كنوز الشعر

١

ديوان ابن الدُّمينة

صنعة

أبي العباس ثعلب ومحمد بن حبيب

تحقيق

أحمد راتب النفاخ

مكتبة دار العروبة

٩٩ شارع الجمهورية القاهرة

كنوز الشعر
١

ديوان ابن الدُّمَيْنة

صنعة

أبي العبَّاس ثعلب ومُحمَّد بن حَبيب

تحقيق

أحمد راتب النفاخ

مكتبة دار العروبة
٢٢ شارع الجمهورية القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

الحمد الله حمداً كثيراً طيباً مباركا فيه ، وصلى الله على محمد نبيه وعبده صلاة دائمة زاكية .

وبعد ؛ فلئن كانت أحداث الدهر قد عصفت بالشطر الأكبر من تراث سلفنا فى الأدب والعلم والبيان ، فإن الكثير الطيب مما انتهى إلينا منه ما يزال مشتتا فى مكتبات الشرق والغرب يناهض عوادى الزمن ، وينتظر العزائم أن تنشط لإحيائه ونشره ، والوفاء بما يجب له من الصون والرعاية .

وقد يسر الله لدار العروبة أن تساهم فى إحياء هذا التراث ، غير ضنينة عليه بما يكفل له دقة التحقيق وأناقة الإخراج ، فبالأمس طلعت على الناس بالكتاب الأول من سلسلة (كنوز العرب) التى خصتها بعلوم العربية وسائر فنون المنثور ، وها هى ذى اليوم تقدم إلى قراء العربية الكتاب الأول من سلسلتها الجديدة (كنوز الشعر) وقد قصرتها على دواوين المتقدمين من الشعراء وأمهات كتب الاختيار ، وإنها لتأمل أن تقدم ـ بعون الله وتيسيره ـ فى قوادم الأيام مزيداً من نفائس تراثنا العربى شعره ونثره ، مما لم يسبق نشره ، أو لم يقيض له بعد أن ينشر نشرا علميا محررا .

والله نسأل الإخلاص فى القول والعمل ، والهداية إلى سبل الخير والرشاد ؟

عن دار العروبة

محمود محمد شاكر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

وبعد فهذا ديوان عبد الله بن الدمينة أخرجه لقراء العربية بعد أن بذلت الوسع فى ضبطه وتحقيقه ، ولم أضنّ عليه بوقت أو جهد ، وقد كان فى نيتى أن أرجىء نشره إلى أن يتاح لى الوقوف على نسخة منه أو أكثر غير ما وقفت عليه ، لولا إشارة ممن لا أحل نفسى من خلافه ، حملتنى على غير ما كنت اعتزمت .

وقد كان تحقيق هذا الديوان شطراً من رسالة تقدمت بها إلى كلية الآداب بجامعة القاهرة لنيل الماجستير ، وأما الشطر الآخر فكان دراسة مطولة للشاعر وللديوان لم يتح لها أن تنشر بعد ، فرأيت ألا أخلى هذه الكلمة من إلماع إلى ما اتسعت له من أطراف القول .

* * *

تقع هـذه الدراسة فى بابين يتناول أولهما (ابن الدمينة الرجل) ويقع فى فصلين ، ويتناول الآخر (ابن الدمينة الشاعر) ويقع فى ثلاثة فصول .

أما الباب الأول فقد جعلت الفصل الأول منه تمهيداً للآخر ، وتحدثت فيه عن « مصادر ترجمة ابن الدمينة وقيمتها التاريخية » لأعتمد — فى الحديث عن حياته — على أساس نقدى صحيح يعين على الفصل أو الترجيح عندما تختلف الأقوال والنقول .

وأما الفصل الثانى فعقدته للحديث عن « حياة ابن الدمينة » وقد أثبته بتمامه عقب هذه الكلمة مصدّرا بمجمل عن سابقه .

وأما الباب الثانى فتناول الفصل الأول منه الحديث عن « رواية شعر ابن

الدمينة وتدوينه » وقد عرضت فيه لجهود الرواة والمؤلفين على مر القرون فى حفظ هذا الشعر وتدوينه فى مختلف المصادر ، وبدأت بديوانه فتحدثت عن تاريخ النسخة التى وصلت إلينا منه ، وقيمتها العلمية ، وتحقيق نسبتها إلى صانعيها ، ثم عرضت لشعره فى سائر المصادر : كتب الاختيار وما يلحق بها ، فكتب الأدب واللغة ، فكتب الطبقات والتاريخ ، وقصرت حديثى على آصلها وأكثرها اهتماماً بشعره . ثم أبنت عن مختلف مدارس الرواية التى أسهمت فى هذه الجهود : الكوفية والبصرية والحجازية ، واستظهرت من بعض القرائن أن شعر ابن الدمينة لم يلته إلينا بتمامه ، بل أصاب الضياع طرفا منه . هذا إلى آفة أخرى تنال من هذه الجهود ، وهى الاختلاف الشديد بين الرواة والمؤلفين فى نسبة غير قليل من هذا الشعر ، حتى لقد بلغت عدة من تنسب إليهم أبيات أو مقطعات منه زهاء سبعين شاعراً ؛ وما أشك أن مزيداً من الاستقصاء فى التخريج قد يرتفع بهذا العدد إلى ما فوقه بكثير .

وأما الفصل الثانى فأخلصته لدراسة « اختلاط شعره بغيره : أسبابه وعلاجه » وقد حاولت فيه أن أتناول هذا الموضوع فى إطار من دراسة هذه المشكلة فى الشعر العربى القديم عامة ، فافتتحته بعرض مجمل المشكلة ، فرأيتها ، من حيث مداها الزمانى والمكانى ، تشمل شعر كثير من المتقدمين والمتأخرين ، ولا تقتصر على شعر أهل البادية بل تتناول جانباً من شعر الحضريين . ورأيت هذه الظاهرة ـ فيما نسب إلى ابن الدمينة ـ لا تتجاوز النسيب ، وهو الغرض الغالب عليه . ثم عرضت لمن اختلط شعره بأشعارهم ، فرأيتهم من حيث الزمان ما بين جاهلى وإسلامى ومحدث ، ومن حيث المكان ما بين بدوى وحضرى ، ومن حيث المنزلة ما بين معروف مشهور ، ومجهول أو مغمور ، إلا أن أكثرهم من الإسلاميين البداة أصحاب النسيب العذرى ثم بسطت الحديث عما بدا لى من أسباب هذه الظاهرة من خلال الأمثلة التى بين يدىّ ، مستظهراً بتصريحات بعض المتقدمين . ولما خلصت إلى النظر فى علاج هذه المشكلة رأيت وسائلنا النقدية إذا استطاعت أن تعالج بعض أمثلتها فإنها قاصرة عن النفاذ إلى صميمها وحلها حلا نهائياً ، ومن ثم رأيت أن يدرس هؤلاء الشعراء جملة على أن شعرهم من طبيعة واحدة ، ذات سمات فنية واحدة .

وأما الفصل الثالث فكان موضوعه « أغراضه الشعرية ومذاهبه فيها » وقد

افتتحته بوصف عام لشعره، فرأيت الغالب عليه المقطعات القصار، ولكنه لا يخلو من قصائد يلحق بعضها بالمطولات، وأشرت إلى قلة أغراضه وغلبة النسيب عليه وأسباب ذلك، ثم درست أغراضه الثانوية : (الفخر، والمديح، والهجاء) فرأيته إلى إقلاله فيها لا يلحق فيها بالمجيدين، ثم فرغت لدراسة نسيبه الذى لولا هو لما عرف فى تاريخ الأدب العربى ولما ذكر، فرأيته يجرى فى بحرين متباينين نفساً وأسلوباً :

أما أولها — وهو يستغرق الشطر الأكبر — فنسيب عذرى، وهو الذى اختلط بشعر غيره، فدرسته على أنه امتداد لحركة النسيب العذرى تتجلى فيه خصائصها وسماتها؛ وأما الآخر فنسيب مشوب بموضوعات وصفية من أغراض أهل البادية، يترسم فيه خطا ذى الرمة خاصة، ويستمد منه غير قليل من تعابيره وصوره.

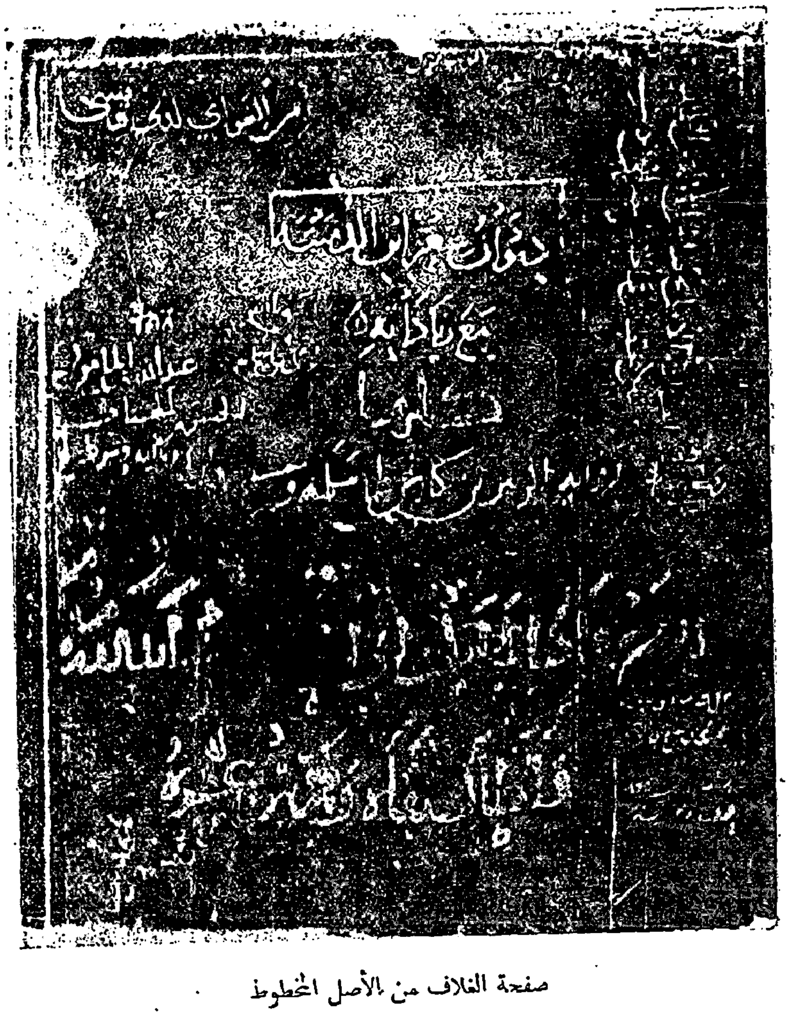
وكانت خاتمة المطاف إلمامة ببعض عيوب القافية : (الإقواء، والإيطاء، والتضمين) فشت فى شعره وشعر غيره من الأعراب، تناولتها فيها بالتحليل والتفسير.

* * *

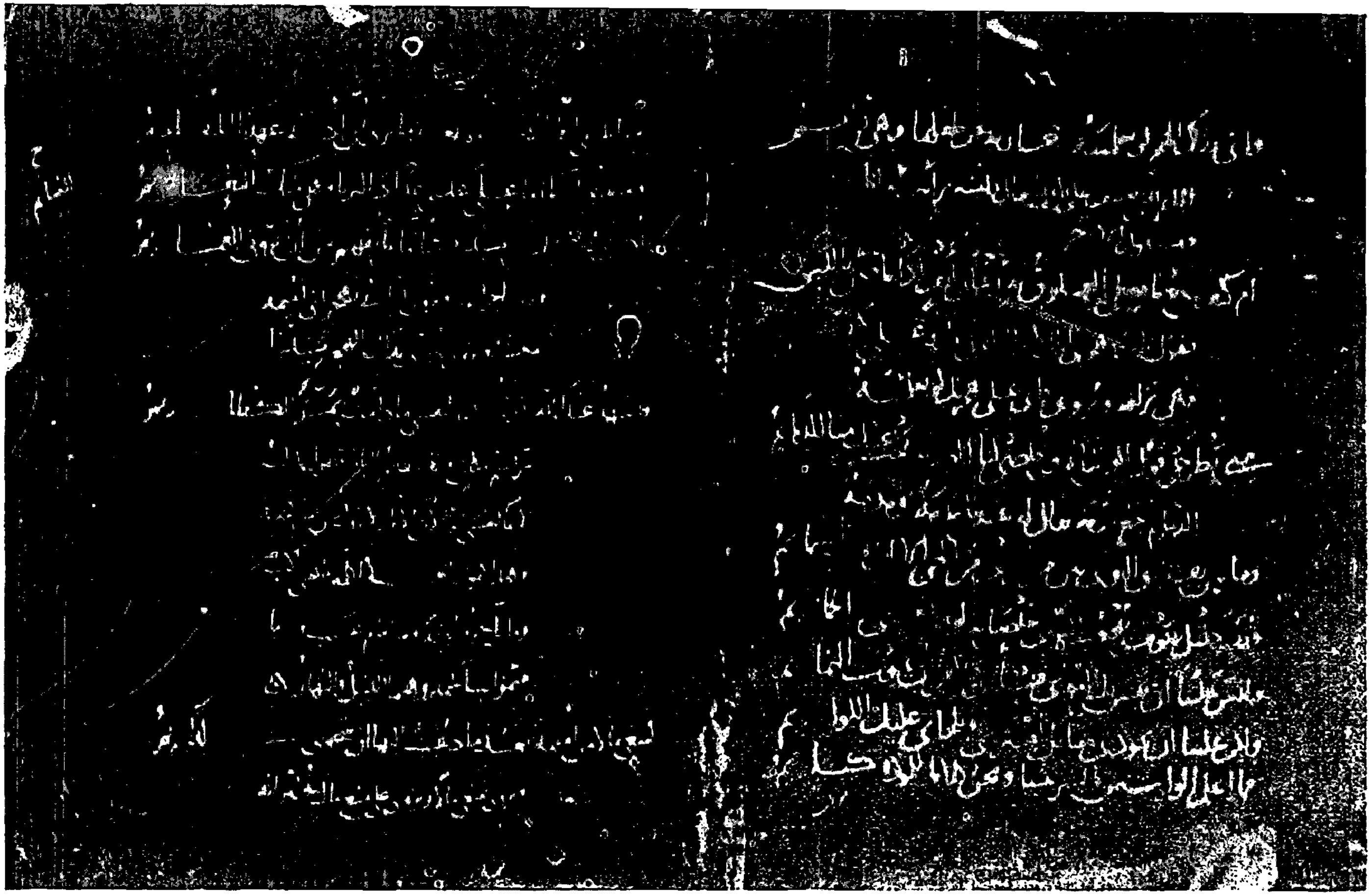
هذا مجمل ما انتهيت إليه، فى هذه الدراسة، من نتائج. ولا يسعنى فى ختام هذه الكلمة إلا أن أتقدم بأعمق الشكر إلى الأستاذ الدكتور شوقى ضيف الذى اتسع صدره للإشراف على هذه الرسالة، وأمدنى بتوجيهات سديدة، وإلى الأستاذ مصطفى السقا والدكتور محمد كامل حسين اللذين أفدت من مناقشتهما فوائد قيمة، وإلى الأخ الكبير العلامة الراوية المحقق الأستاذ محمود محمد شاكر الذى طالما أفدت من علمه ومكتبته لازالت معمورة، وطالما فزعت إليه فيما اعترضنى من مشكلات، فكان لى من علمه الجم وبصره النافذ خير معين، وإلى مدير معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ومعاونيه الذين طالما سارعوا إلى تلبية ما أتقدم إليهم به من طلبات.

أحمد راتب النفاخ

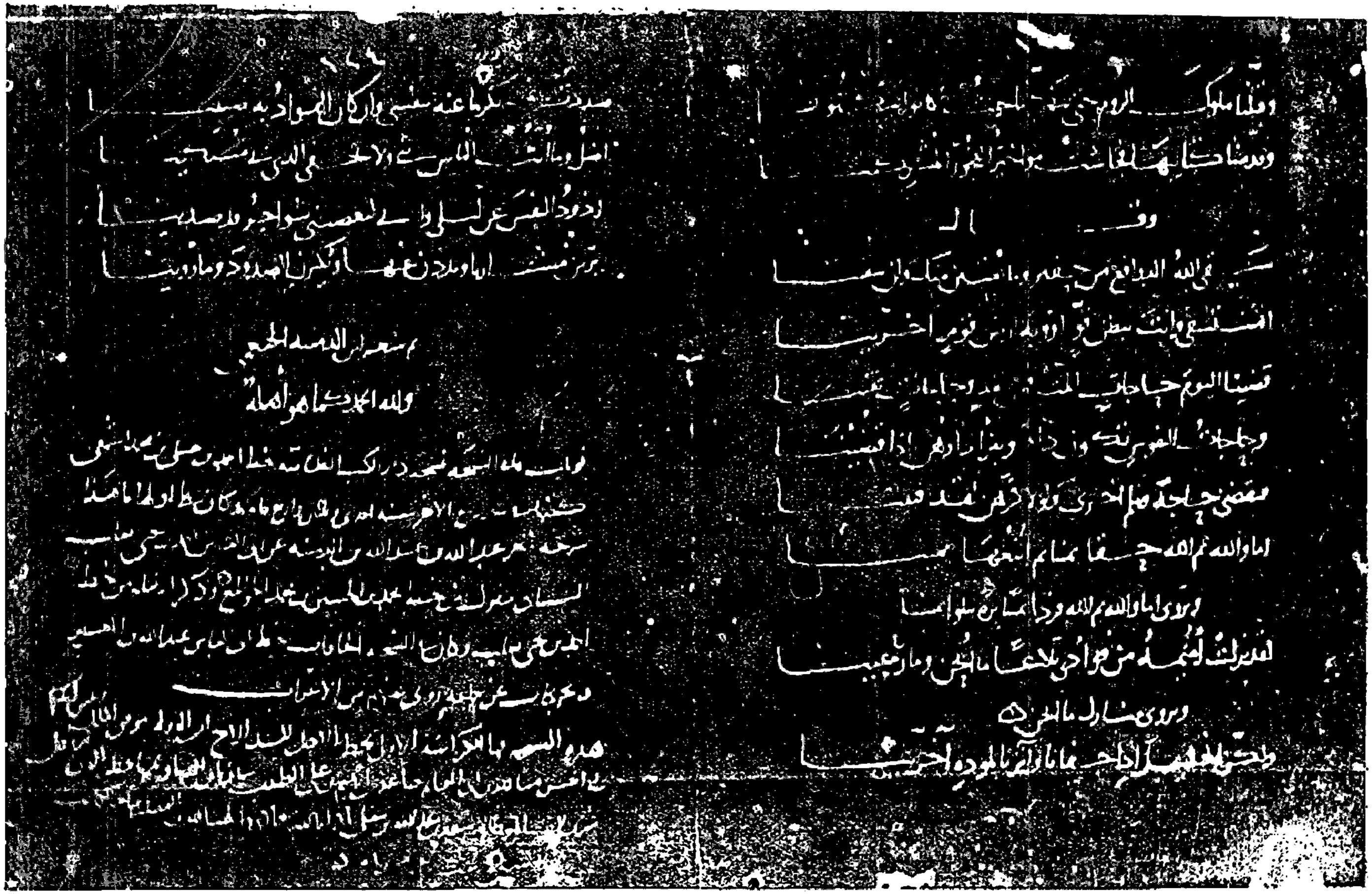
السبت ١٤ ذو الحجة ١٣٧٨
٢٠ حزيران ١٩٥٩



صفحة الغلاف من الأصل المخطوط



الصفحتان ١٦ ، ١٧ من الأصل المخطوط
الأولى بخط ابن التلميذ ، والثانية بخط ابن ساطور



الورقة الأخيرة من الأصل المخطوط

حيـــاة ابن الدمينة

ومصادر ترجمته

ترجع أقدم الروايات التي بين أيدينا عن سيرة ابن الدمينة وأخباره ، إلى القرن الثالث الهجرى ، وقد أفرد سيرته بالتأليف اثنان من أعلام هذا القرن : الزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ) وأحمد بن أبي طاهر طيفور (ت ٢٨٠ هـ) فوضع كل منهما كتاباً في أخباره ، إلا أن الأيام أتت على كتابيهما : أما كتاب ابن أبي طاهر فلا نكاد نحس له أثراً ، وأما كتاب الزبير فقد حفظت لنا كتب هذا القرن والقرن الذى يليه جملة صالحة من رواياته ، كانت ، على وجه الإجمال ، الأساس الأول في تراجمه فيها .

وقد عرض لابن الدمينة آخران من أعلام هذا القرن : أولهما محمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) في كتابيه « أسماء المغتالين » وقد قص فيه خبر مقتله وما اتصل به من أسباب ، و « من نسب إلى أمه من الشعراء » ولم يزد فيه على أن قال : « وله شعر كثير » . والآخر : ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ترجم له في « الشعر والشعراء » ترجمة هزيلة لم تخل من وهم ، اقتصر فيها على ذكر اسمه واسم أبيه وأن الدمينة أمه . وأعن ما انتهى إلينا من مدونات هذا القرن مقدمة ديوانه الذى حققناه ، وهى من رواية أبي العباس ثعلب (ت ٢٩١ هـ) عن اثنين من شيوخه : الزبير بن بكار ، وابن الأعرابى (ت ٢٣١ هـ) وزاد رواية ثالثة عن مجهول تتناول خبر مقتله ، وأغلب الظن أنها ملفقة من عدة روايات دخل بعضها في بعض .

وأما في المئة الرابعة فقد أصبنا له ترجمتين : أولاهما في « الأغانى » لأبي الفرج الأصفهانى (ت ٣٥٦ هـ) وأكثر رواياته عن الزبير بن بكار ، وأبي عبيدة (ت ٢١٠ هـ) وابن الأعرابى ، وأضاف إليها أخباراً أخرى يسيرة نسخها من كتب ألفت قبله . والأخرى في « الأشباه والنظائر » للأخوين أبي بكر محمد (ت نحو ٣٨٠ هـ) وأبي عثمان سعيد (ت ٤٠٠ هـ) ابنى هاشم ابن وعلة المعروفين بالخالديين ، وكلها مستقاة من رواية الزبير بن بكار ، وليس فيها من جديد ، إلا أنهما ذكرا ، في غير الموضع الذى ترجما له فيه ، نسبه حتى جده الثانى ، وقد انفردا بذلك .

وعرض له من رجال هذا القرن أيضاً أبو الفرج الوشاء (ت ٣٣٥ هـ) في « الموشى » حيث ذكره فيمن عرف بالصبوة والغزل من شعراء العرب ، وابن عبد ربه (ت ٣٢٧ هـ) في

« العقد الفريد » فقد عرف به تعريفاً موجزاً ، وذكر موطنه ، وهو أول من نص على ذلك فيما علمت ، إلا أنه وهم فيه .

وأما فى المئة الخامسة فلم يترجم له إلا أبو عبيد البكرى (ت ٤٨٧ هـ) فقد عرف به فى موضعين من كتابه « اللآلى » ساق فيهما نسبه ، وحد زمنه ، وهو أول من فعل ذلك فيما وقفت عليه ، إلا أنه أخطأ الصواب فيه على ما صح عندنا .

ولم أجد له ترجمة ولا ذكرا فى شىء من كتب القرن السابع . وأما فى المئة الثامنة فترجم له اثنان : ابن فضل الله العمرى (ت ٧٤٩ هـ) فى « مسالك الأبصار » فذكر اسمه واسم أبيه ، ثم تحدث عن غرامه وشعره بأسلوب مصنع قوامه المبالغة والتهويل ، وعبارة غير دقيقة المعنى ولا واضحة القصد ، والآخر ابن شاكر الكتبى (ت ٧٦٤ هـ) فى « عيون التوارخ » وترجمته عنده غاية فى الغرابة انفرد ابن شاكر بكل ما جاء فيها دونما ذكر لمصادره ، وأطرف ما فيها أنه ذهب إلى أن ابن الدمينة من مخضرمى الدولتين . وقد دعتنا غرابة هذه الترجمة إلى الشك فيها ، إلا أننا لانجد مسوغاً لاطراحها ودفعها مرة واحدة ..

ولم يترجم له أحد من أهل القرن التاسع فيما علمت ، وأما فى القرن العاشر فأصبنا له ترجمتين ، أولاهما فى « شرح شواهد المغنى » للسيوطى (٩١١ هـ) وهى بالتعريف أشبه ، وتشبه أن تكون منسوخة من « اللآلى » . والأخرى فى « معاهد التنصيص » لعبد الرحيم ابن أحمد العباسى (ت ٩٦٣ هـ) وهى مستقاة ، فى الجملة ، من « الأغانى » مع إهمال الأسانيد ، وليس فيها من جديد إلا عبارات صدرها بها وصف بها شعره ، ويغلب على الظن أنها من إنشائه .

وآخر تراجمه تاريخاً ما كتبه عبد القادر البغدادى (ت ١٠٩٣ هـ) فى « شرح شواهد المغنى » وليس فيها من جديد ، فكلها مستقاة مما كتب قبله .

وقد تبين لى من دراسة تراجمه فى هذه المصادر ومعارضة بعضها ببعض ، أن أوثق مصادر ترجمته وأصلها إنما هى كتب القرنين الثالث والرابع ، لا لقدمها فحسب ، بل لأن أكثرها يسند فى الغالب ، الأقوال والأخبار إلى أصحابها ، وفى ذلك ما يعين على الفصل أو الترجيح بينها عند الاختلاف . وأما سائر المصادر فليست بالأصيلة ، وما جاء فيها فهو إما منقول من تلك الأصول ، وإما ملخص عنها ، وما انفردت به فهو إما باطل مدفوع ، وإما ظنين مدخول ، إذا لم يدفع فإنه لا يؤخذ عاريا من الشك .

هذا ، وجماع ما جاء فى هذه المصادر : أصولها وفروعها من أخبار ابن الدمينة يسير لا يفى بحاجة الباحث ، ولا تنتج منه سيرة كاملة أو شبه كاملة ، ومن ثم فقد تخلل حديثى عن حياته ثغر لم أجد سبيلا إلى ملئها لقلة ما بأيدينا من أخباره . وقد اعتمدت ، فى هذا الحديث ، على ما اجتمع لدى من تراجمه ، واستأنست ، إلى ذلك ، بإشارات وردت فيما سلم له من الشعر ، وهذا بسط ذلك — :

١ — اسمه ونسبه :

معظم من ترجموا لابن الدمينة على أن اسمه عبدُ الله بن عبيد الله ، لم يخالف عن ذلك إلا ابن قتيبة وعبد القادر البغدادى ، فقد أسمياه : عبيد الله بن عبد الله ، وهو خلاف لا يقوم[١] وانفرد الخالديان بأن تجاوزا ، فى سياقة نسبه ، اسم أبيه فرفعاه حتى جده الثانى ، وأسمياه : عبد الله بن عبيد الله بن عمرو بن مالك[٢] ، ولم أعرف من زفع نسبه فوق هذا . وما من مترجميه من يخالف أنه كان يكنى أبا السرىّ ، وإن كان بعضهم أغفل ذكر ذلك . وأكثرهم ينص أن «الدمينة» أمه ، وهى الدمينة بنت حذيفة من بنى سلول ، غلبت عليه فشهر بنسبته إليها ؛ وما نعلم عن أسرته شيئا وراء هذا .

وأما قبيلته فهم مجمعون على أنه خثعمى ، وهو « أحد بنى عامر بن تيم الله بن مبشر بن أكلب بن ربيعة بن عفرس بن حلف بن أفتل - وهو خثعم »[٣] .

ونسب «خثعم» موضع خلاف بين أصحاب النسب ، ذهبت طائفة منهم إلى أن « أنمارا » - والد « خثعم » و« بجيلة » - هو ابن إراش بن عمرو بن الغوث بن النبت ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ، فـ « خثعم » عندهم من اليمانية ، وذهبت طائفة أخرى إلى أن « أنمارا » هذا ابن نزار بن معد بن عدنان ، وأن « بجيلة » و« خثعم»

---

(١) الشعر والشعراء ، ص ٧١٠ ، وشرح شواهد مغنى اللبيب ، ص ٧٩٣ (مخطوطة الشنقيطى بدار الكتب المصرية ـ ٢ نحو ، ش) . ولم نعبأ بخلافهما لتأخر البغدادى ـ توفى سنة ١٠٩٣ هـ ـ ولأن ابن قتيبة ـ كما تشهد ترجمة ابن الدمينة عنده ـ لم يكن على علم واف بأخبار شاعرنا وأحواله . ثم إن ابن الدمينة قال ، وهو سجين يلفظ أنفاسه ، يلوم قومه لقعودهم عن نصرته :

ولو كان ابن عبد الله حيّا   لصبّح فى منازلها سلولا

وابن عبد الله هذا ، على ما فى مقدمة الديوان ، هو رزق بن عبد الله ، ابن عم ابن الدمينة ، والقرائن تدل أنه ابن عمه لحا ، فمن المستبعد أن يسمى أخوان باسم واحد فى المعتاد من الأحوال .

هذا ، وقد ساق المستشرق أرندونك Arendonk فى دائرة المعارف الإسلامية ، نسبه كما يلى : عبد الله بن عبيد الله بن أحمد ، وما ندرى من أين جاء بذلك ، وقد رأينا كل مصادره فلم نجد فيها ذكراً لـ « أحمد » .

(٢) الأشباه والنظائر ، ص ١٩٣ (مخطوطة دار الكتب المصرية ـ ٥٨٧ أدب) .

(٣) الأغانى ١٥/١٤٤ (طبعة الساسى) .

لحقا باليمن وانتسبا، عن جهل منهما، إلى أن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث[1]. منهم، عند هؤلاء، من العدنانية: وعلى هذا أكثر أهل النسب، كما يقول ابن عبد البر[1]. وهذا خلاف لاسبيل إلى القطع فيه، فإن كثيرا من أصحاب النسب، وهم أهل هذا الشأن، توقفوا فيه، ولم يقولوا برأى جزم[2].

وخثعم هذه كانت، على ما يظهر، من القبائل ذات البأس فى الجاهلية، تغير على أحياء العرب ويغار عليها، ولابن الدمينة قصيدة طويلة (٦٠ - الديوان) عدد فيها أيامهم فى الجاهلية، ومن صرعوه فى وقائعهم من أبطال العرب وسادتها. وكان لهم، فى جاهليتهم، بيت بالعبلاء يدعى «ذا الخلصة»[3] كانوا يحجونه، كما كانوا يحجون أيضاً «دير نجران» مع غيرهم من قبائل العرب، ممن كانوا يحلون الأشهر الحرم ولايحجون الكعبة[4].

وقبائل خثعم أربع: شهران، وناهس، وكود، وأكلب[5]، ومن أكلب الأخيرة هذه كان شاعرنا ابن الدمينة.

---

(١) القصد والأمم، ص ١٠٠. هذا وفى اسم «خثعم» خلاف، فمن قائل: «أفتل» بالفاء والتاء المثناة من أعلى، ومن قائل: «أقيل» بالقاف والياء المثناة من أسفل. وهم يجمعون على أن «خثعم» لقب، ثم اختلفوا فى تأويله، فقال بعضهم: لقب باسم جمل كان له اسمه «خثعم»، وقال آخرون: بل «خثعم» جبل نزلوه فسموا به، وذهب فريق ثالث إلى أنهم تحالفوا فنحروا جملا وتلطخوا بدمه توثيقاً للعهد، فقيل: «تخثموا» أى تلطخوا بالدم، فسموا «خثعم» وقيل أيضاً غير ذلك. (انظر مقدمة ديوان ابن الدمينة، ومعجم ما استعجم «خثعم» والقصد والأمم، ص ١٠٠، والاشتقاق لابن دريد، ص ٣٠٤، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم، ص ٣٦٥، ومعاجم اللغة «خثعم»).

(٢) من أجمع ما وقفت عليه فى حكاية الخلاف فى نسب «خثعم» ماذكره الحافظ ابن عبد البر فى: القصد والأمم، ص ١٠٠ - ١٠٣ فانظره ثمة. ومن حجج من قال بيمانيتها، فيما ذكره ابن عبد البر، ما جاء فى حديث فروة بن مسيك الغطفى، وقد ساقه الحافظ من طريقين، وموضع الاحتجاج فيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدد قبائل «سبأ» من تشاءم منهم ومن تيامن، وذكر فيمن تيامن «أنمارا» فقال رجل: يارسول الله، أى أنمار؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: التى فيها بجيلة وخثعم. وحديث فروة هذا أورده ابن سعد أيضاً فى الطبقات ١/٥٤ (طبعة بيروت) من طريق غير طريق ابن عبد البر وفيه: «الذين منهم بجيلة وخثعم» وهى أقوى فى الدلالة على ماذهب هؤلاء إليه.

(٣) معجم ما استعجم (ذو الخلصة) ص ٥٠٧.

(٤) المصدر نفسه (دير نجران) ص ٦٠٣.

(٥) طرفة الأصحاب، ص ١٧، ص ٣٢.

٢ — نشأته وأوليته :

ليس لنا أن نطمع فى معرفة متى ولد ابن الدمينة ، فإن تاريخ مقتله ، والعصر الذى عاش فيه ، قد غما حتى على كثير من المتقدمين ، وظلا خافيين قرونا طويلة ، إلى أن يسر الله لنا أسباب تحقيق ذلك ، كما سنبسطه فى موضعه من هذه الكلمة . وليس بين أيدينا ما يبين عن نشأته الأولى كيف كانت ، فهى خافية مجهولة ، كما أننا لا نجد له أخباراً تتصل بأسرته أو قبيلته ، ولا نعرف شيئا عن العوامل التى أثرت فى تكوين شخصيته ، إلا أنه لا بد له أن يكون قد روى ، فى حداثته ، الشعر ، وحفظ ، عن شيوخ حيه ، أخبار أسلافه ومآثرهم على سنة أهل البادية ، ونظنه ، إلى ذلك ، قد قرأ القرآن أو شيئا منه ، وألم ببعض معارف الدين ؛ فإن آثار ذلك ظاهرة فى شعره ، فهو يقسم بـ « رب محمد وبلال » و « رب الطور والأنفال »[1]. ويذكر الاستغفار والتوبة ، والحشر ، والحساب .

وقد انفرد ابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ) من بين مترجميه ، فذكر شيئا عن مآتيه فى شبابه فقال :[2] « وكان ممن يخيف السبيل » وقال أيضاً[2] : « وكان ابن الدمينة قد أخذ غير مرة ، وضرب ، وعوقب ، وخلد فى السجون ، فصار يعزب عن الناس .. . » وقد قدمنا ، فى التمهيد ، أننا لا نطمئن تمام الاطمئنان إلى ما جاء فى ترجمة ابن الدمينة عند ابن شاكر ، وإن كنا لا نجد ما يسوغ لنا إلغاءها واطراحها مرة واحدة وما ذكره عن ابن الدمينة ؛ من أنه كان يخيف السبيل ، وأنه قد أخذ وسجن غير مرة ، يبدو غير بعيد ، وإن كنا لا نملك أن نجزم بصحته ، فإن إخافة السبيل كان خلقا فاشيا فى أهل البادية ، وكتب الأدب والأخبار حافلة بقصص لصوص البادية ، واعتراضهم السابلة ، ومطاردة السلطان لهم .

وقد يشهد لما ذكره ابن شاكر أن ابن الدمينة كثيرا ما يذكر ، فى شعره ، اعتسافه الفيافى فى ظلمات الليل ، وقد ذكر مرة غارة الجند عليه ، فقال يعنى نفسه (القصيدة ٥٠ ـ الديوان) :

جفته الفوالى بعد حين ولاحه ... شموس لألوان الرجال صهوب

---

(١) انظر القصيدة (٥٨ ـ الديوان ، البيتين ٢٩ ، ٣٠) .

(٢) عيون التواريخ ، وفيات سنة ١٤٣ هـ (مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق) .

وطول احتضان السيف حتى بمنكبي أخاديد من آثاره وندوب
وإرجاف جمع بعد جمع وغابة صباح مساء للجنان رعوب

قال ثعلب فى شرح البيت الأخير : « وإرجاف جمع بعد جمع : يعنى العساكر ، والجند إنما يجردون عادة للجناة والفتكة .

وفى الشعر المنسوب إليه أيضاً ما يفيد أنه دخل السجن ، فهو يقول : (المقطعة ١٧ ـ الزيادات) :

ذكرتك والحدّاد يضرب قيده على الساق من عوجاء بادٍ كعوبها
فقلت لراعى السجن والسجن جامع قبائل من شتىّ وشتىّ ذنوبها
ألا ليت شعرى هل أزورن نسوة مضرّجة بالزعفران جيوبها

ويقول أيضاً (القصيدة ٦٠ ـ الديوان) :

وإنا لن نصاحب ركب قوم ولا أصحاب سجن ما حيينا
فيختلطوا بنا إلاّ افترقنا عليهم بالسماحة مفضلينا

والأبيات الأولى صريحة الدلالة أن ابن الدمينة نفسه قد دخل السجن ، وضربت عليه القيود ، ولا يبعد ، إذا صح ما قال ابن شاكر ، أن يكون قد سجن بسبب جناية من جناياته ، أو غارة من غاراته على السابلة ، إلا أن يكون قد عنى سجنه بعد قتله لمزاحم بن عمرو السلولى ، على ماسيرد فى خبر مقتله .

وفى أخبار ابن الدمينة أنه كان متزوجا ممن تدعى « حماء بنت مالك »[1]. وفى مقدمة الديوان أنها « إحدى بنى الهزر »[2] وقد « كانت تعرف بالخنا والفجور »[3]. وقد رزق منها ابن الدمينة بنتا ، ولكنه قتلهما معاً ، عند ما نمى إليه خبر فجورها ، كما سيأتى فى خبر مقتله أيضاً .

* * *

(١) الأشباه والنظائر ، ص ٢١٧ (مخطوطة دار الكتب المصرية ، ٥٨٧ ـ أدب) .
(٢) الديوان ، ص ٧ .
(٣) الديوان ، ص ٦ .

٣ — صلاته برجال عصره :

ما نعرف لابن الدمينة من صلة بأحد من رجال عصره إلا اثنين : أحدهما الضحاك بن عثمان الحزامى ، والآخر معن بن زائدة الشيبانى .

أما الضحاك فهو « الضحاك بن عثمان بن الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام ... كان علامة قريش بالمدينة بأخبار العرب ، وأيامها ، وأنسابها ، وأحاديث الناس ، وكان من أكبر أصحاب مالك[١] » ومات فى مكة سنة ١٨٠ هـ . وخبر اتصال ابن الدمينة به حكاه ثعلب فى مقدمة الديوان قال[٢] : « قال الزبير (أى ابن بكار) حدثنى أبو مسلمة موهوب بن رشيد الكلابى قال : سعى الضحاك ابن عثمان الحزامى على الغمر ، فخرجت معه ، فجاءه ابن الدمينة ، فأنشده من شعره ، فرأيته رجلا جميلا (أو جهيرا) فصيحا شاعرا » . وما نعلم ، وراء هذا ، شيئا عن صلته به .

وأما معن بن زائدة الشيبانى ، فهو من أجواد العرب وفصحائهم المعروفين ، وأحد القادة المذكورين بالبأس والنجدة ، وكان من رجال الدولتين : الأموية والعباسية ، وولى فى كلتيهما ولايات عديدة ، وللشعراء فيه مدائح ومراث كثيرة[٣] .

واتصال ابن الدمينة بمعن هذا لم يصل إلينا عن طريق الخبر ، وإنما استظهرناه من قصيدته (٣٩ - الديوان) التى مدحه بها . وهذه القصيدة ، فيما علمت ، مما سلم له ، فلم ينازعه إياها منازع .

وما ندرى ، على وجه اليقين ، متى كانت هذه الصلة ، وإن كان يغلب على الظن أنه انتجعه مادحا أثناء ولايته لليمن . وكان معن قد ولى اليمن لأبى جعفر المنصور سنة ١٤٢ هـ بعد أن قضى على الفتنة التى نجمت فيها تلك السنة[٤] . وظل على ولايتها حتى سنة ١٥١ هـ ، وفيها كتب إليه المنصور أن يقدم إليه ، فاستخلف على اليمن

---

(١) تهذيب التهذيب ٤/٤٤٧ — ٤٤٨ .
(٢) الديوان ، ص ٥ .
(٣) انظر ترجمته فى تاريخ بغداد ١٣ / ٢٣٥ — ٢٤٤ ، ووفيات الأعيان ٤ / ٣٣٨ — ٣٤٠ .
(٤) تاريخ اليعقوبى ٢/٤٤٣ — ٤٤٤ (طبعة بريل) .

ابنه زائدة، ولحق بأبي جعفر[1]، فوجهه إلى سجستان، فقتل فيها بأيدى الخوارج سنة ١٥١ هـ أو ١٥٢ هـ وقيل: بل سنة ١٥٨ هـ.

وقد أشار ابن الدمينة، فى قصيدته هذه، إلى قضاء معن على فتنة اليمن بقوله:

ورميت ذا يمن بشيبانية طحنت جناجن من طغى بكلاكل

فلا بد إذن أن تكون هذه القصيدة مما قاله بعد سنة ١٤٢ هـ، ومن ثم فصلته بمعن ترجع إلى هذا التاريخ.

* * *

٤ — مقتل ابن الدمينة:

وقصة مقتل ابن الدمينة أوفى ما وصل إلينا من أخباره، رويت من غير وجه، ودونت مفصلة فى غير كتاب، بل هى قوام ترجمته فى معظم ما رأيت من مصادر. وأجمع ما وقفت عليه من رواياتها ما جاء فى مقدمة الديوان، وما رواه أبو الفرج فى «الأغانى». وفى حكاية تفاصيل الخبر خلاف بين الروايات، يقع مثله فى أكثر الأخبار التى تتعدد طرقها، وهو خلاف لا وجه للقطع فيه برأى. ولنا بعد فيما اتفق فيه، وهو لباب الخبر، مقنع، وأما ما اختلف فيه فأكثره أهون من ذلك، إلا المكان الذى قتل فيه، فسنقول فيه بما رجح لدينا من رأى. وليس من مذهبنا، فى هذا الموضع، أن نتسع فى حكاية الخبر، ونحيط بتفاصيله، فإن فيما جاء فى مقدمة الديوان ما يغنينا عن ذلك، ومن شاء الاستزادة ففى «الأغانى» مقنع. وإنما سنلم بمجمل الخبر استيفاء لعناصر سيرته، ونشير إلى ما يجدر ذكره من خلاف. ولن نحتال، فى هذا الموضع أيضاً، لتأريخ وقائع الخبر والاستدلال لهذا التأريخ، بل سنرجىء ذلك إلى حين الكلام على عصره، فإنه من شواهد تحقيق ذلك.

هذا، وقد أجمعت الروايات على أن مقتل ابن الدمينة إنما كان طلبا بثأر. وذلك أن رجلا من بنى سلول، أخوال ابن الدمينة، يدعى مزاحم بن عمرو السلولى كان يرمى بـ «حماء» زوج ابن الدمينة، وقال، فى تحقيق ذلك، شعرا أهجر فيه، ونال من ابن الدمينة ورهطه تيم. فلما نمى الخبر والشعر إلى ابن الدمينة عزم على زوجته ليقتلها أو تمكنه من مزاحم، فأرسلت إليه فواعدته كما كانت تفعل، وكان ابن الدمينة قد رصد له مع بعض صحبه، وأعد له ثوبا صر فيه حصى ليقتله به،

---

(١) تاريخ اليعقوبى ٢/٤٦٢.

خشية أن يظهر فيه أثر سلاح فيطلب بدمه . فلما وافى مزاحم حماء وثب عليه ابن الدمينة وصاحبه فأوثقاه ، ثم جعل يضرب كبده بالحصى حتى مات ، وأخرجه فألقاه ناحية من الحى ، ثم عمد إلى زوجه فخنقها ، وضرب ببنية له منها الأرض فقتلها أيضاً ، ثم هرب من ليلته .

ووقف أهل القتيل على جلية الخبر ، « فخرج جناح بن عمرو ، أخو المقتول ، إلى أحمد بن إسماعيل فاستعداه على ابن الدمينة ، فبعث إليه فحبسه . . . فلما طال حبسه ، ولم يجد عليه أحمد بن إسماعيل سبيلا ولا حجة خلاه [1] » ثم اقتتل الحيان طويلا « وقتل من الفريقين جماعة ثم اصطلحوا [2] » .

ولما شب مصعب بن عمرو أخو مزاحم ، وقد كان عندما قتل أخوه صغيرا ، خرج ، بتحريض من أمه ، فى طلب ثأره ، وأقبل ابن الدمينة ، بعد مدة طويلة ، حاجا ، فنزل «تبالة» [3] ، فبصر به مصعب ، أو دل عليه ، فعدا عليه فوجأه بسكين استعارها من جزار ، فقيل : مات ابن الدمينة لساعته ، وقيل : « بل سلم تلك الدفعة ، وبصر به مصعب ، بعد ذلك ، وهو فى سوق « العبلاء » ينشد ، فعلاه بسيفه حتى قتله [4] » .

وأخذ مصعب فحبس ، وفى إحدى روايات الديوان ، وفى رواية ابن حبيب أيضاً ، أن ابن الدمينة حبس معه أيضاً وهو جريح ، فاستصرخ مصعب قومه بشعر كتب إليهم به من السجن ، فأخذتهم الحمية ، وأقبلوا فى هدء من الليل حتى اقتحموا السجن وأطلقوه ، فهرب إلى صنعاء ، وأما ابن الدمينة فما لبث أن مات من ليلته متأثراً بجراحه ، وطل دمه .

وأكثر الروايات على أن مقتل ابن الدمينة كان ، كما قدمنا ، فى « تبالة » أو « العبلاء » ولا تناقض بين القولين ، فإن « العبلاء » من أرض « تبالة » [5] .

---

(١) الأغانى ١٥/١٤٦ (طبعة الساسى) . هذا ، وقد رجح لدينا ، على ما سيرد فى تحقيق عصر ابن الدمينة ، أن أحمد بن إسماعيل هذا كان والى مكة من قبل الرشيد .

(٢) الأشباه والنظائر ، ص ٢١٨ (مخطوطة دار الكتب المصرية ، ٢٨٧ ـ أدب) .

(٣) الأغانى ١٥/١٤٧ (طبعة الساسى) .

(٤) الأغانى ١٥/١٤٧ .

(٥) انظر معجم البلدان (العبلاء ـ ٣/٦٠٧ ـ ٦٠٨) .

وانفردت إحدى روايات الديوان بأن مقتله كان فى « صنعاء » ، وأنه كان قد هرب إليها بعد قتله مزاحما ، فقدمها مصعب فى طلبه ، ونزل على مولى لهم نصرانى دله على ابن الدمينة ، فعدا عليه فقتله .

وهذه الرواية أثبتها ثعلب فى مقدمة الديوان ولم يصرح باسم راويها . وهى عندنا باطلة مدفوعة ؛ فقد ساق أبو الفرج خبر هرب مصعب بن عمرو إلى « صنعاء » من رواية الزبير بن بكار ، عن عمه مصعب بن عبد الله (ت ٢٣٦ ﻫ) قال[1] : « قال مصعب : فلما أفلت من السجن (أى قاتل ابن الدمينة) هرب إلى صنعاء : فقدم علينا ... فنزل على كاتب لأبى كان مولى لهم ، فرأيته حينئذ ولم يكن جلدا من الرجال » وسياق الخبر يدل أنه كان مسجونا فى غير صنعاء . وإلا فلا معنى لهربه إليها . ومصعب الزبيرى الذى روى الخبر من رواة الحديث والأخبار الموثقين[2] ، وقد صرح أنه رأى قاتل ابن الدمينة بنفسه عندما هرب إلى «صنعاء» ، فلا يترك خبره إلى خبرٍ مجهول . ثم إن فى مخالفة هذه الرواية لما أطبقت عليه سائر الروايات ما يوهنها ويضعفها ، ومن ثم فإن مصرع ابن الدمينة إنما كان فى « تبالة » أو فى « العبلاء » منها على وجه التخصيص ، كما تنص سائر الروايات[3] .

* * *

٥ — صفاته وأخلاقه :

كان ابن الدمينة ، فيما يظهر ، مستجمعا للصفات الخلقية والخلقية التى تجعل منه

---

(١) الأغانى ١٥/١٤٧ (طبعة الساسى) .

(٢) وثقه أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، والدارقطنى ، وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ١٣/١١٢ — ١١٤ .

(٣) هذا ويظهر من معارضة الروايات بعضها ببعض ، أن المجهول صاحب الرواية المشار إليها التبس عليه خبر بخبر فلفق روايته منهما . والخبران اللذان لفق منهما هذه الرواية هما خبر مصعب الزبيرى عن هرب قاتل ابن الدمينة إلى « صنعاء » الذى نقلناه عن الأغانى ، والخبر الآخر رواه ثعلب أيضاً فى مقدمة الديوان (ص ٩) عن ابن الأعرابى ، عن رجل من عبس ، عن مصعب بن عمرو ، ورواه أيضاً الخالديان ، أن رجلا من غير استثار مصعباً لإدراك ثأره ، ودله على ابن الدمينة فقتله .

ومن ثَم جعل صاحب هذه الرواية الدال لمصعب على ابن الدمينة هو مولاهم الذى نزل عليه فى صنعاء عندما هرب إليها ، وجعل ، بالتالى ، مقتل ابن الدمينة فى « صنعاء » نفسها .

فتى منظورا إليه فى مجتمع البادية . فقد تظاهرت النقول على نعته بالقوة والأيد ، والفروسية والشجاعة ، وجمال السمت ، وفصاحة اللسان . فالزبير بن بكار يقول فيه[1] : « كان ابن الدمينة ، مع غزله ورقة شعره ، فارسا شجاعا » ويقول أيضاً[1] : « كان ابن الدمينة أيدا » وهو نفسه يفتخر ، فى بعض شعره ، بجرأته وإقدامه ، وصدود الأقران عن نزاله[2] . وأما الجمال والفصاحة ، فقد شهد له بهما غير واحد ؛ فوهوب بن رشيد الكلابى يقول فيه[3] : « رأيته رجلا جميلا (أوجهيرا) فصيحا شاعرا » ويظهر أنه كان ، إلى جماله ، ذاهيبة فى نفس من يلقاه ، حتى إن قاتله مصعب بن عمرو السلولى ليشهد له بذلك فيقول[4] : « تأملته فإذا هو أحسن رجال العرب وأجملهم وأفصحهم ، فلما رأيته هبته ... » وابن الدمينة نفسه يدل بفصاحته وحسن حديثه ، ولباقته فى تصريفه ، ووقعه فى قلوب النساء خاصة فيقول : (المقطعة ٢٣ ـ الزيادات) :

إذا حاولننى فأصـــدن قلبى   جعلت الود منهن انتصارى
وصرفت الحديث لهنّ حتى   أصافى ودهنّ على اقتدار

ويظهر أن هذه الصفات والشمائل قد جعلته حقا محببا إلى النساء ، أثيرا عندهن حتى إن صاحبته « أميمة » لا تكتم إعجابها بجماله وشجاعته ، فتقول تخاطبه :

أيا حسنَ العينين أنت قتلتنى   ويا فارس الخيلين أنت شفائيا

ومع هذا فإنه يدل أيضاً بعفته فيقول : (المقطعة ٤٣ ـ الديوان) :

وقدتُ الصبا من غير فحش وقادنى   كما قيد فى الحبل الجنيب المطاوعُ

وعفة اللسان ظاهرة فى شعره ، وهى إذا لم تكن دليلا قاطعا على عفة القلب ، فإن أقل ما يقال فيها : إنها دليل على النزوع إليها .

وابن الدمينة يفتخر ، فى مواضع من شعره ، بكرمه ، وإيثاره الرفيق على نفسه فيقول (القصيدة ٣٧ ـ الديوان) :

---

(١) الأشباه والنظائر ، ص ٢١٧ (مخطوطة دار الكتب المصرية ٥٨٧ ـ أدب) .
(٢) أنظر قصيدته (٥٨ ـ الديوان ، الأبيات ٣٧ ـ ٣٩) .
(٣) الديوان ، ص ٥ .
(٤) الأشباه والنظائر ص ٢١٩ (مخطوطة دار الكتب المصرية ٥٨٧ ـ أدب) .

ولم أبخل على ضيفى وجارى   بغالى ما أفيد ولا الرخيصِ

ويقول أيضاً (المقطعة ٥١ ـ الديوان) :

أبيت خميص البطن غرثان جائعا   وأوثر بالزاد الرفيق على نفسى

وأفرشه فرشي وأفترش الثرى   وأجعل مس الأرض من دونه لبسي

ومهما يكن حظ هذا الفخر من التقول والادعاء ، فليست هذه الشيمة مما يستغرب من فتى من فتيان البادية العربية ، ولا هى من الخلائق التى تندر فى تلك البيئة .

ويظهر أن ابن الدمينة كان أيضاً مطبوعا على الغيرة والأنفة ، فهو يربأ بنفسه أن يكون زوجا لامرأة فاجرة تلوث شرفه ، فيقتل زوجه « حماء » عندما ينمى إليه خبر فجورها ، ويفتك بمزاحم بن عمرو السلولى الذى اجترأ عليه ، وانتهك حرمته ، بل إنه ليأنف أن يكون له عقب من تلك الغادرة فيقتل أيضاً ابنته منها ويقول :

لا تتخذ من كلب سوء جروا[1]

ولا ينتظر غير هذا ، فى مثل هذا الموقف ، من بدوى أنف غيور .

وجماع هذه الصفات والشمائل هو ما أسلفنا ، فى صدر هذه الكلمة ، من أنها الصفات الخلقية والخلقية التى تجعل من صاحبها فتى منظورا إليه فى مجتمع البادية .

* * *

وقد يلحق بهذا الباب ما ذكره ابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤ ﻫ) منفردا به ، من أن ابن الدمينة كان يجيد العيافة وزجر الطير ، فقال فيه[2] : « كان ربما زجر الطير فيصيب ، ويعيف فلا يخطىء » . وساق فى ذلك خبرا ننقله عنه لطرافته؛ قال :

« ذكر الهيثم بن عدى ، عن ابن عياش المنتوف قال : مر ابن الدمينة فى بعض

---

(١) الأغانى ١٤٦/١٥ (طبعة الساسى) والأشباه والنظائر ص ٢١٨ (مخطوطة دار الكتب المصرية ٥٨٧ ـ أدب) .

(٢) عيون التواريخ ، وفيات سنة ١٤٣ ﻫ (مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق) .

فيافيه التى كان يعزب فيها لما يحاول من هناته[1] ، فرأى خباء ، فدنا منه ، فإذا فيه جارية كأنها ظبية ، وشاب كأنه سبيكة ذهب ، يحادثها وينشدها ، ويراشفها وتراشفه ، فاستسقى ، فقال له الشاب : الماء أعجب إليك أم اللبن ؟ . قال : أيهما حضر ! قال : إن أردت الماء فأمامك ، وإن أردت اللبن فوراءك ! قال ابن الدمينة المنع كان أوجز ! ثم نظر إلى صبى فى جانب الخباء فقال : لمن هذا الصبى ؟ قالت الجارية : ذاك إلى هانىء ! ثم نظر إلى الخباء وهو مشدود بالعسراء ، قد شده رجل أعسر[2] ، فأنشأ يقول :

ويلَ الأعيسر ثكلته أمه لو علم الأعسرُ طال غمّه[3]

فذعرت الجارية والفتى منه ذعرا شديدا ، وعرضا عليه الماء واللبن فلم يشرب ، وسار يومه ذلك إلى آخر النهار ، فبصر برجل عليه بجاد مشتمل عليه بالعسراء ، وهو فى إبل قد ضم جانبها ، وهو يقول :

روحى إلى الحىّ وقاك نفسى قد علقت منهم بخير عرس
حسانة المقلتين ذات أنس لا أشترى اليوم لها بأمس[4]

فناداه ابن الدمينة : يا هانىء ! فأجابه ، فقال له : إنى مررت بمنزلك فرأيت صقب هذه الناقة بالباب ، قال : أتيت وأتيت ! قال : ورأيت جارية كأنها ظبية ، وشابا كأنه سبيكة ذهب ، وهى يحادثها وتحادثه ، ويراشفها وتراشفه ! فقال هانىء : أفلا أكون موضعك فكنت أعجل لهما المنية ! قال ابن الدمينة : آخر الطب الكى ! فذهبت مثلا » . اه

ومهما يكن شكنا فيما جاء به ابن شاكر عن ابن الدمينة ، فإن ما سلف يبدو

---

(١) يريد ما سبق أن نقلناه عنه من إخافته السبيل .

(٢) الأعسر : الذى يعمل بيسراه .

(٣) كذا ورد البيت فى الأصل المخطوط ، ولا يتزن إلا بتسكين الراء من « الأعيسر » .

(٤) كذا ورد هذا البيت أيضاً فى الأصل المخطوط ، وهو غير متزن ، ولو قال : « حسّانة المقلة » بالإفراد لا تّزن .

غير بعيد ، فالعيافة وزجر الطير مما عرف به أهل البادية[1] .

* * *

٦ — قصة حبه :

وحب ابن الدمينة من أهم ما يعنينا من أحداث حياته ، إن لم يكن أهمها على الإطلاق ؛ فقد كان الحب باعثه الأول على قول الشعر ، وملهمه الأكبر فيما تهيأ له منه ، فكان النسيب غالبا على شعره ، ذاهبا بمعظمه ، ولولا نسيبه لما عرف ، فى تاريخ الأدب العربى ، ولما ذكر .

وقد عرف ابن الدمينة ، لدى المتقدمين ، بأنه أحد من تيمهم الحب وأنزلهم على حكمه ، حتى عده الوشاء (ت ٣٢٥ ﻫ) بين من شهروا بالصبوة والغزل من شعراء العرب[2] ، وحتى قال فيه ابن فضل الله العمرى (ت ٧٤٩ ﻫ) معرفا به[3] : « .. أحد من برح به الغرام ، وشب فى قلبه الضرام ، وكلفه بالأحباب ، وصرفه بما تعلق به من الأسباب ، وقد مشت العشاق بعده على طريقه ، وأسرت قلوبها مع طليقه ، وكان بعده قدوة لذوى الكلف ، وأسوة لمن ورد معه موارد التلف . »

ومع هذا كله فإن أخبار حبه مضطربة ذاهبة ، لم ينته إلينا منها إلا شذرات يسيرة لا تنى بحاجة الباحث المؤرخ ، ولكن إذا ضممناها إلى إشارات وردت فيما سلم له من الشعر المنسوب إليه ، كان لنا منها جميعا صورة أو شبه صورة ، إن لم تكن هى الواقع بعينه ، فنرجو ألا تكون جد بعيدة منه .

ويظهر أن شخصية ابن الدمينة وشمائله ، مع طبيعة الحياة البدوية ، كانت تهيئه لأن يكون محبا ومحبوبا فى آن ، فقد كان مستكملا لشروط الرجولة التى تستهوى

---

(١) ويظهر أن « خثعم » قبيلة ابن الدمينة كانت معروفة بزجر الطير ، حتى قال أعشى همدان فى الزبير بن خزيمة الخثعمى عندما انهزم أمام الخوارج (الأغانى ٥/١٥٠ الساسى) :

أمّرت خثعم على غير خير ثم أوصاهم الأمير بسير
أينما كنتم تعيفون للناس وما تزجرون من كل طير

(٢) الموشى ، ص ٥٤ ــ ٥٥ (طبعة أوربا) .
(٣) مسالك الأبصار ٩/١/٨٧ (مصورة دار الكتب المصرية) .

فتيات البادية ، يجتمع له ، مع الفروسية والشجاعة ، جمال الصورة ، وفصاحة اللسان . وكان إلى ذلك ، فيما يقول ابن شاكر[1] : « فتى يحب الغزل ومحادثة النساء » فاجتمعت له بعد ذلك أسباب الحب من أطرافها ، وحرى بمن كان هذا شأنه أن يعرف قلبه لذعة الحب ، ويكتوى بنار الغرام .

هذا ، وشعر ابن الدمينة يشهد أنه كان عاشقا مولها ، ونشعر منه أن ثمة امرأة بعينها كانت غالبة على قلبه ، مستبدة بعواطفه . إلا أن فى الشعر المنسوب إليه أسماء نساء كثير يشبب بهن : (حماء ، أميمة ، سلمى ، ليلى ، هند ، عصماء ، ظمياء ، أم عمرو ، أم الغمر ، ... الخ) . وإذا كان اختلاط شعره بشعر غيره من الأسباب الداعية إلى تعدد الأسماء فى هذا الشعر[2] ، فإن ذلك لا يكفى وحده فى تفسير هذه الظاهرة ، فقد تعددت الأسماء حتى فيما سلم له منه . ولكن هذه الظاهرة ليست مما يستعصى على التفسير ، وللمتقدمين فى ذلك أقوال :-

فابن رشيق يقول[3] : « وللشعراء أسماء تخف على ألسنتهم ، وتحلو فى أفواههم ، فهم كثيرا ما يأتون بها زورا ، نحو : ليلى ، وهند ، وسلمى ، ودعد ، ولبنى ، وعفراء ، وأروى ، وريا ، وفاطمة ، ومية ، وعلوة ، وعائشة ، والرباب ، وجمل ، وزينب ، ونعم ، وأشباههن .... وربما أتى الشعراء بالأسماء الكثيرة فى القصيدة ، إقامة للوزن ، وتحلية للنسيب .... » .

---

(١) عيون التواريخ ، وفيات ١٤٣ هـ (مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق) .

(٢) ويشهد لذلك أن هناك أسماء وردت فى مقطعات مما نسب إلى ابن الدمينة ، يغلب على الظن أنها ليست له ، ولم ترد فى غيرها مما سلم له ، فاسم « سمراء » مثلا لم يرد إلا فى القطعة (٦٥ ـ الديوان) وقد روى هذه المقطعة ـ كما بسطت فى التخريج ـ نفر من المؤلفين كلهم ينسبونها إلى الضحاك بن عقيل الخفاجى ، مما يرجح أنها له . وهناك اسم آخر : « زينب » لم يرد إلا مرة واحدة فى القطعة (٥٥ ـ الديوان) ، وهى مختلف فى عزوها ، فقد رواها الخالديان لابن الدمينة نفسه أيضاً ، ووردت فى الحماستين : الشجرية والبصرية منسوبة لمسلم ابن جندب ، ووردت فى معجم البلدان منسوبة ليزيد بن معاوية ، وليس لدينا ما يرجح نسبتها لأحد الثلاثة .

(٣) العمدة ٢/١٢١ ـ ١٢٢ . ويمكن أن يضاف إلى ما ذكره ابن رشيق ، أن بعض الشعراء ربما كنوا عن صواحبهم بغير أسمائهن ، دفعاً للقالة ، وتعمية على الوشاة .

وأبو العلاء يسلك ، فى تفسير ذلك ، مسلكا آخر فيقول[١] : « . . . وقد ينتقل المشبب من الاسم إلى الاسم ، ويكون ، فى بعض عمره ، مستهترا بشخص من الناس ، ثم ينصرف إلى شخص آخر . . . » .

ولكل من القولين نصيب من الصحة فى تفسير هذه الظاهرة فى شعر ابن الدمينة . وقد ظهر لنا ، من استقراء شعره وأخباره ، أن ثمة أربع نسوة ـ أو قل أربعة أسماء ـ كان لهن فى تاريخ قلبه نصيب ، وهن « حماء » و « أميمة » و « سلمى » و « أم عمرو » . وسنقصر حديثنا ، فيما يلى ، عليهن ، ونحاول أن نتبين حقيقتهن ، وطبيعة صلته بهن ـ :

أما « حماء » فأضألهن من شعره حظا ، وقد سلف الحديث أنها كانت زوجه ، وأنه قتلها فيما بعد لخيانتها إياه ، وفتك بغريمه فيها : مزاحم بن عمرو السلولى . وقد ذكرها مصرحا باسمها ، فى شعره ، مرتين[٢] : أولاهما فى القصيدة (٥٤ ـ الديوان) حيث شبب بها وحيا منازلها وطلولها . والأخرى فى المقطعة (١١ ـ الزيادات) وقد قالها يذكر دخول مزاحم عليها وفتكه بهما . وما ندرى أتزوجها بعد سابق حب كان بينهما أم لا ، فإن تشبيبه بها لا يفيد ذلك حتما ، فقد جرت عادتهم بأن يشببوا بأزواجهم فى الجاهلية والإسلام[٣] .

وأما « أميمة » فإن شعره يشهد أنها كانت الغالبة على قلبه ، فقد لهج بذكرها أكثر ما لهج ، ونسيبه فيها يسمو على ما سواه ، وهى وحدها ، من بين من شبب

---

(١) رسالة الغفران ، ص ٣٤٩ (الطبعة الثانية) ، وقد قال أبو العلاء ذلك على لسان المرقش الأكبر يخاطب ابن القارح ، وقد جعل ابن القارح يسأله عن أبيات تروى له ، وقد رابه منها أنها فى « هند » وأن صاحبة المرقش « أسماء » .

(٢) هذا ، وقد ذكر الخالديان أن اسمها « حماء بنت مالك » وفى شعر ابن الدمينة ذكر لـ « بنت مالك » فى موضعين من القصيدة (٤ ـ الديوان) : فى مطلعها كما روى فى « أنوار الربيع » و « معاهد التنصيص » وفى البيت (٨) على رواية الهجرى ـ القسم الثالث من الديوان . وأما رواية الديوان نفسه فليس فيها ذكر إلا لـ « أميمة » . وإذا كانت « حماء » هى المعنية بـ « بنت مالك » فلا يبعد أن يكون ابن الدمينة قد قال قصيدتين على روى واحد ، إحداهما فى « حماء » والأخرى فى « أميمة » ثم خلط الرواة بين القصيدتين .

(٣) وممن فعل ذلك امرؤ القيس شبب بزوجه « أم جندب » وزهير شبب بزوجه « أم أوفى » وحسان شبب بزوجه « شعثاء » والحارث بن خالد شبب بزوجه « أم عمران » .

بهن ، يحلو له أن يناديها بقوله : « يا أميم القلب ! »(1) . وفى شعره أنه ظل يتبعها ثلاثة أعوام ، وهى تصدّ عنه ، وتضن بوصلها عليه(2) . وقد جاء ذكر هيامه بها فيما انتهى إلينا من خبره ، وحكى ذلك أبو الفرج فى « الأغانى » وابن شاكر فى « عيون التواريخ » — :

أما أبو الفرج فقال :(3) « نسخت من كتاب أبى سعيد قال : حدثنى ابن أبى السرى ، عن هشام قال : هوى ابن الدمينة امرأة من قومه يقال لها : « أميمة » فهام بها مدة ، فلما وصلته تجنى عليها ، وجعل ينقطع عنها ، ثم زارها ذات يوم فتعاتبا طويلا ، ثم أقبلت عليه فقالت :

وأنتَ الذى أخلفتنى ما وعدتنى   وأشمتَّ بى من كان فيك يلوم
وأبرزتَنى للناس ثمّ تركتَني   لهم غرضا أُرمى وأنت سليم
فلو أنّ قولا يكلم الجسمَ قد بدا   بجسمىَ من قول الوشاة كلوم

فأجابها ابن الدمينة فقال :

وأنتِ التى قطعت قلبى حزازة   وقرفت قرح القلب فهو كليم
وأنتِ التى كلفتِنى دلج السرى   وجونُ القطا فى الجلهتين جثوم
وأنتِ التى أحفظتِ قومى فكلهم   بعيد الرضى دانى الصدود كظيم

وأما ابن شاكر فقال(4) : « وكان يعشق جارية يقال لها « أميمة » حتى شاع حبه لها وحبها له ، فمنع من محادثتها والدخول إليها ، ومنعت منه ، فكانا يتواعدان الالتقاء فى سواد الليل فى الآكام ، ومن وراء الجبال والفيافى ، فعرف ذلك من فعلهما ، فتراصدوهما ، فانقطع عنها ، وأرسل إليها مع بعض من ينوبه ... » ثم ساق أبياته السالفة وأبياتها تجيبه .

---

(1) انظر القصيدة (4 — الديوان ، البيت 1) والمقطعة (8 — الديوان ، البيت 2) والقصيدة (50 — الديوان ، البيت 81) .

(2) انظر القصيدة (39 — الديوان ، البيتين 7 ، 8) والقصيدة (50 — الديوان ، الأبيات 108 — 110) .

(3) الأغانى 15/148 (طبعة الساسى) .

(4) عيون التواريخ ، وفيات سنة 143 (مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق) .

وإذا غضضنا النظر عما بين القولين من خلاف فى قصة أبياتها وأبياته - ومثل هذا الاختلاف كثيراً مايقع فى رواية أمثال هذا الخبر - فإن سائرهما يبدو جاريا مع المألوف من أحوال العشاق، والمعروف من عادات أهل البادية. وبعد، ففى شعر ابن الدمينة ما يشهد لكليهما، ففيه أنه هجرها، ولكنه يعلل هجره، على سنة العشاق، باجتناب الرقباء[1]، أو أنه هجرها تداويا من حبها بعد أن برح به[2]. وفيه أيضاً أنها اتهمته فى حبه، ولكنه يقسم أنها كاذبة فى اتهامه[3]، وأنه مقيم على حبها لا ينزع[4]، كما أنه يحذرها، فى بعض شعره، عيون الرقباء، وإشرافهم عليهما الأيفاع[5].

وأما أن «أميمة» كانت تبادله حبا بحب، فهذا ما تشهد به أبياتها السالفة ويشهد به أيضاً ما رواه الخالديان وصاحب «الحماسة البصرية[6]» أنه لما قال:

خليليّ زورا بى أميمة فاجلوا ... بها بصرى أو غمرة عن فؤاديا
فقد طال هجرانى أميمة أبتغى ... رضى الناس لا ألقى من الناس راضيا

أجابته بقولها:

أيا حسن العينين أنت قتلتنى ... ويا فارس الخيلين أنت شفائيا
ورغبتَنى الظمء الطويل بشربة ... على ظمأ لم يشف منها فؤاديا

* * *

وأما من هى «أميمة» هذه؟ فإن هشاما يقول فى خبره الذى رواه أبو الفرج: «امرأة من قومه» ولا يزيد على ذلك، وابن شاكر لا يقول فى ذلك شيئا.

---

(١) انظر مثلا القصيدة (٥٠ - الديوان، البيتين ٣٢ - ٣٣).
(٢) انظر مثلا المقطعة (٣٣ - الديوان، البيت ٣).
(٣) انظر مثلا المقطعة (٣٢ - الديوان، البيتين ٣، ٤).
(٤) انظر مثلا القصيدة (٥٨ - الديوان، الأبيات ٢٥ - ٣٠).
(٥) انظر مثلا القصيدة (٤ - رواية الهجرى فى القسم الثالث من الديوان، البيت ٢١).
(٦) الأشباه والنظائر، ص ٣٦٨ - ٣٦٩ (مخطوطة دار الكتب المصرية، ٥٨٧ - أدب)، والحماسة البصرية، ورقة ٢٢٧ (مصورة المجمع العلمى العربى بدمشق).

إلا أن ياقوتا الحموى أورد فى « معجم البلدان » أبياتا له من المقطعة (١١- الديوان) وقال[1] : « ... يعرض بنت عم له » وليس فى المقطعة تصريح باسم من ينسب بها ، وإنما يكنى عنها بـ « حمى وادى المياه » ومن عادته أن يكنى بذلك عن « أميمة »[2] . وأما ابن الدمينة نفسه فقد قال فى القصيدة (٥٠ - الديوان) :

دعونى أرد حسى ابن زيد فإنه ... هو العذب يحلولى لنا ويطيب

أميمَ احذرى نقض القوى لا يزل لنا ... على النأى والهجران منك نصيب

فكنى عنها - على ما فسره ثعلب[3] - بـ « حسى ابن زيد » ثم صرح باسمها ، فإذا صح ما قاله ثعلب فهل يكون ابن زيد هذا أباها ؟ هذا مالا نملك القطع فيه ، واستيفاء البحث فى هذا الموضوع يفتقر إلى نصوص أكثر وأبين مما وقفنا عليه حتى الآن .

هذا ، وفى شعر ابن الدمينة ما يفيد أنه دعى إلى الزواج منها فلم يجب ، ثم ندم على ذلك ، فقال : (المقطعة ٨ - الديوان) :

فأشهد عند الله لازلت لائما ... لنفسى ما دامت بمرّ الكظائم

لمنعىَ مالا من أميمة بعدما ... دُعيت إليها إنّ شجوى لدائم

وأما ما زهده فى ذلك فليس بين أيدينا ما يبين عنه ، إلا أن هشاما يقول فى خبره الذى رواه أبو الفرج[4] : « ثم تزوجها بعد ذلك وقتل وهى عنده » .

* * *

(١) معجم البلدان (وادى المياه - ٨٧٩/٤) .
(٢) وعبارة ياقوت لا تفيد ، بالضرورة ، أنها بنت عمه لحا ، فقد تكون عمومة بعيدة . هذا ، وقد جاء فى رواية الهجرى للقصيدة (٤ - الديوان) قوله :

ألم تعلمى أنى أسر علاقة ... وأنّى ذو القربى وأنى ابن خالك

وفى هذه القصيدة ، على رواية الهجرى ، ذكر لـ « أميمة » ولـ « بنت مالك » وقد قدمنا أن من المحتمل أن تكون المعنية بذلك « حماء » فإذا كان ابن الدمينة محققاً فيما قال لا متجوزاً ، فلابد أن تكون إحداهما بنت عمته .
(٣) انظر الديوان ص ١١٢ .
(٤) الأغانى ١٤٨/١٥ (طبعة الساسى) .

وأما « سلمى » فلم يرد لها ذكر فيما انتهى إلينا من خبره ، وإنما استظهرنا علاقته بها من بعض ما سلم له من الشعر المنسوب إليه ، فقد صرّح ، فى موضع منه ، أنها نازعت « أميمة » قلبه ، حتى جعل لا يدرى أيهما ألصق بهذا القلب فقال (القصيدة ٥٩ ـ الديوان) :

وأقسم ماأدرى إذا الموت زارنى … أسلمى بقلبى أم أميمة أصقب

فما منهما إلا التى ليس للهوى … سواهاعن الأخرىمن الأرض مذهب

هما اقتادتالى جنيبا ولم يكن … لمن لا يجازى بالمودة يجنب

فلاالقلب يسلى ذكرسلمى إذانأت … ولا الصبر إن بانت أميمة يعقب

والأبيات صريحة الدلالة أنه كان يحبهما فى آن ، ولا ندرى ، وراء هذا ، شيئا عن صلته بها على وجه اليقين ، إلا أنه وقف عليها بعض مقطعاته ، واتهمها ، فى بعضها ، بالخيانة ، وصب عليها غضبته[1] .

ولا يبعد أن يكون هواه لـ « سلمى » هذه هو ما منعه ، بادىء الأمر ، من الزواج من « أميمة » عند ما دعى إلى ذلك ، إلا أن هوى « أميمة » كان أغلب عليه ، فقد تم لها أخيرا النصر ، فتزوجها ، وقتل ، كما سلف ، وهى عنده .

* * *

---

(١) انظر المقطعة (١٨ ـ الديوان) هذا وقد ورد ، فى بعض ما نسب إليه ، ذكر « سلمى » مقروناً بـ « أمامة » قال :

كأن القلب عند ديار سلمى … سليم أو رهين دم أسير

كذلك من أمامة قبل هذا … ليالى أنت مقتبل غرير

والبيتان من قصيدة رواها له الخالديان ، ونقلا عن الزبير أنها لمزاحم السلولى . وإذا صحت القصيدة له ، فلا يبعد أن تكون « أمامة » هى « أميمة » عينها ، أخطأ الرواة فأبدلوا اسماً من اسم لتقاربهما ، وقد وقع مثل ذلك فى كتابين : « حماسة أبى تمام » ٣/١٧٦ ـ ١٧٧ ، و « الزهرة » ص ٤٢ فقد ساقا أبياته وأبياتها الميمية التى سلفت وأسمياها « أمامة » وقد ورد أيضاً اسم « أمامة » فى مطلع قصيدته (٤٩ ـ الديوان) ثم عاد فى البيتين (٧، ٨) منها فذكر « أميمة » . وإذا صح هذا ، ولا سبيل إلى الجزم ، فإن البيتين الرائيين يفيدان أنه علق « أميمة » أو « أمامة » قبل « سلمى » وهو « مقتبل غرير » إلا أن النصر تم أخيراً لـ « أميمة » فتزوج منها .

وأما « أم عمرو » فقد قال فيها ابن شاكر بعد أن ذكر هواه لـ « أميمة »[1] :
« ثم إنه ، بعد ذلك ، هوى امرأة أخرى يقال لها « أم عمرو » فكانت تعاتبه في « أميمة » فيقول :

من الناس إنسانان ديني عليهما مليان لو شاءا لقد قضياني
خليليّ أما « أم عمرو » فمنهما وأما عن الأخرى فلا تسلاني

وقد يكون ابن شاكر قال ما قال استظهارا من هذين البيتين ، فإن الخبر مما انفرد به ، إلا أن البيتين مما اختلف في نسبته ، فقد وردا معزوين للمخبل القيسي في غير كتاب ، فالأمر مشتبه[2] .

وإذا صح البيتان لابن الدمينة ، فغير بعيد أن يكون قد عنى بـ « أم عمرو » و « الأخرى » صاحبتيه « أميمة » و « سلمى » وأن تكون إحداهما تكنى « أم عمرو » ولكن هذا كله يفتقر إلى الخبر الصحيح ، أو القرينة القاطعة الدلالة ، وأنى ذلك ؟!

* * *

وجملة ما يخلص لنا مما تقدم أن ابن الدمينه قد بلا الحب واكتوى بناره ، وأنه عرف ، في حياته الغرامية ، غير واحدة ، ولكن من عرفهن وشبب بهن لم يكنّ ، باستثناء أميمة ، إلا نجوما صغيرة لاحت في أفق حياته ، ثم ما لبثن أن حجبتهن شمس ، « أميم القلب » فإن علاقته بها وحدها ، على ما يظهر من شعره ، قد تجاوزت أن تكون حبا طارئا ، أو إعجابا عابرا ، وبلغت ما يسمى بالعشق أو الغرام ، وأظهر أمارات هذه العلاقة أنها تستبد بالمحب وتقيد إرادته بإرادة

---

(1) عيون التواريخ ، وفيات سنة ١٤٣ (مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق) .

(2) ومن روى البيتين للمخبل القيسي ، زعم أنه قالهما في زوجه « أم عمرو » وأختها « ميلاء » وساق في ذلك خبراً . وورودهما في سياق خبر ليس بحجة قاطعة أنهما له ، فإن كثيراً من أخبار العشاق قد وضع بأخرة لتفسير ما ورد في الشعر المنسوب إليهم من إشارات . هذا ، وابن الدمينة يشبب في المقطعة (٦ ـ الديوان) بامرأة ذات طفل ، وكذلك في المقطعة (٤٠ ـ الديوان) ويذكر أيضاً في المقطعة (٢٨ ـ الديوان) أن من ينسب بها شاع أن قد تزوجت ، ويرجو أن يأتيه بشير بطلاقها ، ولكن هذه المقطعة قد نسبت أيضاً إلى كل من المجنون ومزاحم العقيلي .

من يحب ، وهذا ما يشهد به شعر ابن الدمينة فى « أميمة » فهو يستحييها حتى فى ظهر الغيب فيقول (القصيدة ٥٠ ـ الديوان) :

وإنى لأستحييك حتى كأنما ... علىّ بظهر الغيب منك رقيب

ويقنع منها باليسير ، ولا يحب إلا ما تحب فيقول (القصيدة ٥٠ ـ الديوان) :

وآخذ ما أعطيت عفوا وإننى ... لأزور عما تكرهين هيوب

بل إنه لينزل عندما تريد ولو ألحق به أذية فيقول (القصيدة ٤ ـ الديوان) :

ولو قلت طأ فى النار أعلم أنه ... هوى لك أو مدن لنا من وصالك

لقدّمت رجلى نحوها فوطئتها ... هدى منك لى أو غية من ضلالك

وما نعلم أنه قال مثل هذا أوقريبا منه فى غيرها . فـ « أميمة » هى هى صاحبته الأولى التى غلبت على قلبه ، وهى هى ملهمته فى معظم ما قال ، وأجود ما قال .

* * *

٧ ـــ أين عاش ؟

لم أجد ، فيما وقفت عليه من تراجم ابن الدمينة وأخباره ، من صرح بذكر موطنه إلا رجلين ـ :

ابن عبد ربه (ت ٣٢٧ هـ) فى (العقد الفريد) وابن شاكر الكتبى (ت ٧٦٤هـ)فى « عيون التواريخ » .

أما ابن عبد ربه فقد عرض له فى موضعين من كتابه ، ساق ، فى أولهما ، خبرا بإسناد ينتهى إلى إسحق الموصلى قال(١) : « حضرت ليلة مسامرة الرشيد عبثرا المغنى ، ...فتذاكروا رقة أشعار المدنيين ، فأنشد بعض جلسائه أبياتا لابن الدمينة... فأعجب الرشيد بالأبيات فقال له عبثر : يا أمير المؤمنين ، إن هذا الشعر مدنى رقيق ، قد غذى بماء العقيق ، حتى رق وصفا ، فصار أصفى من الهوا ، ولكن إن

---

(١) العقد الفريد ٣٣/٦ (طبعة لجنة التأليف الترجمة والنشر) والعبارة الأولى فى هذا الخبر كما وردت فى هذه الطبعة قلقة ، وقد جاء فى طبعة الأستاذ العريان للعقد ٣٥/٧ : « حضر مسامرة الرشيد ليلة عبثر المغنى . . . » وهى أقوم من تلك .

شاء أمير المؤمنين أنشدته ما هو أرق من هذا وأحلى ، وأصلب وأقوى ، لرجل من أهل البادية ... » ثم اندفع يغنى ، بعد إذن الرشيد ، بأبيات لجرير .

ويظهر أن ابن عبد ربه قد استظهر من هذا الخبر أن ابن الدمينة مدنى ، فقال ، فى الموضع الثانى ، يعرف بابن الدمينة[1] : « ... وهو من أرق شعراء المدينة بعد كثير عزة ، وقيس بن الخطيم .... » ثم ساق له أبياتاً من بائيته الطويلة (٥٠ - الديوان) .

وأما ابن شاكر فقال[2] : « .... وكان منزله بإزاء البصرة » . وقد سلفت الإشارة إلى أننا لا نطمئن إلى ما جاء فى ترجمة ابن الدمينة عند ابن شاكر .

وبعد ، فكلا القولين عندنا مدفوع لا يثبت على النظر والتحقيق ، ولو صح أى من القولين ، لكان من المنتظر ألا يرين كل هذا الغموض على سيرة ابن الدمينة حتى يشمل تاريخ مقتله والعصر الذى عاش فيه .

والرأى الذى صح عندنا ، وتضافرت الأدلة والقرائن على نصرته ، أن موطن ابن الدمينة إنما كان فى الأصقاع الواقعة جنوبى الحجاز مما يلى اليمن ، فإن أكثر المواضع التى لهج بذكرها فى أشعاره مما يقع فى تلك الجهات وما والاها . هذا ، ولا بد لابن الدمينة أن يكون قد عاش بين ظهرانى قومه « خثعم » فى منازلهم ، وديار « خثعم » مذكورة معروفة ، ذكرها غير واحد من أصحاب كتب البلدان وسواهم ، وتظاهرت ، فى تحديدها ، الروايات والنقول ، وكلها لاتعدو تلك الجهات .

---

(١) العقد ٦/٨٠ . هذا وإن فى نفسى من الخبر الذى رواه فى الموضع الأول لشيئاً ، وإنى لأميل إلى أنه لا يصح . فإنى لم أقف عليه فى مصدر آخر . ويزيدنى شكا فيه أن الأبيات التى وردت فيه معزوة لابن الدمينة لم أجدها له فى مكان آخر ، وقد أثبتها ، عن هذا الموضع ، فى قسم الزيادات برقم (٩) والأكثر عزوها للصمة القشيرى ، كما ذكرت فى التخريج . أما الأبيات التى رواها ابن عبد ربه فى الموضع الثانى فلم يرو له منها فى ديوانه وسائر المصادر إلا البيتان الأولان ، وسائر الأبيات مختلف فى عزوه للعباس بن الأحنف والمجنون كما بسطت فى التخريج . وهذا كله مما يوهن ما جاء به ابن عبد ربه . بل إن الخبر الذى رواه ، واستظهر منه ما استظهر ، لا ينهض حجة على ما سنأتى به ولو صحت نسبته إلى من نسب إليهم .

(٢) عيون التواريخ ، وفيات سنة ١٤٣ (مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق) وفى الأصل المخطوط : « بإذان البصرة » ولعل الصواب ما أثبت ، وقد تقرأ : « ببادية البصرة » إلا أن ما أثبته أقرب إلى صورة اللفظ .

قال أبو عبيد البكرى بعد أن ذكر مختلف المنازل التى حلتها « خثعم » فى عهودها الغابرة[1] : « ... ونزلت « خثعم » ما بين بيشة وتربة ، وما صاقب تلك البلاد وما والاها ، فانتشروا فيها إلى أن أظهر الله الإسلام وأهله » وقال فى موضع آخر[2] : « جاء الله ، عز وجل ، بالإسلام وقد نزل الحجاز من العرب أسد ، وغطفان ، وفزارة ، وفهم ، وعدوان ، وهذيل ، وخثعم ، وسلول ، ... نزلوا جبال الحجاز ... وأسهلوا إلى بطن إضم ... ودار خثعم من هؤلاء : تربة ، وبيشة ، وظهر تبالة ، على محجة اليمن من مكة إليها ، ... وبطن تبالة لبنى مازن ، ومنازل أزد شنوءة : السراة ، وهى أودية مستقبلة مطالع الشمس بتثليث ، وأوساط هذه الأودية لخثعم ... » وهذان نصان قاطعا الدلالة أن « خثعم » كانت تقطن « تربة » و « بيشة » و « ظهر تبالة » حتى ظهور الإسلام . وقال الهمدانى[3] (ت ٣٣٤ هـ) : « بلد خثعم أعراض نجد : بيشة ، وترج ، وتبالة ، والمراغة » ولم أجد ما يفيد أن « خثعم » أجلت عن تلك الديار إلا ما ذكره القلقشندى فى حديثه عنهم ، قال[4] : « ... وكانت مساكنهم مع إخوتهم بجيلة بسروات اليمن ، فافترقوا فى الفتوحات الإسلامية ، فلم يبق منهم فى مواطنهم إلا قليل » ولكنه قال عقب ذلك(٤) : « ومن خثعم هؤلاء أكلب ... قال الحمدانى : وهم بطون كثيرة ، ومنازلهم بيشة شرقى مكة المشرفة » . وإذا صح ماحكاه القلقشندى من تفرق « خثعم » فى الفتوحات الإسلامية ، وأنه لم يبق منهم فى مواطنهم إلا قليل ، فإنه يؤخذ ، مما نقله عن الحمدانى ، أن من هذا القليل الذى قر فى بيشة بنى أكلب ، وهم رهط ابن الدمينة ، فإنه ، كما ذكرنا فى

(١) معجم ما استعجم ، ص ٦٣ . وأبو عبيد يروى ذلك فى جملة ما يرويه عن « تفرق خثعم وبجيلة » عن هشام بن الكلبى ، وقد روى الخبر الذى نقلناه عنه أيضاً ياقوت فى معجم البلدان (تربة ١/٨٣٥) بقريب من عبارة البكرى ، عن هشام أيضاً . وأما قبل أن تستقر خثعم فى تلك الديار فقد تنقلت فى مواضع كثيرة ، حتى استقر بها المقام فيها ، وانظر تفصيل ذلك عند البكرى نفسه ، ص ٥٧ ــ ٦٣ .

(٢) معجم ما استعجم ، ص ٩٠ .

(٣) صفة جزيرة العرب ، ص ١١٩ (طبعة مصر) .

(٤) صبح الأعشى ١ / ٣٣٠ ، ويشهد لذلك قول ابن الدمينة (القصيدة ٦٠ ــ الديوان) :

وقتلنـــا ملوك الروم حتى   سكنا حيث كانوا يسكنونا

نسبه « أحد بنى عامر بن تيم الله بن مبشر بن أكلب بن ربيعة بن عفرس بن حلف ابن أفتل ـ وهو خثعم[1] » .

ويؤيد هذا ما تدل عليه أخباره من قيام علائق مختلفة بين رهطه « أكلب » وبين « سلول » فأمه « الدمينة » من سلول ، ومزاحم بن عمرو غريمه الذى قتله لدخوله على « حماء » زوجه سلولى أيضاً ، وقد نشبت الحرب بين الحيين على إثر قتله لمزاحم هذا ، فلابد أن يكون الحيان متجاورين ، وقد جاءت النقول بأنهم كانوا متجاورين فى تلك الأصقاع .

قال أبو عبيد البكرى[2] : « تربة : واد من أودية الحجاز أسفله لبنى هلال ، والضباب ، وسلول ، وأعلاه لخثعم .... » . وقال أيضاً فى موضع آخر[3] : « وأسفل تربة لبنى هلال ، وحواليه من الجبال يسوم ، وبدبد معدن البرام[4] وجبلان يقال لها : سوانان ـ أحدهما سوان ـ وهذه لخثعم وسلول ، وسواءة ابن عامر ، وخولان ، وعنزة » . وقال ياقوت[5] : « وفى بيشة بطون من الناس كثيرة ، من خثعم ، وهلال ، وسواءة بن عامر بن صعصعة ، وسلول ، وعقيل ، والضباب ، وقريش ... »

وما بعد هذه النقول زيادة لمستزيد ، فهذه هى المواضع التى تجاورت فيها « خثعم » و « سلول » وفيها كان بين الحيين ما كان ، ويضاف ، إلى ما تقدم ، أن مصرع ابن الدمينة كان ، كما أسلفنا ، فى « تبالة » أو « العبلاء » منها على وجه التخصيص .

وجملة ما يستخلص من النقول المتقدمة ، هو أجمله البكرى بقوله[6] : « وديار خثعم .. تربة ، وبيشة ، وظهر تبالة ، على محجة اليمن من مكة إليها » وكل هذه الأصقاع

---

(١) الأغانى ١٥/ ١٤٤ ــ ١٤٥ (طبعة الساسى) .
(٢) معجم ما استعجم ، ص ١١٥٦ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٧٨٧ ــ ٧٨٨ .
(٤) قارن معجم البلدان (تربة ١/ ٨٣٤) .
(٥) معجم البلدان (بيشة ١/ ٧٩١) .
(٦) معجم ما استعجم ، ص ٩٠ .

مما يقع ، كما أسلفنا ، جنوبى الحجاز مما يلى اليمن . وبيشة وتربة يعتبران اليوم من بلاد عسير ، وهى القسم الشمالى من اليمن المجاور للحجاز[1] .

وقد كانت هذه الأصقاع الثلاثة تعتبر ، فى القديم ، من أعمال مكة ، ذكر ذلك ابن خرداذبة (ت نحو ٢٨٠ ﻫ) فعدها فى مخاليف مكة بنجد[2] ، وذكر نحوا من ذلك البكرى وياقوت فى مواضع متفرقة من كتابيهما .

فى هذه الجهات من جزيرة العرب كانت تقطن « خثعم » قبيلة ابن الدمينة ، وفيها ولد شاعرنا ، ونشأ ، وشب ، وفيها ، أخيراً ، كانت خاتمة حياته .

٨ — متى عاش ؟

وتحقيق العصر الذى عاش فيه ابن الدمينة كان من أعنت ما واجهت ، فى هذه الدراسة ، من مشكلات ، فقد غم زمنه حتى على المتقدمين من مترجميه ، فمنهم من أغفل ذكر ذلك ، ومنهم من رجم فيه بالظن . وقد سكتت كتب القرنين الثالث والرابع ، وهى أقدم مصادر أخباره وأوثقها ، عن هذا الأمر فلم تنص عليه صراحة . فأبو الفرج ، على عنايته الظاهرة بتحديد أزمان من ترجم لهم من الشعراء ، لا يذكر فى ذلك شيئاً ، وإن كان قد ساق الخبر الذى كان مفتاح تحقيق ذلك ، على ما سيأتى بيانه . وأما الخالديان ، وقد اختارا له قطعة كبيرة من شعره وترجما له ، فالغالب على الظن أنهما لم يختارا له ما اختاراه إلا وهو ، فى نظرهما ، من المتقدمين فقد وسما كتابهما باسم « الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين » .

وأول من حد عصره صراحة ، فيما وقفت عليه ، أبو عبيد البكرى (ت ٤٨٧ ﻫ) فى كتابه « اللآلى » ، وقد ذكر ذلك فى موضعين منه ، قال فى أولهما[3] : « شاعر

---

(١) انظر « جزيرة العرب فى القرن العشرين » لحافظ وهبة ، ص ٣٨ — ٣٩ ، و « مهد العرب » للدكتور عبد الوهاب عزام ، ص ٩٤ .

(٢) المسالك والممالك ، ص ١٣٣ (طبعة بريل) ، وانظر أيضاً « جغرافية شبه جزيرة العرب » لعمر رضا كحالة ، ص ١٨٥ وما بعدها .

(٣) سمط اللآلى ، ص ١٣٦ .

إسلامى » وقال فى الآخر(١) : « . . . شاعر متقدم من شعراء الدولة الأموية » . وتابعه على ذلك اثنان من متأخرى من ترجموا لابن الدمينة : السيوطى (ت ٩١١ﻫ) والبغدادى (ت ١٠٩٣ ﻫ) فى شرحيهما على شواهد مغنى اللبيب . أما السيوطى فلم يزد على أن قال (٢) : « . . شاعر إسلامى » وأما البغدادى فزاد على ذلك قوله(٣) : « له غزل رقيق كان الناس فى الصدر الأول يغنون بشعره ويستحلونه » . وهذه العبارة قد سبقه إليها العباسى (ت ٩٦٣ ﻫ) فى «معاهد التنصيص»(٤) دون أن ينص على أن ابن الدمينة شاعر إسلامى ، كما فعل البغدادى ، وأغلب الظن أن البغدادى قد استمدها منه ، مع تصرف يسير فى اللفظ . وهذه العبارة ، فيما يظهر ، مما قاله العباسى من تلقاء نفسه ، ولم يأثرها عن أحد ممن سبقه ؛ وذلك أن ترجمته لابن الدمينة تشبه أن تكون منسوخة من « الأغانى » وهذه العبارة لم ترد فيه ، ولا فى غيره مما وقفنا عليه من مصادر أقدم من « معاهد التنصيص » . وأغلب الظن أن العباسى ماقال هذه العبارة إلا وابن الدمينة ، فى نظره ، من المتقدمين وإن لم يصرح بذلك ، فإن كلمة « الصدر الأول » على غموض معناها فى هذا الموضع توحى بذلك .

ويظهر أن صاحب « الحماسة البصرية » (ت ٦٥٦ ﻫ) أيضاً ممن غم عليهم زمنه ، فقد جرت عادته بأن يشير إلى زمن من يختار لهم من الشعراء إشارة عابرة ، كأن يقول : « جاهلى الشعر » أو « أموى الشعر » أو « وهو من المخضرمين » أو « كان فى زمان فلان » حتى إذا اختار لابن الدمينة ـ وقد أكثر من الاختيار له ـ خالف عن نهجه ، فلم يذكر شيئاً ، مما يرجح أنه كان يجهل زمانه ، أو التبس عليه أمره .

وانفرد ابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤ ﻫ) من بين من ترجموا لابن الدمينة ،

---

(١) سمط اللآلى ، ص ٢٦٤ .

(٢) شرح شواهد المغنى للسيوطى ، ص ١٤٥ .

(٣) شرح شواهد المغنى للبغدادى ، ص ٧٩٣ (مخطوطة الشنقيطى بدار الكتب المصرية ، ٢ نحو ـ ش) .

(٤) ج ١ ص ١٦٠ ، ونص العبارة فيه : « كان الناس فى الصدر الأول يستحلون شعره ويتغنون به » .

فجعله « من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية [1] » بل إنه قد تخطى ذلك إلى تحديد سنة وفاته (؟ !) فسلكه فى عداد وفيات سنة ١٤٣ ﻫ ، مع جعفر بن علبة الحارثى ، وأبى حية النميرى ، وسواهما [2] .

وأما المحدثون من الدارسين فقل منهم من عنى بابن الدمينة ، وأجدر ما قالوه فى هذا الموضوع بالذكر ماكتبه المستشرق أرندونك Arendonk فى « دائرة المعارف الإسلامية » فقد كتب فيها ، عن ابن الدمينة ، مقالة صغيرة ، أشار فيها إلى قلة أخباره ، ثم قال فى الحديث عن زمنه [3] : « وإذا كان أحمد بن إسماعيل المذكور فى الأغانى (ج ١٥ ، ص ١٩٣ وما بعدها [4]) هو عين حاكم مكة الذى ذكره الطبرى (ج ٧ ، ص ٧٤٠) فإن ابن الدمينة يكون قد عاصر الرشيد » .

هذا مجمل ما وقفت عليه من أقوال فى تحديد عصر ابن الدمينة ، وسآخذ بمناقشة هذه الأقوال ، لأنتهى بعد إلى بسط الرأى الذى هدانى إليه التحقيق .

أما أن يكون ابن الدمينة شاعراً إسلامياً ، كما قال أبو عبيد البكرى ، ومن بعده

---

(١) عيون التواريخ ، وفيات سنة ١٤٣ ﻫ (مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق) .

(٢) وممن ذهب إلى أنه من مخضرمى الدولتين من الباحثين العصريين الأستاذ خير الدين الزركلى فى معجم « الأعلام » فقد استظهر أن مقتله كان حوالى سنة ١٤٠ ﻫ .

(٣) دائرة المعارف الإسلامية ١/١٦١ ــ ١٦٢ (الترجمة العربية) وقد وهم أرندونك فى فهم بعض عبارات « الأغانى » وغلط مترجمو مقالته أيضا غلطات . هذا ، وقد عرض لابن الدمينة أيضاً من المؤلفين العصريين الدكتور سامى الدهان فى كتيبه عن « الغزل » ص ٤٣ ــ ٤٦ فدرسه على أنه ممثل للنسيب البدوى فى العصر الأموى ، وله من تصريحات بعض المتقدمين ما يسوغ ذلك . وبروكلمان قد سلكه فى كتابه « تاريخ الآداب العربية » فى عداد الإسلاميين أيضاً ، وقرنه مع ابن أبى ربيعة والأحوص . وقد أغرب جرجى زيدان فى « تاريخ الآداب العربية » ١/١٧٨ ــ ١٧٩ (طبعة دار الهلال ، سنة ١٩٥٧) فعده فى الجاهليين ، وهو قول لا تثبره شبهة ، بله أن تنهض به حجة ، وما ندرى كيف يقسم جاهلى بـ« رب محمد وبلال » و « رب الطور والأنفال » . (انظر القصيدة ٥٨ ــ الديوان ، البيتين ٢٩ ، ٣٠) .

(٤) كذا فى دائرة المعارف ، وأما فى طبعة الساسى التى بين أيدينا ففى (ج ١٥ ، ص ١٤٦) وقد روى أبو الفرج فى هذا الموضع خبر استعداء جناح بن عمرو أحمد بن اسماعيل على ابن الدمينة ، وأنه حبسه ، ثم أخلى سبيله ، لأنه لم تقم عليه البينة .

السيوطى والبغدادى ، فهذا ما صح لدينا بطلانه . وأغلب الظن أن أبا عبيد قال ذلك اجتهادا من عند نفسه ، واستظهاراً مما وقع إليه من أخبار الرجل دونما تدقيق فى هذه الأخبار ، فإنا لا نعلم له ، فى هذه القالة ، سلفا .

وأما الذى قاله ابن شاكر من أنه « من مخضرمى الدولتين » فإن فى شعره وأخباره ما يشهد له . وقد قدمنا ، فى الحديث عن صلات ابن الدمينة برجال عصره ، أنه مدح معن بن زائدة (ت ١٥٢ هـ) بلاميته (٣٩ - الديوان) واستظهرنا من إشارته فى بعض أبياتها إلى قضاء معن على فتنة اليمن ، أنها مما قاله بعد سنة ١٤٢ هـ التى نجمت فيها تلك الفتنة ، وفى هذا دلالة واضحة أن ابن الدمينة ، على أقل تقدير ، من مخضرمى الدولتين ، كما قال ابن شاكر .

إلا أن خبر اتصاله بالضحاك بن عثمان الحزامى (ت ١٨٠ هـ) ربما أفاد أن ابن الدمينة قد امتدت به الحياة إلى ما بعد منتصف القرن الثانى الهجرى ، ونص الخبر ، كما ورد فى مقدمة ديوانه(١) ، « قال الزبير (أى ابن بكار) : حدثنى أبو مسلمة موهوب بن رشيد الكلابى قال : سعى الضحاك بن عثمان الحزامى على الغمر ، فخرجت معه ، فجاءه ابن الدمينة فأنشده من شعره ، فرأيته رجلا جميلا فصيحاً شاعراً » .

والزبير بن بكار ، راوى الخبر ، توفى بعيد منتصف القرن الثالث سنة (٢٥٦ هـ) ، وشيخه موهوب بن رشيد الكلابى ، وهو - على ما يظهر - من رواة الأعراب ولم نقف له على ترجمة ، ينبغى أن يكون قد أدرك أواخر القرن الثانى أو أوائل الثالث ؛ وذلك أن الزبير بن بكار ولد سنة (١٧٢ هـ) ولا يتاح له أن يسمع من موهوب هذا إلا قريبا من أواخر القرن الثانى أو بعد ذلك . وموهوب هذا قد رأى ابن الدمينة عندما خرج مع الضحاك بن عثمان الحزامى إلى الغمر ، فلا يبعد إذن أن تكون رؤيته إياه بعد منتصف القرن الثانى . وإذا صح هذا بطل ما قاله ابن شاكر من أن وفاة (؟ !) ابن الدمينة كانت سنة ١٤٣ هـ .

وأما رأى أرندونك Arendonk فإنه لم يقله جازماً ، وإنما علقه على ثبوت أن

---

(١) الديوان ، ص ٥ .

أحمد بن إسماعيل الذى حبس ابن الدمينة هو والى مكة للرشيد الذى ذكره الطبرى . ومع ذلك فهو ما صح عندنا ، وهذا بيان ذلك ـ :

روى أبو الفرج فى « الأغانى » خبر استعداء جناح بن عمرو السلولى أحمد ابن إسماعيل على ابن الدمينة ، من خبر الزبير بن بكار ، عن عمه مصعب بن عبد الله (ت ٢٣٦ ﻫ) عن حميد بن أنيف ، ثم ساق خبر مصرع ابن الدمينة عن مصادره جميعا ، ثم قال فى آخر الخبر[1]: « قال مصعب : فلما أفلت من السجن (أى قاتل ابن الدمينة) هرب إلى صنعاء ، فقدم علينا وإنى بها يومئذ وال ، فنزل على كاتب لأبى كان مولى لهم ، فرأيته حينئذ ولم يكن جلدا من الرجال » .

وقد كان موت ابن الدمينة صبيحة الليلة التى هرب فيها قاتله ، وهذا الخبر الذى رواه أبو الفرج قاطع الدلالة أن مصعبا الزبيرى (ت ٢٣٦ ﻫ) ، رأى قاتل ابن الدمينة عندما أفلت من السجن وهرب إلى صنعاء ، بل إن عبارة مصعب ، كما وردت فى المطبوع من « الأغانى » تفيد أن ذلك كان أثناء ولاية مصعب هذا لليمن .

إلا أنى لم أجد ، فيما وقفت عليه من كتب التاريخ والرجال ، أن مصعبا الزبيرى ولى اليمن ، بل لم يل اليمن من الزبيريين إلا أبوه عبد الله بن مصعب (ت ١٨٤ ﻫ) فينبغى أن يكون فى نص المطبوع من « الأغانى » تصحيف ، وصواب العبارة : « فقدم علينا وأبى بها يومئذ وال . . . » ويشهد لهذا أنه قال عقب ذلك : « فنزل على كاتب لأبى » والكاتب إنما يكون عادة للوالى . فمقتل ابن الدمينة ، إذن ، إنما كان أثناء ولاية عبد الله بن مصعب الزبيرى لليمن .

وعبد الله بن مصعب هذا ولى اليمن للرشيد ، ذكر ذلك ابنه مصعب فى كتابه « نسب قريش » وابن حزم فى « جمهرة الأنساب » واليعقوبى فى تاريخه[2] ، وقال الخطيب البغدادى فى ترجمته[3] : « . . . ولاه أمير المؤمنين هارون الرشيد اليمن ،

(١) الأغانى ١٥/١٤٧ (طبعة الساسى) .

(٢) نسب قريش ، ص ٢٤٢ ، جمهرة الأنساب ، ص ١١٤ ، تاريخ اليعقوبى ٢/٤٩٨ (طبعة بريل) .

(٣) تاريخ بغداد ١٠/١٧٥ ــ ١٧٦ .

وزاد معها ولاية عك ، وكانت عك إلى والى مكة ، .... فاستخلف على اليمن الضحاك بن عثمان بن الضحاك ، .... فأقام الضحاك خليفته حتى قدم عليه » .

ولم يذكر الخطيب البغدادى ولا غيره ، فيما وقفت عليه ، تاريخ ولاية عبد الله ابن مصعب هذا لليمن ، إلا أن الحافظ ابن حجر قال فى ترجمة الضحاك ابن عثمان[1] : « قال الزبير بن بكار : لما ولى الرشيد عبد الله بن مصعب اليمن استخلف عليها الضحاك بن عثمان بن الضحاك . قال : ومات الضحاك بمكة منصرفه من اليمن يوم التروية[2] سنة ثمانين ومائة ، بعد ما أقام باليمن سنة » .

فيفهم ، مما سبق ، أن الضحاك بن عثمان ولى اليمن ، خليفة عن عبد الله ابن مصعب ، أواخر سنة ١٧٩ هـ ، وأن عبد الله قد باشر ولايتها بنفسه أواخر سنة ١٨٠ هـ .

ولا ندرى ، على وجه التحقيق ، كم امتدت ولاية عبد الله بن مصعب لليمن ، فاليعقوبى يقول[3] : « .. ثم صرفه (أى الرشيد) وولى أحمد بن إسماعيل بن على مكانه » ، ولا يذكر لذلك تاريخا ، إلا أن الخطيب البغدادى يقول فى عبد الله بن مصعب[4] : « مات وهو ابن ثلاث وسبعين سنة بالرقة ، يوم الأحد لثلاث بقين من شهر ربيع الأول من سنة أربع وثمانين ومائة » فوفاته إذن كانت فى الربع الأول من سنة ١٨٤ هـ ، فلابد أن يكون قد ترك اليمن فى تاريخ أقصاه سنة ١٨٣ هـ إن لم يكن قبل ذلك[5] .

وإذا كان ابن الدمينة قد لقى حتفه ، كما أسلفنا ، أثناء ولاية عبد الله بن مصعب لليمن ، فإنه ينبغى إذن أن يكون ذلك قد تم ما بين سنتى ١٨٠ هـ و١٨٣ هـ .

---

(١) تهذيب التهذيب ٤/٤٤٨ .

(٢) يوم التروية هو الثامن من ذى الحجة .

(٣) تاريخ اليعقوبى ٢/٤٩٨ (طبعة بريل) .

(٤) تاريخ بغداد ١٠ / ١٧٦ .

(٥) وقد وجدت فى كتاب « بلوغ المرام فى شرح مسك الختام » للقاضى حسين بن أحمد العرشى (؟) ص ١١ أن الرشيد استعمل عبد الله بن مصعب على اليمن وجماعة بعده ، ثم استعمل عليها محمد بن برمك سنة ١٨٣ هـ ، فإذا صح هذا كانت ولاية عبد الله لليمن جد قصيرة ؛ إلا أن هذا الكتاب ، فى نظرى ، غير موثوق ، لوفرة ما حوى من أغلاط تاريخية ..

هذا ، وقد ذكر أبو الفرج أن ابن الدمينة ، عندما قتل ، كان قد أقبل حاجا ، فإذا قرنا إلى ذلك أن عبد الله بن مصعب ولى اليمن أواخر سنة ١٨٠ هـ قريبا من موعد الحج ، مع دلالة القرائن أن ولايته لم تطل ، ساغ لنا أن نرجح بعض الترجيح أن مقتل ابن الدمينة كان أواخر تلك السنة(١) .

ويخلص لنا ، مما تقدم ، أن ابن الدمينة قد سلخ من حياته زهاء نصف قرن في العصر العباسى ، ومن ثم فإنه ليس شاعرا إسلاميا كما قال أبو عبيد البكرى ومن تابعه ، وبعيد أن يكون « من مخضرمى الدولتين » كما قال ابن شاكر ، وإذا كان قد أدرك شيئا من العصر الأموى فأغلب الظن أن ذلك كان فى حداثته ، والأشبه بالحق أن يعتبر شاعرا عباسيا محدثا .

ولا يقدح فيما انتهينا إليه أن ابن الدمينة لم يترجم له من ألفوا فى تراجم المحدثين من الشعراء خاصة ، كابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) فى « طبقات الشعراء المحدثين » ومحمد بن داود الجراح (ت ٢٩٦ هـ) فى « الورقة » فقد كان أمره ، كما قدمنا ، خافيا حتى على المتقدمين ، ثم إن هؤلاء قد اهتموا ، أكثر ما اهتموا ، بشعراء الحواضر ، ومن كان يفد عليهم من شعراء البادية ، وما نعلم لابن الدمينة ، على وجه اليقين ، وفادة .

---

(١) وإذا صح ما قدمنا من تحقيق تاريخ مقتل ابن الدمينة ، رجح أن أحمد بن إسماعيل الذى ذكر أبو الفرج أنه حبس ابن الدمينة ، عندما استعداه عليه جناح بن عمرو لقتله أخاه مزاحماً ، هو أحمد بن إسماعيل بن على بن عبد الله بن العباس ، إذ لا بد أن يكون أحمد هذا والياً لمكة ، فقد قدمنا ، فى الحديث عن موطن ابن الدمينة ، أن ديار قومه « خثعم » ، كما نص ابن خرداذبة ، كانت من أعمال مكة ، وما نعرف فيمن ولى مكة من يدعى أحمد بن إسماعيل غير هذا الذى ذكرناه ، وقد وليها للرشيد أيضاً وذكر ذلك غير واحد من المؤرخين (الطبرى ١١ / ٧٤٠ ، والفاسى فى « شفاء الغرام » ٢ / ١٨٠ وغيرهما) وإذا صح هذا ثبت أن قتل ابن الدمينة لمزاحم بن عمرو كان فى عهد الرشيد أيضاً .

ولم أقف على تاريخ ولاية أحمد المذكور لمكة ، ولا وقفت له على ترجمة تعين على تحقيق ذلك ، وكل ما عرفته عنه أن الرشيد ولاه عدة ولايات ، وقد سبق أن نقلت عن اليعقوبى أنه ولاه اليمن بعد عبد الله بن مصعب ، وذكر ابن تغرى بردي فى « النجوم الزاهرة » ٢ / ١٤٢ أنه ولاه مصر أيضاً سنة ١٨٧ هـ ، فأقام فيها سنتين وخمسة وأربعين يوما . ومجمل هذه الأخبار يفيد أن ولايته لمكة كانت فى أوائل خلافة الرشيد بعيد سنة ١٧٠ وهى السنة التى آلت فيها الخلافة إلى الرشيد ، فيكون إذن بين قتل ابن الدمينة لمزاحم بن عمرو ، وبين اغتيال مصعب بن عمرو له بضع سنوات تناهز العشر .

ديوان ابن الدمينة

أصوله وتاريخها– منهج التحقيق

أ ـ الأصول الخطية :

تيسر لى أن أقف على أربع نسخ خطية ، من (ديوان ابن الدمينة) لا أعلم أن فى مكتبات العالم سواهن ، إلا أن هذه النسخ الأربع بمنزلة النسخة الواحدة ، إذ ليس فيهن إلا واحدة ترقى إلى مرتبة الأصول ، وأما الثلاث الأخر فبنيات لها ، ينتهى نسبهن إليها ، وفيما يلى بيان ذلك ـ :

١ ـــ النسخة الأم :

وهذه النسخة محفوظة فى مكتبة عاشر بتركيا تحت رقم (٩٥٠)[١] وقد حصلت على صورة لها من فلم فى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، وعكفت على دراستها ، وتبين قيمتها العلمية ، وفيما يلى نبذة عن مجمل ما انتهيت إليه من نتائج ـ :

عنوان هذه النسخة كما ثبت فى الصفحة الأولى منها : « ديوان شعر ابن الدمينة ، مع زياداته كلها ، رواية الزبير بن بكار عن أبى سلمة و ...[٢] » وهى تقع فى قسمين متميزين أولهما ، وهو الأكبر ، صنعة أبى العباس أحمد بن يحيى : ثعلب الشيبانى (ت ٢٩١هـ) وينتهى بالمقطوعة (٥٥) والآخر ـ وهو يشمل ما تبقى من الديوان ـ صنعة أبى جعفر محمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ) ، فقد جاء فيها عقب المقطوعة

---

(١) جاء فى فهرس معهد المخطوطات ١ / ٤٥١ أنها فى مكتبة رئيس الكتاب ، وهو وهم ، لأن مكتبة عاشر ملحقة بمكتبة رئيس الكتاب .

(٢) هناك كلمة مطموسة فى الأصل . وهكذا وردت ، فى هذا الموضع ، كنية شيخ الزبير : أبو سلمة ، على حين هى فى مقدمة الديوان الأخبارية : أبو مسلمة ، وأكثر ما ترد فى كتب الأدب والأخبار ـ ولا سيما الأغانى ـ أبو مسلمة .

(٥٥) ما نصه[١] : « قال أبو الحسن محمد بن محمد الخويلع : إلى هذا الموضع صنعة أبي العباس ، ومن ها هنا صنعة ابن حبيب . قال : نسخته من نسخة لدار العلم بمدينة السلام ، والنسخة سقيمة » .

وتفيد خاتمة هذه النسخة أن نسبها ، أو نسب القسم الأول ، على الأصح ، منها متصل بنسخة ثعلب التي كتبها بيده ، فقد جاء فيها ما يلي :

« قوبلت هذه النسخة بنسخة دار الكتب النظامية بخط أحمد بن على بن محمد الشمعى ، كتبها في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، وكان على أولها ما هذا شرحه : شعر عبد الله بن عبيد الله - ابن الدمينة ، عن أبي العباس أحمد بن يحي - ثعلب الشيباني ، منقول من خط محمد بن الحسين بن محمد الخويلع ، وذكر أنه نقله من خط أحمد بن يحي ثعلب ، وكان في النسخة إلحاقات بخط أبي العباس عبد الله بن المعتز ، وتخريجات عن جماعة روى عنهم من الأعراب .

هذه النسخة فيها الكراسة الأولى بخط الأجل السيد الأخ أمين الدولة موفق الملك رئيس الحكماء أبي الحسن مساعد بن أبي الغنائم صاعد بن ابراهيم بن على الطبيب في زمان الصبا ، وتممها بخطه الأخ الأجل شرف الدنيا أبو طاهر سعد بن عبد الله بن على أدام الله سعادتهما ، لمساعد بن الفضل بن صاعد الكاتب في سنة ست وأربعين وخمسمائة » .

وهذا إسناد لنسختنا متصل بنسخة ثعلب ، فقد فرغ من كتابتها قريبا من منتصف القرن السادس (سنة ٥٤٦ هـ) وقوبلت بنسخة دار الكتب النظامية التي كتبها أحمد بن على الشمعى سنة ٤٣١هـ ، وآثار المقابلة واضحة في نسختنا ، فقد أثبتت في حواشيها ، وفي خلال بعض القصائد أيضاً ، تصويبات وخلافات عن نسخة الشمعى هذه . وكلمة « قوبلت » مع إثبات هذه الخلافات ، تفيد أن نسختنا نقلت عن أصل غير نسخة الشمعى ، ثم عورضت بهذه النسخة . وإذا صح هذا ، فلا بد أن يكون الأصل الذى نقلت منه نسختنا مطابقا ، في جوهره ، لنسخة الشمعى لتتم المقابلة . ويؤيد هذا أن نسخة الشمعى ، كما يقول هو نفسه ، منقولة

(١) الديوان ، ص ١٣٠

من نسخة بخط محمد بن الحسين بن محمد الخويلع ، ولابد أن يكون الأصل الذى نقلت عنه نسختنا أيضاً منقولا من نسخة الخويلع ، أو أن يكون نسبه ، على الأقل ، ينتهى إليها ، بدليل العبارة التى ذكرناها آنفا فى التمييز بين قسمى الديوان ، فإنها ، كما ثبت فى نسختنا ، من كلام الخويلع نفسه . فنسختنا ونسخة الشمعى إذن تنحدران من أصل واحد ، هو نسخة الخويلع ، فهى أصل مباشر لنسخة الشمعى ، وأصل غير مباشر لنسختنا . والخويلع قد نقل نسخته ، على ما ذكره الشمعى ، من خط أبى العباس ثعلب ، ونسخة ثعلب هذه كانت قد انتهت إلى ابن المعتز ، فألحق بها بخطه إلحاقات وتخريجات عن جماعة روى عنهم من الأعراب[1] .

إلا أن هذا إذا صدق على القسم الأول من الديوان الذى صنعه ثعلب ، فإنه لا يصدق على القسم الآخر الذى صنعه ابن حبيب . وذلك أن عبارة الخويلع التى وردت عقب المقطوعة (٥٥) يفيد ظاهرها أنه نسخ القسم الثانى فقط من نسخة لدار العلم بمدينه السلام (بغداد) ، وليس بين أيدينا ما يفيد أن القسمين كانا مجموعين فى مصحف واحد قبل نسخة الخويلع هذا . وأغلب الظن أن عبارة « مع زياداته كلها » التى وردت فى عنوان نسختنا إنما عنى بها هذا القسم الذى ألحقه الخويلع بصنعة ثعلب من صنعة ابن حبيب ، وأما عبارة « رواية الزبير بن بكار » فالمعنى بها أصل الديوان كما صنعه ثعلب ، دون ما ألحق به من صنعة ابن حبيب ، فإن ثعلبا لقى الزبير وسمع منه ، وأما ابن حبيب فلا نعلم له رواية عنه .

ويؤيد هذا أن إلحاقات ابن المعتز وتخريجاته إنما هى فى القسم الأول خاصة ، فقد جاء عقب البيت الثانى من القصيدة (٤) ما نصه : « بخط ابن المعتز: الخضراء» وهى رواية أخرى لكلمة فى البيت . وفى هذا القسم خاصة يرد أيضاً أسماء بعض الأعراب الذين روى عنهم ابن المعتز ، فقد جاء عقب البيت الأول من القصيدة

---

(١) ربما أوهمت عبارة خاتمة نسختنا التى تنص على إلحاقات ابن المعتز أن النسخة التى كانت لديه هى نسخة الخويلع ، ولكن يدفع هذا ماقاله الخويلع من أنه نسخ القسم الثانى من الديوان من نسخة لدار العلم ببغداد ، وهذه الدار أسسها أبو نصر سابور بن أردشير سنة ٣٨١ ﻫ ، أى بعد مقتل ابن المعتز (٢٩٦ ﻫ) بخمس وثمانين سنة ، وهذا دليل قاطع أن النسخة التى كانت لديه هى نسخة ثعلب .

(٤) أيضاً ما نصه : « قال ابن المعتز : عرفتها محمودة » ثم جاء ذكر محمودة هذه في موضعين آخرين من هذا القسم ، أولها في تمهيد المقطوعة (١١) حيث جاء : « وأنشدنيها أبو البشر الجعفري ، وأنشدتها محمودة » والآخر في تمهيد المقطوعة (٢٦) حيث صرفت محمودة الأعرابية هذه نسبة المقطوعة إلى عوف بن حسان. ولم يرد اسم ابن المعتز في هذين الموضعين ، إلا أن ما سبق في القصيدة (٤) يفيد أن عبارات التخريج هذه مما ألحقه ابن المعتز أيضا، وربما أفاد أن أبا البشر الجعفري الذي ذكر في تمهيد المقطوعة (١١) أحد هؤلاء الأعراب الذين روى عنهم ابن المعتز أيضاً . وهذا كله في القسم الأول من الديوان ، وأما القسم الآخر فقد خلا مرة واحدة من أمثال هذه التعليقات والتخريجات .

ويخلص لنا ، مما تقدم ، أن القسم الأول الذي صنعه ثعلب هو وحده الذي وصل إلينا بهذا الإسناد المتصل ، وأما القسم الآخر الذي صنعه ابن حبيب فلا إسناد له ، وما نعرف عنه إلا أن الخويلع ، كما ذكر هو نفسه ، قد نقله من نسخة لدار العلم بمدينة السلام .

* * *

وأهم ما يعنينا ، في هذا البحث ، أن نتحقق نسبة كل من قسمي الديوان إلى صانعه ، فإن ثمة بعض الشبه تحوم حول هذه النسبة ـ :

وأولى هذه الشبه أنا لم نجد نصا يفيد أن ثعلبا وابن حبيب صنعا ديوان ابن الدمينة ، ولم يرد لهذا الديوان ذكر أصلا في « الفهرست » لابن النديم ، ولا في « كشف الظنون » ولا ذيله ، فإذا أضفنا إلى ذلك جهالة معظم من تعاقبوا على انتساخ هذا الديوان كانت الشبهة قائمة . فنسختنا كما ورد في خاتمتها ، كتبها اثنان : بدأ بها أمين الدولة ، وتممها سعد بن عبد الله ، أما أولهما فهو أمين الدولة ، موفق الملك ، رئيس الحكماء المعروف بابن التلميذ النصراني (٤٦٥ - ٥٦٠هـ) كان شيخ الأطباء في عصره ، وكان إلى ذلك أديبا شاعرا ، « وكان جيد الكتابة يكتب خطا منسوبا[1] » وقد كتب الكراسة الأولى من هذه النسخة في زمان

---

(١) معجم الأدباء ١٩ / ٢٧٦

الصبا ، أى فى الربع الأخير من القرن الخامس ، وأما ثانيهما : سعد بن عبد الله فلم نقف له على ترجمة ، وتفيد عبارة وردت فى جانب من الصفحة الأولى من نسختنا هذه أنه يعرف بـ « ابن ساطور النصرانى » ونص العبارة : « الكراسة الأولى بخط أمين الدولة ابن التلميذ ، والباقى بخط ابن ساطور النصرانى » . وأما الناسخان الآخران : أحمد بن على الشمعى الذى كتب نسخة دار الكتب النظامية التى قوبلت بها نسختنا ، ومحمد بن الحسين الخويلع الذى نسخ نسخته من خط ثعلب ، وألحق بها القسم الآخر من صنعة ابن حبيب ، والذى تعتبر نسخته ، كما أسلفنا ، أصلا مباشرا النسخة الشمعى ، وأصلا غير مباشر لنسختنا ، أما هذان فلم نقف لهما على ذكر ولا ترجمة .

إلا أن هذه الشبهة لاتقوى على دفع نسبة الديوان إلى كل من ثعلب وابن حبيب ، فإن أصحاب كتب التراجم والطبقات لم يزعموا ، ولم يزعم لهم أحد ، أنهم استقصوا كتب من ترجموا لهم حتى لم يخطئهم ذكر كتاب ، وكذلك أصحاب كتب الفهارس : ابن النديم ، والحاج خليفة ، وسواهما ، إنما ذكروا من الكتب ما أحاط به علمهم ، أو وقع إليهم خبره ، وليس من الغريب ألا يقع إليهم ذكر ديوان ابن الدمينة . وجهلنا بمعظم النساخ الذين تعاقبوا على انتساخ هذا الديوان لاينهض وحده حجة على دفع هذه النسبة ، ولا سيما أن نسخة الشمعى كانت فى دار الكتب النظامية التابعة للمدرسة النظامية التى أسسها الوزير نظام الملك الحسن بن على الطوسى (٤٠٨ — ٤٨٥ هـ) وكان يدرس فيها كبار علماء العربية وسائر العلوم ، وإن مدرسة هذا شأنها يحرص علماؤها ومدرسوها أن تكون كتب مدرستهم من الأصول الجياد الصحيحة النسبة إلى مؤلفيها وصانعيها . وكذلك النسخة التى نسخ الخويلع منها القسم الثانى : صنعة ابن حبيب ، كانت فى « دار العلم » ببغداد ، وهذه الدار أسسها الوزير أبو نصر سابور بن أردشير (٣٣٦ — ٤١٠ هـ) واحترقت سنة ٤٥١ هـ [١] ، وقد قال ياقوت فى هذه المكتبة [٢] : « . . . وبها — أى بين السورين — خزانة الكتب التى وقفها الوزير سابور ، ولم يكن فى الدنيا

(١) تاريخ ابن الأثير ، فى حوادث السنة المذكورة ، ٨ / ٨٨ .
(٢) معجم البلدان (بين السورين — ١ / ٧٩٩) .

أحسن كتبا منها ، كانت كلها بخطوط الأئمة المعتبرة ، وأصولهم المحررة ، ولا ضير في أن الخويلع نعت هذه النسخة بأنها « سقيمة » فقد يكون أصابها شيء من التهرؤ والبلى ، وسقامها لا يدفع أن تكون منقولة من أصل جيد صحيح النسبة إلى صانعه . وما قدمناه ، وإن لم يكن حجة قاطعة ، فإنه لمما يضعف من تلك الشبهة .

ويضاف ، إلى ما تقدم ، أن ديوان ابن الدمينة كان معروفا ينسخ بعد الفترة التي تم فيها كتابة نسختنا ، وقد أصبنا نصا قاطع الدلالة أنه كان معروفا في أواخر القرن السادس وأوائل السابع ، فقد جاء في « طبقات الشعراء المحدثين » لابن المعتز ـ في القسم الذي ألحقت فيه زيادات من مختصره ـ للمبارك بن أحمد المعروف بابن المستوفي الإربلي (٥٦٤ — ٦٣٧ ﻫ) جاء في هذا الموضع أبيات بائية تنسب لأبي هلال الأحدب المغني ، فيها البيتان (٧٥ ، ٧٦) من القصيدة (٥٠) في ديوان ابن الدمينة ، وعلق الناشر في إحدى حواشي الصفحة التي وردت فيها الأبيات بما نصه[1] : « بعده في المختصر : قال المبارك بن أحمد : أما البيتان ـ وذكر البيتين اللذين أشرنا إليهما ـ فإني نقلتهما في ديوان ابن الدمينة في قصيدته البائية المطولة » .

وابن المستوفي هذا قال فيه ابن خلكان[2] : « كان ماهراً في فنون الأدب ، من النحو ، واللغة ، والعروض ، والقوافي ، وعلم البيان ، وأشعار العرب ، وأخبارها ، وأيامها ، ووقائعها وأمثالها » ومن كان هذا شأنه لا بد أن يكون معنيا بكتبه ينتسخها من الأصول الموثوقة ، ولا بد أن يكون هذا الديوان مما صنع قبل الحقبة التي عاش فيها ابن المستوفي ، فإن صنعة دواوين المتقدمين ومن يلحق بهم من الأعراب إنما كانت ناشطة في أواخر القرن الثاني وطوال الثالث ، وكان لها بعض النشاط في القرن الرابع ، وأما بعد ذلك فقد كان العلماء يعتمدون على الأصول التي صنعها وحررها أولئك المتقدمون . وهذا مما يرجح أن ديوان ابن الدمينة مما صنع في تلك الفترة التي عاش فيها كل من ثعلب وابن حبيب .

هذا ، والظاهر أن الخويلع جعل صنعة ثعلب أصلا ، ثم عمد إلى صنعة ابن

---

(١) طبقات الشعراء المحدثين ، ص ٤٥٠ ، حاشية (٢)

(٢) وفيات الأعيان ٣ / ٢٩٤

حبيب فانتقى ما انفرد بروايته وألحقه بصنعة ثعلب ، ونسب كلا من القسمين إلى صانعه ، وهذا ما قد تفيده ، كما أسلفنا ، عبارة : « مع زياداته كلها » التي وردت في عنوان هذه النسخة . ويؤكد هذا صغر هذا القسم المنسوب إلى ابن حبيب ، فإنه لا يلتئم مع قول ابن حبيب في ابن الدمينة : « وله شعر كثير[1] » ، وما نظن هذا المقدار من الشعر الوارد في هذا القسم مما ينعت بالكثرة .

ومن الشبه ما يرد على القسم الأول المنسوب ، في نسختنا ، إلى ثعلب خاصة . وذلك أنا وقفنا ، أثناء العمل في تخريج ما ورد في هذا الديوان من شعر ، وجمع ما تفرق في الكتب من زيادات ، على ما يلي - :

١ - هناك مقطوعات مما ورد في هذا القسم قد وردت ، في بعض الكتب ، عن ثعلب مغفلة النسبة .

٢ - وهناك مقطوعات أخرى مما ورد في هذا القسم أيضاً ، روتها بعض الكتب عن ثعلب معزوة إلى غير ابن الدمينة .

٣ - وثمة مقطوعات أخرى لم ترد في الديوان روتها بعض الكتب عن ثعلب معزوة إلى ابن الدمينة .

وهذا كله مما يدفع إلى الريبة في صحة نسبة هذا القسم من الديوان إلى ثعلب . إلا أن النظر الصحيح في هذه الشبه ، من خلال ما نعرفه عن أحوال الرواية والتدوين في أدبنا العربي القديم ، يوهي هذه الشبه - :

أما الضرب الأول فإنه أهونها شأناً ، وأيسرها تأويلا ، ولا يمكن أن يكون قادحا في هذه النسبة ، إذ ليس من الضروري ، ولا من الملتزم ، أن يعزو الراوية ما يرويه من شعر كلما استشهد به أو رواه ، فقد يعزو ذلك تارة ، ويغفل نسبته تارة . هذا إذا صح أن ماورد من أمثلة هذا الضرب قد سمع من ثعلب غير معزو ، ولم يكن ذلك من صنيع من رووه عنه لنسيان اسم صاحب الشعر ، أو غيره من الأسباب .

وأما الضرب الثاني فأخطرها شأناً ، ومن أمثلته - :

---

(١) من نسب إلى أمه من الشعراء ، في المجموعة الأولى من « نوادر المخطوطات » ص ٨٨

١ — أورد القالى أبياتاً من المقطوعة (٤٥) فى أماليه (ج ٢ ص ٦٠) بإسناده إلى ثعلب معزوة للضحاك. ونص الإسناد: «أنشدنا أبو بكر بن أبى الأزهر ـ مستملى المبرد ـ قال: أنشدنا أحمد بن يحى ثعلب للضحاك...» ثم ساق الأبيات.

٢ — وردت الأبيات (٢٠، ١ — ١٠، ١٢ — ١٩) من القصيدة (٤١) فى ذيل أمالى القالى (ص ١٠٤) بإسناده إلى ثعلب معزوة لابن الطثرية. وإسناده: «قال ـ أى ابن أبى الأزهر ـ وأنشدنا أحمد بن يحيى ليزيد بن الطثرية...» وساق الأبيات.

٣ — وردت المقطوعه (٢٤) فى سياق خبر لرجل من بنى عامر فى «الزهرة» (ص ١٧٧) والخبر يرويه محمد بن داود ـ مؤلف الكتاب ـ عن ثعلب بإسناده، ونصه: «حدثنى أبو العباس أحمد بن يحيي النحوى قال، حدثنا عبد الملك بن شبيب قال: حدثنا مشيختنا...» ثم ساق الخبر.

٤ — ورد البيتان (١٨، ٢٠) من القصيدة (٥٠) ضمن قصيدة رواها القالى فى أماليه (ج ٢ ص ٦١) بإسناده إلى ثعلب للورد بن الورد الجعدى، وإسناده: «وقرىء على أبى عمر الزاهد ـ غلام ثعلب ـ وأنا أسمع، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى الشيبانى للوقاف، وهو ورد بن الورد الجعدى...» ثم ساق القصيدة.

٥ — ورد البيتان (١٨، ٢٠) من القصيدة (٥٠) أنفسهما أيضاً فى «لسان العرب» (سق) معزوين للرار الفقعسى عن ثعلب.

هذا ما وقفت عليه من أمثلة هذا الضرب، وكل هذه الأمثلة لا تقوى على إبطال نسبة هذا الديوان إلى ثعلب. وذلك أنه اقتصر فى هذا الديوان، كما ثبتنه فى عنوان نسختنا، على ما رواه عن الزبير بن بكار، وقد يقع إلى الراوية الشعر الواحد من طريقين أو أكثر، وكل من الطريقين ينسبه لغير من ينسبه إليه الطريق الآخر. وهذا واضح فى المثال الثالث خاصة، فقد روى ثعلب الخبر الذى وردت فيه المقطوعة عن عبد الملك بن شبيب عن مشيخته، وهو محتمل فى سائر

الأمثلة . وقد وقع فى مثل هذا كثير من المؤلفين والرواة ، وسنوردها هنا أمثلة اتفقت لبعض كبار المؤلفين فى شعر ابن الدمينة نفسه أيضاً : -

١ - أول هؤلاء ابن قتيبة ، أورد فى كتابه « عيون الأخبار » (ج ٣ ، ص ١٠٣) البيتين (٨٧ ، ٨٨) من القصيدة (٥٠) وعزاهما لابن الدمينة نفسه ، ثم أوردهما ثانية فى الكتاب عينه (ج ٤ ، ص ١٤١) منسوبين لابن ميادة . ومن الظاهر أن ابن قتيبة قد وهم ، أو أن البيتين وقعا إليه من طريقين ، أو وقف عليهما فى كتابين ، يعزوهما أحدهما لابن الدمينة ، والآخر لابن ميادة ، فنقل ذلك إلى كتابه فى كل مرة كما وجده .

٢ - والثانى أبو عبيد البكرى ، فقد اتفق له مثل هذا ، على رغم نقده العنيف لأبى على القالى فى مثل ذلك وما هو دونه ؛ فقد روى القالى فى أماليه (ج ١ ، ص ١٨٧) بيتين بائيين وعزاهما لأعرابى ، وأورد بعدهما البيتين (٣،٦) من القصيدة (٨) فى ديوان ابن الدمينة ، وعزاهما لأعرابى أيضا ، فتعقبه أبو عبيد فى كتابيه « التنبيه » و « اللآلى » فاضطرب قوله فى عزو كلتا المقطوعتين ، فقد قال فى التنبيه (ص ٥٨) فى عزو البيتين الأولين ، بلهجة لا تخلو من سخرية : « هذا مما قدمنا أن أبا على - رحمه الله - إذا جهل قائل الشعر نسبه إلى أعرابى ، وهذا الشعر لشاعر إسلامى حضرى مدنى ، غذى بماء العقيق ، لم يدخل بادية قط ، وهو الأحوص بن محمد الأنصارى » وقال فى البيتين الآخرين : « ... وكذلك الشعر الذى أنشده بعده لأعرابى ... يروى للأحوص أيضاً ... » ، وأما فى « اللآلى » فقال (ص ٤٥٨) بلهجة معتدلة : « هما - أى البيتان الأولان - لابن الدمينة ، وكذلك البيتان اللذان أنشد بعدهما يرويان أيضاً لابن الدمينة » . ولا تفسير لهذا التناقض إلا ما قدمنا ، إلا أن يكون قد قال فى أحد الموضعين بالظن . وقد اتفق هذا للبكرى مع أنه ، كما يقول فيه ابن بشكوال[1] : « كان من أهل اللغة والآداب الواسعة ، والمعرفة بمعانى الأشعار والغريب والأنساب والأخبار متقنا لما قيده ، ضابطا لما كتبه ، جميل الكتب متهمما بها ... » .

---

(١) الصلة ١ / ٢٨٣

٣ — وثالث هؤلاء محمد بن داود ، فقد أورد فى كتابه « الزهرة » (ص٢٢٣) بيتين لابن الدمينة من بائيته الطويلة (٥٠) وكان قد أورد فى الصفحة السابقة لها ثانى البيتين فى جملة أبيات للورد بن الورد .

وأمثلة هذه الظاهرة أكثر من أن تحصى ، ومشكلة الاختلاف فى عزو الشعر وإدخال بعضه فى بعض من أكبر مشكلات أدبنا العربى القديم ، وقد عقدنا لدراستها وبيان أسبابها فصلا مسهبا لم تتسع له هذه المقدمة .

وهناك وجوه من التأويل يحتملها بعض الأمثلة المتقدمة ، فالمثالان الأول والثانى يرويهما القالى عن أبى بكر ابن أبى الأزهر ـ مستملى المبرد ـ عن ثعلب ، وأبو بكر هذا ـ واسمه محمد بن مزيد ـ كان كذاباً كبيراً وضاعاً فى الحديث(١) ، فلا يؤمن أن يكون افترى على ثعلب نسبة المقطوعة الأولى إلى الضحاك ، والأخرى إلى ابن الطثرية ، أو أن يكون لم يسمعهما من ثعلب أصلا . ومن اجترأ على الكذب فى الحديث فهو على الكذب فى الشعر أجرأ . وأما المثالان الرابع والخامس ، وهما يتناولان بيتين من بائية ابن الدمينة الطويلة (٥٠) فلا يبعد أن يكونا مما ألحق بالديوان ، ولم يكونا فى أصله كما صنعه ثعلب ، فقد ثبت عندنا ، كما سيأتى بعد قليل ، أن هذا وقع فعلا ، ولا سيما فى هذه القصيدة . إلا أن نسبة البيتين الثابتة عن ثعلب أيضاً فى « أمالى القالى » و « لسان العرب » مضطربة بين المرار الفقعسى ، والورد بن الورد الجعدى ، وتفسير هذا ما قدمنا .

ومجمل القول إن أمثلة هذا القسم أيضاً لا تقوى على دحض ما ثبت فى مخطوطتنا من نسبة الديوان إلى ثعلب .

وأما الضرب الثالث فقد أصبنا له مثالين ـ :

١ — المقطوعة (١٠ — الزيادات) رواها الزجاجى فى أماليه (ص ٨٠) عن ثعلب لابن الدمينة ، وإسناده : « أنشدنا الأخفش قال : أنشدنى أبو العباس أحمد بن يحي لابن الدمينة . . » ثم ساق المقطوعة .

٢ — المقطوعة (١٥ — الزيادات) رواها القالى فى أماليه (ج ١ ص ٧٨)

---

(١) انظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٣ / ٢٨٨ ، وقد ذكر الخطيب أمثلة من كذبه فى الحديث .

عن ثعلب أيضاً ، وإسناده : « أنشدنا أبو عمر المطرز ـ غلام ثعلب ـ قال : أنشدنا عبد الله بن شبيب لابن الدمينة . . . » ثم أورد المقطوعة .

وهذان المثالان أيضاً لا ينهضان حجة على إبطال نسبة الديوان إلى ثعلب ، فالديوان ، كما ثبت فى عنوان مخطوطتنا ، مما رواه ثعلب عن الزبير بن بكار خاصة ، وثانى هذين المثالين مما رواه ثعلب عن عبد الله بن شبيب ، فلا محل له فى ديوان مدار الرواية فيه على الزبير خاصة . وأما أول المثالين فإسناده موقوف على ثعلب لا يرفعه إلى أحد ، ويغلب على الظن أن هذه سبيله أيضاً إذا صحت الرواية عنه . ثم إن هذه المقطوعة قد رواها محمد بن داود فى الزهرة (ص ١١٣) لابن أبى أمية ، والاسمان متقاربان فى النطق ، فيحتمل أن تكون نسبتها لابن الدمينة وهما من الزجاجى أو من شيخه الأخفش لهذا السبب .

هذا ، وقد ذكرنا ، فيما سبق ، أن خاتمة نسختنا تفيد أن نسخة ثعلب التى كتبها بخطه قد انتهت إلى ابن المعتز ، فأضاف إليها إلحاقات وتخريجات عن جماعة روى عنهم من الأعراب ، فلا يبعد أن يكون ثعلب لم يصنع هذا الديوان ليخرجه للناس ، فيستقصى فيه ما وقع إليه من شعر ابن الدمينة من كل وجه ، وإنما علق هذه القصائد والمقطعات من رواية الزبير وحده لابن المعتز خاصة ، فقد كان من تلامذته .

وبجمل القول ، بعد هذا الحديث الطويل ، أن كل هذه الشبه التى ذكرنا لا تبلغ من القوة أن تهدم ما ثبت فى مخطوطة الديوان ، من أنه من صنعة ثعلب وابن حبيب ، وستظل هذه النسبة ثابتة عندنا حتى يرد عليها من الحجج ما لا يدفع .

٭ ٭ ٭

إلا أن كلا من قسمى الديوان ، فيما يبدو ، لم يخل من زيادات على أصل صانعه . فقد نص ، فى خاتمة نسختنا ، أن فى القسم الأول منه إلحاقات بخط ابن المعتز ، وقد يكون من هذه الإلحاقات كثير من الروايات المختلفة التى وردت فى هذا القسم عقب غير قليل من الأبيات ، على حين يكاد يخلو القسم الثانى منها . ولا يبعد أن يكون فيما ألحقه ابن المعتز بعض المقطعات أيضاً ، أو بعض الأبيات فى بعض القصائد ، إلا أننا لا نملك البينة القاطعة على ذلك .

ولا ريب عندى أن فى هذا القسم زيادات على أصل ثعلب من غير ابن المعتز ،

ولا سيما القصيدة (٥٠) وهى أطول قصائد الديوان بقسميه؛ فإن روايتها فيه ملفقة، كما يظهر من إسنادها، من روايات نفر من الرواة، ونص هذا الإسناد كما يلى :-

« قال الزبير بن بكار : أنشدنى عمى، عن حميد بن أنيف لابن الدمينة بعضها، وبعضها عن عبد الله بن شبيب، عن أبى العالية قال : أنشدنا سليمان بن عبد الكريم لابن الدمينة بعضها، وبعضها عن محمد بن الضحاك الحزامى، عن أبيه لابن الدمينة. وبعضها ما أملاه أبو رياش رحمه الله ».

وعندنا أن الزبير لم يذكر هذا الإسناد كله، وأن عبارة « وبعضها ما أملاه أبو رياش » على الأقل، مزيدة على إسناد الزبير. وذلك أن الرواة الثلاثة الأول: مصعب بن عبد الله - عم الزبير بن بكار - وعبد الله بن شبيب، ومحمد بن الضحاك، لقيهم الزبير وأخذ عنهم؛ وأما أبو رياش فقد توفى بعد وفاة الزبير بدهر، وربما كانت ولادته بعد وفاة الزبير. والقسم الذى أملاه أبو رياش - من هذه القصيدة - وليس بين أيدينا ما يهدى إلى تحديده - هو ما نذهب إلى أنه مزيد فيها، وزيادته لم تكن من ثعلب ولا من ابن المعتز؛ فإن أبا رياش هذا - واسمه أحمد بن إبراهيم الشيبانى - لم يسمع منه ثعلب ولا ابن المعتز، وقد توفى بعدهما بدهر، وكان قدومه بغداد بأخرة، وبعد موت ثعلب على الأرجح[1].

وكذلك الأمر أيضاً فى ثانى القسمين، فإنه، على ما يظهر، لا يخلو من زيادات على أصل ابن حبيب، فقد ورد فى حاشية إحدى صفحات المخطوطة

---

(١) توفى الزبير بن بكار سنة ٢٥٦ هـ، وثعلب سنة ٢٩١ هـ، وقتل ابن المعتز سنة ٢٩٦ هـ، وأما أبو رياش فقد توفى، فيما حكاه ياقوت فى « معجم الأدباء » ٢ / ١٢٣ سنة ٣٣٩ هـ، وأما السيوطى فجعل وفاته سنة ٣٤٩ هـ (بغية الوعاة، ص ١٧٨) ويظهر أن ما قاله السيوطى أشبه بأن يكون الصواب، وذلك أن القفطى قال فى « إنباه الرواة » ١ / ٢٥ فى ترجمة أبى رياش : « روى عنه عبد السلام البصرى وطبقته » وعبد السلام هذا ولد سنة ٣٢٩ (أنظر إنباه الرواة، ٢ / ١٧٦) وبعيد أن يسمع منه وهو دون العاشرة. ومما يؤيد أن ثعلباً لم يسمع منه، وأن دخوله بغداد كان بعد وفاة ثعلب، ما رواه القفطى فى « إنباه الرواة » ١ / ٢٦ عن ابن خالويه، من أن أبا رياش لما قدم بغداد أراد أن يدخل على أبى عمر الزاهد غلام ثعلب (ت ٣٤٥ هـ) فلو كان ثعلب حياً عند قدوم أبى رياش بغداد لما عدل عنه إلى تلميذه وغلامه.

إشارة إلى أن الأبيات (٣٦ - ٣٩) من القصيدة (٥٨) عن أبى مالك . وقد يكون المعنىّ بأبى مالك هذا عمرو بن كركرة ، وهو راوية أعرابى كان يعلم بالبادية ، ويورق فى الحضر[1]. وقد أثبتت ، عن أبى مالك هذا أيضاً ، رواية مخالفة لرواية ابن حبيب للبيت (٢٣) من القصيدة نفسها أيضاً .

ومهما يكن من شأن هذه الزيادات فإننا لا نظنها كثيرة ، ومثل هذا يقع فى أكثر الدواوين ، ونظل بعد هذا كله مدينين لثعلب وابن حبيب فى صنعة هذا الديوان وروايته .

* * *

وهذه النسخة تقع فى ١٢٣ صفحة من القطع المتوسط ، فى كل صفحة ١٢-١٤ سطرا . وقد كتب عنوان النسخة ، فى الصفحة الأولى ، بخط الثلث ، وأثبتت فى الصفحة نفسها أيضاً عدة تمليكات بخطوط مختلفة . أما نص الديوان فقد كتب بخط نسخى حسن إجمالا ، إلا أن الخطأ والتصحيف فيها كثير . وقد قام بكتابة هذه النسخة ، كما سلف ، رجلان ، فكتب الكراسة الأولى (١٦ صفحة) أمين الدولة ابن التلميذ النصرانى الطبيب (ت ٥٦٠ ﻫ) وما كتبه ينتهى بالبيت (١٢) من المقطعة (٨) ثم أتمها من يدعى ابن ساطور النصرانى الكاتب . والفرق بين الخطين واضح ، فخط ابن ساطور أدق من خط صاحبه ، والكلمات فيه أقل تراصاً . ويغلب على ما كتبه ابن التلميذ إهمال الحروف المعجمة ، ويندر فيه أيضاً الضبط بالحركات ، وأما ما كتبه ابن ساطور فالإعجام عليه غالب ، والشكل فيه أكثر ، ولكنه لا يخلو من خطأ . وأما قواعد الكتابة فقد اتفق الرجلان فيما يلى - :

١ — يسهلان ، فى الغالب ، الهمزة المكسورة ، والساكنة الواقعة بعد كسر فيرسمانها ياء ، نحو (جيت ، نبيتها ، الغمايم ، شقايقه) .

٢ — قل أن يثبتا الهمزة فوق الألف أو تحتها حيث يجب ذلك ، نحو (ان ، ان ، الى ، اسرار . . .) وقد يثبتان حركتها فحسب ، نحو (الأُلى ، الأَرض) .

---

(١) إنباه الرواة ٢ / ٣٦٠ .

٣ — كثيراً ما يضبطان السين والراء المهملتين بوضع نكتة بشكل (٧) فوق كل منهما .

٤ — كثيراً ما يضبطان العين والحاء المهملتين بأن يرسما تحت كل منهما حرفاً صغيراً من جنسه .

٥ — يغفلان ، فى الغالب ، كتابة الهمزة المتطرفة بعد ألف ، نحو (أشيا ، صنعا) وقد يستعيضان عنها بإثبات إشارة المد ، نحو (صنعآ ، الشحنآ) .

٦ — يتركان غالباً إعجام التاء المربوطة ، نحو (الدمنه ، عوده ، مزنه) .

٧ — ربما ألحقا ألفا زائدة بعد الواو الواقعة لاما للفعل ، نحو (أهجوا ، يخلوا .)

وقد انفرد ابن التلميذ بأنه ربما أسقط الألف من بعض الكلمات ، فلفظا (ثلاثة) و (عثمان) مثلا يرسمهما (ثلثة ، عثمن) .

٭ ٭ ٭

٢ — النسخة الشنقيطية :

وهذه النسخة منقولة من النسخة السالفة ، كتبها شيخ العربية محمد محمود بن التلاميد التركزى الشنقيطى سنة ١٢٩٣ ﻫ ، وهى مودعة فى مكتبته الملحقة بدار الكتب المصرية ، ضمن مجموع يحمل رقم (٦ - ش) ويحوى جملة وافرة من الدواوين ، وديوان ابن الدمينة فيه يقع ما بين الورقتين (٢١١ ، ٢٢٤) .

وقد تصرف الشنقيطى فى صورة الأصل ، فعمد إلى الشروح فجردها ، وأثبتها على حيالها فى حواشى نسخته بمداد أحمر ، وأسقط الروايات المختلفة التى وردت ، فى الأصل ، عقب بعض الأبيات . وأما الشعر نفسه فقد وقع فيه سقط وتلفيق - : سقط البيت (٧) من المقطعة (١١) ولفق بيت من البيتين (٣ ، ٤) من المقطعة (٣٢) وثمة بيت يظهر أنه أسقط عمدا لخفائه واستغلاقه ، وهو البيت السادس من القصيدة (١٢) . والهام فى هذه النسخة أن الشنقيطى قد قوم بعض ما وقع فى الأصل من خطأ وتصحيف .

٭ ٭ ٭

٣ — نسخة دار الكتب المصرية :

ورقم هذه النسخة فى الدار (٦٠٦ — أدب) وتقع فى (٥٢) ورقة ،

كتبت سنة ١٢٧٩ هـ ، وخطها فارسى جميل ، إلا أن الخطأ والتصحيف فيها يربى على ما فى نسخة الأصل .

* * *

٤ — النسخة التيمورية :

ورقمها (٢٢ — شعر) وتقع فى (٩٠) صفحة ، كتبها محمود عبيد الأزهرى سنة ١٣١٧ هـ عن نسخة الدار الآنفة الذكر ، وخطها نسخى نفيس ، إلا أنها لا تقل عن سالفتها خطأ وتصحيفاً .

* * *

ب ـ الديوان المطبوع :

سبق لديوان ابن الدمينة أن طبع بمطبعة المنار سنة ١٣٣٧ هـ ، وقد تولى نشره محمد الهاشمى البغدادى ، ويفهم ، من مقدمته ، أنه اعتمد فى نشره على نسخة الشنقيطى ونسخة دار الكتب المصرية اللتين سلف التعريف بهما . وغاية ما يقال فى هذه الطبعة أنها ظهرت فى وقت كان معظم الناشرين فيه لا يأخذون بمناهج التحقيق العلمى ، فجاءت طبعة سقيمة ناقصة ، لا تيسر للدارسين أن ينتفعوا بها انتفاعا كاملا . وقد أباح الناشر لنفسه ألواناً من التصرف باعدت بين طبعته وبين أصل الديوان ، نجملها فيما يلى :

١ ـ أسقط المقدمة الأخبارية التى صدر بها ثعلب الديوان ، على رغم أن أن فيها من الأخبار الهامة ما لم يرد فى مصدر آخر .

٢ ـ لم يشر إلى أن الديوان من صنعة رجلين ، ولا ساق القصائد والمقطعات على نسقها فى أصل الديوان ، بل قدم فى ترتيبها وأخر كما عن له ، غير متبع فى ذلك نظاماً بعينه ، مما أدى إلى اختلاط القسم الذى صنعه ثعلب بالقسم الذى صنعه ابن حبيب

٣ ـ مزق المقطعتين (١١ ، ١٤) لوقوع الإقواء فيهما ، فجعل كلا منهما مقطعتين ؟ !

٤ ـ تابع الشنقيطى فى إسقاط الروايات المختلفة التى ذكرت ، فى أصل الديوان ، عقب بعض الأبيات .

٥ ـ أخذ شروح ثعلب على القسم الأول من الديوان ، ونثرها فى حواشى طبعته ، دونما إشارة إلى مصدرها .

٦ ـ سقطت من هذه الطبعة المقطعة (٤٢) بأسرها ، وسقطت من القصيدة (٥٠) الأبيات : (٣٨ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٩٢ ، ٩٣) وتابع الناشر الشنقيطى فى إسقاط البيت (٦) من القصيدة (١٢) .

٧ ـ زاد الناشر ، فى مواضع من هذه الطبعة ، مقطعات من « الحماسة » « والأغانى ، نسبت إلى ابن الدمينة ، ولم ترد فى أصل الديوان ، وأشار إلى ذلك ، إلا أن فيما زاده بيتين همزيين وردا فى سياق خبر فى ترجمة ابن الدمينة فى « الأغانى » وليسا له[1] .

وأما ما وقع فى أصل الديوان من خطأ وتصحيف ، فقد أفاد الناشر تقويم بعضه بما صوبه الشنقيطى فى نسخته ، وترك معظم ما تبقى على حاله ، بل ربما عدل عما جاء صواباً عند الشنقيطى ، وأخذ بما جاء فى نسخة دار الكتب على خطئه ، ومن مثل ذلك ـ :

١ ـ البيت (١٢) من القصيدة (٤) ـ :

ومنيتنى لقيان من لست لاقيا نهارى ولا ليلى ولا بين ذلك

لم يحسن كاتب نسخة الدار قراءة « لقيان » فصحفها إلى « بهتان » وتابعه الناشر فى ذلك ، على حين هى فى نسخة الشنقيطى على الصواب ، ولا يستقيم المعنى إلا بها .

٢ ـ البيت (٣) من المقطعة (١٦)

ولو لم تهجه هيجته مخيلة يراها ببقماء الفلا من يشيمها

---

(١) والبيتان هما :

غدرت ولم أغدر وخنت ولم أخن وفى دون هذا للمحب عزاء

جزيتك ضعف الود ثم صرمتنى فحبك فى قلبى إليك أداء

وانظر الأغانى ١٥ / ١٤٨ (طبعة الساسى) .

صحف «مخيلة» إلى «خميلة» تبعاً لنسخة الدار، وهى عند الشنقيطى على الصواب.
وقد اجتهد الناشر أيضاً فى تصحيح ألفاظ ظنها مصحفة، فأخطأ الصواب ومن مثل ذلك -:

١ - البيت (٢١) من القصيدة (١٢):

من الناس إنسانان دينى عليهما مليان لو شاءا لقد قضيانى

غير «مليان» إلى «ملولان» وما فى الأصل هو الصحيح، ولا يقوم المعنى إلا به.

٢ - البيت (٤) من المقطعة (١٤):

أبيت بألا ترثئى لى فكيف لى بأن تنظرى بين الحشا والجوانح

لم يحسن قراءة «ترثئى» لأنها فى الأصل غير مهموزة، فجعلها «بأن لا ترثين»

٣ - البيت (٤) من القصيدة (٣٩):

أأميم هل أخبرت متبولا بكى مما تضمن من هوى للتابل

جعله: «... مقتولا بكى»... للقاتل»!!

وبعد، فإذا قلت: إن هذه الطبعة لا قيمة لها تذكر، فما أظننى إلى غلو أو جور.

* * *

ج - منهج التحقيق:

- اتخذت نسخة مكتبة عاشر: الأم أصلا فى التحقيق، واستأنست، إلى جانبها، بنسخة الشيخ الشنقيطى، وأما المخطوطتان الأخريان والمطبوعة فقد أهملتها لعدم غنائها.

وقد تناول تحقيق الديوان تصحيح ما وقع فى الأصل من تصحيف، وتخريج ما ورد فيه من شعر، وإثبات اختلاف الرواية، وشرح ما يحتاج إلى شرح، ثم جمع ما تفرق فى الكتب من زيادات.

أما تصحيح الأصل فقد كان شاقا عسيراً، لوفرة ما فيه من تصحيف. ومن هذه التصحيفات ما بان لى صوابه فكنت أثبت الصواب، وأشير فى الحاشية إلى

ما كان في الأصل ، ومنها ما استغلق علي أو بدا لي فيه وجه محتمل لا أقطع به ، فكنت أدع الأصل على حاله ، وأذكر في الحاشية أنه خفي علي صوابه ، أو أذكر ما رأيته محتملا فيه .

وقد عنيت بتخريج هذا الشعر فيما أمكنني الوقوف عليه من كتب الأدب ، والاختيار ، واللغة ، والطبقات ، مطبوعها ومخطوطها ، وبينت ما ورد في هذه الكتب منسوباً إلى ابن الدمينة نفسه ، وما صرف إلى غيره ، وما أغفلت نسبته . وقد وقفني هذا التخريج على حقيقة غريبة كان لها أثر كبير في توجيه دراستي لابن الدمينة ، وهي أن معظم هذا الشعر مختلف في نسبته أشد اختلاف ، حتى لقد بلغت عدة من تنسب إليهم أبيات أو مقطعات منه زهاء سبعين شاعراً .

ولم أدع ، إلى ذلك ، أن أعارض روايات هذه الكتب بعضها ببعض ، وقد أثبت اختلافاتها في الحواشي ، وربما أشرت إلى أعلى هذه الروايات وأجودها .

وأما الشرح فقد اختلف من قسم إلى آخر ؛ فإن ثعلبا ـ صانع القسم الأول ـ قد شرح شطراً صالحاً منه ، فاقتصرت على شرح ما أغفل شرحه ، معتمداً على أمهات كتب اللغة ، وأما القسم الآخر فلم يشرحه صانعه فقمت بشرحه جميعاً . وقد كان هذا العمل لا يخلو من مشقة وعسر ، فإن كثيراً من الألفاظ والأبنية الواردة في هذا الشعر ، لم أجده فيما بين يدي من كتب اللغة ، وقد ذكرت ذلك في مواضعه .

وأما الزيادات التي جمعتها فكانت على ثلاثة أضرب ـ :

الضرب الأول : أبيات زادتها بعض الكتب في بعض قصائد الديوان ومقطعاته ، وقد أثبتها في مواضعها من الحواشي ، وذكرت المصدر الذي وردت فيه .

والضرب الثاني : روايات لقصائد ثلاث وردت في بعض الكتب مخالفة لرواية الديوان ، وتشتمل على زيادات كثيرة ، تعذر علي توزيعها في الحواشي ، فآثرت إثباتها على حالها في قسم خاص .

والضرب الثالث : زيادات بحتة أفردتها في قسم خاص ، وقد بلغت (٦٠) منظومة فيها بعض الأبيات المفردة . وقد وقفت على معظم هذه الزيادات في

كتب مخطوطة ، فى مقدمتها « النوادر التعليقات » لأبى على الهجرى ، و « الأشباه والنظائر » للخالديين ، و « الحماسة البصرية » لعلى بن أبى الفرج البصرى ، و « عيون التواريخ » لابن شاكر الكتبى .

وقد اخترت ، لترتيب هذه الزيادات ، نهجاً تاريخياً ، نظراً للاختلاف الشديد فى نسبة هذا الشعر ، فرتبتها وفق المصادر التى وردت فيها ، ثم نسقت المصادر على وفيات أصحابها .

وقد عنيت أيضاً بتخريج هذه الزيادات ، وإثبات اختلاف الرواية فيها ، وشرحت ما يحتاج إلى شرح منها ، على نحو ما صنعت بأصل الديوان .

* * *

وبعد ، فما أشك أن بين عملى وبين ما أريده له بونا بعيداً ، وإنى لآمل أن أجد من آراء الزملاء الدارسين ممن ينظرون فى هذا الديوان ؛ ما يعين على استكمال أسباب التحقيق ، من تقويم معوج ، أو تصحيح خطأ ، أو تلافى نقص ، وفوق كل ذى علم عليم .

ديوان شعر ابن الدُّمَيْنَة

مع زياداته كلها

رواية

الزُّبَيْر بن بكّار عن أبى مَسْلَمَة

« القسم الأول »

صـــــنعة

أبي العباس أحمد بن يحيي ثعلب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو عبد الله الزُّبَيْرُ بن بكّار : كان ابن الدُّمَيْنَة ــ وهو عبد الله بن عُبَيْد الله ــ من أحسن الناس نَمَطًا ، يجتمع له مع رقّة المعانى الفصاحةُ ، ومع العذوبة الجزالةُ ، وكان مقدَّماً فى المتغزّلين ، نقيّ الكَلِم ، بعيداً من التكلّف ، يخلط بمذاهب الأعراب حلاوةَ الحجازيين ، وأكثر شعره نسيب .

* * *

والدُّمَيْنة أمه ، وهى الدُّمَيْنة بنت حذيفة . والدُّمَيْنة تصغير دِمْنة ، والدِّمنة ثلاثة أشياء : الدّمنة : المنزل بعينه ، لأنه يُدمَّن ، أى يؤثر فيه . والدِّمْن : البعَر والرماد ، ومصبّ اللبن ، ونحو ذلك قول جرير :

أصبحتِ بعدَ جميعِ أهلِكِ دِمْنةً ... قَفْرًا وكنتِ مَرَبَّةً مِحْلالاَ[1]

والدمنة : الحقدة .

* * *

قال الزُّبَير : حدّثنى أبو مَسْلَمَةَ موهوب بن رشيد الكلابى قال : سعى الضحّاك بن عثمانَ الحِزامى[2] على الغَمْر ،[3] فخرجتُ معه ، فجاءه ابن الدُّمَيْنة ، فأنشده من شعره فرأيته رجلاً جميلاً[4] فصيحاً شاعراً .

---

(١) ديوانه ص ٤٩٩ ، ونقائض جرير والأخطل ، ص ٨٣ . المربة : الأرض الكثيرة النبات المرعة ، والمحلال : التى يحلها الناس لخصبها .

(٢) فى الأصل : « الحرامى » بالراء المهملة ، وصوابها بالزاى كما أثبت ، وهو الضحاك ابن عثمان بن الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام ، (انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب ٤/٤٤٧ــ٤٤٨) وسعى : خرج جابياً لأموال الزكاة .

(٣) فى الأصل « العحر » مهملة ، وأصلحها الشنقيطى كما أثبت . وأغلب الظن أن المعنى بالغمر ، غمر مرزوق ، وهو ماء لبنى أسد على ليلتين من فيد .

(٤) كتب تحتها فى الأصل : «جهيراً » والجهير من الناس ذو المنظر منهم .

قال أبو مَسْلمة : تحالفت سعد الريث وهم الفِزْر[١] ، وتيم وهم رهط ابن الدمينة ، وحاتم بن عفرس بن بجيلة بن أنمار بن نزار ، و بنو الفزر و بنو قحافة أبناء عفرس بن بجيلة بن أنمار بن نزار ، وغمست أيديَها فى الدم ، ثم وضعتها على وَرِك جَمَل يقال له : الخَثْعَم ، فتحالفت ، فسميت هذه القبائل خَثْعَم .

* * *

قال : كان رجل من بنى سلول يقال له : مزاحم بن عمرو ــ وأمه من خثعم ، ثم أحد نساء بنى تيم ــ يغشى زوجةَ ابن الدُّمَيْنة ، وكانت تُعرف بالخنا والفجور ، فقال فيها :

يابنَ الدُّمَيْنَةِ كَمْ مِنْ طَعْنَةٍ نَفَذٍ ... يعوى انتزاعَ خلافِ الحوقِ عاويها[٢]

و يروى : « أسْتَغْفِرُ اللهَ كَمْ » و يروى : « كَمْ من طَعْنةٍ نَهَرٍ »

جاهدتُ فيكم بها إنّى لكمْ ولدٌ ... أبغى مساويَكمْ يوماً فآتيها[٣]

و يروى :

يابْنَ الدُّمَيْنةِ إنّى فيكُمُ ولدٌ ... أنوى مخازيَكُمْ عَمْداً . . . .

---

(١) كذا جاء فى الأصل ، والكلمة كلها مشكلة ، ولم أجد شيئاً مما قال فيما وقفت عليه من كتب الأنساب . والمعروف فى الفزر أنه لقب سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر ، وكان وافى الموسم بمعزى فأنهبها هناك ، وقال : من أخذ منها واحدة فهى له ، ولا يؤخذ منها فزر ، وهو الاثنان فأكثر . (انظر تاج العروس : فزر ، وشرح النقائض ص ١٤٨) . هذا وسيأتى فيما يلى ، من هذه المقدمة الأخبارية ، أن زوج ابن الدمينة (حماء) « إحدى بنى الفزر » وقد ذكر هو نفسه الفزر فى شعره فقال : (المقطعة ١٣ ــ الديوان) :

شفى النفس أسياف بأيمان فتية ... من الفزر جالت فى عقيل ذكورها

ولم أقف على شىء وراء هذا .

(٢) فى الأصل « الحوف » بالإهمال ، وفى هامشه مانصه « نسخة الشمعى : الحوق » وفيه أيضاً إشارة إلى رواية أخرى « خلاف انتزاع الحوق » . والحوق : بفتح الحاء وضمها ، ما استدار بالكمرة من حروفها .

(٣) فى حاشية الأصل إشارة إلى رواية أخرى : « مخازيكم قدماً » . وروايته فى الأشباه : « جاهدت فيها بكم . . . قدما . . . » .

أغشى نِساءَ بنى تَيْمٍ إذَا رَقَدُوا بعدَ العِشاء ولا أبْغى مَقارِيهـا(١)
بآيةِ الخالِ منهـا عندَ سُرّتِهَا وَقَوْلِ رُكْبَتِهَا قِضْ حينَ تثنيها(٢)

ويروى : « تِبْيَانُ ذلكَ خالٌ عندَ سُرّتِهَا »

ويروى : « حتى بآيةِ خالٍ فوقَ حالبها »

وَشَهْقَةٍ تَعْتريها عندَ لَذّتِهـا وكَيّةٍ أنْضجتْ لاشلَّ كاويها
ترى عجـوزَ بنى تَيْمٍ مغلّفةً شُمْطاً عوارضُها رُبْدًا دواهيهـا(٣)
وتأْخُذُ العَرْدَ إنْ زَلّتْ قبيعتُهُ حتّى تُقيمَ برِفْقٍ حوقَهُ فيهـا

فبلغ ابنَ الدُّمَيْنة شعرُ مزاحم هذا ، فقال لزوجته : قد بلغنى غشيانُ مزاحمٍ إيّاكِ ! فأنكرتْه ، فقال لها : أعطى الله عهداً لئن لم ترسلى إليه يأتيك الليلةَ لأضربنّ مافيه عيناك ! وكان اسمُها أمّ أبان ، وهى إحدى بنى الفزر . فأرسلتْ إليه فواعدتْه موعداً كما كانت تفعل ، فلما طلع عليها لميعادها ــ وقد صَمَدَ له ابنُ الدمينة ، ورصده فى جماعة من أصحابه ــ أحسّ قلبه ، فأراد التأخّر والرجوع ، فقال لها : أشيرى إليه أنِ أُدْخُلْ ! فأشارت إليه أنْ لِـجِ البيتَ ! ففعل ، فقبض عليه ابن الدمينة ، ووثب إليه أصحابه ، فضربوه ببطحاء(٤) قد صرّوها فى ثوب حتى قتلوه ، وأخرجوه ليلاً فألقوه ناحيةً من الحى ، وأصبحوا فوجدوه ميتاً ، فجاء

---

(١) المقارى : الجفان التى يقرى فيها الضيفان .

(٢) الآية : العلامة ، وقض : بكسر القاف وسكون الضاد ، اسم صوت يحكى به صوت الركبة .

(٣) فى الأصل : « . . مفلّقة » وجعلها الشنقيطى فى نسخته « مغالمة » ولعل الصواب ما أثبت . ومغلفة ، من قولهم : تغلف الرجل بالغالية والطيب : أى تلطخ به . وفى المعاهد : « ملفعة » .

(٤) البطحاء : الحصى الصغار .

أهله فاحتملوه ، فلم يجدوا به أثر سلاح ، وعرفوا أن ابن الدمينة قتله ، وهرب من ليلته ، وقال مجيباً لمزاحم :

(١)

١ قالوا هَجَتْكَ سَلولُ اللُّؤْمِ مُخْفِيَةً فاليومَ أهجو سَلولاً لا أُخافيها[١]

٢ قالوا : هجاكَ سَلوليٌّ فقلتُ لهمْ قد أنصفَ الصخرةَ الصمّاءَ راميها

٣ رجالُهمْ شرُّ من يمشى ، ونسوتُهمْ شرُّ البريّة وأُستاً ذلَّ حاميها[٢]

٤ يَحْكُكْنَ بالصَّخْرِ أَستاهًا بها نُقَبٌ
كما يَحُكُّ نِقابَ الجُرْبِ طاليها[٣]

فأنشأت أمّ مزاحم الخثعمية تقول :

بأهلى ومالى ثمّ جُلُّ عَشيرتى قتيلُ بنى تَيْمٍ بغيرِ سلاحِ[٤]

فهلاّ ضربتمْ بالسّلاحِ ابنَ أُخْتِكمْ فيُصْبِحَ فيه للسّلاحِ جِراحُ[٥]

فلا تَطْمعوا فى السِّلْمِ مادُمْتُ حيّةً وما دامَ حَيّاً مُصْعَبٌ وَجَناحُ[٦]

أَلَم تَعْلَموا أنّ الدَّوائرَ بَيْنَنَا تَدُورُ وَأَنَّ الطّالبينَ شِحاحُ

---

(١) فى المعاهد : « سلول اليوم » ورواية الأصل أعلى وأجود .

(٢) فى الأغانى « واست » بالرفع ، وفى المعاهد « إستاً » بالنصب دون واو ، ولا بد فيهما من قطع الهمزة ليتزن البيت .

(٣) فى المعاهد : « لها نقب » والنقب : القطع المتفرقة من الجرب ، واحدتها نقبة ــ بضم فسكون . وفى الأصل : « أستاحا » والتصويب من المعاهد .

(٤) فى الأغانى ، والمعاهد : « بل بجل عشيرتى » . وفى الأشباه : « بنفسى ومالى ثم عمى ووالدى » .

(٥) فى الأغانى ، والمعاهد : « فهلا قتلتم . . . فتظهر فيه للشهود . . » ومثله فى المغتالين إلا أن فيه « فيصبح » .

(٦) فى الأغانى ، والأشباه ، والمعاهد ، والمغتالين : « . . فى الصلح . . » وفى الأشباه وحده : « مصعب بن جناحٍ » وقالا : تريد بجناح جدها .

فأجابها ابن الدمينة فقال :

(٢)

إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ أُمَيْمَةَ خِسَّةً نُطِعْهَا وَنَضْرِبْ بِالسُّيُوفِ جَنَاحَا

* * *

قال : فطلبت بنو سلول غِرَّته من دهرها حتى أعيت وملّت . فبينا مصعب — أخو مزاحم المقتول — يسير ذات يوم يريد ماء لبنى نُمَيْر — وهم مجاورون لِخَثْعَم — لقيه رجل من بنى نُمَيْر فقال : قبحك الله من طالب ذَحْل ![1] فقال : ويحك وماهو ؟ قال : هذا ابن الدُّمَيْنة خلّفته فى هذا الحىّ مليًّا شاهداً ، وأنت نائم فى غرّة ! قال : وكيف لى به ؟ قال : امضِ معى حتّى أدلّك عليه ، فإذا قلتُ حيّاك الله أبا السَّرِيِّ ، فهو صاحبك . فمضى النُّمَيْرىّ والسّلولىّ حتى هجما على الحىّ ، وابن الدُّمَيْنة فيه جالس ، وفى المجلس جماعة من عشيرته وجماعة من قيس ، فقال النُّمَيْرى : حيّاك الله أبا السَّرىّ ! فلما عرفه شدّ عليه بخنجر كان معه فقتله ، وشدّتْ عليه عشيرته يريدون قتله ، فأقبل ينضَحُ عن نفسه بالخنجر ، وحماه قوم شهدوا من قيس ، وقالوا : ياقوم ، نحن الأولياء ، فإن مات صاحبكم اقتُصَّ لكم ! فدفعوا عنه حتى أتاهم والى المال — وكان رجلاً[2] من بنى هلال بن عامر — وأخذ الرجل ، فلما أمسى خلاّه وأطلق عنه .

* * *

قال ابن الأعرابى : حدّثنى رجل من بنى عبس ، عن مصعب أخى مزاحم

---

(١) الذحل : الثأر .

(٢) فى الأصل «رجل» بالرفع ، وأصلحها الشنقيطى «رجلا» وهو الصواب .

قال : جئت العَبْلاء ، فإذا قومٌ مجتمعون على رجل ينشد ، قلتُ : مَنْ هذا ؟ قالوا : هذا ابن الدُّمَيْنة ! وإذا هو ينشد :

أحقاً عبادَ اللهِ أنْ لستُ وارداً ولا صادراً إلّا علىَّ رَقيبُ[(١)]

قال : فجئت إلى حانوت خبّاز ، فأعطيته شيئاً وأخذت منه سِكّينا ، ثم دنوت حتى قمتُ بين يديه ـ يعنى ابنَ الدُّمَيْنة ـ فلمّا نظر إلىَّ قام فولّى ، واتّبعتُه ، فتعلّق بى رجل ، فتركتُ ردائىعليه ، واتّبعتُ ابنَ الدُّمَيْنةِ فوجأته.[(٢)] وتعلّق بى آخر ، فتركتُ إزارى فى يده ، وسَعَيْتُ مُجَرَّداً فوجأتُه أخرى ، ثم ثَلّثتُ ، وأخذونى فسُجنتُ ، وسُجِنَ ابنُ الدُّمَيْنة وهو جريح معى . وأقبل جناح بن عمرو[(٣)] السّلولىّ ـ أخو مصعب ـ فى ناس من بنى سلول ، حتى دخلوا العَبْلاء ، فانتهَوْا إلى السّجن ، فكسروا بابه ، وأخرجوا مُصْعَباً ، وقد كان ابنُ الدُّمَيْنة حين سمع حِسَّ القوم ، ظنَّ أنّهم قومه خثعم ، جاؤوا ليقتلوا صاحبه ويستخرجوه ، فلم يكن كما ظن ، فأنشأ يقول وهو يجود بنفسه :

(٣)

١ أَمُصْعَبُ قد نَجَوْتَ مِنَ الأعادى ولم تُصْبِحْ بِمُعْتَرَكٍ قتيلاَ

٢ ثَأَرْتَ مُزَاحِمًا وَسَرَرْتَ قَيْسًا وكُنْتَ لِمَا هَمَمْتَ به فَعولاَ[(٤)]

٣ دعوتُ بأَكْلُبٍ ودَعَوْتَ قَيْسًا فلا كُشُفًا دَعَوْتَ ولا قليلاَ

ويروى : « هتفتُ بأَكْلُبٍ » . يقال : « هتف به هَتْفا وهُتافا » ، وهو رفع الصوت . « والكُشُف » : جمع « أَكْشَف » ، وهو الذى لا ترس معه . ويروى : « فلا خُذُلا دعوتَ » [(٥)] .

---

(١) البيت من بائيته الطويلة ، وستأتى برقم : ٥٠ .
(٢) وجأه بالسكين : ضربه بها .
(٣) فى الأصل : «عمر» والصواب ما أثبت .
(٤) أثبت فى حاشية الأصل رواية أخرى : « .. إذا همت فتى فعولا » .
(٥) وهى موافقة لما فى الأغانى ، ومعاهد التنصيص .

٤ ونادى مُصْعَبٌ قيساً فجاءتْ ونادَيْتُ المُرَجّى والْخذولاَ

ويروى :

ونادى مُصْعَبٌ فَأَتَتْهُ قَيْسٌ ونادَيْتُ المُباعِدَ . . . . .

٥ فلا تَشْلَلْ يداهُ ولا تَزالا تُفِيدانِ الغَنائمَ والجَزيلاَ[١]

٦ ولو كانَ ابنُ عَبْدِ اللهِ حيّاً لَصَبَّحَ فى مَنازِلِها سَلولاَ[٢]

و«ابن عبد الله» الذى ذكره : رزق بن عبد الله الخثعمى ، ابن عم ابن الدمينة ، وكان يُلَقّب «دجانا» ، وكان أشدّ خَثْعَميّ يُعْلَمِ ، وقتل بالعَبْلاء سكراناً .

* * *

ويقال : كانت المهاجاة جرت بين ابن الدُّمَيْنة وبين مُصْعَب السلولى ، بعد قتل أخيه مزاحم ، وهربه إلى صنعاء . قال : ولما وقع بصنعاء ، وتحرّك مُصْعَب وشبَّ ، خرج فى طلبه حتى قدم صنعاء ، فنزل بمولى له من النَّصارى . وكان مُصْعَب لا يعرف ابنَ الدُّمَيْنة ، فسأل مُصْعَب مولاه : هل تعرفه ؟ فقال : نعم ، إذا كان فى غد فاغْدُ معى ، واتَّبعْ أثَرى ، فإذا صافحتُ رجلاً ، وأَلْطَفْتُ به السُّؤالَ ، فاعلمْ أنَّه صاحبُك . فخرجا غُدْوةً حتَّى مرّا به ، وهو عند بزّاز من أهل صنعاء يشترى بروداً يمنيَّة ، فصافحه النَّصرانى ومضى ، فحمل عليه مُصْعَب فوجأه بخنجر معه فى كتفه ، وطعنه فى ثَنْدُوته[٣] ، وخرج فدخل منزل النصرانى ، وجاء الشُّرَط فى أثره ، فأوقروه حديداً ورمَوْا به فى السِّجن . فلبث فيه زماناً يقول[٤] الشعر ، فمن شعره فيه :

---

(١) فى الأغانى والمعاهد : « فلا تشلل يداك .. » .

(٢) صبح القوم : أتاهم غدوة ، يريد بها هنا الغارة .

(٣) الثندوة : بفتح الثاء وضم الدال ، مغرز الثدى ، وإذا ضمت الثاء وجب همزها ، فيقال : ثندؤة .

(٤) أثبت فى الأصل فوق « يقول » كلمة غير واضحة تشبه أن تكون : « فجعل » .

إذا نَبَحَتْ كلابُ الشوقِ يَوْماً طمتْ كَبِدى وهشَّ لها فُؤادى(١)
طَمَاعَةَ أنْ يدُقّ السِّجْنَ أَهْلى وخوفاً أن تُبَيِّتَنى الأَعادى(٢)
فما ظَنِّى بقومى ظَنُّ سَوْءٍ ولا أَنْ يُسْلِمونى لِلأَعادى(٣)
وَقَدْ غادرْتُ قاتِلَهُمْ جَريحاً يجودُ بنفْسِهِ فوقَ الوِسادِ(٤)

ويروى :

وقد جَلَّدْتُ قاتلَهمْ فأضحى يسيلُ لُعابُهُ . . . . . .
لقيتُ أبا السَّرِىِّ وقدْ تكالتْ لَهُ إِحَنُ العَداوةِ فى فُؤادى(٥)

قال : فبلغ هذا الشِّعرُ فِتْيانَ قومه ، فغضبوا وقالوا : يُقْتَل منا رجلان برجل ؟ ! ولحقتْهم حَمِيَّةٌ ، فتجهّزوا وأقبلوا على نَجَائبِهِم ، حتى وافَوْا إلى السِّجن بعد هَدْءٍ منَ اللّيل فدكّوا(٦) السِّجْن ، فأخذوه وهربوا ، وهرب من كان فى السجن ، وحملوه على ناقة ، وخرجوا يسيرون تحت الليل ، وجعل لايدرى : أقومه هم أم قوم ابن الدُّمَيْنة ، حتّى [إذا](٧) أصبح وأسفر الصّبح ، أخذوا الجنادل ، وكسروا بها القيود وأطلقوه .

---

(١) أثبت فوقه فى الأصل رواية أخرى : « ... ليلا * هفا قلبى .. » وفى الأغانى ، والمعاهد : « ... كلاب السجن حولى * طمعت هشاشة وهفا فؤادى » .
(٢) فى الأغانى ، والمعاهد : « . . أن يدق السجن قومى » .
(٣) فى الأغانى ، والمعاهد : « . . شرظن * . . . فى البلاد » .
(٤) فى الأغانى ، والمعاهد :

وقد جدلت قاتلهم فأمسى يمج دم الوتين على الوساد

(٥) فى معجم الشعراء : « ... تكالى * له حنق ... » ومثله فى الأغانى والمعاهد ، إلا أن فيهما « له حق . . » وقد تكون مصحفه عن « حنق » .
(٦) الدك : كسر الحائط ونحوه .
(٧) زيادة يقتضيها السياق .

(٤)

وقال الزبير بن بكار : أخبرني عمي مصعب قال ، حدثني عبد الله بن عثمان قال : تقدم ابن الدمينة الشعراء في غزله بقوله :(١)

١ قِفِي يَا أُمَيْمَ ٱلْقَلْبِ نَقْضِ لُبَانَةً وَنَشْكُ الْهَوى ثُمَّ ٱفْعَلِي مابَدَالكِ

ويروى : « نَشْكُ الّذي بنا * وفَرْطَ الهوى » .(٢)

قال أبو العباس بن المُعْتَزّ : عرَفْتها مَحْمودة :(٣)

٢ سَلِي ٱلبانةَ الغَنَّاءَ بالأَبْطَحِ الّذي بهِ الماءِ هَلْ حَيَّيْتُ أَطْلالَ دَارِكِ(٤)

بخط ابن المُعْتَزّ : « الخضراء » . والغَنّاء : العَظيمة .(٥) ويروى :

سَلِي ٱلبَانَةَ العليا مِنَ الأَبْطَحِ الذي به الدَّوْمُ . . . . . .

و « . . . . بِهِ السِّدْرُ هَل حَيَّيْتُ أَطْلالَ ضالِكِ(٦)

---

(١) قال في معاهد التنصيص : ويروى أن أولها :

قِفِي قَبْلَ وَشْكِ ٱلْبَيْنِ يَاٱبْنَةَ مالِكِ وَلا تَحْرِمِينا نَظْرَةً مِنْ جَمالِكِ

وهذا مطلعها أيضا في « أنوار الربيع » .

(٢) وهي موافقة لرواية القالي. وفي الزجاجي ، والمرتضى ، والزهرة ، ومصارع العشاق والأشباه ، والحماسة البصرية « نقرأ تحية * ونشك » . وفي الزهرة : « ثم اصنعي » .

(٣) محمودة هذه : اعرابية لقيها ابن المعتز وأفاد منها بعض التخريجات . وسيرد ذكرها في مواضع أخرى من هذا الديوان .

(٤) في الحماسة « الغيناء بالأجرع الذي * به البان » والغيناء : الخضراء الكثيرة الورق الملتفة الأغصان الناعمة . وفي أمالي القالي ، والزجاجي ، والمسالك ، وعيون التواريخ ، والحماسة البصرية ، وأنوار الربيع ، ومحاضرات الأدباء : « الغناء بالأجرع الذي * به البان » وفي المرتضى ومصارع العشاق : «العليا من الأجرع الذي * به البان » وفي المعاهد : « الغناء بالأجرع الذي * به الماء » . وفي الزجاجي : « هل كلمت أطلال » .

(٥) أشار التبريزي في شرح الحماسة إلى رواية (الغناء) وشرحها بقوله : « الغناء : الملتفة الكثيرة الورق والأغصان ، فإذا ضربتها الريح غنت » . وغنت — هنا — من الغنة وغنتها أن الريح تمر بها غير صافية الصوت .

(٦) الضال : السدر البري .

والدَّوْم : شجر المقل ، واحدتهنّ دَوْمة . ويروى : « سَلِي البانَةَ الغَنّاءَ الأَجْرَعِ » .

٣ وَهَلْ قُمْتُ بَعْدَ الرّائِحِينَ عَشِيَّةً مَقامَ أخى البَغْضاءِ وَاخْتَرْتُ ذلكِ

ويروى :

وَهَلْ قُمْتُ فى أَطْلالِهِنَّ عَشِيَّةً مَقامَ أخى البأساءِ[1] . . . .

٤ وَهَلْ كَفْكَفَتْ عَيْناىَ فى الدّارِ عَبْرَةً فُرادَى كَنَظْمِ اللُّؤْلُؤِ المُتَهالِكِ[2]

ويروى :

رَجاةَ حديثٍ منكِ أَرْجو نَوالَهُ فُرادَى كَنَظْمِ اللُّؤْلُؤِ المُتَهالِكِ

٥ فَيابانَةَ الوادى أَلَيْسَتْ مُصيبَةً مِنَ اللهِ أَنْ تُحْمَى علينا ظِلالُكِ[3]

٦ وَيابانَةَ الوادى أَثيبى مُتَيَّماً أخا سَقَمٍ لَبَّسْتِهِ فى حِبالِكِ[4]

ويروى : « أَلْبَسْتِهِ بِحِبالِكِ » و « أَنْشَبْتِهِ فى حِبالِكِ » .

٧ وكَلَّفْتِنى مَنْ لا أُطيقُ كَلامَهُ نَهارًا وَلاَ لَيْلاً وَلاَ بَيْنَ ذلِكِ

٨ هَوِيتُ ولَمْ تَهْوَىْ وكُنْتِ ضَعيفَةً فهذا بَلاءٌ قَدْ بُليتُ بِذلِكِ[5]

---

(١) وهى موافقة لرواية الحماسة ، والقالى ، وعيون التواريخ ، والحماسة البصرية ؛ والمعاهد . وفى الزجاجى : « . . . أظلالهن عشية * مقام أخى البؤسى وآثرت . . » وفى المرتضى : «أظلالهن ... * مقام سقيم القلب» ومثله فى مصارع العشاق إلا أن فيه «قيام» . وفى مسالك الأبصار : « أظلالهن . . * مقام أخى البغضاء » وفى محاضرات الأدباء « ... أفيائهن ... * قيام أخى البأساء . . »

(٢) وهى موافقة لما فى المعاهد إلا أن فيه « . . اللؤلؤ المتسالك » . وفى الحماسة ، والحماسة البصرية ، وعيون التواريخ :

وَهَلْ هَمَلَتْ عَيْنَاى فى الدّارِ غُدْوَةً بدمعٍ . . . .

(٣) فى الحماسة البصرية « أَلَيس مصيبة » .

(٤) فى الزجاجى « فيابانة العليا . . . * . . . لبته فى ظلالك » .

(٥) فى الأشباه : « . . . فأنت سقيمة * ولا ذنب لى أنت ابتليت . . . » .

٩ وأَذْهَبُ غَضْبَاناً وأَرْجِعُ راضياً وأُقسِمُ ما أَرْضَيْتِنِي بَيْنَ ذلك(١)

١٠ يَقُولونَ: ذَرْها وَاعْتَزِلْها، وَإِنَّما يُسَاوِي ذَهَابَ النَّفْسِ عِنْدِي اعْتِزالُكِ

١١ عَدِمْتُكِ مِنْ نَفْسٍ فَأَنْتِ سَقَيْتِنِي كُؤُوسَ الرَّدى فى حُبِّ مَنْ لَمْ يُبَالِكِ(٢)

ويروى: « فَقَدْتُكِ مِنْ نَفْسٍ شَعاعٍ سَقَيْتِنِي »(٣). ويروى: « فى حُبِّ مَنْ لَمْ يُوَالِكِ ».

١٢ وَمَنَّيْتِنِي لُقْيَانَ مَنْ لَسْتُ لاقياً نَهَارِي ولا لَيْلِي ولا بَيْنَ ذَلِكِ

١٣ فما بِكِ مِنْ صَبْرٍ ولا مِنْ جَلادَةٍ ولا مِنْ عَزاءٍ فَاهْلِكِي فِى الهَوَالِكِ(٤)

١٤ لِيَهْنِكِ إِمْساكى بكَفِّى عَلَى الحَشا وَإِذْراءُ عَيْنِى دَمْعَها فِى زِيالِكِ(٥)

ويروى: « وَرَقْرَاقُ دَمْعِى رَهْبَةً »(٦) ويروى: « ورَقْرَاقُ عَيْنِى مِنْ حِذَارِ ».

١٥ وَلَوْ قُلْتِ: طَأْ فى النَّارِ أَعْلَمُ أَنَّهُ هُدًى مِنْكِ أَوْ مُدْنٍ لَنَا مِنْ وِصَالِكِ(٧)

---

(١) فى الزجاجى « أأذهب غضبانا . . . * . . . . بنوالك ».

(٢) أثبت فى الأصل فوق « كؤوس » رواية أخرى: « بكأس » وهى موافقة لرواية المسالك. وفى الحماسة البصرية « كؤوس الهوى من حب . . . » .

(٣) النفس الشعاع: التى تفرقت همها وآراؤها فلا تتجه إلى أمر جزم .

(٤) فى الأشباه: « فمالك من صبر ومالك من نهى » . وفى حاشية الأصل إشارة إلى رواية أخرى « المهالك » .

(٥) فى الحماسة، والقالى، والمرتضى، والحماسة البصرية: « ورقراق عينى رهبة من » وفى الزجاجى، وعيون التواريخ، وروضة المحبين « ورقراق عينى خشية من » وفى الأشباه: « ورقراق دمعى خشية من » وفى المرتضى: « ليهنئك » على الأصل فيها، وأما رواية الأصل فعلى إلحاق المهموز بعد تسهيل همزته بالمعتل، والأصل أن يقال: « ليهنيك » : وفى المعاهد « مطالك » . وفى الأغانى بيت يشبه أن يكون رواية أخرى لهذا البيت؛ وهو:

أظَلُّ كأنِّي بَيْنَ شِقَّيْنِ مِنْ عَصاً حِذَارَ الرَّدى أَوْ خَشْيَةً مِنْ زِيالِكِ

والزيال: كالفراق وزنا ومعنى .

(٦) وهذه الرواية موافقة لما فى معاهد التنصيص، ومصارع العشاق .

(٧) فى القالى، والمرتضى، والزهرة: « هوى لك » وفى الزجاجى، والأشباه: =

و « هوًى مِنْكِ » و « رِضىً منك » وطاعة .(١)

١٦ لقَدَّمْتُ رِجْلى نَحْوَهَا فَوَطِئْتُهَا هُدًى مِنْكِ لى أَوْ غَيَّةً مِنْ ضَلالِكِ(٢)

و « هَوًى مِنْكِ » و « رِضىً مِنْكِ » .

١٧ وَيُسْقَى مُحِبٌّ مِنْ شَرَابِكِ شَرْبَةً يَعيشُ بِها إذْ حِيلَ دُونَ حَلالِكِ(٣)

ويروى : «مِنْ حَرَامِكِ شَرْبَةً» . يقول : ينال ماُمنع منه ، فالحرام ـ عند العرب ـ المنع ، فسمّى ماُمنع منه حراماً ، وما يُباح حلالاً .

١٨ أَرَى النَّاسَ يَرْجُونَ الرَّبيعَ وَإنَّما رَجائى الَّذى أَرْجو جَدًا مِنْ نَوَالِكِ(٤)

= « هوى منك » وفى المعاهد ، وعيون التواريخ ، وروضة المحبين ، والحماسة البصرية ، وتزيين الأسواق : «رضى لك» . وفى مصارع العشاق :

وَلَوْ قُلْتِ : طَأْ ناراً ، وأَعْلَمُ أنَّهُ هَوىً مِنْكِ لى أو مِنَّةٌ مِنْ نَوالِكِ

(١) كذا فى الأصل .

(٢) فى الزهرة «أو هفوة» . وفى تزيين الأسواق : «سروراً لأنى قد خطرت ببالك» ويشبه ـ على هذه الرواية ـ أن يكون ملفقا من صدر هذا البيت وعجز البيت (٢٠) وفى مصارع العشاق : « هوى منك لى أو هفوة من ملامك » وفى سائر المصادر : « ضلة » .

(٣) فى الحماسة البصرية :

فَوَاللهِ ما مَنَّيْتِنا مِنْكِ مُحْرَماً وَلَـكِنَّما أَطْمَعْتِنا فى حَلالِكِ

وهو فيها ختام القصيدة .

(٤) فى الحماسة : «ربيعى الذى أرجو نوال وصالك» وهى أعلى مما فى الأصل . وفى الزجاجى «رجاء وصالك» وفى المعاهد : «الذى أرجوه خير نوالك» . وفى عيون التواريخ : « ربيعى الذى أرجو دوام نوالك » . وزاد بعده فى الحماسة البصرية :

أَرى النَّاسَ يَخْشَوْنَ السِّنينَ وَإنَّما سِنِيَّ الّتى أَخْشى صُروفُ احْتِمالِكِ

تعَالَلْتِ كَىْ أَشْجى وَما بِكِ عِلّةٌ تُريدينَ قَتْلى ؟ قَدْ ظَفِرْتِ بِذلِكِ

وقولُكِ للعُوَّادِ : كَيْفَ تَرَوْنَهُ فقالوا: قَتيلاً ! قُلْتِ : أَهْوَنُ هالِكِ

ورواية الثالث فى أنوار الربيع : « تقولين . . . . * . . . أيسرها لك » .
والسنين : يريد بها سنى الجدب والقحط . والاحتمال : الارتحال .

١٩ أَبِينِي أَفِي يُمْنَى يَدَيْكِ جَعَلْتِنِي ... فَأَفْرَحَ أَمْ صَيَّرْتِنِي فِي شِمَالِكِ[١]

٢٠ لَئِنْ ساءَنِي أَنْ نِلْتِنِي بِمَسَاءَةٍ ... لَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكِ[٢]

* * *

قال ثعلب: قوله: « نَقْضِ لُبانة » اللُّبانة: الحاجة، وكذلك: الوطر، والأرب، والمَأْرُبَةُ، يقال: ما أربك؟ أي: ما حاجتك؟ وما غرضك؟ أي: ما مقصدك؟ وما خطبك؟ أي: ما أمرك؟ ومنه قوله تعالى: ﴿ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾[٣] [سورة الحجر: ٥٧، والذاريات: ٣١] وماطَهْوُكَ؟ أي: ما عملك؟. ويقال للطبّاخ: الطاهي؛ وما طِبُّكَ؟ أي: ما مطابك وحياتك؟.

و « الأَجْرع، والجَرْعاء » من الرّمل ما كان لَيِّنا، فإذا عظُم فهو الجُمْهور، وجمعه جَماهير، فإذا استطال فهو الحَبْل، فإذا استدار فهو الحِقْف، وجمعه أَحْقاف، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾ [الأحقاف: ٢١] فإذا استدارت الرملة وهى منقطعة من الرمل فهى الهِدَمْلة، فإذا أنبتت فهى الخميلة، قال الشاعر:

---

(١) فى مسالك الأبصار: « . . . يمنى يديك تركتنى ». وزادا بعده فى الأشباه والنظائر:

أُحِبُّ الصَّبا إنْ كُنْتِ مِنْ قِبَلِ الصَّبا ... ونَجْماً أراهُ طالِعاً مِنْ حِيالِكِ

وَرَكْبٍ شِدادِ الوَخْدِ بالنَّوْمِ مُيَّلٍ ... عَمائِمُهُمْ نَبَّهْتُهُمْ مِنْ جَلالِكِ

وبى لَمَمٌ مِمّا بِهِمْ غَيْرَ أَنَّنِى ... مُحِبٌّ وحاجاتُ المُحِبِّ كذلِكِ

والوخد: الإسراع فى السير. من جلالك: من أجلك. ولمم مما بهم: قريب مما بهم.

(٢) فى روضة المحبين ص ٧٠ « وإن ساءنى ... * فقد ... » وفيه ص ٤٣٣: « وإن ساءنى ... * لقد سرنى ... »:

(٣) فى الأصل: « ما خطبكم .. » والتلاوة فى الموضعين: « فما .. » فآثرت إثباتها كما فى المصحف، وإن كان بعضهم يتسامح فى مثل هذا.

وَبَيْضاء مِثْلِ مَهاةِ الكثيـ ـبِ لا عَيْبَ فيها لِمَنْ يَنْظُرُ
وتَبْسِمُ عَنْ شَبَهِ الأُقْحُوا نِ باتَتْ خمائِلُهُ تُمْطَرُ

فإذا كان الرمل لايتماسك قيل له : الثَّجْثاج ، وقيل له : المَهِيل ، ومنه قوله تعالى : ﴿ كَثِيبًا مَّهِيلاً ﴾ [سورة المزمل : ١٤] .

ورقراق العين(١) : ذهابه ومجيئه لايسيل ، يقال : ترقرق الدمع إذا ماج فى العين لايسيل ؛ قال ذو الرمة :

وَإنْسانُ عَيْنى يَحْسِرُ الماءُ مَرَّةً فيبدو وتاراتٍ يَجُمُّ فَيَغْرَقُ(٢)

* * *

(٥)

قال : وأنشدنى رجل من الضِّباب لابن الدُّمَينة(٣) :

١ وَطِئْتُ عَلَى أَعْنَاقِ قَيْسٍ فما اشْتَكَتْ
هَوَانى ولاَ أَخْفَى تَحَرُّكَهَا نَعْلى(٤)

٢ وَقَيْسٌ كَثُعْلِ الشَّاةِ فِي الضَّرْعِ لاَ تَرى
أَذَلَّ وَلاَ أَخْفَى مَكانًا مِنَ الثُّعْلِ(٥)

* * *

---

(١) كذا فى الأصل ، وأصلحها الشنقيطى فى نسخته « رقراق الدمع » .

(٢) ديوانه ، ص ٣٩١ ، مجالس ثعلب ، ص ٦١٢ ، المخصص ١ / ٩٤ . وإنسان العين : ناظرها . وحسر الماء : قل . وجم الماء : اجتمع وكثر .

(٣) فى الأشباه : أنه قال البيتين يهجو قيسا ــ قبيلة مزاحم بن عمرو : غريمه الذى قتله .

(٤) الهوان : الاسم من الإهانة ، وهى الاستخفاف بالشىء والاستحقار .

(٥) فى الأشباه : « وقيس كثعل العنز لم أر مثله » ورواية الأصل أعلى وأجود . والثعل : بضم الثاء وفتحها مع سكون العين ، وبالتحريك أيضا ــ خلف صغير زائد فى أخلاف الناقة أو ضرع الشاة .

(٦)

وقال ابن الدُّمَيْنة :

١ خَلِيلَيَّ رُوحَا مُصْعِدَيْنِ فَسَلِّمَا عَلَى نِسْوَةٍ بالعابدَيْنِ مِلاحِ (١)
٢ فَإِنْ أَنْتُمَا كَلَّمْتُمَاهُنَّ فَاشْكُوا دَوَىً دَنَفًا يَزْدَادُ كُلَّ صَبَاحِ (٢)
٣ إِلَى مُطْفِلٍ مِنْهُنَّ مَهْضُومَةِ الحَشَا مُسَلْسَلَةِ الْمَتْنَيْنِ وَهْيَ رَدَاحُ (٣)
٤ لَقَدْ تَرَكَتْنِى ما أَعِي لِمُحَدِّثٍ حَدِيثًا وما أَرْوِى بِبَرْدِ قَرَاحِ (٤)

* * *

(٧)

وقال أيضاً :

١ هَلِ الْقَلْبُ عَنْ ذِكْرَى أُمَيْمَةَ ذَاهِلُ نَعَمْ حِينَ يَمْشِي بِي إِلَى القَبْرِ حَامِلُ (٥)

---

(١) فى الأشباه : « . . دون الأراك ملاح » . ولفظة « العابدين » غير معجمة فى الأصل ، وتحتمل وجوها من القراءة ، وقد ذكر البكرى فى معجم ما استعجم ص ٨٥ ٤ « عابدين » بالباء الموحدة وصيغة الجمع وقال : « وهو واد » ولم يذكره ياقوت بهذا اللفظ وإنما ذكر « عابدين » بالباء الموحدة وصيغة المثنى ، وقال « موضع بثور ، وقيل : هو واد » وساق شاهدا رواه ابن القطاع وفيه « عابدين » ثم قال : « ورويناه عن غيره بالنون والنون أصح وأكثر » ثم ذكر « عاندين » بالنون وصيغة المثنى ، وقال : « هو قلة فى جبل إضم » وإضم : جبل بين اليمامة وضرية . وقد رجحت ما أثبت لقوله : « مصعدين » وأكثر ما يكون الإصعاد فى الوادى .

(٢) الدوى — مقصور — المرض والسل . والدنف : المرض اللازم المخامر .

(٣) المطفل : ذات الطفل من الإنسان والوحش معها طفلها وهى قريبة عهد بالنتاج . مهضومة الحشا : خمصاء البطن لطيفة الكشح . والمتنان : جانبا الظهر . رداح : ثقيلة الأوراك تامة الخلق . وفى حاشية الأصل إشارة إلى رواية أخرى : « ذات وشاح » وهذه الرواية لا إقواء فيها .

(٤) فى الأصل : « وما أدرى لبرد قراح » وفى الأشباه : « وما أروى ببرد أقاحى » فخلص لنا الصواب منهما .

(٥) زاد الخالديان فى الأشباه بعده :

أَمُزْمِعَةٌ بِالبَيْنِ لَيْلَى وَلَمْ تَمُتْ كَأَنَّكَ عَمَّا قَدْ أَظَلَّكَ غافِلُ =

٢ بِنَفْسِيَ مَنْ لا تَقْنَعُ النَّفْسُ دُونَهُ وَمَنْ لا يَنالُ النُّجْحَ فيه العَوَاذِلُ

٣ وَمَنْ لَوْ رَآنِى بَيْنَ صَفَّيْنِ مِنْهُمَا صَدِيقي وَمُسْتَوْلِى ٱلعَدَاوَةِ باسِلُ[(١)]

٤ لَخَذَّلَ إخْوَانِى إذا ما رَأَيْتُهُ عَلَيَّ مَعَ ٱلقَوْمِ ٱلّذِينَ أُقَاتِلُ[(٢)]

٥ وَلَوْ جِئْتُ أَسْتَسْقِى شَرَابًا وَعِنْدَهُ عُيُونٌ رَوِيّاتٌ لَهُنَّ جَدَاوِلُ[(٣)]

٦ صَدِيًّا لَمَا قالتْ لِيَ : أَشْرَبْ وما دَرَتْ

أَفِى العَـــامِ أَرْوِى أَمْ إذَا عَادَ قابِلُ[(٤)]

* * *

(٨)

وقال أيضاً ، وأنشدها القُشَيْرِىّ :

١ وَدَّعتُ نَجْدًا بَعْدَ هَجْرٍ هَجَرْتُهُ قَدِيمًا فَحَيّانِي سَقَتْهُ ٱلغَمائِمُ[(٥)]

=سَتَعْلَمُ إنْ زالتْ بِهِمْ غُرْبَةُ ٱلنّوى فَزالوا بلَيْلِي أَنَّ عَقْلَكَ زائِلُ

وَأَنَّكَ لا تَخْلو مِنَ ٱلبَثِّ والهوى إذا ما خَلَتْ مِمَّنْ تُحِبُّ المَنازِلُ

ورواية البيت الأول فى الأغانى : « أمزمعة للبين . . » وفى القالى : « أمزمعة ليلى بين . . » ورواية الثانى فى كليهما : « . . . أن شطت بهم . . * وزالوا بليلى . . » ورواية الثالث فى اللالى : « وأنك ممنوع التصبر والعزا * إذا بعدت .. » وأزمع الأمر وبه : مضى فيه وثبت عليه عزمه . وزال : ذهب . والبث : أشد الحزن .

(١) مستولى العداوة : أى قد بلغ فيها الغاية ، يقال : استولى على الأمر : إذا بلغ غايته ومنتهاه . والباسل : العابس غضبا أو شجاعة .

(٢) أثبت فى حاشية الأصل رواية أخرى عن نسخة الشمعى : « لخذل إخوانى إذن ورأيته » وهى موافقة لما فى الأشباه ، وهذه الرواية أعلى مما فى الأصل وأجود .

(٣) عيون رويات : ماؤهن غزير ، يقال : ماء روى ، وروى ــ بكسر الراء والقصر ــ ورواء ــ بفتح الراء والمد ــ إذا كان كثيرا يروى وارده .

(٤) صدى : فعيل من الصدى ، وهو العطش ، وقابل : العام المقبل .

(٥) أثبت فى الأصل فوق « الغمائم » رواية أخرى : « الهمائم » . والهمائم : جمع هميمة ، وهى المطرة الضعيفة .

٢ أَلَا يَا أُمَيْمَ ٱلْقَلْبِ نَرْضَى إذا بَدَا ... لَنَا مِنْكِ وُدٌّ مِثْلُ وُدِّيكِ دَائِمُ(١)

٣ هَجَرْتُكِ أَيَّامًا بِذِي الغَمْرِ إنَّنِي ... عَلَى هَجْرِ أَيَّامٍ بِذِي الغَمْرِ نَادِمُ(٢)

٤ هَجَرْتُكِ إِشْفَاقًا عَلَيْكِ مِنَ الرَّدَى ... وَخَوْفَ الأَعَادِي وَٱجْتِنَابَ النَّمَائِمِ(٣)

٥ فَلَمَّا ٱنْقَضَتْ أَيَّامُ ذِي الغَمْرِ وَٱرْتَمَتْ ... بِكِ الدَّارُ لَامَتْنِي عَلَيْكِ اللَّوَائِمُ(٤)

يقول : هجرتك أياما بذى الغمر وأنت قريبة منى ، فلما بعدت دارك وحيل بينى وبينها لامتنى اللوائم عليك .

٦ وَإِنِّى وَذَاكَ الهَجْرَ لَوْ تَعْلَمِينَهُ ... كَعَازِبَةٍ عَنْ طِفْلِهَا وَهْيَ رَائِمُ(٥)

الرائم : التى تعطف على ولدها ، يقال : رئمته(٦) ترأمه رئمانًا ، ومنه قول الآخر(٧) :

---

(١) فى الأصل : « مثل ودك دائم » ثم أصلحها فوقها : « وديك .. » وهو ما يتطلبه سياق المعنى . وأثبت فى الأصل أيضاً فوق « بدا » رواية أخرى لم أتبينها .

(٢) فى الحماسة ، والزهرة : « على هجر أيامى . . » وذو الغمر ، قال فى القاموس : ماء باليمامة .

(٣) فى مجموعة المعانى : « واجتناب المآثم » ، وفى ذيل أمالى القالى :

هجرتكِ أخشى أن تُلامى وإنّنى ... كعازبةٍ عن طفلها وهْى رائم

والبيت — على هذه الرواية — ملفق من صدر الرابع وعجز السادس . . والنمائم : جمع نميمة ، وهى إشاعة الخبر على وجه الإفساد .

(٤) فى ذيل أمالى القالى « . . . وارتمى * بنا الدهر . . . » وفى الزهرة :

فلما مضتْ أيامُ ذى الغمر وارتمى ... بىَ الهجر . . . .

(٥) العازبة من الأنعام : التى تبعد فى المرعى لا تروح .

(٦) رسمها فى الأصل : « رأمته » وهو يوهم فتح الهمزة ، ولم أجده فى كتب اللغة إلا بكسرها .

(٧) هو أفنون التغلبى .

أَمْ كَيفَ يَنْفَعُ ماتُعْطِى العَلوقُ بِهِ رِئْمَانَ أَنفٍ إذا ماضُنَّ باللَّبَنِ[١]

يقول : أنا فى هجرى إياك كأم الطفل ، تفارقه على كره وهى ترأمه ، ويروى : « وإنّي على هَجْرِيكِ لو تعلمينه » .

٧ مَتى تَطْرَحى قَـولَ الوُشَاةِ وَتُخْلِصى
لنا الوُدَّ يَذْهَبْ عَنْـكِ مِنّا الذَّمائِمُ

الذمائم : جمع مذمة ، يقال : له عندنا مَذَمَّة ومَذِمَّة .[٢]

٨ وَمَا بَيْنَ تَفْرِيقِ النَّوَى بَيْنَ مَنْ تَرَى
مِنَ الحَيِّ إلاّ أَنْ تَهُبَّ السَّمائِمُ[٣]

٩ وَرُبَّ خَليلٍ سَوْفَ تَفْجَعُهُ النَّوى بِخُلْصَانِهِ لَوْ قَدْ تَغَنّى الحَمائِمُ[٤]

١٠ وَلَيْسَ عَلَيْنا أَنْ تَبينَ بِكِ النَّوى فَتَنْأَيْ ولاَ مِنْ أَنْ تَموتَ النّمائِمُ[٥]

---

(١) البيت من مقطوعة لأفنون فى المفضليات ٢/٦٢ — ٦٣ ، وانظر تخريجه وسائر أبيات المقطوعة ثمة . والعلوق : الناقة التى تعطف على ولدها ولا تدر عليه بلبنها ، والمعنى : ما ينفع عطفها عليه إذا لم تدر عليه بلبنها ؟ ، و « رئمان » تقرأ بالرفع والنصب والجر ، وانظر فى توجيه ذلك أمالى الزجاجى ص ٣٥ ، والمخصص ٧/٢٨ — ٢٩ ، واللسان «رأم»

(٢) كذا فى الأصل ، وهو وهم لا شك فيه ، فـ « مذمة » لا تجمع على « ذمائم » بل على « مذام » ، ولعله قصد قصْد المعنى ، فـ «ذمائم» جمع «ذمامة» ـ بفتح الذال وكسرها ـ وهى الحق ، ومثلها «المذمة» ـ بفتح الذال وكسرها أيضا ـ قال فى « اللسان » [ذ م م] : « المذمة ـ بالفتح ـ مفعلة من الذم ، وبالكسر من الذمة والذمام وقيل : هى ـ بالكسر والفتح ـ الحق والحرمة التى يذم مضيعها » .

(٣) فى لباب الآداب : « بذى الميث إلا .. » والسمائم : جمع سموم ، وهى الريح الحارة .

(٤) كذا فى الأصل : « لو قد . . » ولم أهتد فيه إلى وجه أرضاه . وخلصان المرء ، وخالصته وخلصه : من خلصت بينه وبينه المودة .

(٥) فى ذيل أمالى القالى : «تجود بك النوى * سوانا ولا من عن .. » «وعن» : لغة فى « أنْ » .

١١ وَلَـٰكِنْ عَلَيْنَا أَنْ تَجُودِي بِنَائِلٍ　لِغَيْرِي وَيَلْحَانِي عَلَيْكِ اللَّوَائِمُ(١)
١٢ فَمَا أَعْلَمَ الوَاشِينَ بِالسِّرِّ بَيْنَنَا　وَنَحْنُ كِلَانَا لِلْمَوَدَّةِ كَاتِمُ
١٣ وَمَا نَلْتَقِي إِلَّا الفُجَاءَةَ بَعْدَ مَا　نَرَى أَنَّ أَدْنَى عَهْدِنَا المُتَقَادِمُ
١٤ وَمَا نَلْتَقِي إِلَّا لِمَامًا عَلَى عِدىً　عِدَادًا لِثُرَيَّا وَهْيَ مِنْكِ الغَنَائِمُ(٢)
١٥ أُدَارِي بِهِجْرَانِيكِ صِيدًا كَأَنَّمَا　بِآنُفِهِمْ مِنْ أَنْ يَرَوْنِي الغَمَائِمُ(٣)

ويروى : « الخزائم »(٤) . ويروى : « أُرائي بِهِجْرانى أُمَيْمَةَ مَعْشَراً » ويروى : « أُدارى بذاكَ الهَجْرِ صيداً » .

١٦ فَأَشْهَدُ عِنْدَ اللهِ لَازِلْتُ لَائِمًا　لِنَفْسِيَ مَادَامَتْ بِتَرَّ الكَظَائِمُ

تَر : اسم مكان(٥) . والكظائم : آبار ، فيقول : لازلت لائماً لنفسى أبداً ،

---

(١) روايته فى ذيل الأمالى :

وَلٰكِنَّمَا بِى أَنْ تجودى بِنَائِلٍ　سِوَايَ وتَبْقَى لى عَلَيْكِ الذَّمائِمُ

وفى لباب الآداب :

وما بِيَ إلّا أَنْ تجودى بِنائِلٍ　لِغَيْرِى ويَبْقَى لى عَلَيْكِ الذَّمائِمُ

(٢) فى نوادر الهجرى : « ألا إنما تلك اللمام الغنائم » والعدى : التباعد . وعداد الثريا : أى مرة فى السنة أو فى الشهر ، قال فى اللسان : « والعرب تقول : ما يأتينا فلان إلا عداد القمر الثريا ، وإلا قران القمر الثريا ، أى ما يأتينا فى السنة إلا مرة واحدة . وقيل : هى ليلة فى كل شهر يلتقى فيها الثريا والقمر » وفى الأصل « النعائم » ثم أصلحها فى الهامش « الغنائم » .

(٣) الغمائم : جمع غمامة – بكسر الغين – وهى ما يشد به عينا الناقة أو خطمها . والصيد : جمع أصيد ، وهو الذى يرفع رأسه كبراً . وفى الأصل : « أدارى هجرانيك .. » والصواب ما أثبت .

(٤) الخزائم : جمع خزامة – بكسر الخاء – وهى حلقة من شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد بها الزمام .

(٥) كذا فى الأصل دون تحديد ، وهو – على الأرجح – مر الظهران ، نقل ياقوت عن عرام أن مر : القرية ، والظهران هو الوادى . قال : « وبمر عيون كثيرة ونخل وجميز »

لأن الآبار لا تزول من أماكنها . وهذا كقول العرب : لا أكلّمه ما تغنّى راكب ، وما بلّ بحر صوفة ، وما أقام عَسيب[(١)] ، وما سمر أبنا سَمير ــ وهما الليل والنهار .

١٧ لِمَنْعِي مالاً مِنْ أُمَيْمَةَ بَعْدَ ما دُعِيتُ إليها إنّ شَجْوِى لَدَائِمُ

ويروى : « بمنعيَ مالاً » ويروى : « على مَنْعِ مالٍ » . يخبر أنه دُعيَ إلى تزويجها .

١٨ تباعَدْتُ حَتّى حِيلَ بيني وبينَهاَ كما مِنْ مَكانِ الفَرْقَدَيْنِ النَّعائِمُ[(٢)]

ويروى : « وباعدتُ . . »

* * *

(٩)

وقال أيضاً :

١ وَمَا عَوْدٌ تضَمَّنَ بَطْنُ عِرْضٍ يُعانِى الشَّوْقِ مُضْطِمرٌ غَليلاَ[(٣)]

٢ يَحِنُّ إذَا الرَّكائِبُ باكرتْهُ ضُحَيًّا أَوْ هَبَبْنَ لهُ أَصِيلاَ[(٤)]

---

(١) عسيب : جبل بعالية نجد .

(٢) الفرقدان: كوكبان قريبان من القطب . والنعائم : من منازل القمر ثمانية كواكب ، أربعة فى المجرة وتسمى الواردة ، وأربعة خارجه وتسمى الصادرة .

(٣) فى الأصل « عرد » بالراء ، وهو تصحيف ، والعود : المسن من الجمال . والبطن : ما غمض من الأرض واطمأن . والعرض ــ بكسر العين ــ كل واد فيه شجر ، وعرض : واد باليمامة . ومضطمر : أخذه ضمور أى هزال . والغليل : شدة العطش وحرارته ، وربما سميت حرارة الحزن والحب غليلا . وفى الزهرة : « يحن ببطن نجد * مغالى الشوق .. » .

(٤) الركائب : جمع ركوبة ، وهى التى تركب من الإبل . وفى الزهرة : « يحن إلى الجنائب باكرته » والجنائب : جمع جنوب ، وهى ريح تستقبل الواقف فى القبلة عن شماله . ورواية الزهرة : « الجنائب » أجود مما فى الأصل بل يبدو أنها الصواب ، وأن ما فى الأصل تحريف . وضحى : تصغير ضحى ، وضحى مؤنثة ، ولم تلحق تصغيرها الهاء لئلا يلتبس بتصغير ضحوة . والأصيل : العشى .

٣ بِوادٍ لاَ يُفــارِقُ عُدْوَتَيْهِ   أَسنَّ بِهِ وكانَ بِهِ فَصِيلاَ[(١)]

٤ فَبُدِّلَ مَشْرَبًا مِنْ ذَاكَ مِلْحًا   وَظِمْأً بَعْدَ قِصْرَتِهِ طَوِيلاَ[(٢)]

٥ وَبُدِّلَ حَــرَّةً وَجَمَادَ أَرْضٍ   يُمَارِسُ فِي حَرَارَتِهَا الــكُبُولاَ[(٣)]

٦ بِأَنــكَرَ لَوْعَةً مِنِّي وَوَجْدًا   عَلَى إِضْمَارِيَ الهَجْرَ الطَّوِيلاَ[(٤)]

* * *

(١٠)

وقال أيضاً :

١ متى الدَّيْنُ ، يا أُمَّ العَلاءِ فقد أَنَى   أَنَاهُ ، مُؤَدًّى للغَرِيمِ المُطالِبِ[(٥)]

٢ لقدْ طالما اسْتَنْسَأْتِ إمّا لِتَظْلِمِي   وإمّا لِتُرضِي بالقَلِيلِ المُقارِبِ[(٦)]

٣ لقدْ زَعَمَ الواشونَ أَنِّي صَرَمْتُهَا   وكلُّ الذي عدُّوا مَقالةُ كاذِبِ

٤ وكيفَ عَزاءُ النَّفْسِ عنهـا وحبُّهَا   يزيدُ إِذَا ما رثَّ وَصْلُ الــكَواعِبِ[(٧)]

* * *

---

(١) في الزهرة : « إلى واد تذكر عدوتيه » وترتيب البيت فيه بعد الأول . وعدوتا الوادي ــ مثلثة العين ــ شاطئاه . والفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن أمه .

(٢) الظمء : ما بين الشربين والوردين . والقصرة : القصر . وهذا الحرف لم أجده في كتب اللغة بهذا المعنى .

(٣) الحرة من الأرضين : الصلبة الغليظة تكون فيها حجار سود نخرات ، والأرض الجماد : الغليظة اليابسة التي لم يصبها مطر ولا شيء فيها . والكبول : جمع كبل ــ بفتح الكاف وكسرها مع سكون الباء ــ وهو القيد الضخم . ومارس الشيء : عالجه وزاوله .

(٤) أنكر : واقعة خبراً لـ « ما » في البيت الأول . واللوعة : حرقة الحزن والهوى والوجد .

(٥) أنى أناه : حان وقت أدائه .

(٦) في الأشباه « وإما لأرضى .. » واستنسأه : سأله أن ينسئه دينه ، أي يؤخره .

(٧) في الأشباه : « إذا ما مات وصل .. » .

(١١)

وقال أيضاً ، وأنشدنيها أبو البشر الجعفريّ ، وأنشدتها محمودة الاعرابية .(١)

١ أَلاَ ياحِمَى وادِى المِياهِ قَتَلْتَنى   أَتاحَكَ لي قَبْلَ ٱلمماتِ مُتيحُ(٢)

٢ رَأَيْتُكَ وَسْميَّ الثَّرى ظاهرَ الرُّبا   يحوطُكَ إِنْسَانٌ عَلَيَّ شَحيحُ(٣)

٣ هَلِ الحائمُ الحرّانُ مُسْقىً بشَرْبَةٍ   مِنَ ٱلعَذْبِ تَشْفى مابِهِ فتُريحُ(٤)

٤ فَقالتْ : لعلّى لَوْ سَقَيْتُ بِشَرْبَةٍ   تُخَبِّرُ أَعْدَائِي بِهـا فَتَبوحُ(٥)

---

(١) أفاد ياقوت فى معجم البلدان أنه قالها « يعرض ببنت عم له » .

(٢) فى القالى ، ومعجم البلدان : « أباحك .. مبيح » بالباء الموحدة . ووادى المياه : فى نواحى اليمامة .

(٣) فى معجم البلدان :

رأيتُكَ غَضَّ النَّبْتِ مُرْتبطَ الثَّرى   يحوطُكَ شجاعٌ عليكَ شَحيح

و « شجاع » فى رواية ياقوت لم نقف لها على معنى ، وأغلب الظن أنها مصحفة عن « شحشاح » وهو الغيور . ووسمى الثرى : أى قد مطر مطر الوسمى ، وهو مطر الربيع ، سمى بذلك لأنه يسم الأرض بالنبات . وحاط الشيء : صانه وحفظه . وزاد بعده فى معجم البلدان :

كأنَّ مَدوفَ الزَّعْفرانِ بجَنْبه   دمٌ من ظباءِ الوادِيَيْنِ ذبيحُ

ويغلب على الظن أن « بجنبه » فى رواية ياقوت تصحيف صوابه : « بجيبه » وجيب القميص فتحته التى تقور فى أعلاه ، ويكنى به عن الصدر ، فإن المألوف أن تضمخ الصدور بالزعفران لا الجنوب . والمدوف : المبلول بماء أو المسحوق . وقوله : « دم من ظباء الواديين ذبيح » نعت الدم بـ « ذبيح » وهو يشبه قول أبى ذؤيب الهذلى :

وسِرْبٍ يُطلّى بالعَبير كأنّهُ   دِماءُ ظِباءٍ بالنُّحورِ ذبيحُ

وقال فى اللسان « ذبيح » تعقيباً على بيت أبى ذؤيب : « فأما وصفه الدم بالذبيح فإنه على حذف المضاف ، أى : كأنه دماء ظباء بالنحور ذبيح ظباؤه ، ثم حذف المضاف وهو الظباء فارتفع الضمير الذى كان مجروراً لوقوعه موقع المرفوع المحذوف لما استتر فى : ذبيح »

(٤) فى الزهرة : « . . العطشان . . * من المزن . . » والمزن : بضم فسكون — السحاب الأبيض ، والقطعة منه مزنة ، والمزنة — أيضاً المطرة .

(٥) فى الزهرة : « فقالت : فنخشى إن سقيناك شربة » .

٥ إِذَنْ فَأَناخَتْنِى المَنايَا وَقادَنِي ... إِلى مَجْزَرٍ عَضْبُ السِّلاحِ مُشِيحُ(١)

٦ لَبِئْسَ إِذَنْ مَلْقَى الكَرَاهَةِ سِرُّها ... وإِنّى إِذَنْ مِنْ حُبِّكُمْ لَصَحِيحُ(٢)

٧ إِذَا ذُكِرَتْ عِنْدِى أَئِنُّ لِذِكْرِها ... كَما أَنَّ مِنْ وَقْعِ السِّلاحِ جَرِيحُ(٣)

٨ وَلِي كَبِدٌ مَقْرُوحَةٌ مَنْ يَبِيعُنِي ... بِها كَبِدًا لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُوحِ(٤)

٩ أَبَى النَّاسُ ـ وَيْبَ النَّاسِ ـ أَنْ يَشْتَرُونَهَا ... وَمَنْ يَشْتَرِى ذَا عِلَّةٍ بِصَحِيحِ(٥)

١٠ بَدا البَرْقُ عُلْوِيًّا فَلَمّا تَصَوَّبَتْ ... غَوارِبُهُ باتَتْ ذُرَاهُ تَلُوحُ(٦)

---

(١) فى الزهرة : « إذن فأباحتنى . . * إلى أجلى . . . سفوح » والعضب من السلاح : القاطع . والمشيح : الحازم الجاد فى الأمر .

(٢) فى الزهرة : « . . مأوى الكريعة » .

(٣) فى الأغانى :

أَئِنُّ مِنَ الشَّوقِ الذى فى جَوانِبى ... أَنِينَ غَصِيصٍ بِالشَّرابِ جريحِ

ومثله فى تزيين الأسواق إلا أن فيه : « فى جوانحى » .

(٤) مقروحة : مجروحة : والقروح : المجروح .

(٥) هكذا جاءت الرواية فى الأصل : « أن يشترونها » وهى موافقة لرواية الخالديين فى موضعين من الأشباه ، وتوجيه هذه الرواية أن «أن» المصدرية أهملت حملا لها على « ما » المصدرية ، فارتفع الفعل . وساق البغدادى فى خزانة الأدب البيت ـ بهذه الرواية ـ شاهداً للمسألة . وروايته عند القالى :

. . . . لا يشترونها ... ومن ذا الذى يشرى دوى بصحيح

وفى الأغانى ، والزهرة ، ومحاضرات الأدباء : « أباها على الناس لا يشترونها » . وفى تزيين الأسواق « أباها على الناس أن يشترونها » . وفى العقد « أبى الناس أن يرضوا بها يشترونها » وفى معجم البلدان : « أبى الناس ـ ويح الناس ـ لا يشترونها » وفى أحد الموضعين من الأشباه : « أبى الناس ـ كل الناس ـ أن يشترونها » . وفى اللالى والأشباه ـ فى كلا الموضعين ـ والمرتضى : « ومن يشترى ذا عرة بصحيح » . والعرة : الجرب . وأغلب الظن أن معظم هذه الروايات المختلفة محاولات من الرواة لإصلاح ما تبادر إلى ظنهم أنه خطأ نحوى ، بإثبات نون الرفع بعد « أن » الناصبة .

(٦) التصوب : المجىء من عل . والغوارب : جمع غارب ، وهى الأعالى ، يريد أعالى الغيم . والذرا : جمع ذروة : وهى الأعالى أيضاً .

١١ أَلَا ياغُرَابَ البَيْنِ مِمَّ تُليحُ لى ... كلامُكَ مَشْنِيٌّ وأَنتَ صَريحُ(١)

١٢ فإِلَّا تَشُقْنَا ذَاتَ يَوْمٍ فإِنَّهُ ... سَتُعْقِبُ خَطْبَاءُ السَّرَاةِ صَدُوحُ(٢)

* * *

(١٢)

وقال أيضاً :

١ خَليلَىَّ إِنِّى قَدْ أَرِقْتُ ونِمْتُما ... فَهَلْ أَنْتُما بالعِيسِ مُدَّلِجَانِ ؟(٣)

٢ فقالا : أَنِمْتَ اللَّيْلَ ثُمَّ دَعَوْتَنَا ... ونحنُ غُلَامَا نَعْسَةٍ حَدَثَانِ(٤)

٣ فَنَمْ حَيْثُ تَهْوَى إِنَّنَا حَيْثُ نَشْتَهِى ... وإِنْ رُمْتَ تَعْرِيسًا بِنَا غَرِضَانِ(٥)

٤ خَليلَىَّ مِنْ أَهْلِ اليَفَاعِ شُفِيتُمَا ... وعُوفِيتُمَا مِنْ سَيِّءِ الحَدَثَانِ

٥ أَلَا فَاحْمِلَانِي بارَكَ اللّهُ فيكما ... إلى حاضِرِ القَرْعَاءِ ثُمَّ دَعَانِي(٦)

---

(١) فى الزهرة — وهو عنده مطلع أبيات لجميل :

ألا يا غرابَ البَيْنِ فيمَ تصيح ... فصوتك مَشْنِيٌّ إلَىَّ قبيح

ومثله فى اللسان ، إلا أن فيه « . . مم تصيح * مشنو . . » . والمشنى والمشنو : لغة فى المشنوء ، أى المبغض . ويغلب على الظن أن «لى» فى رواية الأصل مقحمة ، وأن البيت مصرع كما هو فى رواية الزهرة واللسان .

(٢) فى الأصل « فالا يسعنا » وهو تصحيف . وفى الزهرة : « فإن لم تهجنى . . * سيكفيك ورقاء .. » والخطباء : الخضراء تضرب خضرتها إلى غبرة . والورقاء التى لونها لون الرماد . والسراة : الظهر . ويريد بخطباء السراة : حمامة .

(٣) العيس : جمع أعيس وعيساء ، والعيس من الإبل : البيض يخالط بياضها شقرة والإدلاج : سير الليل كله .

(٤) الحدث — بالتحريك — الشاب الفتى السن .

(٥) التعريس : نزول القوم فى السفر من آخر الليل ، يقعون فيه دفعة للاستراحة ثم ينيخون وينامون نومة خفيفة ، ثم يثورون مع انفجار الصبح . والغرض : المشوق .

(٦) القرعاء — فيما ذكر ياقوت — منزل فى طريق مكة من الكوفة . وفى الأغانى ، ونوادر القالى ، والمصارع ، وتزيين الأسواق ، ومعجم البلدان ، والزهرة ، ومسالك الأبصار : « إلى حاضر الروحاء ثم ذرانى » . والروحاء : قرية جامعة لمزينة ، على ليلتين من المدينة ، بينهما أحد وأربعون ميلا . والحاضر : القوم النازلون على ماء عد ، أى دائم لا تنقطع مادته .

٦ مُتَيَّمتايَ حَلَّتـا بشَقِيقَةٍ مُنصِّفَة بَيْنَ اللِّوى وقِرَانِ(١)

٧ خَليلَيَّ كُفَّاالألْسُنَ العُوجَ وَاْعْلما مِنَ العِلْمِ أَنْ لاَجُهْدَ بي وَذَرَانِى

٨ وإنّى تَدَبَّرْتُ الأُمُورَ وقِسْتُهَا بنَفْسىَ والفِتْيانِ مُنْذُ زَمَانِ(٢)

٩ فلمْ أُحْفِ باللَّوْمِ الرَّفيقَ ولَمْ أَجِدْ خَالِيًا ولاَذَا البَثِّ يَسْتَوِيَانِ(٣)

١٠ أَحَقًّا عِبَادَ اللهِ أَنْ لَسْتُ مَاشِياً بمِرْحَابَ حتّى يُحْشَرَ الثَّقَلاَنِ(٤)

١١ ولاَ لاَهِيًا يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ كُلِّهِ ببِيضٍ لَطيفاتِ الخُصُورِ رَوانِى(٥)

١٢ يُعَنِّينَنا حتّى تَزِيغَ عُقُولنَا ويَخْلِطْنَ مَطْلاً ظاهِرًا بليَانِ(٦).

---

(١) كتابة صدر البيت فى الأصل غامضة ، وقد أشكل البيت على الشنقيطى فأسقطه من نسخته . وصورة الكلمة الأولى منه فى الأصل تشبه أن تكون : « مقيمتان . . » ولعل الصواب ما أثبت . والشقيقة : الفرجة بين الرمال . واللوى : قال ياقوت : « . . هو ــ فى الأصل ــ منقطع الرملة . . وهو أيضاً موضع بعينه قد أكثرت الشعراء من ذكره ، وخلطت بين ذلك اللوى والرمل فعز الفصل بينهما ، وهو واد من أودية بنى سليم .. » وقران : ناحية بالسراة من بلاد دوس ، وقران ، أيضاً ، من الأصقاع النجدية .

(٢) فى الأغانى :

خليلَيَّ قد قِسْتُ الأُمورَ ورُمْتُها بنفسى وبالفِتْيانِ كلَّ زَمانِ

وفى المصارع :

خليلَيَّ قد رُزْتُ الأُمورَ وقِسْتُها بنفسى وبالفِتيانِ كلَّ مَكانِ

ومثله فى تزيين الأسواق إلا أن فيه : « . . قد رضت الأمور »

(٣) أحفاه : أجهده . وفى الأغانى : « فلم أخف سوءا للصديق . . » وفى المصارع ، وتزيين الأسواق : « فلم أخف يوما للصديق .. » و « يوما » ــ على هذه الرواية ــ مصحفة على الأغلب ، صوابها : « لوما » . والخلى : الفارغ البال . والبث : أشد الحزن .

(٤) مرحاب : كذا فى الأصل ، ولعلها مصحفة عن : « هرجاب » وهو موضع ذكره ابن الدمينة فيما يأتى من شعره « القصيدة ٥٧ ، البيت ١٣ » . ولم أجد فى كتب البلدان « مرحاب» . والثقلان : الإنس والجن .

(٥) الروانى : فواعل من الرنو ، وهو إدامة النظر .

(٦) فى الأغانى : « حتى تريع قلوبنا » . وفى تزيين الأسواق . « . . حتى يرعن قلوبنا » والمطل : التسويف والمدافعة بالعدة والدين . والليان ، مصدر لان يلين . ضد خشن .

١٣ وما حُبُّ أُمِّ الغَمْرِ إلاّ سَجِيَّةٌ عليها بَرانِى اللهُ ثُمَّ طَوانِى (١)
١٤ طَوانِى عَلَى حُبٍّ لها وسَجِيَّةٍ أَجَلْ وأُنوفُ الكاشحينَ عَوانِى (٢)
١٥ تَذُودُ النُّفوسَ الحائماتِ عَنِ الهوى إذا كانَ قَلْبانا بِنا يَرِدَانِ (٣)
١٦ ذِيادًا الصَّوادِى عَنْ قِرى الماءِ بَعْدَما مضى والفَلا سَبْعٌ لها وثمانِ (٤)
١٧ ولَوْ أَنَّ أُمَّ الغَمْرِ أَمْسَتْ مُقيمةً بِتَثْليثَ أَوْ بالخَطِّ خَطِّ عُمانِ (٥)
١٨ تَمَنَّيْتُ أَنَّ اللهَ جامعُ بَيْنِنا بما شاءَ فى الدُّنيا فَمُلْتَقِيانِ (٦)
١٩ وكُنّا كَرِيمَىْ مَعْشَرٍ حُمَّ بَيْنَنا تَصافٍ فَصُنّاهُ بِحُسْنِ صِوانِ (٧)
٢٠ سَيَبْقى ولا يَبْلى ويَخْفى ولا يُرى فَما عَلِموا مِن أَمْرِنا بِبَيانِ (٨)

---

(١) فى نوادر الهجرى : « برانى عليها الله حين برانى » . وفى المسالك . « عليها طوانى الله يوم طوانى » . وبرانى : مسهلة عن برأنى ، أى خلقنى .

(٢) فى نوادر الهجرى : « طوانى على بذل لها ومودة » . والكاشح : العدو المضمر لعداوته . والعانى : الذليل الخاضع .

(٣) فى المصارع ، وتزيين الأسواق : « وهن بأعناق إليه ثوانى » .

(٤) كذا فى الأصل : « مضى والفلا » وأصلحها الشنقيطى فى نسخته « فى الفلا » والصوادى : جمع صادية ، وهى العطشى . والقرى : الماء المجتمع فى الحوض .

(٥) تثليث : موضع بالحجاز قرب مكة . وخط عمان : سيف عمان كله ومن قراه القطيف وقطر . . الخ . وفى الأغانى : « بمصر وجثمانى بشحر عمان » وفى تزيين الأسواق : « بمصر ودونى الشحر شحر عمان » . والشحر : صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ، بين عدن وعمان .

(٦) فى الأغانى :

إذنْ لَرَجَوْتُ اللهَ يجمعُ بيننا فإنّا ، على ما كان ، ملتقيان

ومثله فى تزيين الأسواق ، غير أن فيه : « وإنا على ما كان » .

(٧) فى الأغانى ، وتزيين الأسواق ، ومصارع العشاق : « هوى فحفظناه بحسن صيان » وحم : قضى وقدر .

(٨) فى الزهرة : « سيبقى فلا يفنى ويخفى فلا يرى » .

٢١ مِنَ النّاسِ إنسانانِ دَيْني عليهما ... مَلِيّانِ لوْ شاءا لَقَدْ قَضَيَانِي (١)
٢٢ خَلِيلَيَّ أَمّا أُمُّ عَمْرٍو فمِنهما ... وأَمّا عَنِ الأُخْرَى فَلاَ تَسَلاَنِي (٢)
٢٣ مَنُوعانِ ظَلاّمانِ لا يُنْصِفَانِني ... بِدَلَّيْهِما وَالْحُسْنِ قَدْ خَلَبانِي (٣)
٢٤ مِنَ ٱلبيضِ نَجْلاَوا العُيُونِ غَذَاهما ... نَعيمٌ وعَيْشٌ ضاربٌ بجِرَانِ (٤)
٢٥ يَظَلاّنِ حَتّى يَحْسَبَ النّاسُ أَنّني ... قُضِيتُ ولاَ واللهِ مَا قَضَيَانِي (٥)
٢٦ أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ رَامٍ بلادَهَا ... بعَيْنَيْنِ إنْسَاناهما غَرِقانِ
٢٧ إذَا ٱغْرَوْرَقَتْ عَيْنَايَ قَالَ صَحابتي ... لَقَدْ أُولِعَتْ عَيْنَاكَ بالهَمَلاَنِ (٦)
٢٨ وإنْ لَمْ يُنَازِعْني رَفيقايَ ذِكْرَهَا ... تَجَوَّيْتُ مِنْ مِطْوَيَّ واُجْتَوَيانِي (٧)
٢٩ أَطَعْتُكِ حَتّى أَبْغَضَتْني عَشِيرتي ... وأَقْصَى إمَامِي مَجْلِسِي وجَفَانِي

---

(١) فى الأغانى : « مليئان » . وفى تزيين الأسواق ، والمصارع ، وعيون التواريخ : « مليان لولا الناس قد قضيانى » . والملى — بتشديد الياء — أصله : الملىء — بالهمز — وهو الغنى ، قال فى اللسان : « وقد أولع فيه الناس بترك الهمز وتشديد الياء » .

(٢) فى نوادر الهجرى : « خليلاى أيما » على لغة من يلزم المثنى الألف ، وأيما : لغة فى أما ، أبدلت ميمها الأولى ياء استثقالا للتضعيف . وفى الإصابة : « فلا تسألانى » ورواية الأصل وسائر المصادر : « فلا تسلانى » أجود .

(٣) فى الأغانى ، والمصارع، وتزيين الأسواق : « ما ينصفانى » وفى تزيين الأسواق وحده « بدلها » بالإفراد . والدل : حسن الحديث وحسن المزح . وخلبه عقله : سلبه إياه .

(٤) فى الأغانى ، وتزيين الأسواق « نجلاء العيون » ورواية الأصل أعلى . وسائر البيت فى تزيين الأسواق مصحف تصحيفاً شديداً . وعين نجلاء : واسعة حسنة . والجران — فى الأصل — مقدم العنق من مذبح البعير إلى منحره ، وضارب بجران : مثل ، أى مستقيم قار .

(٥) فى المصارع ، وتزيين الأسواق : « يظلان حتى يعلم الناس » إلا أن فى المصارع « يحسب » كالأصل .

(٦) فى تزيين الأسواق : « إذا ذرفت . . . » .

(٧) المطو — بكسر الميم وسكون الطاء — الصاحب والصديق ، من لغة أهل السراة . واجتوى الشيء : كرهه .

٣٠ وراميْتُ فيكِ النَّفْسَ حتى رَمَيْتِنِي ... مَعَ النَّابِلِ الحَرَّانِ حَيْثُ رَمَانِي (١)
٣١ وأكبرُ فَقْدِ منكِ قد راحَ أوْ غدا ... فبانَ بلا ذَنْبٍ ولا شَنَآنِ (٢)
٣٢ فَوَدَّعْتُهُ ثُمَّ انْصَرَفْتُ كأنني ... سُدًى لم تُصِبْنِي لَوْعَةُ الحَدَثانِ
٣٣ لَعَلَّكِ أَنْ يَبْقَى لكِ الذَّنْبُ عِنْدَهُ ... فَتُجْزَى بِهِ إِنْ أُخِّرَ الأَجَلانِ
٣٤ لَعَمْرُ أَبِي أَسْماءَ والنَّأْيُ يشتفي ... لَقِدْمًا أَرَى الهَجْرَ الطَّوِيلَ شَفَانِي (٣)
٣٥ خليليَّ مَكْنُونُ الهوى صَدَعَ الحَشا ... فكيفَ بِمَكْنُونِ الهوى تَرَيانِ؟ (٤)
٣٦ بَرَى الحُبُّ جِسْمِي غَيْرَ جُثْمَانِ أَعْظُمِي ... بَلِينَ وإِنِّي ناطِقٌ بِلِسانِي
٣٧ أَلاَ هَلْ أَدُلُّ الوارِدَيْنِ عَشِيَّةً ... عَلَى مَشْرَبٍ غيرِ الَّذِي يَرِدانِ (٥)
٣٨ عَلَى مَشْرَبٍ سَهْلِ الشَّرِيعَةِ باردٍ ... هُوَ الْمُسْتَقَى لا حَيْثُ يَسْتَقِيانِ (٦)
٣٩ فإِنَّ عَلَى المَاءِ الَّذِي يَرِدانِهِ ... غَرِيمًا لَوَانِي الدَّيْنَ مُنْذُ زَمانِ (٧)

---

(١) النابل : صاحب النبال والرامى بها . والحران : العطش الذى تلذعه حرارة الظمأ ، أراد به هنا العدو الذى تتقد فى صدره وغرة العداوة .

(٢) الشنآن : البغض ، وهو مصدر على فعلان ، قال الجوهرى : « هو شاذ فى المعنى لأن فعلان إنما هو من بناء ما كان معناه الحركة والاضطراب كالضربان والخفقان » .

(٣) فى الأصل : « لعمرو » وهو خطأ لا شك فيه .

(٤) مكنون ومكن : مسر فى النفس .

(٥) فى الوحشيات « على منهل » وهو كالمشرب وزناً ومعنى .

(٦) فى الوحشيات : « على منهل » أيضاً ، والشريعة ، والشراع ، والمشرعة : المواضع التى ينحدر إلى الماء منها .

(٧) فى الوحشيات : « .. مثل زمان » ورواية الأصل أعلى . وفى أمالى القالى ، والأشباه « إلى الله أشكو ثم أثنى فأشتكى * غريما . . » وفى محاضرات الأدباء : « إلى الله أشكو ما ألاقى وأشتكى * غريما . . » ولواه الدين : مطله . والغريم : الذى عليه الدين ، وقد تطلق على الدائن أيضاً — ضد .

٤٠ لَطِيفَ الحَشَا عَبْلَ الشَّوَى طَيِّبَ النَّثَا
لَهُ عِلَلٌ ما تَنْقَضِى وَأَمانى(١)

« عبل الشوى » : غليظه . و « الشوى » : الأطراف ــ اليدان والرجلان ، ويقال لكل مادون الموت : شوى . و « الشوى » : الأمر الدون ، يقال : رماه فأشواه ، إذا أصاب طرفا من أطرافه وأخطأ مقتله ، ومنه قول الشاعر : (٢)

وكُنْتُ إذا ما الحادثاتُ قَرَعْنَنى
أقولُ : شوىً ، مالَمْ يُصِبْنَ صَميمى(٣)

و « الشَّوَى » : رذال المال ، قال الفرزدق :

أَكَلْنَا الشَّوى حتَّى إذا لم نَدَعْ شَوىً
أَشَرْنا إلى خَيْرَاتِهَا بالأَصابِعِ(٤)

قال : و « الشوى » : جلدة الرأس ، ومنه قوله تعالى : ﴿ نَزَّاعَةً لِلشَّوَى ﴾ [المعارج : ١٦] و « النثا » : الذكر القبيح والحسن جميعا ، يقال : نثا عليه خيراً وشرا ، وأثا عليه شرا لا غير .

٤١ لَوَ أنّى جُلِدْتُ الحَدَّ فيهِ صَبَرْتُهُ
وَقُيِّدْتُ لم أَمْلَلْ مِنَ الرَّسَفانِ(٥)

٤٢ فَمُرَّا فَقُولاَ نحنُ نطلُبُ حاجةً
وعُودَا فقولاَ نحنُ مُنْصَرِفانِ(٦)

---

(١) فى القالى ، والوحشيات والأشباه « . . طيب اللمى » واللمى : سمرة الشفتين . وفى الوحشيات وحده : « . . ما تنقضى لأوان » . وزادا بعده فى الأشباه :

فلستُ بمُسْتَعْدٍ عليهِ لغيرِهِ
ولا تاركاً دَيْنى بغيرِ ضَمان

(٢) هو البريق بن عياض الهذلى .

(٣) اللسان ، وأساس البلاغة : « شوى » ديوان الهذليين ٣/ ٦٠ من قصيدة يرثى بها أخاه .

(٤) أمالى القالى ٢/ ٢٠٩ ، اللسان ، وأساس البلاغة « شوى » غير معزو . ولم أجده فى ديوان الفرزدق . وعزاه البكرى فى اللآلى ص ٨٢٨ و ٨٨٥ لأبى يزيد العقيلى .

(٥) فى الأصل : « لم أملك » وهو تصحيف . والرسفان : مشى المقيد .

(٦) زاد قبله فى أخبار النساء .

٤٣ لَئِنْ كَانَ فى الهِجْرانِ أجْرٌ لَقَدْ مَضَى
لِىَ الأجْرُ فى الهِجْرانِ يافتَيَانِ[١]

٤٤ فوَاللّهِ ماأدْرِى أكلُّ ذَوِى الهوَى عَلَى مابنا أم نحنُ مُبْتَلَيانِ[٢]

٤٥ وَإنّا لمشهورانِ مُؤْتَمَرٌ بنا بلُقْيانِ مَنْ لانَشْتَهِى ظَفِرَانِ[٣]

٤٦ وَإنّا لَمِنْ حَيَّيْنِ شَتَّى وَإنَّنا عَلَى ذَاكَ ، ماعِشْنَا ، لَمُلْتَقِيَانِ

* * *

(١٣)

وقال أيضاً :

١ شفَى النَّفْسَ أسْيَافٌ بأيمانِ فِتْيَةٍ مِنَ الفِزْرِجَالَتْ فِى عُقَيْلٍ ذُكُورُها[٤]

٢ مُجَرَّبَةُ الأيَّامِ قد أكْثَرُوا بها قِراعَ الأعادِى فهْيَ ثُلْمٌ صُدُورُها[٥]

٣ كأنَّ مَدَبَّ النَّمْلِ فوقَ مُتونِها إذا لم تُصَبَّغْ من دماءٍ نُمِيرُها[٦]

= خليلىّ سيرا مُسْعِدَيْنِ فسلِّما على حاضرِ الماءِ الذى تَرِدانِ
وحاضر الماء : المقيمون عليه . وفى أخبار النساء : « ومرا فقولا نحن منصرفان » ورواية الأصل أعلى .

(١) فى الزهرة : « لى الأجر فى الهجران مذ سنتان » .

(٢) فى الزهرة : « . . أكل ذوى هوى » وما فى الأصل أجود .

(٣) فى الأصل : « مؤتمن بنا » وأصلحها الشنقيطى : « مؤتمر » وهو الصواب إن شاء الله .

(٤) فى الأصل : « من الفزرحات . . » ولعل الصواب ما أثبت . والذكور : جمع ذكر ، وهو من السيوف ما صنع من حديد ذكير ، وهو أيبسه وأشده وأجوده ؛ بخلاف الأنيث .

(٥) ثلم السيف : كسر حده .

(٦) قوله : « كأن مدب النمل فوق متونها » يعنى فرندها وماءها ، قال أبو هلال العسكرى فى ديوان المعانى ٢ / ٥٧ : « ويشبه الفرند بمدب الذر » وانظر شواهده ثمة ، وأمار الدم : أساله وأجراه .

٤ يَرِدْنَهُمُ بيضاً ويَصْدُرْنَ منهمُ كأمطاءِ نخلٍ تمَّمتْها شُهورُها (١)

٥ بأيدى بنى عمّى كأنَّ وجُوهَهُمْ مَصَابيحُ شُبَّتْ لِلْبَرِيَّةِ نورُها

٦ دَعَا حازمًا حُبُّ الشِّوَاءِ فساقَهُ لِمأثورةٍ عُلَّتْ بِسُمٍّ غُرورُها (٢)

٧ تَلافَى بِغَوْثِ اللهِ ثُمَّ بأُمِّهِ حُشَاشَةَ نفسٍ غابَ عَنْهَا نَصِيرُها (٣)

* * *

(١٤)

وقال أيضاً :

١ وَجَدْتُ بها وَجْدَ المُضِلِّ بَعِيرَهُ بِمَكَّةَ وَالْحُجَّاجُ غادٍ وَرَائِحُ (٤)

٢ وَجَدْتُ بها مالَمْ تَجِدْ أُمُّ وَاحِدٍ بِوَاحِدِها تُطْوَى عليهِ الصَّفائِحُ (٥)

٣ وَجَدْتُ بها مالَمْ يَجِدْ ذُو حَرارَةٍ يُرَاقِبُ جُمّاتِ الرَّكِيِّ النَّزَائِحِ (٦)

٤ أَبَيْتِ بِأَلاّ تَرْثَئِي لِي فَكَيْفَ لِي بِأَنْ تَنْظُرِي بَيْنَ الحَشاوَالْجَوَانِحِ (٧)

---

(١) أمطاء النخل : جمع مطو ــ بفتح الميم وكسرها ، وسكون الطاء ــ وهى عذوقها .

(٢) المأثورة : من صفة السيوف ، والسيف المأثور : الذى فى متنه أثر ، وهو فرند السيف ورونقه ، وقيل : السيف المأثور : الذى يقال إنه من صنعة الجن ، وعله : سقاه للمرة الثانية . والغرور : جمع غر ، وهو حد السيف .

(٣) الحشاشة : بقية الروح فى المريض والجريح . هذا وسياق الأبيات يدل أنه قائلها فى موقعة لم يقع إلينا خبرها ، هبوا فيها لنصرة حازم الذى ذكره ، لأنه يمت إليهم بسبب من قرابة من جهة أمه .

(٤) الوجد : الحزن . وأصل الغدو : الذهاب فى الغداة ، والرواح : العودة بالعشي وأراد بها هنا الذهاب والمجىء .

(٥) الصفائح : حجارة عراض تغطى بها القبور ، واحدتها صفيحة .

(٦) جمات : جمع جمة ، وهى الماء . الركى : جمع ركية ، وهى البئر . والنزائح : جمع نزوح ، والبئر النزوح : القليلة الماء ، أو التى نفد ماؤها ، وهذا الجمع لم أجده فى كتب اللغة ، ولكنه سائغ منقاس .

(٧) رثأ : لغة فى رثى . والجوانح : الضلوع تحت الترائب مما يلى الصدر ، واحدتها جانحة

٥ فَتُخْبِرَكِ العَيْنَانِ عَنْ قَلْبِيَ الَّذِي ‏ ‏ مَلِلْتُ بِهِ لا كالقُلُوبِ الصَّحائِحِ

* * *

(١٥)

وقال أيضاً :

١ أَنَخْنَا قَلُوصَيْنا وَأَرْسَلْتُ صاحِبِي ‏ ‏ عَلَى الهَوْلِ يَخْفَى مَرَّةً وَيَزُولُ[١]

٢ فَلَمّا أَتاها قالَ : وَيْحَكِ نَوِّلِي ‏ ‏ أَخا سَقَمٍ مِنْ حُبِّكُمْ وَغَلِيلِ[٢]

٣ فقالَتْ : وَحَقِّ اللهِ لَوْ أَنَّ نَفْسَهُ ‏ ‏ عَلَى الكَفِّ مِنْ وَجْدٍ عَلَيَّ تَسِيلُ[٣]

٤ لأَنْفَعَهُ شَلَّتْ إِذَا مانَفَعْتُهُ ‏ ‏ بِشَيْءٍ وَقَدْ حُدِّثْتُ حَيْثُ يَمِيلُ[٤]

٥ ولَمّا بَدَالِي مِنْكِ مَيْلٌ مَعَ العِدَى ‏ ‏ عَلَيَّ وَلَمْ يَحْدُثْ سِوَاكِ خَلِيلُ[٥]

---

(١) القلوص : الفتية من الإبل . والهول : الأمر الشديد يخاف منه . ويزول : يرتفع ويظهر .

(٢) فى الأشباه : « محبا له قلب عليك عليل » ولا إقواء فى البيت على هذه الرواية . والغليل : أراد به هنا حرارة الحب .

(٣) فى الأشباه : « فقالت : يمين الله . . * . . من وجد عليه . . » ورواية « عليه » هذه فاسدة ، والصواب ما فى الأصل .

(٤) فى معجم الشعراء : « لأرفده شلت يدى إن رفدته * بشيء وقد خبرت . . » وفى الأشباه « أين يميل » . وشلت يده : دعاء يراد منه أن تصبح يد المدعو عليه شلاء أى يابسة لا نفع فيها .

(٥) فى الحماسة ، والقالى ، ومحاضرات الأدباء : « . . . مع العدى * سواى . . بديل » وفى الزهرة كالأصل غير أن فيه « . . بديل » . وقال البكرى فى اللآلى ص ٥٠٥ ـ ٥٠٦ « روى غير أبى على ـ أى القالى ـ « ميل مع العدى * على » كذلك أنشده أبو تمام وغيره ، وهو الصحيح » إلا أن فى المطبوع من الحماسة « سواى » كما ذكرنا . و « سوى » على هذه الرواية بمعنى بدل ، ومكان ، حكاه المرزوقى فى شرح الحماسة عن سيبويه ، ونقله التبريزى عن المرزوقى ، وقال : « وعلى ما فسره ـ أى سيبويه ـ يكون معنى البيت : ولما بدالى ميلك مع الأعداء ، بدل ميلك إلى ومكان ميلك ، ولم يحدث لى بديل مكانك وعوضاً عنك أعرضت . . »

قال الفراء : مال عليه يميل مَيْلا ومَيْلة ، فإذا كان ذلك خاقة فى الإنسان قيل: فيه مَيَل - بتحريك الياء .

٦ صَدَدْتُ كما صَدَّ الرَّمِيُّ تطاولتْ ... به مُدَّةُ الأيامِ وَهْوَ قَتِيلُ[1]

٧ وَعَزَّيْتُ نَفْسًا عَنْ نَوَارَ كَرِيمَةً ... عَلَى مابها مِنْ لَوْعَةٍ وَغَلِيلِ[2]

٨ بكتْ شَجْوَهَا جَهْدَ البُكاءِ وَراجعتْ ... لِعِرْفَانِ هَجْرٍ مِنْ نَوَارَ يَطولُ[3]

٩ إذَا القَوْلُ لَمْ يُقْبَلْ وَرُدَّ جوَابُهُ ... عَلَى ذِي الهَوَى لم يَدْرِ كيفَ يَقولُ

١٠ خَلِيلَيَّ رُوحا وَاذْكُرا اللهَ تَرْشُدا ... وَمِيلا لوادِى السَّفْحِ حَيْثُ تَميلُ[4]

١١ فإنَّكما إنْ تَأْتياها سُقِيتما ... يمانيةً رَيَّا المَهَبِّ - هَطُولُ[5]

---

(١) فى محاضرات الأدباء : « كما صد الرذى » والرذى: الذى أثقله المرض . وفى الزهرة : « به مدة الآجال فهو قتيل » . والرمى: فعيل بمعنى مفعول أى مرمى . وقال المرزوقى فى شرح البيت : « يريد صددت عنك صدود يأس لا صدود مقلية » وأنا أعلم أن هواك قاتلى كهذا المرمى الذى لا يشك فى كونه قتيلا وإن طال نفس مهلته ومد من أمد منيته » .

(٢) فى الزهرة ، والأشباه ، والوحشيات : « . . نفسا عن هواك » وفى نوادر الهجرى : « .. عن نوار جليدة » . وفى الأصل « . . عن سوار » ولعل الصواب ما أثبت .

(٣) فى الزهرة : « بكت ما بكت من شجوها ثم أعقبت * بعرفان هجر . . طويل » . وفى الأشباه ، والوحشيات :

بكتْ ما بكتْ من شجوِها ثمَّ راجعتْ ... لعرفانِ هجرٍ من نواكِ طويلِ

وفى نوادر الهجرى :

بكتْ ما بكتْ شَجْوَ البكا ثمَّ سامحتْ ... لإقرارِ هجرٍ من نوارَ طويلِ

(٤) فى اللالى : « خليلى سيرا .. * وسيرا ببطن النسم حيث يسيل » وفى معجم البلدان : « وسيلا ببطن النسم . . » والنسم : صدر وادى العقيق بالمدينة .

(٥) « هطول » ضبطناها بالرفع على القطع ، وهو أولى من النصب ، لأن الإصراف فى شعرهم قليل نادر . وقد يكون صواب البيت « . . سقيتما * يمانية . . » .

١٢ وَقُولَا لها : ماذا تَرَيْنَ بِعاشِقٍ ... لهُ بَعْدَ نَوْماتِ العَشِيِّ عَوِيلُ(١)

« العويل » : رفع الصوت بالبكاء ، قال جرير :

فتَعزَّ إنْ نَفَعَ العَزاءُ مُكَلَّفاً ... بالشَّوْقِ يُظْهِرُ لِلفِراقِ عَوِيلا(٢)

٭ ٭ ٭

(١٦)

وقال أيضاً :

١ فإنّي لَفي شَكٍّ وَمَا مِنْ عَمايَةٍ ... مِنَ الشَّكِّ إلاّ سَوْفَ تَجْلى صَرِيمُها(٣)

٢ يَهِيجُ عليَّ الشَّوْقَ صَوْتُ حَمامَةٍ ... مُطَوَّقَةٍ يُرْدِي المُحِبَّ نَئِيمُها(٤)

٣ وَلَوْ لَمْ تَهِجْهُ هَيَّجَتْهُ مُخِيلَةٌ ... يَرَاهَا بِبَقْعاءِ الفَلاَ مَنْ يَشِيمها(٥)

٤ مَضَتْ غَرْبةً قَدْ شَطَّتِ الدّارُ غَرْبةً ... بِتَيْماءَ تَبْدو بالنَّهارِ نُجومُها(٦)

٥ فَوَاللهِ ما أَدْرِي إذَا ما حَمِدْتُها ... علامَ وَلاَ في أيِّ ذَنْبٍ أَلُومُها

---

(١) فى القالى ، واللآلى :

وَقُولا لهـا ما تأمُرِينَ لوامقٍ ... له بَعْدَ نَوْماتِ العُيونِ أَلِيلُ

ومثله فى اللسان « ألل » إلا أن فيه : « بوامق » . والوامق : المحب . والأليل : الأنين .

(٢) ديوانه ص : ٤٥٤ . من قصيدة يهجو بها الفرزدق .

(٣) فى الأشباه : « سوف تجلى همومها » . والعماية : السحابة الكثيفة المطبقة ، وتستعار لما يتخبط فيه من الضلالة . والصريم : الليل المظلم ، وقد تطلق على النهار — ضد .

(٤) النئيم : الصوت الضعيف الخافت يشبه الأنين . وأرداه : قتله ، والردى : الهلاك والموت .

(٥) فى الأشباه : « يراها بأعلام الحمى من يشيمها » . والمخيلة : السحابة إذا رأيتها حسبتها ماطرة ، تضبط بضم الميم وفتحها ، ونقل فى اللسان عن تهذيب الأزهرى أن المخيلة — بضم الميم — السماء إذا تغيمت ، وأما السحابة فالمَخيلة — بفتح الميم — والبقعاء من الأرض : المعزاء ذات الحصى الصغار ، وبقعاء قرية من قرى اليمامة . وشام السحاب : نظر إليه أين يمطر ، أو نظر إليه من بعيد .

(٦) فى الأشباه : « مضت حقبة . . ٭ بعصماء . . » وهى أعلى مما فى الأصل وأصلح . والغربة : البعد . والتيماء : الفلاة المضلة المهلكة .

٦ نَأَتْ وَنأَيْنا ثُمَّ لَمْ نَدْرِ مُذْ نأَتْ أَتَقْطَعُ أَسْبابَ الهوَى أَمْ تُدِيمُها[(١)]

(١٧)

وقال أيضاً :

١ أَلاَ ياحَماماتِ اللِّوَى عُدْنَ عَوْدَةً فإنِّى إِلَى أَصْوَاتِكُنَّ حَزِينُ[(٢)]

« اللوى » : مسترق الرمل ، وهو طرفه حيث ينقطع .

٢ فعُدْنَ فلمّا عُدْنَ كِدْنَ يُمِتْنَنِي وَكِدْتُ بأَسْرارِى لَهُنَّ أُبِينُ[(٣)]

ويروى : « فَعُدْنَ فلمَّا عُدْنَ هيَّجْنَ عَبْرَةً »

٣ وَعُدْنَ بِقَرْقَارِ الْهدِيرِ كأَنَّما شَرِبْنَ حُمَيّا أو بِهِنَّ جُنونُ[(٤)]

ويروى « شَرِبْنَ رَحِيقا » . ويروى :

فَعُدْنَ فلمّا عُدْنَ قُلْتُ : حَمائمٌ ذَكَرْنَ حَمِياً ... ...

« الحميم » : من قرب منك ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ولاصَدِيقٍ حميمٍ ﴾ [سورة الشعراء : ١٠١] و« الحميا » : سورة الكأس . و« الرحيق » : اسم من أسماء الخمر . وقد استعار الحميا هاهنا .

٤ وَلَمْ تَرَ عَيْنِى قَبْلَهُنَّ حَمائماً بَكَيْنَ وَلَمْ تَدْمَعْ لَهُنَّ عيونُ[(٥)]

---

(١) فى الأشباه : « ...لم ندر إذ نأت * انقطع ... أم نديمها » بضمير المتكلمين .

(٢) فى نهاية الأرب : « .. عدنَ غدوةً » .

(٣) فى القالى : « بأشجانى لهن أبين » ثم ذكر رواية عن جحظة « بأسرارى » كالأصل . وفى نهاية الأرب ، ومطالع البدور ، والحماسة البصرية : « بأسرار » . وفى ديوان المجنون « فعدن فلما عدن عدن لشقوتى » .

(٤) فى الأغانى: « دعون بترداد الهدير كأنما * سُقِين حميا . . » ومثله فى تزيين الأسواق ، وجمع الجواهر ، ومطالع السرور، إلا أن فيها « شربن حميا » . وفى ديوان المجنون : « شربن مداما » .

(٥) فى الأغانى ، والقالى ، وجمع الجواهر ، وتزيين الأسواق، وديوان المجنون ونهاية =

٥ فَكُنَّ حَمَامَاتٍ جَمِيعاً بِنِعْمَةٍ ... فَأَصْبَحْنَ شَتَّى مالَهُنَّ قَرِينُ(١)

٦ فَأَصْبَحْنَ قَدْ فُرِّقْنَ غَيْرَ حَمامةٍ ... لَهَا عِنْدَ عَهْدٍ بالْحَمامِ رَنِينُ(٢)

ويروى «قد طيَّرْنَ إلاّ حَمامةً» يقول: لم تبق منهن إلا حمامة مفردة لها عند ذكرهن رنين، أرنت. والرنة: رفع الصوت بالبكاء، يقال: أرن يرن رنينا، قال جرير:

فَسَقَى دِيارَكِ حَيْثُ كُنْتِ مُجَلْجِلٌ ... هَزِجٌ يُرِنُّ عَلَى الدِّيَارِ مَطِيرُ(٣)

* * *

(١٨)

وقال ابن الدمينة أيضاً:

١ إِنِّى لَبَاكٍ وَما عذرى إذا هَمَلَتْ ... عَيْنِى عَلَى الإِلْفِ قَدْ جَرَّبْتُهُ خَانَا

= الأرب، ومطالع السرور، وثار الأزهار: «فلم تر عينى مثلهن حمائما» وفى ديوان المجنون وحده: «فلم تدمع»

وزاد بعده فى الحماسة البصرية:

وَإِنِّى لَأَهْوَى النَّوْمَ مِنْ غَيْرِ نَعْسَةٍ ... لَعَلَّ لِقَاءً فى المَنامِ يَكُونُ

تُحَدِّثُنِى الأَحْلامُ أَنِّى أَرَاكُمُ ... فيالَيْتَ أَحْلامَ المَنامِ يَقِينُ

شَهِدْتُ بأنّى لم أَحُلْ عَنْ مَوَدَّةٍ ... وَأَنِّى بكُمْ ـ لو تَعْلَمِينَ ـ ضَنِينُ

وَأَنَّ فُؤَادِى لا يلينُ إلى هوىً ... سِوَاكِ وَإِنْ قالوا: بلى سَيَلِينُ

ورواية الأول عند القالى: «وإنى لأستغشى وما بى نعسة» ورواية الثالث عنده أيضاً «. . . لم تتغير مودتى * . . حتى الممات . . .».

(١) فى ديوان المجنون: «وكن حمامات جميعا بعيطل» وعيطل مصحفة عن «غيطل» بالغين المعجمة، والغيطل: الشجر الكثير الملتف.

(٢) فى ديوان المجنون.

فَأَصْبَحْنَ قَدْ قَرْقَرْنَ إِلاَّ حَمامةً ... لها مِثْلُ نَوْحِ النَّائِحَاتِ رَنِينُ

والقرقرة: صوت الحمام.

(٣) ديوانه ص: ٣٠١. من قصيدة يهجو بها سراقة بن مرداس.

٢ وما بُكايَ عَلَى ضِنٍّ بِوَصْلِكُمُ ... وَلاَ اُتِّباعُكُمُ بَعْدَ الَّذِى كانا
٣ إِلاّ مَخافَةَ أَعْدَاءٍ أُحاذِرُهُمْ ... لَمّا رَأَيْتُ جَدِيدَ الصُّرْمِ قَدْحانا
٤ يا سَلْمَ باعَدَ ربُّ النّاسِ مُصْبَحَكُمْ ... مِنّا وَباعَدَ مِنْ مُمْسَاكِ مُمْسَانا
٥ وَلاَ رأَيْتُكُمُ فِى أَمْنِ غَافِيَةٍ ... حُلْماً وَلاَ غَفْلَةِ الواشِينَ يَقْظانا (١)
٦ وَلاَ شَرِبْتُ بِماءٍ تَشْرَبِينَ بِهِ ... وَلاَ تجاوِرَ فِى الأمواتِ قَبْرَانا

* * *

(١٩)

وقال يخاطب صاحبته :

١ فَلَوْ كُنْتُ أَدْرِى أَنَّ ما كانَ كائِنٌ ... حَذِرْتُكِ أَيّامَ الفُؤَادُ سَلِيمُ
٢ ولكِنْ حَسِبْتُ الصُّرْمَ شَيْئاً أُطِيقُهُ ... إِذَا رُمْتُ أَوْ حاوَلْتُ أَمَّ عَزِيمُ (٢)
٣ أَخا الجِنِّ بلِّغْهَا السَّلامَ فإِنّنِى ... مِنَ الإِنْسِ مُزْوَرُّ الْجَناحِ كَتُومُ (٣)
٤ أخا الجِنِّ لاَ نَدْرِي إِذَا لم يَدُمْ لنا ... خَلِيلٌ صفاءُ الوُدِّ كيفَ نُدِيمُ (٤)
٥ وَلاَ كيفَ بالهِجْرانِ وَالقَلْبُ آلِفٌ ... وَلاَ كيفَ يَرْضَى بالهَوانِ كَرِيمُ

---

(١) فى الأصل : « . . أمر عاقبة » . ولعل الصواب ما أثبت ، والغافية : مصدر — بزنه اسم الفاعل — من غفا ، كالعاقبة ، والكاذبة ، والعافية .

(٢) فى التالى « . . أو حاولت فيك عزيماً » بالإصراف ، وأثبت الناشر فى الحاشية رواية أخرى من إحدى النسخ : « أمر عزيم » . وفى السمط : « .. حسبت الهجر .. * أمر عزيمى » . وفى الأشباه : « .. حسبت الهجر .. * ولم أدر أن الخطب فيك عظيم » . وفى اللسان : « . . أمر عزيم » . والعزيم : العزم .

(٣) فى الزهرة : « مزور الجنان » وفى القالى : « مزور الجناب » وقال : « هكذا أنشدنا — أى غلام ثعلب — جناب وهو عندى جناب ، من قولهم لج فلان فى جناب قبيح إذا لج فى مجانبة أهله » . وفى الأشباه : « أخا الحق . . * . . مسرور الجناح » ولعله تصحيف فى كلا اللفظين .

(٤) فى الأشباه : « أخا الحق .. * .. كيف تدوم » .

٦ وَأنتِ التى كلفتِنى دَلجَ السُّرَى ... وَجُونُ القَطا بالجَلْهَتَيْنِ جُثومُ(١)
٧ وَأنتِ الّتى قَطَّعْتِ قلبي حَزَازَةً ... وَقَرَّفْتِ قَرْحَ القَلْبِ فَهْوَ سَقِيمُ(٢)
٨ فَلَوْ أنَّ قَوْلاً يَكْلُمُ الجِسْمَ قَدْ بَدَا ... بِجِسْمي مِنْ قَوْلِ ٱلوُشَاةِ كُلُومُ(٣)

فأجابت :

١ وَأنتَ ٱلّذي أخْلَفْتَنى مَا وَعَدْتَنى ... وَأَشْمَتَّ بِى مَنْ كَانَ فِيكَ يَلُومُ
٢ وَأَبْرَزْتَنى لِلنَّاسِ ثُمَّ تَرَكْتَنى ... لَهُمْ غَرَضًا أُرْمى وَأنتَ سَلِيمُ(٤)
٣ وَأنتَ ٱلّذي أحْفَظْتَ قَوْمى فَكُلُّهُمْ ... بَعيدُ الرِّضا دانى الصُّدُودِ كَلِيمُ(٥)

« أحفظت » : أغضبت ، والحفيظة : الغضب . و « كليم » : مجروح .

* * *

(١) الدلج : سير بعض الليل ، والسرى : السير فى الليل . وجون : يخالط سوادها حمرة والجلهة : ما استقبلك من الوادى . ونقل ياقوت عن أبى زياد الكلابى أن الجلهتين مكانان فى حمى ضرية . وجثوم : جمع جاثمة ، وجثم الطائر : ألصق صدره بالأرض .

(٢) فى الحماسة ، والزهرة ، وعيون التوارىخ ، والأغانى ، والمعاهد : « .. فهو كليم » وفى عيون التواريخ : « . . وأنكأت قرح . . » وفى الأغانى : « ومزقت . . » وفى المعاهد : « ومزقت جرح . . » وفى الحيوان: « . . أورثت قلبي حرارة * وقرحت قرح القلب وهو كليم » . وفى ديوان المجنون : « ورقرقت دمع البين فهو سجوم » وقرف الجرح : قشره قبل أن يبرأ .

(٣) فى عيون التواريخ : « .. يكلم الجسم وقعه * بدا بى من .. » . وفى تزيين الأسواق، والأغانى ٢/٥٩ : «فلو كان قول . .» . وفى الحيوان ، والأغانى ٢/٥٩ : «بجلدى من ..»

(٤) فى الحيوان : « . . حتى تركتنى » .

(٥) فى الزهرة : «الصدود كتوم» ومثله فى عيون التواريخ غير أن فيه : «..أسخطت..» . وفى الحماسة والأغانى والمعاهد : «.. كظيم» ومثله فى الحيوان إلا أن فيه : «أسخطت» . وفى ديوان المجنون : « .. أغضبت قومى كلهم * .. كظيم » .

(٢٠)

وقال أيضاً :

١ خَلِيلَيَّ زُورابى أُمَيْمَةَ فَاجْـلُوا بها بَصَري أو غَمْرَةً عَنْ فؤادِيا[١]
٢ فإلاّ تَزُورابى أُمَيْمَةَ تَعْلَمـا غَدَاةَ غَدٍ أنْ لا أخَا لـكُما بِيَا
٣ ألاَ ياقطاتَيْ سِدْرَةِ الماءِ بَلِّغَا أُمَيْمَةَ عنّى وَاْحْفَظا قِيلَهـاَ لِيَا
٤ بآيةِ ألاّ تُحْجَبـا وَالّذِي لَهُ حُجِبْتُ وَحاجاتى إليها كَما هِيا[٢]

* * *

(٢١)

وقال أيضاً :

١ بِأَهْلِى وَمالى مَنْ بُلِيتُ بِحُبِّهِ وَمَنْ حَلَّ فِى الأَحْشَاءِ دَارَ مُقَامِ
٢ وَمَنْ وَجَلالِ اللهِ حَلْفَةَ صَادِق بَرِي حُبُّهُ ـ لَوْ تَعْلَمِينَ ـ عِظَامِى
٣ وَإنِّي لَيَثْنِيني وما بى جَلادَةٌ عَنَ آتيكِ أقْوَامٌ عَلَيَّ كِرَامُ
٤ مَخَافَةَ أن تَلْقَيْ أذىً أوْ يُفيدَنى هَوَاكِ مَقاماً لَيْسَ لى بِمَقَامِ[٣]
٥ يقولونَ قد أمْسى وبَلَّ وَقَلَّمَا أُبلَّنَّ أو يَعْتَادَ مِنْكِ سَقامِي[٤]
٦ فلمّا رَأَيْتُ النّاسَ فيكِ وَأَصْبَحُوا أعَادِيَّ لَمْ يُرْدَدْ عليكِ سَلامِى
٧ عامَتِ الّذِى يُرْضِى العِدَى فَأَتَيْتِهِ كأنْ لَمْ يَكُنْ مِنّا عليكِ ذِمامُ

---

(١) الغمرة : الشدة .

(٢) فى الأصل : « والتى له » ولعل الصواب ماأثبت .

(٣) فى الأصل : « .. أو يقيدنى » وأثبت ما اختاره الشنقيطى .

(٤) كذا فى الأصل « أبلن » أكد الفعل فى غير موضع تأكيد ، ضرورة ، ومن عادته مثل ذلك . « انظر القصيدة : ٤١ ، البيت ٨ » وأبل من مرضه وبل : حسنت حاله بعد الهزال .

٨ فإنْ كُنْتِ تَجْزِينَ المُحِبَّ بِحُبِّهِ أُمَيْمَ فقَدْ ـ وَاللهِ ـ طَالَ هُيامِي
٩ وَإلاّ فَرُدِّي العَقْلَ مِنّي وَسَلِّمِي إليَّ فُؤَادِي وَاذْهَبِي بِسَلَامِ
١٠ وِصالُ الغَوَانِي، بعدَ ماقَدْأذَقْتِنِي عَلَيَّ إذَا أبْدَلْتُ مِنْكِ حَرَامُ

* * *

(٢٢)

وقال أيضاً :

١ بأهلي ومالي مَنْ جَلَبْتُ لَهُ أذىً وَمَنْ حَمَلتْ ضِغْنًا عَلَيَّ أقَارِبُهْ
٢ وَمَنْ هُوَ أهْوَى كُلِّ مَنْ وَطِئَ الحَصَى إليَّ وَيَجْفونِي ويَغْلُظُ جانِبُــــهْ
٣ وَمَنْ لو جَرَى الشَّحْنَاءُ بيني وبَيْنَهُ وَحَارَبَنِي لَمْ أدْرِ كيفَ أُحارِبُهْ
٤ وَإنّي لَيَثْنِيني الحَيــاءُ وَأنْثَنِي عَلَى مِثْلِ حَدِّ السَّيْفِ وَجْدًا أُغَالِبُهْ
٥ مَخافَةَ أنْ تَلْقَى أذى مِنْ مَلِيكِها بأمرٍ يَرَى الواشونَ أنّي جَالِبُهْ
٦ أكرّ تقاضيــهِ لأيَّةِ عِلَّةٍ إذَا خَانَنِي وَالِيكِ وَأزْوَرَّ جانِبُهْ (١)

* * *

(٢٣)

وقال أيضاً :

١ أَرَى غَدْرَ ليلى ياخَلِيلَيَّ حامِلي عَلَى غَدْرَةٍ ما كانَ قلبي يُطِيقُها

---

(١) كذا في الأصل : « أكر تقاضيه » وفي البيت تصحيف لم أهتد إلى صوابه .

٢ لَقَدْ غَدَرَتْ ـ إِنّا إِلى اللهِ ـ بَعْدَما وَفَيْنَا وَكُنّا كُلَّ يَوْمٍ نَشوقُها[(١)]

* * *

(٢٤)

وقال :

١ أَحَقًّا ـ عِبادَ اللهِ ـ أَنْ لَسْتُ رَائِياً سَنامَ الحِمى أُخْرى اللَّيالِى الغَوابِرِ[(٢)]

٢ كأنَّ فُؤادِى مِنْ تَذَكُّرِهِ الحِمى وَأَهْلَ الحِمى يَهْفو بِهِ رِيشُ طائِرِ[(٣)]

* * *

(٢٥)

وقال :

١ أَسَأَلْتَ مَغْنَى دِمْنَةٍ وَطُلولا جَرَّتْ بِها عُصُفُ الرِّياحِ ذُيولا[(٤)]

---

(١) فى الأصل: « كل يوم نريدها » ثم تحتها « نشوقها » وكتب تحتها : «أظنه كذا»
والبيتان فى الأشباه دالبيان ، وروايتهما فيه :

أرى غَدْرَ ليلى ياخليليَّ حاملى على غَدْرةٍ ما كان قلبى يُرِيدُها

لَقَدْ غَدَرَتْ ـ إِنَّا إلى اللهِ ـ بَعْدَما وَفَيْنا وعُقبى كُلِّ يَوْمٍ نُرِيدُها

(٢) فى معجم البلدان : « .. لست ناظراً » . ورواية صدر البيت فى الأغانى ، وتزيين الأسواق ، ولباب الآداب ، وديوان المجنون : « تعز بصبر لا وجدك لاترى» ومثله فى مجموعة المعانى والأضداد ، إلا أن فيهما : « .. لن ترى» . وأما العجز فروايته فى الأغانى ، ولباب الآداب وديوان المجنون : « بشام الحمى » وعلق ناشرو الأغانى أن فى أصوله « سنام » وصوبوها « بشام » عن تجريد الأغانى . والصواب — فيما يبدو — « سنام » وهو جبل بالحجاز بين ماوان والربذة ، كما يقول ياقوت ، واستشهد لذلك بالبيت . وفى مجموعة المعانى « عراص الحمى » وفى تزيين الأسواق ، ومجموعة المعانى ، وديوان المجنون : « إحدى الليالى» . وفى الزهرة : « تعز بصبر لاوجدك لاترى* «بوادى» الحصى.. » والغوابر هنا بمعنى البواقى وهذا الحرف من الأضداد .

(٣) فى تزيين الأسواق : «كأن لسانى (!) من تذكرى الحمى» ولعله تصحيف عن «جنانى»

(٤) عصف : جمع عصوف ، وهى الريح الشديدة .

٢ قِطَعاً تَمُوجُ عَلَى المِتانِ بحاصِبٍ ... مَوْجَ الْحُبَابِ وَعاصِفاً مَنْخُولَا (١)
٣ فَثَنَى عَلَيَّ صَبابَةً عِرْفانُها ... مِنْ بَعْدِ ماهَمَّ الفُؤادُ ذُهولَا
٤ وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِها أَوانِسَ كَالدُّمَى ... يَرْفُلْنَ فى سَرَقِ الْحَرِيرِ فُضُولَا (٢)
٥ ثُمَّ انْتَحَيْنَ وَلَمْ يَقُلْنَ، ولو بنا ... أَخْلَيْنَ، إلاّ جائزاً وَجَمِيلَا (٣)
٦ ظَلَّ الْحَدِيثُ كما تَسَاقَى رُفْقَةٌ ... صِرْفاً مُشَعْشَعَةَ الزُّجاجِ شَمُولَا (٤)
٧ شُمُسًا يَدَعْنَ ذَوِى الْجَلاَدَةِ، كُلُّهُمْ ... ذَرِفُ الفُؤادِ وما يَدِينَ قَتِيلَا (٥)
٨ وَيَرَيْنَ قَتْلَ الْمُسْلِمِينَ بلا دَمٍ ... حِلاًّ لَهُنَّ وَمَا طَلَبْنَ ذُحُولَا (٦)

---

(١) المتان : جمع متن ، وهو ما ارتفع من الأرض واستوى . والحاصب : الريح تحمل التراب . وحباب الماء والرمل : معظمه وطرائقه . والمنخول : التراب الدقيق الذى تعصفه الريح . وزادا بعده فى الأشباه :

بالأَبْرَقَيْنِ تبينُ عن عَرَصَاتِها ... رسماً كآياتِ الكِتابِ مُحيلا

والرسم : مالصق بالأرض من آثار الديار . والمحيل : الذى أتت عليه أحوال ــ أى سنون ــ فتغير .

(٢) أوانس : جمع آنسة ، وهى الطيبة النفس والحديث . والدمى : جمع دمية ، وهى الصورة المنقشة . رفل : جر ذيله وتبختر . والسرق ــ بالتحريك ــ شقاق الحرير ، أو هو أجوده . والفضول : جمع فضل . وفضل الثوب والإزار : مايجره الإنسان منه على الأرض على معنى الخيلاء . وفى الأشباه « ... من سرق » . وقال الخالديان فى هذا البيت : « وصفهن بالجدة واليسار وأنهن لايفكرن فى الثياب إذا سحبنها » .

(٣) أخلى : انفرد .

(٤) فى نوادر الهجرى : « كما تساق عصبة » . والرفقة ــ بضم الراء وكسرها ــ الجماعة يجمعهم مسير واحد أو مجلس واحد . والشمول : من أسماء الخمر .

(٥) فى الأشباه : « دنف الفؤاد » . والشمس : جمع شموس ، والشموس من النساء : التى لاتطالع الرجال ولا تطمعهم . وذرف الفؤاد : تسيل جراح قلبه . والدنف : المريض . وودى القتيل : أدى ديته .

(٦) الذحول : جمع ذحل ، وهو الثأر .

٩ طَرَقَتْ أُمَيْمَةُ هائماً لَعِبَتْ بهِ قُلُصٌ تَعَسَّفُ سَبْسَبًا مَجْهولاَ [١]

١٠ فَأَرِقْتُ لِلسَّارِى إلَىَّ وَلَمْ أَكُنْ أَرِقًا وَلَمْ أَكُ لِلْهُمومِ رَحيلاَ

١١ أَنَّى اُهْتَدَيْتِ وَلَمْ يَدَعْ نَأْىُ الْهَوَى والكاشحونَ إلى اُللِّقاءِ سَبيلاَ [٢]

١٢ بَيْضاءُ قَلَّدَها اُلنَّعيمُ شَبابَهَا رُوداً تَرَى فِي خَلْقِهَا تَبْتيلاَ [٣]

١٣ وَكَأَنَّ رَيّا مِنْ خُزامَى خالطتْ رَيْحَانَ رَوْضِ قَرارةٍ مَوْبولاَ [٤]

١٤ رَيّا أُمَيْمَةَ كُلَّما أَهْدى لنا نَسْمُ الرِّياحِ مِنَ الْجَنوبِ أَصِيلاَ [٥]

١٥ مِنْ باردٍ عَذْبِ اللِّثاتِ رُضابُهُ كالعَذْبِ خالطَ بارداً مَعْسولاَ [٦]

* * *

(٢٦)

وقال أيضاً ، وقالت محمودة : إن هذه القطعة لعوف بن حسان :

١ مَلِلْتُ بِصَنْعاءَ اُلأحاديثَ وَاُلْمُنَى وَأَبْغَضْتُ قَصْرًا فَوْقَ قَصْرٍ مُشَيَّدَا

٢ وَأَبْغَضْتُ أَصْوَاتًا بِها أَعْجَمِيَّةً وَزُرْقًا لِراياتِ الإِمارةِ ذُوَّدَا [٧]

---

(١) فى الأشباه : « .. هاجعاً لعبت به » . وفى الأصل : « قلصا تعسف » ووضع فوق الألف إشارة الخطأ ، وهو فى الأشباه على الصواب . والقلص : جمع قلوص ، وهى الفتية من الإبل . وتعسف : سار على غير هدى . والسبسب : المفازة . يريد إلمام طيفها به فى منامه .

(٢) فى الأشباه : « نائى الهوى » .

(٣) الرود : مسهلة من الرؤد ، وهى الشابة الحسنة . وتبتيل الخلق : تمامه ، وأصل البتل : القطع ، وامرأة مبتلة الخلق أى منقطعة الخلق عن النساء لها عليهن فضل .

(٤) الريا : الرائحة الطيبة . والخزامى : نبت طيب الرائحة له زهر كالبنفسج . والقرارة : المطمئن من الأرض المستقر يندفع إليه الماء ، وهى من مكارم الأرض . والموبول : الذى أصابه الوبل ، وهو شديد المطر .

(٥) النسم : نفس الريح .

(٦) اللثات : جمع لثة ، وهى تغارز الأسنان . والرضاب : الريق . والمعسول : الذى خلط بالعسل .

(٧) فى الأصل : « .. كدايات الأمارة ذوداً » وأثبتها كما أصلحها الشنقيطى .

٣ وَذَاكَ ٱلَّذِى يَدْعُو بِلَيْلٍ صَبَاحَهُ ... كَفَى بِالْهُمُومِ الطَّارِقَاتِ مُسَهِّدَا

٤ فَيَارَبِّ أَدْعُوكَ ٱلْعَشِيَّةَ مُخْلِصًا ... إِلَيْكَ مُنِيبًا تَائِبًا مُتَعَبِّدَا

٥ لِتَغْفِرَ لِي إِنْ كُنْتُ أَسْرَفْتُ أَوْ رَمَى ... بِيَ ٱلْجَهْلُ مَرْمًى غَيْرُهُ كَانَ أَرْشَدَا

* * *

(٢٧)

وقال أيضاً :

١ وَإِذَا عَتَبْتَ عَلَيَّ بِتُّ كَأَنَّنِى ... بِاللَّيْلِ مُسْتَحِرُ الْفُؤَادِ سَلِيمُ (١)

٢ وَلَقَدْ أَرَدْتُ ٱلصَّبْرَ عَنْكِ فَعَاقَنِى ... عَلَقٌ بِقَلْبِي مِنْ هَوَاكِ قَدِيمُ

٣ يَبْقَى عَلَى حَدَثِ ٱلزَّمَانِ وَرَيْبِهِ ... وَعَلَى جَفَائِكِ إِنَّهُ لَكَرِيمُ

٤ وَارَبْتِهِ زَمَنًا فَعَاذَ بِحِلْمِهِ ... إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ ٱلْحَبِيبِ حَلِيمُ (٢)

٥ أَصْبَحْتِ يَحْكُمُكِ التَّجَارِبُ وَالنُّهَى ... عَنْهُ وَيُوزِعُهُ بِكِ ٱلتَّحْكِيمُ (٣)

٦ أَتَرَى الْأُلَى عَلِقُوا ٱلْحَبَائِلَ بَعْدَهُ ... فَنَجَوْا وَأَصْبَحَ فِى ٱلْوَثَاقِ يَهِيمُ (٤)

---

(١) مستحر : كذا فى الأصل ، وقد تكون بمعنى مسحور ، إلا أنى لم أجد بناء افتعل من السحر فى كتب اللغة . وفى الحماسة ، والحماسة البصرية : « .. مختلس الرقاد » يقال : خلس الشىء واختلسه وتخلسه ، إذا استلبه .

(٢) واربه : خاتله وخادعه . وقد تقرأ : « وأربته » من أرابه الشىء ، إذا ساءه .

(٣) أوزعه بالشىء : أولعه به وأغراه .

(٤) فى الأصل : « .. عتلوا الحبائل » والتصويب من الأغانى ، وروايته : « فترى الألى علقوا الحبائل بعده » . والحبائل : جمع حبالة — بكسر الحاء — وهى مايصاد به من أى شىء كان .

٧ وَعَتَبْت حينَ صَحَحْتِ وَهْوَ بِدَائِهِ   شَتَّى العِتابِ مُصَحَّحٌ وَسَقِيمُ(١)

* * *

(٢٨)

وقال أيضاً :

١ لَقَدْ كَثُرَ الأخْبَارُ أَنْ قَدْ تَزَوَّجَتْ   فَهَلْ يَأْتِيَنِّي بالطَّلاقِ بَشِيرُ(٢)

٢ دَعَوْتُ إلٰهي دَعْوَةً ماجَهِلْتُهَا   وربّي بما يُخْفِى الضَّميرُ بَصيرُ(٣)

٣ لَئِنْ كان يُهْدَى بَرْدُ أَنيابِهاَ العُلا   لأَفْقَرُ منّى إنّي لَفَقيرُ(٤)

* * *

---

(١) فى الأغانى ٩/٢١١ :

فَصَرَمْتِه وَصَحَحْتِ وَهْوَ بدائه   شَتَّانَ بَيْنَ مُصَحَّحٍ وَسَقِيمِ

وفى البيت ، على هذه الرواية ، أقواء . وفيه أيضاً ١٤/١٥١ :

وجَنَيْت حِينَ صَحَحْتِ وهْوَ بِدَائِهِ   شَتّانَ ذاكَ مُصَحَّحٌ وسَقِيمُ

(٢) فى الحماسة ، ومحاضرات الأدباء ، ولباب الآداب ، وشرح شواهد الكشاف ، وديوان المجنون : « فما أكثر الأخبار » وفى الأغانى ١٧/١٥٢ ، وتشنيف السمع : « أيا سرعة الأخبار حين تزوجت » ووقع فى المطبوع من الأغانى — الساسى — : « الأحباب » وهو تصحيف» . وفى الأغانى ٢/٤٧ ، وتزيين الأسواق « فقد شاعت الأخبار » وترتيبه عندهما الأخير . وفى أخبار النساء : « فما أسرع الأخبار .. » .

(٣) فى الأغانى ٢/٤٧ ، وتزيين الأسواق ، ولباب الآداب ، وشرح شواهد الكشاف : « عما تخفى الصدور » وفى لباب الآداب وحده « دعوة ماجهرتها » .

(٤) فى الأغانى ٢/٤٧ ، ولباب الآداب: «لئن كنت تهدى» . وفى الأغانى ١٧/١٥٣ « لأحوج منى » ويهدى — قال التبريزى : « يجوز أن يكون من الإهداء وهو الإتحاف ويجوز أن يكون من الهداء وهو الزفاف » : والغلا : الأعالى من الأسنان . .

(٢٩)

وقال أيضاً :

١ خَلِيــــلَيَّ إنّى ٱليَوْمَ شاكٍ إليكما
وَهَلْ تَنْفَعُ ٱلشَّكْوَى إلى مَنْ يَزِيدُهاَ[١]

٢ تَفَرُّقَ أُلّافٍ وَجَوْلَانَ عَبْرَةٍ   أَظَلُّ بأَطْرَافِ ٱلبَنانِ أَذُودُهاَ[٢]

٣ وَكائِنْ تَرى مِنْ ذِى هوًى حِيـــلَ دُونَهُ
وَمُتْبِعِ إِلْفٍ نَظْرَةً لاَيُعِيـــدُهاَ[٣]

٤ نَظَرْتُ بِفُضَى سَيْلِ تُرْبانَ نَظْرَةً
هَلِ ٱللّٰهُ لي قَبْــلَ المماتِ مُعِيدُهاَ[٤]

٥ إلَى رُجَّحِ الأَكْفالِ غِيدٍ كأَنَّهاَ   ظِباءُ الفَلا أَعْناقُهاَ وَخُدُودُهاَ[٥]

٦ ومُغْتَصِبٍ بالبَيْنِ حتّى تَدُلَّهُ   أَزِمَّةُ أَشْطانِ ٱلهوَى وقُيودُهاَ[٦]

---

(١) فى البيان والتبيين ، والأشباه : « إلى الله أشكو ثم أشكو إليكما » .

(٢) فى البيان والتبيين: « حرارات حب فى الفؤاد وعبرة» . وفى الأشباه : «حزازات حزن فى فؤادى وعبرة» . وفى الحماسة البصرية : « وجرية عبرة » . وزادا بعده فى الأشباه :

يَحِنُّ فُؤادى مِنْ مَخافَةِ بَيْنِكُمْ   حَنِينَ المُزَجَّى وِجْهَةً لا يُرِيدُهاَ

وَلَنْ يَلْبَثَ الواشونَ أَنْ يَصْدَعوا العَصا
إذا لَمْ يَكُنْ صُلْباً على البَرْىِ عودُهاَ

وفى الزهرة : « ولا يلبث .. » . والمزجى : المسوق المدفوع .

(٣) فى الزهرة : «وكائن ترى من صاحب .. » .

(٤) تربان : واد بين ذات الجيش وملل والسيالة ، فيه مياه كثيرة ؛ وقال الأصمعى : « تربان : على ثمانية عشر ميلا من المدينة على طريق مكة . »

(٥) رجح الأكفال : ثقال العجائز . غيد : جمع غيداء ، وهى المرأة المتثنية من اللين.

(٦) أثبت فى الأصل تحت « .. الهوى » رواية أخرى . « النوى » . والأزمة : =

٧ خَلِيلَيَّ شُدَّا بِالعَصائِبِ وَانْظُرَا إلى كَبِدِي هَلْ بُتَّ صَدْعًا عُهُودُهَا[(١)]

٨ هَلِ اللهُ عافٍ عَنْ ذُنُوبٍ تَسَلَّفَتْ أَمِ اللهُ إنْ لَمْ يَعْفُ عَنْهَا يُعِيدُهَا[(٢)]

٩ وهل يُؤْثِمَنِّي اللهُ إنْ قُلْتُ : لَيْتَنِي

لِعَصْماءَ بالِي حُلَّةٍ أَوْ جَدِيدُهَا[(٣)]

١٠ وكُنَّا إذا تَدْنُو بِعَصْماءَ نِيَّةٌ رَضِينا بِدُنْيَانا فلا نَسْتَزِيدُهَا[(٤)]

١١ وَما مُغْزِلٌ أَدْماءُ خَفَّاقَةُ الحَشا طَوِيلٌ أَعالِي ذِي سُدَيْرٍ مَرُودُهَا[(٥)]

١٢ رَماها رُماةُ النَّاسِ حَتَّى تَمَنَّعَتْ عَلَى كُلِّ رامٍ مِنْهُمُ لا يَصِيدُهَا

١٣ بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ جالَ وِشاحُها وَأَحْسَنَ مِنها يَوْمَ جالَتْ عُقُودُهَا[(٦)]

= جمع زمام ، وهو المقود . والأشطان : جمع شطن ، وهو الحبل الطويل . وقيودها : كذا فى الأصل ، بالياء المثناة من أسفل ، ولعله مصحف عن : قتود ، بالتاء المثناة من أعلى ، وهى جمع قتد — بالتحريك — وهو خشب الرحل . والبيت غامض المعنى ، وأخشى أن يكون فيه تصحيف لم أهتد إلى صوابه .

(١) كذا فى الأصل : « .. عهودها » ولم أهتد فى ضبط البيت إلى وجه أرضاه . والبتّ : القطع . والصدع : الشق فى شيء صلب .

(٢) فى اللالى : « .. أو الله إن لم .. » وفيه وفى المرتضى : « .. معيدها » .

(٣) فى معجم الشعراء : « وهل آثمن بالله .. » والحلة : الثوب . وفى الأصل : « بعصماء » وصوابه من معجم الشعراء .

(٤) فى معجم الشعراء : « وكنا إذا دانت .. * رضينا عن الأيام لا .. » وفى الزهرة : « وكنا إذا دانت بذلفاء ... * ... فما ... »

(٥) المغزل : ذات الغزال من الظباء . وأدماء : وصف من الأدمة ، وهى — فى الظباء — لون مشرب بياضاً . وذو سدير : واد بظاهر السخال . والسخال : موضع باليمامة. ومرود : كذا فى الأصل ، وقد تكون مصحفة عن « شرود » أى قليل الشرود فى أعالى ذى سدير .

(٦) فى الأصل : « . يوم جال عقودها » ثم أصلحها فوقها : « جالت » .

١٤ مِنَ الْبِيضِ لا تَخْزَى إذا الرِّيحُ أَلْزَقَتْ
بِهَا مِرْطَها أَوْ زايلَ الْحَلْيَ جِيدُهَا(١)

* * *

(٣٠)

وقال :

١ وَلَمّا لَحِقْنا بِالْحُمُولِ وَدُونَهَا
خَمِيصُ الْحَشا تُوهِي الْقَمِيصَ عَوَاتِقُهْ(٢)

٢ قَلِيلُ قَذَى الْعَيْنَيْنِ نَعْلَمُ أَنَّهُ هُوَ الْمَوْتُ إِنْ لَمْ تُصْرَ عَنّا بَوَائِقُهْ(٣)

« لم تصر » : لم تحبس ولم تقطع ، يقال : صراه يصريه ، إذا حبسه وقطعه ، وبهذا سميت الصراة(٤) لحبس الماء فيها ، وبهذا قيل : شاة مُصَرَّاة ، وقد صريت(٥) ، وأنشد الفراء :

---

(١) فى مسالك الأبصار : « لم تخزى » وهو خطأ ، وكذلك أثبت فى الأصل ، ثم أصلحت فى الحاشية . وفى معجم الشعراء : « بها درعها » . والمرط : كساء من الخز أو الصوف أو الكتان . والدرع : قميص المرأة . وزاد أبو عبيد البكرى فى هذه المقطوعة :

إذا جِئْتُهَا وَسْطَ النِّساءِ مَنَحْتُها صُدُوداً كأَنَّ القلبَ ليسَ يُرِيدُهَا
ولِي نَظْرَةٌ بَعْدَ الصُّدُودِ مِنَ الهوَى كَنَظْرَةِ ثَكْلَى قَدْ أُصِيبَ وَحِيدُهَا

(٢) فى الشعر والشعراء : « خفيف الحشا تزهى » و « تزهى » فيه تصحيف . وفى أخبار النساء : « تؤذى القميص » . والحمول : يريد بها الظعائن وأثقالها ، مفردها ، حمل – بكسر الحاء وفتحها وسكون الميم – خميص الحشا : قليل اللحم لطيف طيّ البطن وهذا ما تتمدح العرب به ، لأن السمنة عندهم مذمومة . يصف قيم الظعائن الموكل بهن .

(٣) قليل قذى العينين : كناية عن حدة النظر ، يعنى ليس بعينيه غمص ، فهو أحد لنظره ، والعرب تستعمل القلة بمعنى النفى . وفى الحماسة : « إن لم تلو » وفى أمالى القالى والفاضل ، والشعر والشعراء ، ونوادر الهجرى : « إن لم تلق »

(٤) الصراة : نهر بغداد .

(٥) المصراة من الشاء أو النوق أو البقر : التى لاتحلب أياماً حتى يجتمع اللبن فى ضرعها وصريت : تحفل لبنها فى ضرعها .

مَنْ لِلْجَمَاجِرِ يا قَوْمِي فَقَدْ صَرِيَتْ   وَقَدْ يُسَاقُ لِذَاتِ الصَّرْيَةِ الحَلَبُ[(١)]

و« البوائق » : الدواهي والمكروه ، يقال : باقه يبوقه إذا أصابه[(٢)] ببائقة ، وهو الألم المكروه ، قال الفرزدق :

أَرَى إِبِلِي حَنَّتْ طُرُوقًا وراعَها   على الخَسْفِ جارٌ ما يزالُ يبوقُها[(٣)]

٣ وَقَفْنا فَسَلَّمْنا فَسَلَّمَ كارهًا   علينا وتَبْرِيحٌ مِنَ الغَيْظِ خانِقُهْ[(٤)]

٤ فَسَاءَلْتُهُ حتّى اطْمَأَنَّ وَقدْ بَدَا   لنا بَرَدٌ مِنْهُ تَطِيرُ صَواعِقُهْ[(٥)]

٥ فَسايَرْتُهُ مِيلَيْنِ يا لَيْتَ أَنَّني   عَلَى سُخْطِهِ حتّى المَماتِ أُرافِقُهْ[(٦)]

٦ فَلَمّا رَأَتْ أَنْ لاجَوابَ وَأَنَّما   مَدَى الصَّرْمِ مَضْروبٌ علينا سُرادِقُهْ[(٧)]

---

(١) اللسان « صرى » .

(٢) فى الأصل : « ناقة يبوقة إذا أصابها » ولعل الصواب ما أثبت .

(٣) ديوانه ٢/٥٧١ . والبيت مطلع قصيدة يهجو بها بنى منقر ، ويرميهم بغشيان الإبل.

(٤) فى جميع المصادر التى روت البيت : « عرضنا فسلمنا.. » وفى شواهد المغنى للسيوطى ، والبغدادى : « من الوجد .. » والتبريح : الإيذاء بالإلحاح .

(٥) فى نوادر الهجرى :

وَمالَذْتُهُ حتّى اطْمَأَنَّ وقد بدا   لنا الغَيْظُ من سَحْنائِهِ لو نعالِقُهْ

والمهالذة : المراضاة . والسحناء : الهيئة واللون والحال .

(٦) فى الحماسة ، والفاضل ، والقالى ، وشواهد المغنى للسيوطى ، والبغدادى « فسايرته مقدار ميل وليتنى * بكرهى له مادام حياً . . » وفى نوادر الهجرى ، والشعر والشعراء ، « فرافقته مقدار ميل وليتنى * على كرهه مادمت حياً » وفى أخبار النساء : « فرافقته مقدار ميل وليتنى * على رغمه مادمت حياً .. » .

(٧) فى الحماسة ، والفاضل : « .. أن لاوصال وأنه » وفى القالى : « .. أن لاوصال وأنه * .. مضروباً .. » . وفى شواهد المغنى للبغدادى « .. لاوصال وأنه * .. ممدود .. » وفى نوادر الهجرى : « .. أن لاسبيل وإنما * .. أن يبنى عليها سرادقه » . وفى الشعر والشعراء : « .. أن لاسبيل وإنما * .. أن يلقى عليها.. » والسرادق : كل ما أحاط بشىء ما .

٧ رَمَتْنِي بطَرْفٍ لَوْ كَمِيًّا رَمَتْ بِهِ ... لَبُلَّ نَجِيعـاً نَحْرُهُ وَبَنَائِقُهْ(١)

٨ بِنُورٍ بَدَا من حاجِبَيْهَا كأَنَّهُ ... بُرُوقُ الحَيا تُهْدَى لِنَجْدٍ شَقَائِقُهْ(٢)

ويروى : « ونور بدا » . ويروى « رفيف الحيا » .

٩ وَرُحْنَا وكلٌّ نَفْسُهُ قَدْ تَصَعَّدَتْ ... إلى النَّحْرِ حتَّى ضَمَّها مُتَضَايِقُهْ

١٠ مِنَ الْوَجْدِ إلاّ أَنَّ مَنْ فَاضَ دَمْعُهُ ... أَراحَ ، وَظِلُّ الْمَوْتِ تَغْشَى بَوارِقُهْ(٣)

أراد من فاض دمعه استراح بعض الراحة ، كما قال ذو الرمة :

وفى هَمَلاَنِ الْعَيْنِ مِنْ غُصَّةِ الْهَوَى ... رَوَاحٌ وفى الصَّبْرِ الْجَلاَدَةُ وَالأَجْرُ(٤)

١١ مَنَحْتُ صَرِيحَ الوُدِّ لَيْلَى كَرَامَةً ... لِلَيْلَى ولكنّى لِغَيْرِكِ مَاذِقُهْ(٥)

١٢ فَلَمْ تَجْزِنِي بِالْوُدِّ لَيلى وَلَمْ تَخَفْ ... مَلاَمَكَ فى عَهْدٍ علينا وَثَائِقُهْ(٦)

* * *

---

(١) البنائق : جمع بنيقة ، وهى طوق الثوب الذى يضم النحر وما حوله . والكمى : الشجاع الشاكى السلاح . والنجيع : الدم .

(٢) فى الحماسة ، وشواهد المغنى للبغدادى ، واللسان « شقق » : « ولمح بعينيها كأن وميضه * وميض الحيا .. » ومثله فى الفاضل إلا أن فيه : « ولمع .. » وفى الثالى أيضاً إلا أن فيه « وميض حيا .. » وفى نوادر الهجرى: « ونوص .. * رفيف الحيا .. » واللمح : النظر السريع المختلس . والنوص : الحركة . والحيا : الغيث . والشقائق : جمع شقيقة ، وهى المطرة المتسعة أو البرقة إذا استطارت فى عرض السحاب .

(٣) فى نوادر الهجرى : « من الوجد إلا من أفاض دموعه » .

(٤) ديوانه ص ٢١٠ . وروايته فيه « ففى . . . * شفاء . . . » .

(٥) فى نوادر الهجرى : « . . جدوى . . » فى كلا الموضعين . وصريح الود : خالصه . والماذق : الذى لم يخلص المودة .

(٦) فى نوادر الهجرى : « فلم تجزنى جدوى بذاك ولم تخف * . . عليك . . » .

(٣١)

وقال أيضاً :

١ إنّا إلى ٱللهِ مِنْ حاجاتِ أَنْفُسِنا   وَمِنْ تَذَكُّرِنا مالا يُواتِينَا(١)
٢ طِلابُنا وَحْشَ أَرضٍ وَهْيَ تُبْعِدُنا   وَتَرْكُنا وَحْشَ أَرْضٍ وَهْيَ تُدْنِينَا
٣ وَتَرْكُنَا ٱلمَاءَ مَبْذُولاً شَرَائِعُهُ   وَوِرْدُنا حَوْضَ حِسْيٍ مَنْ يُحَلِّينَا(٢)

* * *

(٣٢)

وقال :

١ لاَحَتْ لنا وَهْنًا يُرَفِّعُ ضَوْءَها   رِيحٌ ينفح طلة وقطـارُ(٣)
٢ سَقْيًا لِمُوقِدِها ٱلمَليحِ لَوَ ٱنَّهُ   يَوْمًا عَلَى شَحْطِ ٱلدِّيارِ يُزَارُ
٣ حَلَفَتْ أُمَيْمَةُ أَنَّ وُدِّي كاذِبٌ   مَذِقٌ وَأَنِّي خَائِنٌ غَـدَّارُ(٤)
٤ كَذَبَتْ أُمَيْمَةُ وَالّذِي حَجَّتْ لَهُ   شُعْثَ الرُّؤُوسِ بِمَكَّةَ الأَبْرَارُ(٥)
٥ لو تَعْلَمِينَ وَقَلَّمَا جَرَّبْتِنِي   وَالعِلْمُ يَنْفَعُ وَالعَمَى ضَرَّارُ
٦ لَعَلِمْتِ أَنِّي بِالمَغِيبَةِ حَافِظٌ   لِلسِّرِّ مِنْكِ وَأَنَّنِي نَصَّارُ

* * *

---

(١) واتاه مواتاة : طاوعه واستجاب له .
(٢) الحسى : الرمل المترا كم أسفله جبل صلد ، فإذا مطر الرمل نشف ماء المطر ، فإذا انتهى إلى الجبل الذى أسفله أمسك الماء ، ومنع الرمل حر الشمس أن ينشف الماء ، فإذا اشتد الحر نبث وجه الرمل عن ذلك الماء فنبع بارداً عذبا . ويحلينا . مسهلة من يحلئنا ، وحلأه عن الماء : منعه من وروده .
(٣) كذا فى الأصل ، والبيت أصابه تحريف لم أهتد إلى صوابه ، فتركته على حاله .
(٤) المذق : غير الخالص .
(٥) شعث : جمع أشعث ، وهو المغبر الرأس .

وقال :

١ أَلاَ حَيِّيا الأطلالَ بالجَرَعِ الْعُفْرِ سَقاهُنَّ رِيًّا صَوْبُ ذِي نَضَدٍ غَمْرِ (١)

«الجرع» و «الجَرْعاء» : الأرض ذات الرمل . و«العفر» : ظباء ألوانها بين الحمرة والغبرة (٢) . و « ريًّا » : ترويها . و « الصَّوْبُ » و « الصَّيِّبُ » : المطر . و « النَّضَد » : السّحاب المستوى كأنه منضّد . قال ذو الرمة :

مِنْ كُلِّ ذى لجبٍ باتتْ بَوارقُهُ تجلو أغرَّ الأعالى حالكَ النَّضَدِ (٣)

٢ مُسيلُ الرُّبا واهِي الـكُلَى سَبِطُ الذُّرا
أَهِـــلَّةُ نَضّاخِ النّدَى سابغِ القَطْرِ (٤)

« الربا » : جمع « رَبْوة » ، وهو ماعلا من الأرض . و « مُسيل الربا » : يعنى مطراً كثيراً . و « واهى الـكُلى » : « الكلى » : جمع « كُلْية » ، وهى الرُّقعة فى أصل عُرْوة المَزادة ، فإذا وهتْ سال الماء ، فشبّه المطر بذلك . و « سَبِطُ الذرا » : يريد الأعالى .

٣ وَإِنْ كُنَّ قدْهَيَّجْنَ شوقِي بَعْدَمَا تَدَاوَيْتُ مِنْ حُبِّ أُمَيْمَةَ بالهَجْرِ

---

(١) فى اللسان : « ألا تسأل الأطلال . . * سقاهن ربى صوب ذى نضد صبر » . والغمر : الكثير الماء .

(٢) كذا فى الأصل ، ويظهر أنه قصد قصد المعنى ، وإلا فالعفر فى البيت وصف للجرع ، ولا ذكر فيه للظباء ، أو لعله قصد أن يكتب « رمال ألوانها . . » فسبق قلمه فكتب « ظباء . . » .

(٣) ديوانه ص ١٤٣ وفى الأصل : «حالك نضد » والتصويب من ديوانه . واللجب : الصوت المختلط ، يعنى صوت الرعد .

(٤) فى اللسان « عرس ، سبغ ، هلل » — : يسيل الربا واهى الـكلى ، عرس الذرا » وفيه «عرس» — : « نسيل . . » تصحيف ، وفيه «كلا » — : «عارض الذرا » بالضاد المعجمة تصحيف . وفيه : « سبع ، هلل ، كلا » — : « أهلة نضاخ . . » وضبط فيه : « عرس » : « أهله نضاخ الذرا . . » والاهلة : جمع هلال . قال فى اللسان « هلل » بعد أن أورد البيت شاهداً على « أهلة » : جمع هلال » : أهلة نضاخ الندى كقوله :

تلقى نوءهن سرار شهر وخــير النوء مالقى السرارا

٤ أُمَيْمَ لَقَدْ طالَ التَّنائى وَإِنَّما
أُدارى النَّوى عن نَقْضِ مِرّاتِها الشَّزْرِ (١)

٥ أَلاَ ياخَليلَىَّ أَتْبعانى لِتُؤْجَرا
ولَنْ تَكْسِبا خَيْرًا مِنَ الحَمْدِ والأَجْرِ (٢)

٦ فقالا : أتَّقِ اللهَ العَلِىَّ فإِنَّما
تُصَلّيكَ أَسْبابُ الهَوى وَهَجَ الجَمْرِ (٣)

٧ فقلتُ : أَطيعانى فليسَ عليكما حِسابى إِذا لاقَيْتُ رَبّى ولا وِزْرى (٤)

٨ عَلَىَّ الَّذى أَجْنى وَليسَ عليكما وربّىَ أَوْلى بالتَّجاوُزِ وَالغَفْرِ (٥)

٩ أَتُحْرِقُنى يارَبِّ إِنْ عُجْتُ عَوْجَةً عَلَى رَخْصَةِ الأَطْرافِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ (٦)

١٠ ضِناكِ مَلاثِ المِرْطِ مَمْكُورةِ الحَشا
بَعيدَةِ مَهْوَى القُرْطِ مَهْضومَةِ الخَصْرِ (٧)

---

(١) المرات : جمع مرة ، وهى طاقة الحبل . والشزر : المفتولة . وفى الأصل : « . عن بعض . . » تصحيف .

(٢) فى الزهرة :

خليلىَّ مُرّا بى قليلا لِتُؤْجَرا وَأَنْ تَكْسِبا ... ...

و « أن » فيه تصحيف صوابه مافى الأصل : « لن » .

(٣) فى الأشباه : « . . الله الجليل . . » وفى الزهرة : « . . لهب الجمر » .

(٤) الوزر : الذنب والإثم .

(٥) التجاوز : العفو . وعجز هذا البيت ساقط من نسختى الأشباه .

(٦) أطراف رخصة : ناعمة البشرة رقيقتها . والنشر : الرائحة .

(٧) فى الأصل : « . . ملاث القرط . . » وهو تصحيف فاسد ، والتصويب من نسخة الشنقيطى . وفى الأشباه :

ضِناكِ مَلاثِ الدِّرْعِ أَمّا وِشاحُها فَيَجْرى وأَمَّا الحَلْىُ فيها فلاتَجْرى

« الضِّناك » : السمينة الضخمة . و « الممكورة » : الحسنة . « مَهْوى القُرْط » حيث يهوى ، أى يتصرف ، فيصفها بطول العنق ، قال ذو الرمة :

والقُرْطُ فى حُرَّةِ الذِّفْرى مُعَلَّقُهُ تَباعَدَ الحَبْلُ مِنْهُ فَهْوَ يَضْطَرِبُ[(١)]

١١ وَأَنْذُرُ للرَّحمنِ مَادُمْتِ أَيِّمـاً
وَهَلْ أَنتَ يارَبَّ العُـلاَ مُوجِبٌ نَذْرِى[(٢)]

١٢ صِياماً وَحَجًّا ثُمَّ بُدْنًا أقودُها أُوَافِي بها يومَ الذَّبائِحِ والنَّحْرِ[(٣)]

* * *

(٣٤)

وقال :

١ خَليلىَّ ما يُغْنى التَّدانى مِنَ النَّوى ومُنْيَةُ نَفْسٍ عِنْدَ مَنْ لاَ يَنالُهَا

يقول : ماينفع القرب عند من لا يُقْدَرُ عليه ، قال جرير :

حمى أهلُها ما كانَ منّا فأصبحتْ سـواءٌ علينا نَأْيُهَا واقْترابُهَا[(٤)]

٢ وَإِشرافىَ الأَيْفاعَ فى رَوْنَقِ الضُّحَى
وَرَقْرَاقُ عيني دَمعِهـا وانهمالُهَا

« اليفاع » ماعلا من الأرض ، يقال : « يفع الجبل » إذا علا . و «الرونق» : الضياء و « رقراق الدمع » : تردده فى العين . و « انهماله » : سيله .

---

(١) ديوانه ، ص ٦ ، والاسان « حبل » . والذفريان : ماعن يمين العنق ويساره .

(٢) فى الأشباه : « .. ما كنت آثماً * فهل .. » وهو تصحيف . والأيم من النساء : من لازوج لها بكراً كانت أو ثيباً ، ومن الرجال : من لازوجة له .

(٣) قوله : « صياماً .. » واقع مفعولا به لقوله : « وأنذر للرحمن .. » فى البيت السابق . والبدن ، بضم فسكون ، والبدن ، بضمتين ، جمع بدنة ، وهى الناقة السمينة .

(٤) ديوانه ، ص ٥٢ من قصيدة يهجو بها الأخطل .

٣ نَظَرْتُ بِمُفْضَى سَيْلِ حُرْشَيْنِ والضُّحَى
يلوذُ بأَطْرَافِ المَخارمِ آلُهَا(١)

٤ بدائِمةِ الأَحْزَانِ أَنفَدَ دَمْعَهَا مُصَاحَبَةُ الإِخْوَانِ ثُمَّ زِيالُهَا(٢)

ويروى :

بمسعة الأَحزانِ هَيَّج دمعَهـا مفارقةُ الأُلاّفِ ... ...(٣)

٥ فلمّا عَداها اليَأسُ أنْ تُؤْنِسَ الحِمَى
حِمَى البَيْنِ خَلَّى عَبْرَةَ العَيْنِ جالُهَا(٤)

يروى : « فلمّا ثناها اليأْسُ أن تُدْرِكَ الحِمى » . و « عداها » : صرفها ومنعها أن ترى «الحِمى» ، وهو المكان الممنوع . و « البين » : القطعة من الأرض ، قال جرير :

---

(١) فى الأغانى ٢/٥٧ : « .. جوشن إذ غدوا * تخب .. » والصواب : « يخب » . وفيه ١٧/١٥١ « . . حرسين والضحى * يسير بأيام المحارم . . » وفى تزيين الأسواق : « حوضين والضحى * تحث . . » والصواب : « يخب » . ورواه ياقوت فى معجم البلدان «حرس» : « .. حرسين والضحى * يلوح ..» و «حرشان» — : « حرشين والضحى* يسيل .. » وحرشان : جبلان . وحرسان : مثنى حرس ، وهو من مياه بنى عقيل ، وبكليهما روى البيت ، وما عداهما تصحيف . والمخارم : جمع مخرم ، بكسر الراء ، وهو الطريق فى الجبل . والآل : السراب .

(٢) فى الأغانى ٢/٥٧ : « بشافية الأحزان هيج شوقها * مجامعة الألاف . . » ومثله فى تزيين الأسواق غير أن فيه : « بمنهلة الأجفان . . » وفى الأغانى ١٧/١٥١ : « بمسقية الأجفان أكفر دمعها * مقاربة الألاف .. » وفى معجم البلدان : « بعنقبة الأجفان أنقد دمعها * مفارقة الألاف .. » .

(٣) كذا فى الأصل « بمسعه الأحزان » غير معجمة ، ولعلها مصحفة عن « بمسقية الأجفان . . » كما وقع فى إحدى روايتى الأغانى ، أخطأ الكاتب فجعلها « الأحزان » .

(٤) فى الأغانى ٢/٥٧ : « إذا التفتت من خلفها وهى تعتلى * بها العيس . . » ومثله فى تزيين الأسواق إلا أن فيه : « على العيس . . » وفى الأغانى ١٧/١٥١ وفى معجم البلدان « فلما نهاها . . * حمى النير . . » وورد فى الأغانى مصحفا «البئر» والنير: جبل بأعلى نجد .

ساقَتْهمُ نيّةٌ للبَيْنِ شاطِنةٌ يا حبّذا البَيْنُ إذ حلّتْ بها بينا[١]

و « جال العين » و « جولها » : جانبها ، و « جول البئر » و « جالها » : جانبها .

٦ فياليْتَ شِعْرى هَلْ تغيّرَ بَعْدَنا مَغانٍ تَعفّتْ أم كَعَهْدى ظِلالُها[٢]

٧ وهلْ حُرِّمتْ تلكَ المِياهُ عَلى فتىً سواىَ وَهلْ خِيضَتْ بِرَنْقٍ ثِمالُها[٣]

قوله : « حرمت تلك المياه » مثل ، إنّما يعنى المرأة ، والعرب إنما تكنى عن النساء بالمياه والأشجار ، قال جرير[٤] :

ياسَرْحةَ الماءِ قد سُدّتْ مَوارِدُهُ أما اليكِ طريقٌ غيرُ مَسْدودِ
لِحائمٍ حامَ حتّى لاحِيامَ بِهِ مُحَلَّإٍ عنْ طريقِ الماءِ مَطْرودِ

٨ فقالتْ لنا : مِنْ بَعْضِ قَوْلٍ تقولُهُ ومُسْتَمَعٌ عِنْدِى ـ لَعَمْرى ـ مَقالُهَا

قوله : « من بعض قول » أى : دع بعض قولك هذا ، والعرب تقول للرجل يأتى الشىء تستكثره : بعضَ هذا ! أى : دع بعض هذا ، قال جرير :

أعاذلَ مَهْلاً بَعْضَ لَوْمِكِ فى البُطْلِ وَعَقْلَكِ لا يَذْهَبْ فإنَّ معى عَقْلى[٥]

وقوله : « ومُسْتَمع عندى » أى مقبول ، ومنه قوله تعالى ﴿ فَأَعْرَضَ

---

(١) ديوانه ص ٥٨٢ من قصيدة يهجو بها التيم . وروايته فى الديوان : «ياحب للبين . »

(٢) المغانى : المواضع التى كان بها أهلوها ، واحدها مغنى . وتعفت : درست .

(٣) خاض الماء : خلطه وحركه . الرنق : الماء الكدر . والثمال ، جمع ثمل وهو بقية الماء فى الحوض أو السقاء . وفى الأصل : « شمالها » ولعل الصواب ما أثبت .

(٤) كذا فى الأصل ، وكتب إلى جانبه بخط مخالف : « بل هما لاسحق بن إبراهيم الموصلى » وهو الصواب ، فالبيتان له فى الأغانى ٥/٣٨٣ وفى مجموعة المعانى ص ١٣٧ وهما فى اللسان «سرح » دون عزو ، ورواية ثانيهما فيه « .. لاحراك به * محلإ عن طريق الورد » وحلأه عن الماء : منعه وروده .

(٥) ديوانه ص ٤٦٠ من قصيدة يخاطب بها الفرزدق والبعيث .

أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ﴾ [سورة فصلت : ٤] سمع العاصى كما قال : ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [سورة البقرة : ٩٣ وسورة النساء : ٤٦] .

٩ تَحَدَّثَ نِسْوَانٌ عالكَ عِنْدَنا أحاديثَ غشْمٍ يُسْتَقَلُّ احْتَمالُهَا(١)
١٠ تَصُدُّ ولم تَمْلَكْ إلاّ مَخافةً عليكَ التى لم تَدْرِ كيفَ احْتيالُهَا(٢)
١١ وكَيْفَ تَميلُ حينَ تَعْلَمُ بالّذى تَحَدَّثَ عنهُ فى هَوانا رِجالُهَا

* * *

(٣٥)

وقال :

١ قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُنى بالبَيْنِ مُضْطَلِعاً
مابى سَفاهٌ وَلاَ مِنْ ذَاكَ تَغْمِيرُ(٣)

« تغمير » : أى كنت أحسبنى غير مُغَمَّر ، و « المُغَمَّر » : الذى لم يجرّب الأمور .

٢ حتّى اسْتهامَ فؤادِى بعْدَ ماطَلَعَتْ نَجْدًا مُوَلِّيَةً تُحْدَى بها العيرُ(٤)
٣ يالَيْتَنى قَبْلَ ذاكَ الْبَيْنِ أَدْرَكَنِى حَتْفُ الحِمامِ وقادَتْنى المَقادِيرُ
٤ يومَ انْصَرَفْتُ كأنّى مُسْلَمٌ بِدَمٍ وَمُغْزَقٌ فى مُجاجِ الدَّنِّ مَخْمورُ(٥)

---

(١) الغشم : العسف والظلم .
(٢) فى الأصل : «فصد فلم تملك إلا مخافة» وهو تصحيف ، ولعل الصواب ما أثبت .
(٣) السفاء : الجهل وخفة العلم .
(٤) العير : الإبل . وحدا الإبل : ساقها وغنى لها لتسرع وتنشط .
(٥) مجاج الدن : كناية عن الخمر . والدن : ما عظم من الرواقيد . والمخمور : الذى أصابه خمار ، وهو الصداع والألم الذى يعترى شارب الخمر .

٥ سَاهِى الفؤادِ تَمَشَّتْ فى مَفاصِلِهِ   صَهْباءُ أَخْلَصَها الحانوتُ والقِيرُ[١]

* * *

(٣٦)

وقال :

١ وَمانُطفَةٌ صَهْباءُ خالصةُ القَذَى   بِحَجْلاءَ يَجْرِى تحتَ نِيقٍ حَبابُهَا[٢]

« حجلاء » : اسم موضع[٣] . و « النيق » الجبل . و « الحَباب » . طرائق الماء[٤] ، وطرائق الجبل .

٢ سَقَاها مِنَ الأَشْراطِ ساقٍ فأَصْبَحَتْ   تَسِيلُ مَجارِى سَيْلِها وشِعابُهَا[٥]

يقال : « مطرة أشراطية » ، أى مطرت بالشرطين ، وهى منزل من منازل القمر فى الحمل .

٣ يَحُومُ بها صادٍ يَرَى دُونَها الرَّدَى   مُحيطاً فيَهْوَى وِرْدَها ويَهابُهَا[٦]

يقال : « حام » حول الماء « يحوم حوما » و « حياماً » إذا طاف حوله .

---

(١) الصهباء : الخمر سميت بذلك للونها . قال فى المخصص ١١/٧٧ : « أبو حنيفة : إذا رقت حمرتها كثيراً فلم تر إلا يسيراً فهى صهباء ــ اسم لها كالعلم » . والحانوت : بيت الخمار . والقير ، والقار : الزفت ، يريد أن الآنية التى صنعت فيها هذه الخمر كانت مقيرة .

(٢) فى معجم ما استعجم ، ومجموعة المعانى : « . . صافية القذى » . وفى الأشباه : « وما نطفة زرقاء لا تكتم القذى * بعلياء . . » والقذى ــ هنا ــ ماعلا الشراب من شىء يسقط فيه .

(٣) وأكثر ما يستعمل مصغراً : « حُجَيْلاء » وهو ــ على ما ذكر ياقوت ــ بئر باليمامة . وقال البكرى : ماء لخثعم .

(٤) فى الأصل « طريق الماء » ولعل الصواب ما أثبت .

(٥) فى الأصل : « . . من الاشراق » وصوبها فى الحاشية . وفى مجموعة المعانى « . . مجارى سهلها » .

(٦) فى الأشباه « فيهوى بردها . . »

و « الردى » : الهلاك . وإنما وصف ماسماه نطفة لأن العرب تقول للماء القليل والكثير : « نطفة » . و « الصادى » : العطشان .

٤ بِأَطْيَبَ مِنْ فِيها ولا قَرْقَفِيَّةٌ يُشابُ بِماءِ ٱلزَّنْجَبِيلِ رُضابُها[1]

« الرضاب » : قطع الريق ، ويقال أيضاً للمطر : « رضاب » .

* * *

(٣٧)

وقال :

١ أَلاَ طَرَقَتْ أُمَيْمَةُ بَعْدَ هَدْءٍ أخا سَفَرٍ شَبارِيقَ القَمِيصِ[2]

« شباريق » : مخرق ، يقال : « شبرقت الثوب » ، و « شمرخته » ، و « قددته » . و « شرذمته » إذا خرقته . وأنشد الفراء :

جاءَ الشِّتاءُ وقَمِيصِى أَخْلاقْ شَرَاذِمٌ يَضْحَكُ منهُ التَّوّاقْ[3]

وزعموا أن « التواق » أمّ صاحب هذا الشعر[4] .

٢ ومِنْ أَنَّى ٱهْتَدَيْتِ إلى طَرِيدٍ وَأَرضُ الأُسْدِ دونَكِ واللُّصُوصِ

٣ تَوَسَّدَ فى ٱليَمِينِ زِمَامَ حَرْفٍ كَنازِ اللَّحْمِ أَيِّدَةِ الفُصُوصِ[5]

---

(١) القرقفية : نسبة إلى القرقف ، وهى الخمر . والزنجبيل : نوع من القرفة طيب الطعم ، وإذا مزج به الشراب فاق فى الإلذاذ ، والعرب تستطيبه جداً .

(٢) طرقت : جاءت ليلا ، يريد إلمام خيالها به . وبعد هدء : أى بعد هزيع من الليل حين تسكن حركة الناس ويهدؤون .

(٣) معانى القرآن للفراء ١/٤٢٧ ، اللسان « توق ، خلق » وليس فى كلام العرب ، ص ٦٥ . وقميص أخلاق : بال متهرىء .

(٤) فى اللسان « خلق ، توق » أنه ابنه .

(٥) الحرف : الناقة الضامرة . وكناز اللحم : صلبته . وأيدة : قوية . والفصوص : المفاصل ، واحدها فص ، بفتح الفاء .

٤ قَليـــــلُ ٱلبَزِّ إلاَّ رَيْطَتَيْهِ   وصافٍ حَدُّهُ باقى الخُلوصِ[١]

٥ وَأَخْلاَقَ الشَّليلِ وَجِلْبَ رَحْلٍ   وَحَطَّ المَيْسِ مِنْ نِسْعٍ بَرِيصِ[٢]

« الشليل » : كساء يلقى على ظهر البعير ثم يلقى فوق الرحل[٣] ، وهى « الأشِلَّة » . و « المَيْس » : شجر تعمل منه الرحال . و « البريص » : المحكم .

٦ وما كانتْ بِمِدْلاَجٍ خَـروجٍ   وَلاَ عَجْلى بِمَنْطِقِها هَبوصِ

« المدلاج » : التى تـكثر الحركة . و « الهبوص » : أى[٤] الجريئة . وقال الأصمعى : « الأزر » و « الهبص » واحد ، وهو النشاط .

٧ وما كانتْ بِجَافِيَـةِ السَّجايا   وَلاَ صِفْرِ الثِّيَابِ وَلاَ نَحُوصِ[٥]

٨ ولـكِنْ غَيْرُ جَافِيـةٍ فَتُقْلى   ثقالُ ٱلمَشْيِ ذَاتُ حَشًا خَمِيصِ[٦]

٩ مُبَتَّلَةٌ مُنَعَّمَـةٌ ثقَـالٌ   تَبَسَّمُ عَنْ أَشانِبَ غَيْرِ قِيصِ[٧]

---

(١) البز : الثياب . والريطة : الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تـكن لفقين ، وقيل : هى كل ثوب لين دقيق . وصاف حده : يريد السيف .

(٢) جلب الرحل : غطاؤه . والنسع : سير عريض تشد به الرحال .

(٣) كذا فى الأصل ، ولعل صوابه : « ثم يلقى فوقه الرحل » . وفى اللسان والقاموس والمخصص : « الشليل : مسح — أى كساء — من صوف أو شعر ، يجعل على عجز البعير من وراء الرحل » .

(٤) فى الأصل : « التى .. » ولعل الصواب ما أثبت .

(٥) الجافية : القاسية الطباع . والصفر — بتثليث الصاد وسكون الفاء — الشىء الخالى . وصفر الثياب : كناية عن الهزال ، كأنه قال: خالية الثياب ، لشدة هزالها . والنحوص: الناقة الشديدة السمن ، أو الأتان يمنعها سمنها من الحمل . يريد أنها ليست بالمفرطة السمن ولا بالمفرطة الهزال .

(٦) قلاه : أبغضــه . وثقال المشى : بطيئته ، تمشى فى تؤدة ، ليست بهوجاء والخميص : الضامر .

(٧) المبتلة من النساء : التامة الخلق . والمنعمة : المرفهة لم تقاس شظف العيش. والمرأة الثقال : العظيمة الأكفال . والأشانب : أراد أسنانها ، والشنب — بالتحريك — رقة الأسنان والماء الذى يجرى عليها . وقيص : وصف من القيص — بالتحريك — وهو سقوط الأسنان من أصلها .

١٠ لهَــا جِيــدُ ٱلغَزالِ وَمُقلتاهُ وعالِى النَّبْتِ مَيّالُ العُقُوصِ

« عالى النبت » : يعنى شعرا . و « العقص » : الذى جمع فهو معقوص .

١١ كأنَّ رُضابَهَــا عَسَلٌ مُصَفًّى بمَـاءِ نَقًا بسارِيَةٍ عَرُوصِ

وروى : « بمـاء ندًى بصافية الرقوص[١] » . و « النّقا » : الـكثيب من الرمل . و « السارية » : سحابة تقطر ليلا . و « عروص » : كثيرة الاضطراب ، ومنه سميت « عرصة » الدار ، لأنه يُعترص فيها ، أى يُذهب ويُجاء فيها .

١٢ سَلِى عَنّى إِذَا هَابَ المُرَجَّى وأُوزِغَتِ الخَصَائلُ بالفَرِيصِ[٢]

« الخصائل » : لحمات القوائم . و « الفرائص » جمع « فريصة » ، وهى لحمة فى الجنب ترتعد عند الفرق ، قال أمية بن أبى الصلت :

... ... فَرائصُهمْ مِنْ شِدَّةِ الرَّوْعِ تُرْعَدُ[٣]

١٣ وَتَمْشِى حينَ تَأْتِى جارَتَيْهَــا تَأَوُّدُ مِشْيَةَ الوَحِلِ الوَهِيصِ[٤]

١٤ وَلاَحٍ فى أُمَيْمَةَ لَمْ أُطِعْهُ بِها أو سائلٍ عَنْهَـا مُلِيصِ[٥]

١٥ إذا ماقلْتُ أَسْلُو عَنْ هَواها تَدَاوَى مُبْتَغِى طِبٍّ حَرِيصِ

---

(١) يقال : رقص الماء ، إذا غلا ، ورقص النبيذ : جاش ، ولم أجد فى كتب اللغة هذا البناء : « رقوص » .

(٢) أوزغت : من الوزغ وهو الارتعاد والارتعاش ، وجعلها الشنقيطى فى نسخته « أرعدت » .

(٣) عجز بيت من قصيدة له فى شعراء النصرانية القسم الثانى ، ص ٢٢٧ ، وصدره :

قيامٌ على الأَقْدامِ عانِينَ تحْتَهُ فَرائصُهُمْ .. ..

(٤) التأود : التثنى . والوحل : الذى وقع فى الوحل ، وهو الطين الرقيق . والوهيص : من الوهص ، وهو كسر الشىء الرخو ودقه . وجعلها الشنقيطى فى نسخته « الرهيص » من قولهم : رهصت الدابة إذا أصاب حافرها حجر وطئته فذوى حافرها .

(٥) المليص : من قولهم : ألاصه ، إذا أراده على الشىء يريده منه .

١٦ أَبَتْ إلاّ تَعَوُّدُكَ مِنْ هَواها دَوَاعٍ يَسْتَقِيمُ لها عَوِيصِى (١)
١٧ أَلَمْ تَسْأَلْ عَنَ أُصْحابى الذى هُمْ لَدى خَفْضِ الْمَعِيشَةِ والشُّخُوصِ (٢)
١٨ وحِينَ أُصاحِبُ الفِتْيانَ صَبْرًا عَلَى مَطْوِيَّةِ الأَقْرابِ خُوصِ (٣)
١٩ ولَمْ أَبْخَلْ عَلَى ضَيْفِى وجارِى بِغالِى ما أُفِيدُ ولا الرَّخِيصِ
٢٠ بذلكَ كانَ أَوْصانِى جُدُودِى فَأَرعَى عَهْدَهُمْ وَالجَدُّ مُوصِى
٢١ وَقَوْمٍ قَدْ حَمَلْناهُمْ أَعادٍ عَلَى حُدْبٍ شَناشِنُها قَمُوصِ (٤)
٢٢ بِعادِيَةٍ كَأَنَّ البِيضَ فِيها تَلَهَّبُ أَوْ سَنا بَرْقٍ عَرُوصِ (٥)

* * *

(٣٨)

وقال :

١ زُورُوا بِنا الْيَوْمَ سَلْمى أَيُّها النَّفَرُ وَنَحْنُ لَمَّا يُفَرِّقْ بَيْنَنا الْقَدَرُ (٦)

---

(١) فى الأصل : « . . . تعودل . . * دواعى تستقيم لها عويص » ولعل الصواب ما أثبت . وعويصه : ما صعب منه ، يريد أنه يسلس القياد لداعى هواها .

(٢) فى الأصل « خفض العشية .. » ولعل الصواب ما أثبت . والخفض : الدعة والعيش الطيب ، ولا يكون ذلك إلا إذا كانوا مقيمين ، قال فى اللسان : « ابن الأعرابى : يقال للقوم : هم خافضون ، إذا كانوا وادعين على الماء مقيمين ، وإذا انتجعوا لم يكونوا فى النجعة خافضين لأنهم يظعنون لطلب الكلأ ومساقط الغيث » . والشخوص : الترحال ، والانتقال من بلد إلى آخر .

(٣) الأقراب : جمع قرب ــ بضم فسكون ، وبضمتين ــ وهو الخاصرة ، أو ما بين الخاصرة إلى مراق البطن . والخوص : جمع خوصاء ، وهى الغائرة العينين .

(٤) الشناشن والسناسن : العظام . والدابة القموص : التى تضرب برجليها وترمح . يريد حملناهم على حالة صعبة .

(٥) العادية : الخيل . والبيض : جمع أبيض ، السيوف .

(٦) فى الأصل : « زورا » بخطاب الاثنين ، والتصويب من تأويل مشكل القرآن .

٢ نَنْظُرْ سُلَيْمَى فإِنْ ضَنَّتْ بنائِلِها ... عنَّا انْصَرَفْنا وماذا يَنفَعُ النَّظَرُ

٣ مِنْ حُبِّ سَلْمَى الّتى لَوْ طُولِعَتْ كَبِدِى ... بَيْنَ الضُّلوعِ بَدَا مِنها بها أَثَرُ

٤ لقدْ حَذِرْتُ غَداةَ البَيْنِ من علىٍ ... والمبتنى مِنْ وَرَا لَوْ يَنْفَعُ الحَذَرُ (١)

٥ بينَ الخَلِيطُ فَمِنْهُمْ سالكٌ يَمَنًا ... مُصَعِّدِينَ وبَعْضُ القَوْمِ مُنْحَدِرُ (٢)

٦ رَدُّوا الجَمائِلَ أَوْ باتَتْ مُعَلَّقَةً ... حتّى اسْتَقَلُّوا معَ الإِصْباحِ فابْتَكَروا (٣)

٧ فأَقْبَلُوها بَياضَ المَتْنِ قَدْ جَعَلُوا ... مِنِّى شِمالاً وفيها عَنْهُمُ زَوَرُ (٤)

٨ واسْتَقْبَلَتْهُمْ فِجاجُ الهَضْبِ فاتِحَةً ... أَفْواهَها كُلُّها نَهْجٌ لَهُمْ دَرَرُ (٥)

٩ كأَنَّهُمْ دُلُحٌ يَسْقِى جَداوِلَها ... مُحَلِّمٌ حَيْثُ أَدَّتْ خَرْجَها هَجَرُ (٦)

---

(١) أصاب هذا البيت تصحيف لم أهتد إلى صوابه ، فتركته على حاله .

(٢) الخليط : القوم المجتمعون المختلطون .

(٣) الجمائل : جمع جمل ، أو جمع جمالة ، وهى جماعة الإبل إذا كانت ذكوراً كلها . ومعلقة : قد تكون من علق فلان راحلته ، إذا فسخ خطامها عن خطمها وألقاه عن غاربها ليهنئها ، أو هى مصحفة عن « معقلة » من عقل البعير ؛ وعقله — بتشديد القاف ، إذا ثنى وظيفة مع ذراعه ، فشدهما جميعاً فى وسط الذراع . واستقلوا : احتملوا وارتحلوا . وابتكروا : انطلقوا بكرة .

(٤) زور : انحراف وميل عن السمت .

(٥) الفجاج : جمع فج ، وهو الطريق الواسع بين جبلين . والهضب : الجبل المنبسط ؛ أو هو جمع هضبة ، وهى الجبل الطويل الممتنع المنفرد ؛ ولا تكون إلا فى حمر الجبال . ونهج : بين واضح . ودرر الطريق قصده ومتنه .

(٦) الدلح : جمع دلوح ، وهى المثقلة بالحمل ؛ يريد بها هنا نخلات أثقلها ثمرها . ومحلم : نهر باليمامة . والخرج : كالخراج ، وهو الأتاوة تؤخذ من أموال الناس . وهجر : ناحية البحرين ، معروفة — منذ القديم — بجودة النخل .

١٠ فِيحُ العَرَاجِينِ غَضٌّ البُسْرِ زَيَّنَهُ   فَوْقَ الحُدُوجِ عُذُوقٌ زَانَهَا الثَّمَرُ (١)
١١ تلوِى بأَمطائِهَا الأَرْوَاحُ فاخْتَلَفَتْ   أَمْطاؤها فَجُذوعُ النَّخْلِ تَنْهَصِرُ (٢)
١٢ حُمْرًا وَخُضْرًا كساها اللهُ زُخْرُفَهُ
كَمَا اكْتَسَى بالنَّباتِ العَازِبِ الزَّهَرُ (٣)
١٣ وَفِي الظَّعَائِنِ سَلْمَى وَهْيَ وادِعَةٌ   مثلُ الغَمامةِ يَعْشَى دُونَهَا البَصَرُ (٤)
١٤ عارَضْتُهُمْ بكِنازِ اللَّحْمِ ناجيةٍ   أَعْرَتْ دَسائعَها الحاجاتُ وَالنَّفَرُ (٥)
١٥ كأَنَّ مِنْ زَبَدٍ جَعْدٍ جَماجِمَها   بِالسَّابِرِيِّ وبالكَتّانِ تَخْتَمِرُ (٦)
١٦ حَتّى لَحِقْنا وَدُونَ الحيِّ مُنْصلِتاً   شاكِى السِّلاحِ بَعيدُ السَّأْوِ مُنشَمِرُ (٧)

---

(١) العراجين : جمع عرجون ، وهو عون العذق ؛ والعذق من النخل كالعنقود من الكرم . والبسر : التمر قبل أن يرطب . والحدوج : جمع حدج ؛ وهو من مراكب النساء نحو الهودج والمحفة .

(٢) الأمطاء : جمع مطو ــ بفتح الميم وكسرها ــ وهو عذق النخلة . والجذوع : جمع جذع وهو ساق النخلة . تنهصر : تنعطف وتنثنى . والأرواح : جمع ريح .

(٣) فى الأصل « الغارل » ولا معنى له ، ولعل الصواب ما أثبت . والعازب : البعيد لاتنائه الماشية ، فهو أنضره وأزكى . وهذا معنى كثيرفى أشعارهم . وقوله : كما اكتسى بالنبات .. الزهر ــ على القلب ، أى كما اكتسى النبات بالزهر .

(٤) فى الأصل : « رادعة » وأصلحها الشنقيطى فى نسخته « وادعة » ولعلها الصواب. ووادعة : أى قارة ساكنة .

(٥) الكناز : الصلبة اللحم . والناجية : السريعة . والدسائع : جمع دسيعة وهى مجتمع الكتفين . يريد أن كثرة الترحال أهزلتها .

(٦) فى الأصل : « عن زبد . . » وأصلحها الشنقيطى فى نسخته « من . . » وهو الصواب إن شاء الله . والزبد : اللغام الأبيض الذى يخرج من فم البعير الهائج . والجعد : المتراكب المجتمع ، وذلك إذا صار بعضه فوق بعض على خطم البعير أو الناقة . والسابرى : الرقاق من الثياب ، وهو من أجودها . واختمرت المرأة : لبست الخمار وهو ماتغطى به رأسها.

(٧) رجل منصلت : ماض فى الأمور ، ويقال : سيف منصلت ، إذا كان ماضياً لاتنبو ضريبته . وشاكى السلاح : ذو شوكة وحد فى سلاحه . ومنشمر : ماض نافذ العزم .

« السَّأْو » ـ بالسين غير معجمة ـ الهمة ، و « الشَّأْو » ـ بالشين معجمة ـ قدر جرى الفرس وهو شوطها .

١٧ قُلْنا السَّلامُ عليكُمْ وَهْوَ يَزْبُرُنا ... وَرحْمةُ الله ، أَمّا بَعْدُ ما الخبرُ (١)
١٨ يَرْمِى لِنَفْرَقَ منه أو يخوِّفنا ... بذَاتِ لو ثاء يرمى فيهما الوترُ (٢)
١٩ منكم قريبا فهَلْ مِنْ وَاردٍ لكمُ ... قد ضَمَّهنَّ إلى وَهْدَاهُما العكرُ

* * *

(٣٩)

وقال يمدح معن بن زائدة الشيبانى :

١ يَا لَلرِّجالِ هوَى أُمَيْمَةَ قاتلى ... بَعْدَ الجلاَلةِ وَالشَّفيقِ العاذلِ (٣)
٢ وحوادثٍ تُسْلِى المُحِبَّ عَنِ الهوَى ... وَنوائِبٍ عَذَبْنَنَا وَشَواغِلِ
٣ وَتَجارِبٍ منها فأَحْلَى قَائلٍ ... بِلِسانِهِ قِيلاً وَأَمْطَلُ مَاطِلِ (٤)
٤ أَأُمَيْمَ هَلْ أُخْبِرْتِ مَتْبولاً بَكَى ... مِمَّا تَضَمَّنَ مِنْ هَوىً لِلتَّابِلِ (٥)

---

(١) زبره : نهره وزجره ، وأغلظ له فى الكلام ، وزبره ـ أيضاً ـ رده ومنعه وكفه عما هو فيه . وفى الأصل : « . . أما بعد كالخبر » وأصلحه الشنقيطى فى نسخته كما أثبت ، ولعله الصواب .

(٢) هذا البيت وتاليه أصابهما تصحيف شديد جعل معناهما يستغلق على ، ولم أهتد فيهما إلى وجه أرضاه ، فأثبتهما كما هما .

(٣) الجلالة : التقدم فى السن والاحتناك ، يقال جل يجل جلالة وجلالا ، إذا أسن واحتنك .

(٤) المطال : التسويف بالدين والعدة .

(٥) تبله : ذهب بعقله ، وتبلت المرأة قلب الرجل : أصابته بتبل ، أى أسقام .

٥ أَوْ تَعامِينَ ـ هُدِيتِ ـ مِنْ صافٍ لهُ
وُدُّ الكِرامِ وَلاَ يَجُودُ بِنائِلِ [١]

٦ وَزَعَمْتِ أَنِّى منكِ أَهلُ كَرامةٍ   فَرَجَوْتُهُ أَملَ الحَيا فى قابِلِ [٢]

٧ ولقدْ صَحِبْتُكِ ـ لو جَزَيْتِ مَوَدَّةً   وخَلائقاً لَيْسَتْ بذَاتِ غَوَائِلِ [٣]

٨ عَاماً فَعاماً ثُمَّ آخَرَ ثالثـاً   فَبَلَوْتُ ذلكَ مثلَ قِيلِ الباطلِ [٤]

٩ وَعْدًا كَبارِقِ خُلَّبٍ لِسمائِهِ   سُدٌّ وأَكذَبُ مَنْظَراً لِلخائلِ [٥]

١٠ أَيّامَ أَضْمَرَ مِنْ تَذَكُّرِكِ ، الحَشا
فى غَمْرَةٍ مِنْ لَهْوِنَا وَغَياطِـلِ [٦]

١١ شَغَفًا تَأَوَّبَنِى إلى خَطَرَاتِهِ   مُطَواءُ ذاتُ هَماهِمٍ وَمَلائلِ [٧]

---

(١) النائل والنيل : مايصيبه الإنسان من العطاء . .

(٢) القابل : العام المقبل .

(٣) الخلائق : جمع خليقة ، وهى الشيمة والسجية والطبيعة . والغوائل : جمع غائلة ، وهى الداهية .

(٤) قوله : « عاماً فعاما . . » ظرف لقوله : « صحبتك . . » فى البيت السالف ، وما بينهما اعتراض ، والتضمين فى شعره كثير . وبلا الأمر : خبره .

(٥) يقال : برقٌ خُلَّبٌ و برقُ خُلَّبٍ بالإضافة ، وهو المطمع المخلف ، يخيل أن معه مطراً ولا مطر ، وكذلك السحاب الخلب : الذى لامطر فيه . والسد ــ بضم السين ــ السحاب الأسود المرتفع الساد للأفق .

(٦) أضمر : أكن وأسر . وغمرة الشىء : شدته ومزدحمه . والغياطل : جمع غيطل ، وغيطل الليل : التجاج سواده ، استعاره ، هنا ، لعمايات الهوى وضلالاته .

(٧) قوله : «شغفاً» واقع مفعولا لـ « أضمر . . الحشا » فى البيت السالف . والشغف: مصدر شغفه ، إذا علق به . وتأوبه وتأيبه : أتاه ليلا . والمطواء : رعدة الحمى ، كالنحواء . والهماهم : جمع همهمة وهى الصوت الخفى لايبين ، والهماهم ــ أيضاً ــ الهموم . والملائل : جمع مليلة ، وهى حرارة الحمى وتوهجها .

١٢ وَكَذاكَ سَكَراتُ تُخايِلُ لِلفتَى ... ماليسَ للصّاحِينَ بالمُتَخايِلِ (١)

١٣ قالتْ أُمَيْمَةُ قَدْ وَعَدْنَكَ نِسْوَةٌ ... مَلْقَىً وَهُنَّ قَرائِبي وَخَلائِلي (٢)

١٤ فاُضْرِبْ لَنا أَجَلاً فقدْ أَبرَمْنَني ... يُعْقِبْنَ بَعْدَ رَسائِلٍ بِرسائِلِ (٣)

١٥ فَهَمَمْتُ أَنْ أَنْأَى وقُلْتُ : يَعِبْنَني ... حَسَدًا لهــــا وتَحَمُّلاً لِوَسائلى

١٦ وعَلِمْتُ أَنِّى إنْ صفالِي عِنْدَها ... وُدٌّ فَلَيْسَ لِقِيلِهِنَّ بِزَائِلِ (٤)

١٧ إنْ عِبْنَنى حَسَداً لها عَلِمَتْ بِهِ ... طِبّاً بِهِنَّ وهُنَّ غَيْرُ غَوافِلِ (٥)

١٨ وَجَعَلْتُ مَوْعِدَهُنَّ لَيْلَةَ أَسْعُدٍ ... مَلْقَى المُحِبِّ عنِ الغَيورِ الغافلِ (٦)

١٩ حَتّى إذا وافَيْتُ لا بِمُقَصِّرٍ ... عمّا رَقَبْنَ لهُ ولا بالعاجِــلِ

---

(١) فى الأصل « تخامل للفتى * .. بالمتخامل » . ولعل الصواب ما أثبت .

(٢) وعدنك نسوة : جاء بها على لغة « أكلونى البراغيث » ونون النسوة على هذه اللغة علامة جمع . وملقى : أى لقاء ، مصدر ميمى من لقى . وقرائب : جمع قريبة ، وفى الأصل تشبه أن تكون « قرابتى » فقد أعجم ماقبل الياء بنقطتين من أعلى ، وأهمل ماقبله ، وهو ضعيف ، والأصل أن يقال ، فلان قريبى ، أو ذو قرابتى ، قال فى اللسان « والعامة تقول: هو قرابتى ، وهم قراباتى .. ويقال فلان ذو قرابتى ، وذو قرابة منى ، وذو مقربة وقربى منى .. ومنهم من يجيز : فلان قرابتى ، والأول أكثر . وفى حديث عمر رضى الله عنه : ألا حامى على قرابته ، أى أقاربه ، سموا بالمصدر كالصحابة » . اه . والخلائل : الصواحب ، واحدتهن خليلة .

(٣) أبرمه : أمله وأضجره .

(٤) فى الأصل : « لقليهن » وأصلحها الشنقيطى فى نسخته كما أثبت ، وهو الصواب إن شاء الله . والقيل : القول .

(٥) فى الأصل : « طباتهن » وأصلحها الشنقيطى كما أثبت . والطب : الحذق والبصر والمهارة ، يريد أنها تعرف مايحملهن على عيبه وانتقاصه .

(٦) الأسعد : يريد سعود النجوم .. قال فى اللسان : « وهى من نجوم الصيف ومنازل القمر ، تطلع فى آخر الربيع وقد سكنت رياح الشتاء ، ولم يأت سلطان رياح الصيف ، فأحسن ماتكون الشمس والقمر والنجوم فى أيامها لأنك لاترى فيها غبرة » .

٢٠ وافَيْتُ مَجْلِسَ بُدَّنٍ قُطُفِ الخُطا ... هِيفِ البُطُونِ ذَواتِ شَطْبٍ كامِلِ (١)

٢١ يَبْسِمْنَ عَنْ بَرَدٍ أَحَمَّ رُضَابُهُ ... كالشَّهْدِ لا رَصِفٍ ولا مُتَثاعِلِ (٢)

٢٢ يَفْتَرُّ رَوْضَ حَنَاتِمٍ صَيْفِيَّةٍ ... بَيْنَ الدُّجَى وغُروبِ كلِّ أَصائلِ (٣)

٢٣ عَجَباً لِبَهْجَةِ ذاتِ دَلٍّ فَضْلُها ... بادٍ وهُنَّ ذَواتُ دَلٍّ فاضلِ (٤)

٢٤ لمّا تَراجَعْنا الحَديثَ نَكُفُّهُ ... بالخَفْضِ بعدَ تَحِيَّةٍ وتَسَاؤلِ (٥)

٢٥ والمُقْتَراتِ مِنَ الكلامِ ولم يَكُنْ ... بِتَجارُمٍ جِدًّا ولا بِتَباذُلِ (٦)

---

(١) بدن : جمع بادنة ، وهى الجسيمة . قطف الخطا : جمع قطوف ، وهى القصيرة الخطو ، تمشى فى تؤدة وتريث ، وأصله من قطفت الدابة ، إذا ضاق مشيها . والهيف : جمع هيفاء ، وهى الضامرة البطن ، الرقيقة الخاصرة . والشطب : الطول والقوام ، من قولهم : رجل شطب ، أى طويل حسن الخلقة .

(٢) البرد : يريد أسنانهن ، شبهها بالبرد لبياضها وبريقها . أحم : أبيض : ويطلق أيضاً على الأسود ــ ضد . الرصف : فى كتب اللغة أن الأسنان الرصفة هى التى تصافت فى نبتها وانتظمت واستوت ، وهو وصف حسن كما ترى ، ولا معنى لنفيه ، وقد يكون مصحفا عن « قصف » من قولهم : قصفت ثنيته ، إذا انكسرت عرضا . ومتثاعل ، متفاعل من الثعل ، وهو نبات سن فى أصل أخرى ، أو دخول سن تحت سن ، ولم أجد هذا البناء فى كتب اللغة .

(٣) الحناتم : جمع حنتمة ، وهى الغمامة الممتلئة ماء . والدجى سواد الليل مع غيم ، وألا ترى نجماً ولا قمراً . والأصائل : جمع أصيل وهو العشى .

(٤) البهجة : حسن لون الشيء ونضارته . والدل : حسن الهيئة وحسن الحديث .

(٥) خفض الحديث والصوت : غضه . وفى الأصل : « بعد تحية وتأتل » وأصلحها الشنقيطى كما أثبت .

(٦) فى الأصل : « والمعترات من الكلام . . » ولا معنى له ، وأصلحها الشنقيطى كما أثبت ، ولعله ذهب إلى أنها من : أقتر الرجل ، إذا افتقر وأقل ، أى لم يفضن فى الكلام ولا اتسعن فيه . وفى الأصل أيضاً « بتحارم . . ولا بتبادل » بالحاء والدال المهملتين ، وأصلحهما الشنقيطى كما أثبت أيضاً ، ولعله الصواب . والتجارم : التقاطع ، من جرم الشيء بمعنى قطعه ، ولم أجد هذا البناء فى كتب اللغة كأنه يريد أنهن لم يكثرن من الحديث ولم يتبذلن فيه ، ولم يمسكن عنه أيضاً ، بل كان بين بين .

٢٦ صافَحْنني بنَواعِمٍ مَخْضُوبةٍ شِبْهِ النَّباتِ مِنَ النَّقا المُتَهايِلِ (١)

٢٧ يانِعْمَ ذلكَ مَجْلِساً ولُبانةً لوْ كانَ يَوْمُكَ لَيْلُهُ يتَطاوَلُ

٢٨ طَرِبَ الفُؤادُ إلى نُواحِ حَمائمٍ لايَرْعَوِينَ إلى حَزِينٍ واجِلِ (٢)

٢٩ نَجَّمْنَ أَنْواءَ الرَّبيعِ بجانبٍ خِصْبٍ فساكنُهُ بعَيْشٍ باجِلِ (٣)

٣٠ والصَّيْفَ حَتَّى اُسْتَنَّ فوقَ مِتانِهِ وَهَجُ السَّمائمِ بالمَسِيلِ الحافِلِ (٤)

٣١ وَجَرَى السَّرابُ عَلَى الحِدابِ كأنَّهُ مَوْجٌ يُرَجِّعُ فى جُنوبِ السَّاحِلِ (٥)

٣٢ ثُمَّ اُقتَرَبْنَ إلى المَناهِلِ واُنْتَضَى
زَرْعُ المَصِيفِ مِنَ البُطُونِ الضّاهِلِ (٦)

٣٣ حتَّى إذا وَقَعَ الخَرِيفُ لمسولٍ فَلِذِى قِضِينَ إلى بياضِ جُلاجِلِ (٧)

---

(١) النقا : الكثيب من الرمل . والمتهايل : كذا فى الأصل ، ولم أجد هذا البناء فى كتب اللغة ، والمعروف فى وصف الكثبان : الهيل ، وهو الذى لا يتماسك رمله .

(٢) الطرب : خفة تعترى الإنسان لفرح أو حزن . وارعوى عن الأمر : كف عنه ، وكأنه ضمنه هنا معنى التفت ، أى لا يلتفتن ، ولا يبالين . والواجل : الخائف .

(٣) فى أساس البلاغة .

نَجَّمْنَ أَنْوَاءَ الرَّبِيعِ لِمَأْسِلٍ فَلِذِى قِضِينَ إلى جُنُوبِ السّاحِلِ

وكأن هذه الرواية ملفقة من هذا البيت والبيتين ٣١ و ٣٣ . ونجم النوء : انتظر طلوع نجمه وعيش باجل : خصب واسع ، وفى الأصل : « باخل » وهو تصحيف صوابه ما أثبت .

(٤) استن : جرى بشدة . والمتان : جمع متن ، وهو ماعلا من الأرض . والوهج : شدة الحر . والسمائم : جمع سموم ، وهى الرياح الحارة .

(٥) الحداب : الأكم ، واحدها حدب . والترجيع ، الهدير .

(٦) الناهل : موارد الماء . والبطون : الأودية ، واحدها بطن . والضاهل ، النزر القليل ، من ضهل الماء ، إذا قل .

(٧) لم أجد فى كتب البلدان ذكراً لمكان باسم « مسول » ولعل صوابه « مأسل » كما وقع فى رواية أساس البلاغة للبيت ٢٩ ، وهو فيه ـ كما ذكرنا ـ يشبه أن يكون ملفقا من البيتين ٢٩ ، ٣١ وهذا البيت ، ومأسل : ماء فى ديار بنى عقيل . وذو قضين : واد . وجلاجل : جبل من جبال الدهناء .

٣٤ قَرَّبْنَ لِلأَحْمالِ كُلَّ مُضَبَّرٍ كالقَصْرِ فَعْمِ المَنْكِبَيْنِ قُنابِلِ (١)

٣٥ نَهْدِ المِلاطِ جُراشِعٍ حَيْزُومُهُ جَثْلُ الضُّلُوعِ، شَدِيدُ شَعْبِ الكاهلِ (٢)

٣٦ عَيْرانَةٍ هَمَلَتْ وَظاهَرَ نَيَّها عُشُبٌ تَجَثَّلَ مِنْ رَبِيعٍ هاطِلِ (٣)

٣٧ حتّى إِذَا خَشَّعْنَها بأَزِمَّةٍ مِنْ صُنْعِ ماهِرَةِ الأَكُفِّ جَوادِلِ (٤)

٣٨ وَارَيْنَ عَرْضَ جِسامِهِنَّ وطُولَها بِمُحَبَّرٍ مِنْ رَقْمِهِنَّ غُدافِلِ (٥)

٣٩ وَعَلَوْنَهُنَّ بِكُلِّ أَحْوَى قاتِرٍ كالطِّرْفِ لاجافٍ وَلاَ مُتَضائِلِ (٦)

---

(١) المضبر : الموثق الخلق المجتمعه . وفى الأصل : « للقصر » ولعل الصواب ما أثبت ، ومن عادتهم تشبيه الجمل الضخم بالقصر . وفعم المنكبين ممتلئهما . وفى الأصل : « دوافل » ولا معنى له ، ولعل الصواب ما أثبت ، والقنابل : الغليظ الشديدالضخم الرأس ، ومثله القنادل ، وهو الضخم الرأس من الإبل والدواب .

(٢) نهد : مرتفع . والملاط : جانب السنام ، والملاط ــ أيضاً ــ الكتف ، والعضد والمرفق . وجراشع : لم أجد هذا البناء فى كتب اللغة ، وفيها الجرشع ، وهو العظيم من الإبل والخيل ، أو العظيم الصدر المنتفخ الجنبين ، وهذا البناء « فعالل » كثير فى مثل هذا المعنى . والحيزوم : الصدر أو وسطه . وجثل الضلوع : غليظها . والكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلى العنق ، وهو الثلث الأعلى وفيه ست فقار .

(٣) العيرانة من الإبل : السريعة من نشاط . وهملت الناقة : تركت ترعى بنفسها . والنى ــ بكسر النون ــ السمن ، واللحم ، والنى ــ بفتح النون ــ الشحم . وظاهرنيها ، طابقه وركبه بعضه فوق بعض . وتجثل : تفعل من الجثل ، وهو من الشجر والشعر : الكثير الملتف ، ولم أجد هذا البناء «تجثل» فى كتب اللغة ، إلا أنه عربى مستحكم ، وفيها : اجثأل النبت : طال وغلظ والتف . وأراد بالربيع المطر .

(٤) خشعنها : ذللنها .

(٥) وارى الشىء : ستره . والثوب المحبر : الذى أجيد صنعه وحسن . والرقم : ثوب مخطط من الوشى أو الخز أو البرود . وغدافل : سابغ .

(٦) الأحوى : وصف للرحل أو الهودج ، والحوة : السمرة ، أو الخضرة الضاربة إلى السواد . والقاتر : الجيد الوقوع على ظهر المطية من الرحال ، فلا يعقرها . والطرف : الكريم العتيق من الخيل ، وهم يشبهون الهوادج بالخيل .

٤٠ بمُحَجَّبٍ بالأُرْجُوانِ مُقَنَّعٍ بالرَّيْطِ رَهّافِ السَّدِيفِ مُخايلِ(١)
٤١ حتّى إذا هيَّأنَ أَحْسَنَ مَنْظَرٍ حالاً بلا عُنْفٍ وَلاَ بتَوَاكُلِ(٢)
٤٢ فَوْقَ الجِمالِ تبوَّأَتْ أَخْدارَهَا خُرُدٌ مِلاَحُ الدَّلِّ غَيْرُ عَوَاطِلِ(٣)
٤٣ مِنْ كُلِّ بَهْكَنَةٍ يَجُولُ وِشاحُها
عَنْ خَصْرِهَا ، وَالخَصْرُ لَيْسَ بجائلِ(٤)
٤٤ رُعْبُوبةٍ نَفْحُ العَبِيرِ بِجَيْبِهَا عَبِقٌ ، وَلاَ تَصِلُ المُحِبَّ بِطَائِلِ(٥)
٤٥ إلاّ بـ« عَلَّ » و « سَوْفَ » قِيلٌ بعدَهُ
خُلْفٌ وَلَيْسَ خَيَالُهَا بمُزَايلي(٦)
٤٦ هذا وَخَيْرٌ مِدْحَةٌ لِمُمَدَّحٍ بِفَضَائلٍ مَمْدُودَةٍ وَنَوَافِلِ(٧)

---

(١) فى الأصل : « كالأرجوان » ولعل الصواب ما أثبت ، وسياق الكلام يدل عليه . والأرجوان . ثياب حمر . والريط : جمع ريطة ، وهى الملاءة إذا كانت قطعة واحدة . رهاف : رقيق ، من رهف ، إذا رق . والسديف : الستر . ولم أجد هذا الحرف فى كتب اللغة بهذا المعنى ، وفيها : السداقة : الستر ، ويمكن حمله على أنه فعيل بمعنى المفعول من أسدف الستر ، أى أسبله .

(٢) فى الأصل : « . . ولا متوا كل » ولعل الصواب ما أثبت .

(٣) تبوأ المكان : حله . والأخدار : جمع خدر ، وهو الهودج أو نحوه من مراكب النساء . والخرد : جمع خرود ، وهى البكر لم تمس ، أو الخفرة الطويلة السكوت الخافضة الصوت المتسترة . والدل : حسن الهيئة . والعواطل : جمع عاطلة ، وهى التى لا حلى لها .

(٤) البهكنة : الشابة الغضة . والوشاح : أديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحها . وكنى بجولان وشاحها عن هضم خصرها وهيفه .

(٥) الرعبوبة : البيضاء الناعمة . وفى الأصل : « نضح » وهو تصحيف صوابه ما أثبت ونفح العبير : فاحت رائحته . والعبير : أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران . والجيب : فتحة القميص فى أعلاه ، كنى بها عن الصدر . وفى الأصل : « بجنبها » والصواب ما أثبت .

(٦) الخلف ــ بضم فسكون ــ الإخلاف بالوعد . ومزايل : مفارق .

(٧) النوافل : العطايا ، واحدتها نافلة .

٤٧ لِفَتَى مَعَدٍّ ذِى الوَفاءِ بعَهْدِهِ   وأَخِى السِّيَاسَةِ وَالقَضاءِ الفَاصِلِ
٤٨ والمُنْتَضِى لِنَكالِ مَنْ شَقَّ العَصَا   يومَ التَّزَايُـلِ بالوَشِيجِ الذَّابِلِ (١)
٤٩ وَاْعْصِ العَوَاذِلَ وَاْقْرِهَمًّا ضَائفاً   منعَ الرُّقادَ نَجَاءَ حَرْفٍ بازِلِ (٢)
٥٠ يامَعْنُ يابْنَ كِرامِ مَنْ وَطِىءَ الحَصَى
إلاّ النُّبُوَّةَ ثُمَّ أَكْرَمَ وَائِلِ
٥١ حَسَباً وَأَكْرَهَهُمْ إذَا حَمِيَ الوغَى   بَأْسًا وَأَصْبَرَهُمْ لِحَقٍّ نازِلِ (٣)
٥٢ وَأَشَدَّهُمْ دَفْعاً وَأَخْلَصَ وَائِلٍ   نَفْعاً وَأَطْوَلَهُمْ مَنَاطَ حَمائلِ (٤)
٥٣ كَمْ مِنْ أَمِيرِ كَرِيهَةٍ مِمَّنْ طَغَى   ومُقَنَّعٍ شاكِى السِّلاحِ مُباسِلِ (٥)

---

(١) المنتضى : من انتضى سيفه ، إذا سله من غمده ، ولا معنى له هنا ، وقد يكون مصحفا عن « المعتصى » ، نحو قول معبد بن علقمة :

وَلَـكِنَّنا نَأْبَى الظُّلَامَ وَنَعْتَصِى   بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُصَمِّمِ

والتزايل هى فى الأصل : « التدابل » وأصلحها الشنقيطى كما أثبت . والوشيج : قصب تتخذ منه الرماح ، أراد بها الرماح نفسها . والذابل : الدقيق الذى لصق به قشره ، فهو أصلب له .

(٢) العواذل : جمع عاذلة ، وهى اللائمة ، يريد : اعص من يعذلنك ويردن أن يثنينك عن الترحال . وقرى الضيف : أضافه ، والقرى : ما يقدم للضيف . وفى الأصل : « نجا حرب نازل » وهو تصحيف صوابه ما أثبت . والنجاء : السير السريع . والحرف : الناقة الضامرة . والبازل من الجمال والنوق : الذى بزل نابه ، أى شق اللحم وطلع ، وذلك إذا طعن فى السنة التاسعة ، ويكون عندها فى منتهى أشده . يريد : اجعل قرى هذا الهم الذى نزل بك الضرب فى الآفاق على بازلك ، وهو معنى مستفيض فى أشعارهم :

(٣) فى الأصل : « وأكرمهم .. بأساً » وأظن الصواب ماأثبت ، أى أشدهم وأمضاهم عزماً ، من الكريهة ، وهى الشدة فى الحرب ، وذو الكريهة : السيف الذى يمضى فى الضرائب . وفى الأصل أيضاً « . . بحق نازل » وأصلحه الشنقيطى كما أثبت .

(٤) مناط : اسم مكان من ناط الشىء ، أى علقه . والحمائل : جمع حمالة وحمالة ، وهى علاقة السيف ، كنى بقوله : « أطولهم مناط حمائل » عن طوله ، والطول من نعوت السيادة التى تتمدح بها العرب .

(٥) الكريهة : الحرب ، أو شدتها ، وشاكى السلاح : لسلاحه شوكة وحد . والمباسل : المصاول فى الحرب ، والمباسلة : المصاولة .

٥٤ ضَارٍ بأَسْلاَبِ الفَوَارِسِ مُعْلِقٍ نَفْعاً تَحَرَّبَهُ بِصَدْرِ العامِلِ (١)

٥٥ أَشْعَرْتَ نافِذَةً تَجِيشُ بناحطٍ زَبِدٍ مُعانِدُهُ ، وآخَرَ سائلِ (٢)

٥٦ وَرَمَيْتَ ذَا يَمَنٍ بشَيْبَانِيَّةٍ
طَحَنَتْ جَنَاجِنَ مَنْ طَغَى بِكَلاَكِلِ (٣)

٥٧ وَوَطِئْتَ عَسْكَرَ كُلِّ ثَغْرٍ حازَهُ أَهْلُ المَخَبَّةِ وطْأَةَ المُتَثَاقِلِ (٤)

٥٨ وَمُشَرَّدٍ خافَ العَدُوَّ بِجَانِبٍ وَالجَوْرَ ، مُنْقَطِعٍ إِلَيْكَ مُوائِلِ (٥)

٥٩ آمَنْتَ خِيفَتَهُ ، وَيَوْمِ كَرِيهَةٍ فَرَّجْتَ غُمَّتَهَا فَكَمْ مِنْ قائلِ :(٦)

٦٠ إِنَّ الوُفُودَ مِنَ القَبائلِ كلِّهَا مِمَّنْ تَضَعْضَعَ مالُهُ والخامِلِ (٧)

---

(١) ضار : فاعل من ضرى بالشيء ، إذا لهج به واعتاده فلا يكاد يصبر عنه . والأسلاب : جمع سلب ــ بالتحريك ــ وهو اسم لما يسلب ، يصفه بأنه اعتاد أن يقتل الفوارس ويغنم أسلابها . وأعلق نفعاً : أدركه ، من قولهم : أعلق الحابل ، إذا علق الصيد فى حبالته . وتحربه : تفعل من حربه إذا سلبه ماله . وفى الأصل : « تجوبه » ولم أقف لها على معنى ، فلعل الصواب ما أثبت . والعامل : صدر الرمح ، أراد به الرمح نفسه بدليل إضافة « صدر » إليه .

(٢) أشعره السنان والرمح : خالطه به ، وفى الأصل : « أسغرت » ولا معنى له ، والصواب ما أثبت . ونافذة : وصف للقناة أو للطعنة ، أى تنفذ من جسمه . وجاش الجرح : سال منه الدم وتدفق . والناحط : فاعل من نحط الرجل ، إذا وقعت فيه القناة فصوت من صدره . والنحيط : الزفير . وعند الدم : سال فلم يرقأ ، أو سال جانباً ، كأنه يعاند . هذا وما يزال فى نفسى من هذا البيت شيء .

(٣) فى الأصل : « حبابر من طغى » وأثبت ما اختاره الشنقيطى . والجناجن : عظام الصدر واحدها جنجن ، بفتح فسكون ، أو بكسر فسكون . والكلاكل : جمع كلكل وهو الصدر .

(٤) الثغر : موضع المخافة من فروج البلدان ، والحد الفاصل بين بلاد المسلمين وغيرهم . والمخبة : الخديعة والمكر وسوء الطوية والفساد .

(٥) منقطع إليك : ملازم لك ، كأنه انقطع عن صلاته بالناس وقصرها عليك . وموائل : مجاور .

(٦) يوم كريهة : يوم شدة . والغمة : الكرب .

(٧) تضعضع ماله : قل ماله وافتقر . والخامل : الخفى الساقط الذى لا نباهة له .

٦١ طَلَبُوا نَدَى مَعْنٍ فَأَوْثَقُ رَاحِلٍ بِنَجَاحِ حاجَتِهِ ، وَأَحْمَدُ قَافِلٍ (١)
٦٢ سَمْحُ المَوَدَّةِ فى العَطاءِ حَرِيمُهُ عِنْدَ الثُّرَيَّا مِنْ يَدِ المُتَنَاوِلِ (٢)
٦٣ مَااليَمُّ مِنْ بَحْرِ الفُرَاتِ إِذَا طَمَى بالسَّيْلِ بَيْنَ جَدَاوِلٍ ومَحافِلِ (٣)
٦٤ بأَعَمَّ نَفْعاً مِنْ نَدَاكَ لِمَنْ بَغَى فَضْلاً وَأَثْمَلَ لِلضَّعِيفِ العائِلِ (٤)
٦٥ لَوْلاَ رَجَاؤُكَ لَمْ أَسِرْ مِنْ بِيشَةٍ عَرْضَ العِرَاقِ بِفِتْيَةٍ وَرَوَاحِلِ (٥)
٦٦ كَمْ قَدْ قَطَعْنَ إِلَيْكَ مِنْ دَاوِيَّةٍ سَهْلٍ يَظَلُّ دَلِيلُهَا كَالجَاهِلِ (٦)
٦٧ مَوْصُولَةٍ بِتَنَائِفٍ مَوْصُولَةٍ أَقْطَارُهُنَّ بِسَبْسَبٍ مُتَمَاحِلِ (٧)
٦٨ وَزَمَانِ آفاتٍ قَطَعْنَ تَمادِيًا وَخَبَبْنَ فى الحُزَّانِ ذَاتَ هَزَائِلِ (٨)

---

(١) القافل : العائد .

(٢) حريم الرجل وحرمه : ما يقاتل عنه ويحميه . والثريا : مجموعة الكواكب المعروفة .

(٣) اليم : البحر . وطمى الماء : علا وانفعم . والمحافل : جمع محفل : وهو مجتمع الماء ، من حفل الوادى ، إذا جاء بملء جنبيه .

(٤) أثمل للضعيف : أقوم بحاجته . يقال : ثمل القوم ، إذا كان ثمالا لهم ، أى غياثاً لهم وقواماً ، والثمال : الملجأ ، والغياث : المطعم فى الشدة . والعائل : الفقير ذو العيال .

(٥) فى الأصل : « . . . من سنة » ولعل الصواب ما أثبت ، وبيشة : منازل قوم ابن الدمينة . والرواحل : جمع راحلة . وهى التى تصلح أن ترحل من الإبل .

(٦) الداوية : الفلاة الواسعة البعيدة الأطراف المستوية .

(٧) التنائف : جمع تنوفة ، وهى المفازة والأرض الواسعة البعيدة الأطراف ، أو الفلاة لا ماء بها ولا أنيس وإن كانت معشبة . وأقطارهن : نواحيهن ، واحدها قطر ــ بضم فسكون . والسبسب : المفازة والأرض المستوية البعيدة . والمتماحل : البعيد ما بين الطرفين ، يقال : سبسب متماحل ، وفلاة متماحلة ، أى بعيدة الأطراف . وفى الأصل : « متمايل » ، جعلها الشنقيطى « متماثل » ولم أقف لهما على معنى وأظن الصواب ما أثبت .

(٨) فى الأصل : « وحنن والحران » وأصلحها الشنقيطى كما أثبت . وخب : أسرع . والحزان ــ بكسر الحاء وضمها ــ جمع حزيز ، وهو ما غلظ من الأرض وكثرت حجارته . والهزائل : جمع هزيلة ، وهو اسم من الهزال ، كالشتيمة من الشتم . هذا وما يزال فى نفسى من هذا البيت شىء .

٦٩ يابنَ الغَطَارِفَةِ الذينَ سَمَتْ لهمْ ... قُلَلٌ ذَوَاتُ أُرومةٍ وَعُدَامِلِ (١)

٧٠ ثَبَتَتْ رَوَاسِيها وَزَانَ فُرُوعَهَا ... فَضْلٌ يَعُمُّ مِنْ تَعَاطِى الحاصِلِ (٢)

٧١ حَقِّقْ ـ فِدَاكَ أبى ـ مَغِيظَةَ حاسِدِى

وَسُرورَ مُعْتَرٍّ لِسَيْبِكَ آملِ (٣)

٧٢ لِجمالِ مُنْقَلِبٍ بِزَعْمٍ ، ناظِرٍ ... لِنَدَاكَ إِنَّكَ ذُو نَدًى وَفَوَاضِلِ (٤)

* * *

(٤٠)

وقال :

١ أَعَيْنَىَّ مالِى لاَ أَبِيتُ بِبَلْدَةٍ ... مِنَ الْأَرْضِ إِلاَّ كَانَ دَمْعِى قِرَاكُما (٥)

٢ أَعَيْنَىَّ أَغْنَى أُمَّ ذِى الوَدْعِ عنكما ... بَنُونَ وَمَالٌ فانْظُرا مَا غِنَاكُما (٦)

٣ أَلاَ قَدْ أَرَى ـ وَاللهِ ـ أَنْ قَدْ قَذِيتُما ... بِمَنْ لاَ يُبَالِى أَنْ يَطُولَ قَذَاكُما (٧)

---

(١) الغطارفة : جمع غطريف ، وهو السيد الشريف ، والسرى السخى . والقلل : جمع قلة ، وهي من كل شيء أعلاه ، كالقمة . والأرومة : الأصل . والعدامل : القديم من كل شيء ، وأراد به هنا الحسب التليد . وفى الأصل « علامل » وأصلحه الشنقيطى كما أثبت .

(٢) فى الأصل : « قصد يمنع » وأصلحه الشنقيطى كما أثبت ومايزال فى نفسى منه شيء .

(٣) المعتر : الفقير ، والمعترض للمعروف من غير أن يسأل . وفى الأصل : « معتد » وهو تصحيف صوابه ما أثبت . والسيب : العطاء .

(٤) الزعم : مصدر زعم ، إذا طمع . وفى الأصل : « . . باطن * لنداك . . » ولعل الصواب ما أثبت .

(٥) فى الزهرة : « . . كلما بت ليلة * بأرض فضاء كان . . » وفى الأشباه : « .. لا قدمت بلدة » ولعله تصحيف « لبلدة » ، وفى نسخة أخرى منه « لا نأيت بلدة »

(٦) فى الأشباه : « . . أم ذى الطوق » . والودع : خرز بيض من البحر شقها كشق النواة ، تعلق لدفع العين ، الواحدة منه ودعة ـ بسكون الدال ـ ويحرك . وذو الودع : الصبي ، لأنه يقلدها ما دام صغيراً .

(٧) قذيت عينه تقذى قذى وقذياً وقذياناً : وقع فيها قذى .

٤ أَعَيْنَيَّ مَهْلاً أَجْمِلا الصَّبْرَ تَحْظَيا
فَقَدْ خِفْتُ مِنْ طُولِ البُكاءِ عَماكُما[١]

* * *

(٤١)

وقال :

١ أَلَا هَلْ مِنَ البَيْنِ المُفَرِّقِ مِنْ بُدِّ وَهَلْ لِلَيالٍ قَدْ تَسَلَّفْنَ مِن رَدِّ
٢ وَهلْ مِثْلُ أَيّامٍ بِنَعْفِ سُوَيقَةٍ رَوَاجِعُ أَيّامٍ كَما كُنَّ بالسَّعْدِ[٢]
٣ وَهلْ أَخَواتَ اليَوْمَ إِنْ قُلْتَ عَرِّجا
عَلَى الأَثْلِ مِنْ وَدّانَ وَالمَشْرَبِ البَرْدِ[٣]
٤ مُقِيمانِ حتّى يَقْضِيا مِنْ لُبانَةٍ
فَيَسْتَوْجِبا أَجْرِى وَيَسْتَكْمِلا حَمْدِى[٤]
٥ وَإِلاّ فَسِيرَا فالسَّلامُ عَلَيْكُما فَمالَكُما غَيٌّ وَمالَكُما رُشْدِى[٥]

---

(١) فى الزهرة : « أعينىَّ صبراً أعقبانى حلاوة » . ويقال : حظى عند فلان حظوة : إذا نال عنده مكانة ومنزلة ، وحظيت المرأة عند زوجها : سعدت ودنت من قلبه وأحبها .

(٢) فى ذيل القالى : « .. مثل أيامى » . وفى معجم البلدان : « عوائد أيام » والأصل فى النعف : المكان المرتفع فى اعتراض . ونعف سويقة : موضع ذكره ياقوت ولم يحدده . وسويقة : اسم لمواضع ، قال ياقوت : « وهى مواضع كثيرة فى البلاد . . سويقة موضع قرب المدينة . . وقال أبو زياد : سويقة هضبة طويلة بالحمى حمى ضرية ببطن الريان . . » وقال البكرى فيها : « موضع بشق اليمامة » . وذكر أيضاً سويقة التى على مقربة من المدينة . والسعد : موضع قريب من المدينة بينهما ثلاثة أميال .

(٣) فى ذيل القالى : « وهل أخواى . . » وودان : مواضع ، أحدها بين مكة والمدينة ، وهو المعنى هنا غالباً ، وجبل طويل بين فيد والجبلين . وعرج على المكان : عطف عليه وألم به .

(٤) فى ذيل القالى : « . . لى لبانة » . واللبانة : الحاجة من غير فاقة .

(٥) فى ذيل التالى : « . . فروحاً والسلام عليكما » .

٦ وَلاَ بِيَدَىَّ اليَوْمَ مِنْ حَبْلِ الّذِى أُنَازِعُ مِنْ إِرْخَائِهِ لاَ وَلاَشَدِّى (١)

٧ وَلـكِنْ بِكَفَّىْ أُمِّ عَمْرٍو قَلَبْتِهَا إِذَا وَلِيَتْ رَهْنًا لِى الرَّهْنَ بِالقَصْدِ

٨ أَلاَ لَيْتَ شِعْرِى مَا الّذِى تُحْدِثَنَّ لِى

نَوَى غَرْبَةِ الدَّارِ المُشِتَّةِ وَالبُعْدِ (٢)

« الغربة » : البعد ، من هذا قولهم : اغرب عنا ، أى تباعد ، وبهذا سمى الغريب لبعده عن وطنه .

٩ نَوَى أُمِّ عَمْرٍو حَيْثُ تَغْتَرِبُ النَّوَى

بِهَا ثُمَّ يَخْلُو الكَاشِحُونَ بِهَا بَعْدِى (٣)

١٠ أَتَصْرِمُ لِلاَّئِى الّذِينَ هُمُ العِدَى وَتُشْمِتُهُمْ بِى أُمُّ عَمْرٍو عَلَى وُدِّى (٤)

و يروى : « أمْ تدومُ على ودِّى » . « اللائي » و « الذين » بمعنى واحد ، و إنما جاز الجمع بينهما لاختلاف اللفظ ، كما قال (٥) :

---

(١) فى ذيل القالى « وما بيدى . . . * . . . ولا شد » .

(٢) فى ذيل القالى « ويا ليت شعرى . . . * نوى غربة بعد المشقة والبعد » وفى الزجاجى :

. . . . تُحْدِثَنْ لَنَا غَدًا غَرْبَةُ النَّأْىِ المُفَرِّقِ وَالبُعْدِ

وفى الأغانى « . . تحدثين بى » ثم روى العجز كرواية الزجاجى .

(٣) الكاشح : العدو المبغض والذى يضمر العداوة . وفى الزجاجى : « لدى أم بكر حين تقذفها النوى * بنا . . » وفى الأغانى : « لدى أم بكر حين تغترب النوى * بنا . . »

(٤) الشماتة : الفرح ببلية العدو . وفى ذيل القالى « لتشمتهم بى أم تدوم على الود » فى الزجاجى .

أَتَصْرِمُنِى عِنْدَ الّذِينَ هُمُ العِدَى فَتُشْمِتَهُمْ بِى أَمْ تَدُومُ عَلَى العَهْدِ

وفى الأغانى : « أتصرمنى عند الألى هم لنا العدى » ثم روى العجز كما رواه الزجاجى .

(٥) هو عدى بن زيد العبادى .

. . . . كَذِباً وَمَيْنا(١)

ويقال : قوم عِدى ـ بكسر العين ـ وعُدى بالضم ، فإذا دخلت الهاء قلت : « عُداة » . وقوله : « أتصرم » أى : أتقطع ؟ و « الصرم » : القطع .

١١ وَظَنِّى بِهَا مِنْ كُلِّ ظَنٍّ بِغَائِبٍ وَفِىٍّ بِنُصْحٍ أَوْ يَدُومُ عَلَى العَهْدِ

يقال : وفى به ، وأوفى به ، وينشد :

أَمَّا ابْنُ طَوْقٍ فقدْ أَوْفَى بذِمَّتِهِ كَمَا وَفَى بِقِلاصِ النَّجْمِ حادِيها(٢)

١٢ وَظَنِّى بِها ، وَاللهِ ، أَنْ لَنْ تَضِيرَنِى وُشَاةٌ لَدَيْهَا لا يَضِيرُونَهَا عِنْدِى(٣)

١٣ وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ المُحِبَّ إِذَا دَنَا يَمَلُّ وَأَنَّ النَّأْىَ يَشْفِى مِنَ الوَجْدِ(٤)

١٤ بِكُلٍّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يُشْفَ مَا بِنَا عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ البُعْدِ(٥)

---

(١) قطعة من بيت وتمامه :

فَقَدَّمَتِ الأَدِيمَ لِرَاهِشَيْهِ وَأَلْفَى قَوْلَهَا ... ...

طبقات ابن سلام ٦٣ ، معانى القرآن ١ / ٣٧ ، اللسان « مين » . وهو من قصيدة ذكر فيها خبر الزباء وغدرها بجذيمة الأبرش ، والأديم : الجلد المدبوغ . والراهشان : عرقان فى باطن الذراع . والمين : الكذب .

(٢) البيت لطفيل الغنوى ، ديوانه ص ٦٥ ، اللسان (وفى) و (قلص) وقلاص النجم : عشرون نجماً تزعم العرب أن الدبران ساقها إلى الثريا فى خطبتها .

(٣) ضاره : ضره وألحق به الأذى .

(٤) كتب فى الأصل تحت « يشفى » : « ويروى : يسلى » وهى موافقة لما فى جمع الجواهر ، وشرح السقط للبطليوسى : وشواهد المغنى للبغدادى .

(٥) زادوا بعده فى الحماسة ، ومحاضرة الأبرار ، والمعاهد ، والحماسة البصرية ، وعيون التواريخ :

عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ مَنْ تَهْوَاهُ لَيْسَ بِذِى وُدِّ

وقال أبو الفرج فى هذا البيت ـ بعد أن أورد أبياتاً منها : « وزيد على ذلك بيت هو » ثم ساق البيت .

١٥ هَوَايَ بِهذَا الغَـــوْرِ غَوْرِ تِهَامَةٍ
وَلَيْسَ بِهذَا الحَيِّ مِنْ مُسْتَوَى نَجْدِ[1]

« تهامة » ـ عند العرب ـ اسم ما انخفض من الأرض ، وإن كان الاسم لمكان معروف . و « النجد » ماعلا من الأرض . وحد « نجد » من نحو العراق ومن حد العقبة[2] إلى ذات عرق .

ويقال : أتهم القوم وأنجدوا ، إذا أتوا تهامة ونجدا ، وكذلك يقال فى سائر البلدان : أشأم ، وأعرق . ويقال فى هذا كله : أَفْعَلَ ، وفَعّل : أَبْغَدَ ، وبَغَّدَ ، إذا أتى بغداد ، وكوّف ، وأَكْوَفَ ، إذا أتى الكوفة ، [وأعرق إذا أتى العراق[3]] قال امرؤ القيس :

أَلا هَلْ أَتاها والحوادثُ جَمَّةٌ ... بِأَنَّ امْرَأَ القَيْسِ بنَ تَمْلِكَ بَيْقَرا[4]

« بيقر الرجل » : أتى العراق[5] . ويقال : غار ، إذا أتى الغور ، وأَتْهَمَ ، إذا أتى تهامة ، كما يقال فى النجم : غار يغور . وقد حكى : أغار ، وهى لغة قليلة ، ومن ذلك قول الأعشى :

---

(١) فى ذيل القالى « . . بهذا الجلس » والجلس ـ بفتح الجيم وسكون اللام ـ الجبل ، والغليظ من الأرض .

(٢) فى الأصل « ومن نحو العقيقة » وعليها أشارة الخطأ ، ثم أصلحت فى الحاشية كما أثبت .

(٣) هذه العبارة سقطت من الأصل واستدركت فى الحاشية . ولعل أصلها : « وأعرق وعرق ..» كما يدل سياق الكلام ، ولكنى لم أجد فى كتب اللغة « عرق» بهذا المعنى ، وفى اللسان : « وحكى ثعلب : اعترقوا فى هذا المعنى » .

(٤) ديوانه ص ٦٩ ، اللسان « بقر » .

(٥) قال فى اللسان : « بيقر الرجل : هاجر من أرض إلى أرض ، وبيقر : خرج إلى حيث لا يدرى ، وبيقر : نزل الحضر وأقام هناك وترك قومه ، وخص بعضهم به العراق ، وقول امرئ القيس : « ألا هل أتاها . . . البيت » يحتمل جميع ذلك » . اهـ .

نَبِيٌّ يَرَى مالا يَرَوْنَ ورَأْيُهُ ... أغارَ - لَعَمْرِى - فى البِلادِ وأَنْجَدا(١)

ويجوز أن يكون قوله : « أغار » أى صار إلى ذلك المكان ، ويقال : أوسع ، أى صار إلى السعة ، وقول ذى الرمة :

تُرِيكَ بَياضَ لَبَّتِها وَوَجْهًا ... كَقَرْنِ الشَّمْسِ أَفْتَقَ ثُمَّ زَالاَ(٢)

أفتق : أى وجد فتقاً فخرج منه .

١٦ فَوَاللّٰهِ رَبِّ ٱلْبَيْتِ لاَ تَجِـــدِينَنِي ... تَطَلَّبْتُ قَطْعَ الحَبْلِ مِنْكُمْ عَلَى عَمْـدِ(٣)

١٧ وَلاَ أَشْتَرِى أَمْرًا يَكُونُ قَطِيعَةً ... لِمَا بَيْنَنَا حَتَّى أُغَيَّبَ فِى اللَّحْدِ(٤)

١٨ فَمِنْ حُبِّهَا أَحْبَبْتُ مَنْ لاَ يُحِبُّنِى ... وَصَانَعْتُ مِنْ قَدْ كُنْتُ أُبْغِدُهُ جَهْدِى

ويروى : « وعاصَيْتُ فيها كلَّ مَنْ عابَها عِنْدِى » . ويروى :

وَمِنْ حُبِّهَا أُحْبَبْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ ... يَدٌ بِيَدٍ تُجْزَى ولاَ مِنَّةٌ عِنْدِى(٥)

١٩ أَلاَ رُبَّمَا أَهْدَى لِيَ الشَّوْقَ وَالجَوَى ... عَلَى النَّأْيِ مِنْهَا ذُكْرَةٌ قَلَّمَا تُجْدِى

---

(١) ديوانه ، ص ١٠٣ ، من قصيدة يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وروايته وهى الأشهر « ... وذكره » .

(٢) ديوانه ، ص ٤٣٤ من قصيدة يمدح بها بلال بن أبى بردة ، وأساس البلاغة « فتق » وأغرب فى اللسان « فتق » فعزاه للراعى . واللبة : موضع القلادة من الصدر . وزال : ارتفع وظهر .

(٣) فى ذيل القالى : « .. قطع الحبل منك .. » وتطلب الأمر : طلبه مرة بعد أخرى .

(٤) فى ذيل القالى : « .. فى لحدى »

(٥) وهى مشابهة لرواية القالى ، إلا أن عنده : « فمن ... من ليس عنده * يد بيد .. » واليد : النعمة والجميل .

٢٠ أَلاَ يَاصَبا نَجْدٍ مَتَى هِجْتَ مِنْ نَجْدِ
لَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكَ وَجْدًا عَلَى وَجْدِى (١)

٢١ أَأَنْ هَتَفَتْ وَرْقَاءُ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى
عَلَى فَنَنٍ غَضِّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّنْدِ (٢)

« الهُتاف » : رفع الصوت . و « الورقاء » : الحمامة التى لونها إلى السواد ، ومنه قيل للرماد : أورق . و « الرونق » : البياض . و « الرند » : الآس .

٢٢ بَكَيْتَ كَمَا يَبْكِي الوَلِيدُ وَلَمْ تَكُنْ
جَلِيدًا وَأَبْدَيْتَ الَّذِى لَمْ تَكُنْ تُبْدِى (٣)

---

(١) فى ذيل القالى : « . . لقد هجت من نجد * فهيج لى . . . » وفى الأغانى ١٥ / ١٤٩ ، ومطالع البدور ، وديوان المجنون « . . فقد زادنى . . » وفى الاشباه : « . . جهداً على جهد » . وفى الحيوان : « . . فقد هاج لى . . » .

(٢) فى الكامل : « أأن سجعت . . » وفى الحيوان ، والأغانى ٥ / ٤٠١٥ ، وعيون التواريخ ، والزهرة ، ومطالع البدور : « على غصن . . » والفنن ــ بالتحريك ــ الغصن . وزاد بعده فى الأغانى ١٥ / ١٤٩ :

بَكَيْتَ كَمَا يَبْكِى الحَزِينُ صَبَابَةً وذُبْتَ مِنَ الشَّوْقِ المُبَرِّحِ والصَّدِّ

وأورده أبو الفرج أيضاً ٥ / ٢٣٤ وجعله ــ فى هذا الموضع ــ بدل البيت ٢٢ ، وكذلك صنع فى مطالع البدور نقلا عن الأغانى ، وروايته فى هذا الموضع « . . من الحزن المبرح والجهد » وأورده أبو الفرج أيضاً ثالثة ٥ / ٤١٠٥ مع البيت ٢١ ، وروايته فى هذا الموضع ، « . . صبابة * وشوقاً وتابعت الحنين إلى نجد » والصبابة : رقة الشوق وحرارته . والمبرح من الشوق : المتوهج يجهد صاحبه . والصد : الإعراض .

(٣) فى الأغانى ١٥ / ١٤٩ : « . . ولم تكن * جزوعاً . . » وفى نهاية الأرب ، وعيون التواريخ « . . ولم تزل * جليداً . . » وفى جمع الجواهر . « . . ولم أكن * جليداً وأبديت الذى لم أكن أبدى » بضمير المتكلم ، ومثله فى ديوان المجنون إلا أن فيه « . . ولم أزل » . وفى الزهرة « . . . الذى كنت لا تبدى » .

٢٣ وَحَنَّتْ قَلُوصِى مِنْ عَدَانَ إلى نَجْدِ
وَلَمْ يُنْسِهَا أَوْطَانَهَا قِدَمُ العَهْدِ[1]

٢٤ إذَاشِئْتُ لاَقَيْتُ القِلاَصَ وَلاَأَرَى لِقَوْمِىَ أَشْبَاهاً فَيَأْلَفَهُمْ وُدِّى[2]

٢٥ وَأَرْمِى الّذِى يَرْمُونَ عَنْ قَوْسِ بِغْضَةٍ
وَلَيْسَ عَلَى مَوْلاَىَ حَدِّى وَلاَ جِدِّى[3]

* * *

(٤٢)

وقال :

١ أَلاَ يَا خَلِيلَيَّ اللّذَيْنِ أَرَاهُمَا ذَوَىْ لَطَفٍ مِنْ دُونِ كُلِّ خَلِيلِ

٢ قِفَالاَ يَكُنْ حَظّى وَحَظُّكُما البُكَا عَلَى طَلَلٍ بالأَبْرَقَيْنِ مُحِيلِ

« الأبرقان » : موضعان ، و « الأبرق » ، و « البرقاء » ، و « البُرْقة » : الأرض ذات الحجارة والرمل ، سميت بذلك لاختلاف لونها . ويقال : جبل أبلق وأبرق ، بمعنى واحد . و «محيل» : قد تغير ودرس .

٣ فإِنّى ـ وَلاَ كُفْرَانَ لِلّهِ ـ شِقْوَةً لِنَفْسِى لَقَدْ تَابَعْتُ غيرَ مُنِيلِ[4]

---

(١) عدان : موضع فى ديار بنى تميم بسيف كاظمة . وفى معجم البلدان « . . من عداة . . » وقال : « عداة : موضع بعينه » واستشهد بالبيت .

(٢) فى الأصمعيات : « .. لقومى أبدالا .. »

(٣) فى الأصمعيات : « .. على مولاى حدى ولا عهدى » والحد والجد : البأس . قال فى أساس البلاغة : « لفلان جد وحد ، أى بأس » .

(٤) فى مغنى اللبيب : « . . . أية * لنفسى قد . . . » وفى شرح المفضليات : « ... أية * لنفسى لقد حاولت .. » وقال البغدادى فى شرح شواهد المغنى : « ورأيت فى تهذيب الأزهرى بخط ياقوت فى مادة « نمل » بالنون والميم واللام : يقال نملت فلاناً ـ بالتشديد أى أقلقته وأعجلته ، وأنشد الأصمعى :

فإِنِّى ولا كُفْرانَ للهِ أَيَّةً لِنفْسِي لَقَدْ طَالَبْتُ غَيْرَ مُنَمَّلِ

أي غير مرهق عما أريد » أهـ .

٤ مُوَكَّلةٌ بالبُخْلِ ما عَقْدُ حَبْلِهَا ... بباقٍ ولا مَعْرُوفُهَا بجَزِيلِ
٥ وَكُلُّ خَلِيلٍ لاأبالكَ سائِقِي ... إلى غَـدْرَةٍ أو بائِعِي بِخَلِيلِ
٦ خيالُكِ أَدْنَى مِنْكِ وَصْـلاً إذا سَرَى ... إِلَيْنَـا بلا نَعْتٍ ولا بدَلِيـلِ
٧ وصدٌّ كما عودّتِهِ غيرَ أَنَّهُ ... عَلَى الهَوْلِ والإيعادِ غَيْرُ مَلُولِ

* * *

(٤٣)

وقال :

١ أَقَمْتُ عَلَى رَمّانَ يَوْمًا وَلَيْلَةً ... لأَنْظُرَ ماواشِي أُمَيْمَةَ صانِعُ[(١)]
٢ فَقَصْرُكِ مِنّي كلَّ يَوْمٍ قَصِيدَةٌ ... تَخُبُّ بهاخُوصُ المَطِيِّ النَّزائِعُ[(٢)]

قوله : « قَصْرُكِ » أى حسبك وغايتك ذاك ، يقال : « قصره » هذا ، و « قُصاراه » ، و « حُماداه » ، قال أوس بن حجر :

... ... وَقَصْرُكِ أنْ يُثْنَى عَلَيْكِ وتُحْمَدِى[(٣)]

و « خوص المطيّ » ، الخوصاء : التى قد ضمرت ، قال جرير :

---

(١) روايته فى نوادر الهجرى :

أَقَمْتُ زَمانًا بالمَدِينَةِ رَاجِيًا ... أُباصِرُ ماواشِي أُمَيْمَةَ صانِعُ

وفى الأغانى : « .. على زمان » بالزاى معجمة . ورمان ــ بالراء المهملة ــ جبل فى بلاد طى .

(٢) فى الأغانى : « فقصدك منى كل عام قصيدتى »

(٣) ديوانه ، القصيدة : ٧ ، والأغانى ١١ / ٧٣ ، من قصيدة قالها فى حليمة بنت فضالة بن كلدة ، وصدره :

سَأَجْزِيكِ أَوْ يَجْزِيكِ عَنّي مُثَوِّبٌ ... وقَصْرُكِ ... ...

خُوصٍ العُيونِ إذا اُستَقبلْنَ هاجِرةً يُحْسَبْنَ عُوراً وما فيهنَّ مِنْ عَوَرِ (١)

و « النّزائع » : التي قد نزعت من بلد إلى بلد ، و « النّزيع » : الذي قد نزع من بلاد قومه فنزل بلاد آخرين ، قال جرير :

وَنَزيعُنا قدْ سادَ حَيَّيْ وائلٍ مُعْطِى الْجَزيلِ مُساوِرُ بنُ رِئابِ (٢)

ومثل النزيع : «النقيل» ، قال قيس بن زهير العبسى :

أَلا أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي عُبَيْدٍ فَكَيْفَ أصابَ بَعْدَكُمُ النَّقِيلُ

٣ أُقَضِّي نَهارِي بِالْحَديثِ وبالمُنَى وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمَّ بِاللَّيْلِ جامعُ (٣)

٤ نَهارِي نَهارُ النَّاسِ حَتَّى إِذا بَدا لِيَ اللَّيْلُ هَزَّتْنِي إليكِ المَضاجعُ (٤)

ويروى : « هرّتنى » بالراء ، و « هرّتنى » : كرهتنى ، وأنشد :

فقلْنا لِساقِيها زِيادٍ أَرِقَّها فقدْ هَرَّ بَعْضُ الْقَوْمِ سَقْيَ زِيادِ (٥)

وقال عنترة :

.... أُقاتِلُكمْ حتى تَهِرُّوا العَواليا (٦)

---

(١) ديوانه ص ٢٧٤ ، من قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز ، وروايته فى الديوان :

يوماً يُصادِى المهارَى الخُوصَ تَحْسَبُها عُورَ العُيونِ وَما فِيهِنَّ مِنْ عَوَرِ

والهاجرة : منتصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر ، وذلك وقت اشتداد الحر .

(٢) ديوانه ص : ٥٧ ، والبيت ختام قصيدة يهجو بها التيم . ومساور بن رئاب الذى ذكره من بنى سليط بن يربوع ، كان مجاوراً لبنى شيبان ، وكان فيهم سيداً ، ثم خرج مع ابن الأشعث ، فقتل ، فأراد الحجاج أن يصلبه ، ثم وهب جثته لقومه .

(٣) فى القالى ، وتزيين الأسواق : « ... بالليل والهم جامع » وفى الموشح ، وديوان المعانى : « أظل نهارى فيكم متعللا » وفى نوادر الهجرى : « أعلل نفسى بالحديث وبالمنى » .

(٤) فى الأغانى ١٥ / ١٤٨ ، والمعاهد : « ... شاقتنى إليك المضاجع » . وفيه ٩ / ٢١٧ ، وفى القالى ، ونوادر الهجرى : « ... حتى إذا دجا » ومثله فى عيون الأخبار إلا أن فيه أيضاً : « ... ملتنى هناك المضاجع » وزاد بعده فى الأغانى ١٥ / ١٤٨ ، والمعاهد :

لَقَدْ ثَبَتَتْ فى القَلْبِ مِنْكِ مَحَبَّةٌ كَمَا ثَبَتَتْ بالرّاحَتَيْنِ الأَصابِعُ

(٥) أثبت تحته فى الأصل رواية أخرى : « ... أدرها مدامة » والبيت لاسحاق الموصلى فى ذيل القالى ص ٨٦ .

(٦) ديوانه ص ١٩٢ ، اللسان « هرر » . وصدره :

٥ وَسِرْبٍ مَباهِيجٍ كأَنَّ عُيُونَها ... عُيونُ المَها جِيبَتْ عليها البَراقِعُ[(١)]

٦ أُولئكَ لا يَسْتطيعُهُنَّ مُزَنَّدٌ ... ولا النَّيْزَقُ العَجْرَفِيُّ البُلاتِعُ[(٢)]

« المزنّد » الضيق البخيل . و « النَّيْزق » : صاحب النزق . و « البلاتع » : الـكثير الـكلام ، يقال : إنه لَيَبْلَتِعُ فى كلامه ، أى يتنطع فيه .

٧ وَلا كُلُّ مَبْهوتٍ سَكوتٍ كأَنَّهُ ... مِنَ العِيِّ مَسْدُودٌ عليهِ المَسَامِعُ[(٣)]

٨ وَلـكِنْ يُمانِيهِنَّ كُلُّ مُشَهَّرٍ ... طَويلُ التَّمادِى رابطُ الجأْشِ وادِعُ[(٤)]

« يمانيهن » : مناهن ويكثر مناه . « طويل التّمادى » ، أى فى محبتيه لا ينزع . ويقال : « رجل رابط الجأش » ، أى قوى القلب والنفس .

٩ يُساقِطُ أَطْوارًا قوارعَ كُلَّها ... ومن خَيْرِ بابات الخُصُومِ القَوارِعُ[(٥)]

= حَلَفْنا لهمْ وَالخَيْلُ تَرْدَى بنامَعاً ... نُزايلُهُمْ ... ...

وزايل : فارق .

(١) فى نوادر الهجرى : « وسرب عماهيج .... » . المباهيج : جمع مبهاج ، وهى الحسنة اللون الناضرة . والعماهيج : جمع عمهوج ، وهو الغض من النبات ، استعارة للنساء . والمها : جمع مهاة ، وهى بقرة الوحش ، تشبه بها النساء لحسن عيونها . جاب البرقع : قوره ، وأحدث فيه خرقاً مستديراً . والبرقع تلبسه نساء الأعراب ويكون فيه — عادة — خرقان للعينين .

(٢) فى نوادر الهجرى : « أولئك لا يصطادهن .... » . والعجرفى : الجافى الكلام ، والأخرق لا يحسن عملا .

(٣) فى نوادر الهجرى : « ولا كل مهدون ... » والمهدون : البليد المسترخى .

(٤) فى نوادر الهجرى : « ... كل مبخت * خفيف التوالى .... » والمبخت : مفعل من البخت ، وهو الحظ ، ولم تذكر كتب اللغة هذا البناء ، وإنما تذكر المبخوت بمعنى المجدود ذى الحظ — مفعول من الثلاثى ، وما عند الهجرى منقاس . وتوالى الفرس : رجلاه . وخفيف التوالى : سريع ، استعارة — هنا — للرجل ، يصفه بالنشاط وسرعة الحركة .

(٥) الأطوار : الأحوال ، واحدها طور — بفتح فسكون . والقوارع : الدواهى ، واحدتها قارعة .

١٠ يُحاذِرُ مِنْهُنَّ الشِّماسَ فَيَرْعَوِى ... وَلِلقَتْلِ أحيانًا هُناكَ مَواضِعُ[(١)]

« الشماس » : الامتناع و « الارعواء » : الرجوع . فيقول : إذا خاف امتناعهن أمسك ورجع، لأن لكل مقام مقالا .

١١ كما اسْتَتَرَ الرَّامِى لِوَحْشٍ غَرِيرَةٍ ... فأُشْعِرْنَ ذُعْرًا وَهْوَ بالصَّيْدِ طامِعُ[(٢)]

١٢ لَعَمْرِى لقدْ بَرَّحْنَ بِى فوقَ ما تَرَى ... وَلاقَيْتُ مالم يَلْقَ مِنْهُنَّ تابعُ

١٣ وقُدْتُ الصِّبا مِنْ غيرِ فُحْشٍ وقادَنِى ... كَمَا قِيدَ فى الحَبْلِ الجَنِيبُ المُطاوِعُ[(٣)]

١٤ فأَسْلَمَنِى البَاكُونَ إلاّ حَمامَةً ... مُطَوَّقَةً قَدْ صانَعَتْ ما أُصانِعُ

١٥ إذا نحنُ أَنْفَدْنَا الدُّمُوعَ عَشِيَّةً ... فَمَوْعِدُنَا قَرْنٌ مِنَ الشَّمْسِ طالِعُ[(٤)]

* * *

(٤٤)

وقال :

١ أَلِمَّا بِحَرْسٍ ذِى الزُّرُوعِ فَسَلِّمَا ... وَإِنْ كانَ عَنْ قَصْدِ المَطِيِّ يَجُورُ[(٥)]

---

(١) فى نوادر الهجرى : « ... مواقع » . وأثبت فى الأصل تحت « هناك » رواية أخرى : « كذاك » .

(٢) فى الأصل : « كما استتر الراعى ... » وهو تصحيف صوابه ما أثبت . وفى نوادر الهجرى « كما استخمر الرامى لوحش نوائر » واستخمر : استخفى . ونوائر : نوافر ، واحدتها نائرة .

(٣) الجنيب : البعير الطائع المنقاد .

(٤) فى تزيين الأسواق : « ... انفدنا البكاء » . وأثبت فى الأصل تحت « فموعدنا » رواية أخرى « فميعادنا » وقرن الشمس : أولها عند طلوعها وأعلاها .

(٥) فى الأصل : « ... ذى الربوع » ثم أصلحها فكتب فوقها « الزروع » . وفى نوادر الهجرى : « ألما بعمق ... » . وعمق : من أودية الطائف ، نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حاصر الطائف . وعمق أيضاً : موضع قرب المدينة من بلاد مزينة .

٢ فَإِنَّ بِحَرْسٍ ذِي الزُّرُوعِ لَنِسْوَةً فُؤَادُكَ فِي تَكْلِيمِهِنَّ يَحُورُ[١]

«حرس» : اسم مكان[٢] . يقول: ألما بهذا المكان و إن لم يكن من قصدكما وكان جوراً عن طريقكما ، كما قال الآخر[٣] :

وَقُولا لها لَيْسَ الضَّلالُ أجارَنا ولكننا جُرْنا لِنَلْقاكُمُ عَمْدا[٤]

و «يحور» : يرجع . يقول : فؤادك يرجع إليهن لحبك إياهن .

* * *

(٤٥)

وقال :

١ يَقُولُونَ : مَجْنُونٌ بِسَمْرَاءَ مُولَعٌ نَعَمْ زِيدَ فِي حُبِّي لها وَوَلُوعِي[٥]

٢ وَإِنِّي لَأُخْفِي حُبَّ سَمْرَاءَ مَوْهِنًا وَيَعْلَمُ قَلْبِي أَنَّهُ سَيَشِيعُ[٦]

---

(١) فى نوادر الهجرى .

فإنَّ بِعَمْقٍ ذى الزروع لَبُدَّنًا مَنَ أَسْلَمَ فى تَكْلِيمِهِنَّ أُجورُ

(٢) وهو واد بنجد .

(٣) هو ورد بن الورد الجعدى .

(٤) الحماسة ٣ / ١٦١ ، والزهرة ١١٢ .

(٥) كذا فى الأصل : « .. حي لها ... » ولعلها مصحفة عن : « ... جنى بها ... » وفى القالى ، والمجتنى ، والحماسة الشجرية ، والزهرة ، ومعجم البلدان « نجد مريع » ، ومحاضرة الأبرار : « ألا حبذا جن بها وولوع » وفى معجم البلدان « بين » : « أجل زيد لى جن بها وولوع » والجن : الجنون . والولوع — بفتح الواو — مصدر ولع بالشيء .

(٦) أثبت فى الأصل تحت « موهنا » رواية أخرى :« فى الحشا » وهى أجود من الأولى وأعلى . والموهن : قريب من نصف الليل . وفى القالى ، ومحاضرة الأبرار : « ... حب سمراء منهم» وفى الحماسة الشجرية « ... عنهم » . وفى معجم البلدان « بين » : « لقد كنت أخفى حب سمراء منهم » وفى الزهرة :

وما زلتُ أخفى حبَّ سمراءَ منهمُ وتعلمُ نفسي . . . .

٣ أَظَلُّ كأَنّى واجمٌ لِمُصِيبةٍ ... أَلَمَّتْ وأَهْلِى سالِمُونَ جَمِيعُ[(١)]

٤ ولا خَيْرَ فى حُبٍّ يكونُ كأَنّهُ ... شَغَافٌ أَجَنَّتْهُ حَشاً وضُلُوعُ[(٢)]

« الشغاف » : حجاب القلب ، ومنه قوله تعالى ، ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ [يوسف: ٣٠] قال النّابغة الذبيانى :

وَقَدْ حالَ هَمٌّ دُونَ ذلكَ داخلٌ ... مكانَ الشَّغافِ تَبْتَغِيهِ الأَصابعُ

فيقول : لاخير فى حب يكون خافياً كخافى الشغاف لا يظهر .

٥ إذا لَمْ يكُنْ فيهِ ثَنَاءٌ مُحَبَّرٌ ... وَمُطَرَّحٌ قَوْلُ الوُشاةِ مَنِيعُ

يقول : إذا لم يكن فى الحب ثناء ـ وهو وصفه ـ لم يحب ، و « الثناء » ـ عند العرب ـ ذكر ما كان من خير وشر ، ويقال : أثنى عليه خيراً ، ويقال : أثنى عليه ، ولم يذكر الخير ولا الشر ، فيراد به الخير ، وأثنى عليه شراً ، قال جرير :

أَثْنَتْ نَوارُ على الفَرَزْدَقِ خَزْيَةً ... صَدَقَتْ وَما كَذَبَتْ عَلَيْهِ نَوارُ[(٣)]

و « مُحَبَّر » : مبيّن ، يقال: حبَّرتُه تحبيراً ، و « الحبرة » : السرور ، سُمِّيتْ بذلك لأنها تتبين فى وجه صاحبها ، و « حَبار الإنسان » : هيئته ، وأنشد الأصمعى:

---

(١) فى الحماسة الشجرية : « وجنى كأنى واجم من مصيبة » . وفى معجم البلدان « بين » : « وأهلى وادعون ... » أى ساكنون قارون ، لم يلم بهم أذى .

(٢) فى الأصل : « ... يكون مغلقا » وأثبت تحتها « كأنه » وفوق « مغلقاً » : أشارة تدل أنها صححت . وفى القالى « ولا خير فى حب يُكَنُّ كأنه » . وفى الحماسة الشجرية : « وما خير حب مستكنّ كأنّه » .

(٣) ديوانه ص : ٢٠٥ .

لا تملأ الدَّلوَ وعَرِّق فيها ألا ترى حَبارَ مَنْ يسقيها[١]

و « الحَبار » : الأثر ، قال جرير :

يالخُزْرَ تغلبَ إنّى قد وَسَمْتُكُمُ فوقَ الأُنوفِ عُلوباً ذاتَ أحْبارِ[٢]

فيقول : لا خير فى الحب إذا لم يقل فيه الشعر ، ويطرح فيه قول الوشاة فلا يستمع ، ولا يعنى به .

* * *

(٤٦)

وقال :

١ يقولونَ : لَيْلَى بالمَغيبِ أمينَةٌ لَهُ وَهْوَ راعٍ سِرَّها وَأمينُهَا[٣]

٢ فإنْ تكُ لَيْلى أسْتَوْدَعَتْنِى أمانَةً فَلاَ ـ وأبى لَيْلَى ـ إذَنْ لا أخُونُهَا[٤]

٣ أأرْضى بلَيْلَى الكاشِحِينَ وأبْتَغِى كَرَامَةَ أعْدَائِى بِهَا وأُهِينُهَا

٤ مَعاذَةَ وَجْهِ اللهِ أنْ أُشْمِتَ العِدَى بِلَيْلَى وَإنْ لَمْ تَجْزِنِى ما أَدِينُهَا

يقال : « معاذ الله » و « معاذة الله » و « عياذ الله » و « عيذ الله » . ومعنى قولهم : أعوذ بالله : استغثت بالله . وأما قول الله تعالى : ﴿ وأنَّه كانَ رِجالٌ

---

(١) اللسان وأساس البلاغة « عرق » وثانيهما فى اللسان : « حبر » . وعرق فى الدلو ، وأعرق : جعل فيها ماء قليلا .

(٢) ديوانه ص ٣١٢ . وروايته فيه : « على الأنوف وسوماً ذات أحبار » . والعلوب : جمع علب ، وهو أثر الميسم وغيره .

(٣) فى القالى : « بلى وهو راع عهدها وأمينها » .

(٤) فى مجموعة المعانى : « ولو هى من أعدائها لا أخونها » . وفى القالى ، واللآلى : « فلا ـ وأبى أعدائها ـ لا أخونها » وعقب البكرى على هذه الرواية فى اللآلى ص ٢٤٥ بقوله : « وقد قال بعضهم : إن حى الشاعر كانوا حرباً لحى المرأة . وأبو أعدائها أبو حى الشاعر نفسه » .

مِّنَ ٱلإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ [الجن : ٦] قال : كان إذا نزل بعضهم بواد يقول : نعوذ بعظيم هذا الوادى .

٥ وَأُعْرِضُ عَنْ أُمِّ ٱلبَخِيلِ وَأَتَّقِى   عُيُونَ ٱلعِدَى حَتَّى كَأَنِّى أُهِينُهَا

٦ وَفِى ٱلقَلْبِ مِنْ أُمِّ ٱلبَخِيلِ ضَمَانَةٌ   إِذَا ذُكِرَتْ كَادَ ٱلحَنِينُ يُبِينُهَا(١)

٧ أَتَتْنَا بِرَيَّاهَا جَنُوبٌ مُرِبَّةٌ   لَهَا بَرْدُ أَنْفَاسِ ٱلرِّيَاحِ وَلِينُهَا(٢)

٨ مِنَ ٱلْمُشْرَبَاتِ ٱلمُزْنَ هَيْفٌ كَأَنَّهَا   بِمِسْكٍ وَوَرْدٍ وَهْىَ لُدْنٌ مُتُونُهَا(٣)

٩ تَطَلَّعُ مِنْ غَوْرَيْنِ غَوْرَىْ تِهَامَةٍ   بِرِيحِ ذَكِىِّ ٱلمِسْكِ فَضَّ حَطِينُهَا(٤)

١٠ يَحِنُّ لَهَا ٱلعَوْدُ ٱلرَّذِىُّ صَبَابَةً   وَيَجْرِى قَرَارَ ٱلمَاءِ خَضْرًا بُطُونُهَا(٥)

* * *

(٤٧)

وقال :

١ وَلَمَّا أَبَى إِلاَّ جِمَاحًا فُؤَادُهُ   وَلَمْ يَسْلُ عَنْ لَيْلَى بِمَالٍ وَلاَ أَهْلِ

---

(١) الضمانة : الداء فى الجسد من بلاء أو كبر ، والأكثر أن تطلق على ما غاب فى القلب . ــ انظر شرح ثعلب للبيت ٩ من القصيدة ــ ٥٠ . وفى الأصل ، والأشباه : « . . كان الحنين . . » ولعل الصواب ما أثبت . وكتب فى الأصل فوق « الحنين » كلمة « اللجين » .

(٢) الجنوب : ريح تخالف الشمال ، مهبها من مطلع سهيل الى مطلع الثريا . وفى الأصل: « مرمة » ولعل الصواب ما أثبت ، والمربة : المقيمة . وفى الأشباه : « .. جنوب مريضة » .

(٣) فى نفسى من كلمة « هيف » فى هذا الموضع شىء ، فالهيف ــ فى كتب اللغة ــ ريح حارة تأتى من نحو اليمن ، نكباء بين الجنوب والدبور ، تيبس النبات ، وتعطش الحيوان ، وهذا المعنى لا يناسب سياق البيت . واللدن . جمع لدن ــ بفتح فسكون ــ وهو اللين من كل شىء . ومتون الشىء : أعاليه .

(٤) فى الأشباه : « .. م الغورين غورى .. * .. فض حصينها » . والكلمة الأخيرة فى البيت لم أقف لها على معنى فى كلتا الروايتين ، وقد تكون مصحفة عن « مطينها » .

(٥) العود : المسن من الأبل . والرذى : الذى أنهكه المرض . هذا ، وقد شمس على ضبط عجز البيت ومعناه فلم أهتد فيه إلى وجه أطمئن إليه .

٢ تَسَلَّى بأُخْرَى غَيْرِهاَ فَإذَا الّتى تَسَلَّى بِهاَ تغْرِى بِلَيْلَى وَلاَ تُسْلِى .

* * *

(٤٨)

وقال :

١ إلَى أىِّ حِينٍ أَنْتَ ضَارِبُ غَمْـرَةٍ
مِنَ الجَهْلِ لاَ يُسْلِيكَ نَأْيٌ وَلاَ قُرْبُ (١)

٢ تَهِيمُ بِلَيْلَى لاَ نَوَالٌ تُنِيلُهُ وَلاَ رَاحَةٌ مِمَّنْ تَذَكُّرُهُ نَصْبُ (٢)

٣ هَوَاهاَ هَوًى قَدْ عَادَ مَكْنُونُهُ جَوًى
وَمَرْعىً لِباَغِى ٱلْخَيْرِ مِنْ وَصْلِهَا جَدْبُ

ويروى :

هَوَاها خَيَالٌ عادَ مَكْنُونُهُ جَوىً وَمَرْعَاهُ للباغى ٱلمَعاشِ [به] جَدْبُ (٣)

٤ وهَجْرُ سُلَيْمَى مُسْتَبِينٌ طَرِيقُهُ وَمَسْلَـكُهُ وَعْرٌ إذَا رُمْتَهُ صَعْبُ (٤)

٥ لَوَ انَّ سُلَيْمَى يُعْقِبُ ٱلْبُخْـلَ جُودُها
كَمَا لِسُلَيْمَى مِنْ مَوَدَّتِهاَ عَقْبُ (٥)

---

(١) الغمرة : الشدة ، وغمرة كل شيء : مزدحمه وشدته .

(٢) النصب — بفتح النون وضمها مع تسكين الصاد ، أو بضمهما معاً — الداء والبلاء والشر .

(٣) هذه الرواية استدركها كاتب الأصل فى الحاشية ، وخطه فيها متداخل ، وزدنا كلمة « به » ليتزن البيت ويستقيم المعنى ، وهى غير واضحة فى الأصل . وهذه الرواية مشابهة لما فى الأشباه ، إلا أن فيه : « ومرعاه باغى الخير من وصلها جدب » .

(٤) أثبت فى الأصل تحت « وهجر سليمى » رواية أخرى : « وهجرك ليلى » . وفى الأشباه : « ومسلكه أمر .. » .

(٥) عقبه ، وأعقبه : خلفه وجاء بعده . والعقب : كل شيء جاء بعد شيء وخلفه .

٦ وَعَائِبَـةٍ سَـلْمَى إِلَيْنَـــا وَمَالَنَا
إِلَيْهَا سِوَى ٱلوَصْلِ ٱلَّذِى بَيْنَنَا ذَنْبُ

٧ وَمَا تَسْتَوِى سَـلْمَى وَلاَ مَنْ يَعِيبُهَا
إِلَيْنَـا كَمَا لاَ يَسْتَوِى ٱلمِلْحُ وَٱلعَذْبُ[١]

* * *

(٤٩)

وقال أيضاً :

١ أَضْحَتْ أُمَامَةُ بَعْدَ النَّأْىِ قَدْ قَرُبَتْ
وَٱلحَمْدُ لِلّهِ هَذَا يَوْمُ نَأْتِيهَـــا

٢ عَجْزَاءَ مُدْبِرَةً هَيْفَاءَ مُقْبِلَةً كَمُخَّةِ السَّاقِ رَضَّ العَظْمَ نَاقِيهَا[٢]

« عَجْزَاءَ مُدْبِرَةً » : نَصْبٌ على الحال . و « هيفاء » : ضامرة الخصر ، بيّنة الهَيَف . وقوله : « كَمُخَّةِ السّاقِ » يعنى فى اللين والنعمة . يقال نقوت العظم ، أى أخرجت مافيه من نقيه ، و « النِّقْى » : المخ .

٣ كَأَنَّ حِقْفَىْ كَثِيبٍ أُزِّرَتْ بِهِمَا وَمَعْقِدُ ٱلحَلْىِ شَمْسٌ فى تَرَاقِيهَا[٣]

٤ لَوْ يَسْتَطِيعُ ضَجِيعُ الحُبِّ أَدْخَلَهَـا
فِى جَوْفِهِ عَجَباً مِمَّـا يَرَى فِيهَـا

---

(١) فى الاشباه : « ولا تستوى .. » .

(٢) العجزاء : التى عرض بطنها وثقلت مأكمتها فعظم عجزها ، وعجز الإنسان : مؤخره . رض العظم : كسره .

(٣) الحقف : ما اعوج من الرمل واستطال . والكثيب : القطعة المحدودبة من الرمل ، يريد عظم وركيها . والتراقى : جمع ترقوة ، والترقوتان : العظمان المشرفان بين ثغرة النحر والعاتق .

٥ فَلاَ يَمِيلُ وَلاَ يَكْرَى مُضَاجِعُهَا   وَلاَ يَمَلُّ مِنَ ٱلنَّجْوَى مُنَاجِيهَا[١]

« يكرى » : ينعس ، و « الكرى » : النعاس ، وهو مقصور . ويروى : « فما يَمَلُّ ولا يَكْرَى » .

٦ ياليْتَ شِعْرِيَ وَالإنْسَانُ ذُو أَمَلٍ   وَٱلنَّفْسُ أَذْكَرُ شَيْءٍ لاَيُوَاتِيهَا

٧ هَلْ تَرْجِعَنَّ نَوىً لِلحَيِّ جَامِعَةً   فِيهِمْ أُمَيْمَةُ قَدْ فَاءَتْ قَوَاصِيهَا

« فاءت » : رجعت ، قال الفرّاء : فاء يفيء فيئا وفوءاً وإفاءة ، من قوله تعالى : ﴿ حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة الحجرات : ٩] قال جرير :

فِيئِي فَلَسْتُ غَدًا لَهُنَّ بِصَاحِبٍ   بِحَزِيزِ رَامَةَ إِذْ يَخِدْنَ عِجَالاَ[٢]

٨ أَبْلِغْ أُمَيْمَةَ أَنِّي لَسْتُ نَاسِيهَا   وَلاَ مُطِيعاً بِظَهْرِ ٱلْغَيْبِ وَاشِيهَا

ويروى : « عنى لست ناسيها » يريد : « أنى » فأبدل الهمزة عينا ، وهذه لغة هذيل وغيرهم من العرب .

٩ وَلاَ مُضِيعاً لَهَا سِرّاً عَلِمْتُ بِهِ   حَتَّى يُجِيبَ حِمَامَ ٱلْمَوْتِ دَاعِيهَا

١٠ يَالَيْتَنَا فَرَدَا وَحْشٍ نَبِيتُ مَعاً   نَرْعَى ٱلمِتَانَ وَنَخْفَى فِي فَيَافِيهَا[٣]

« المِتان » : جمع متن ، وهو ماغلظ من الأرض . و « الفيافى » : الصحارى .

---

(١) فى اللسان : « لا يستمل ولا يكرى مجالسها » . واستمل : مل .

(٢) ديوانه ص : ٤٥٠ . وحزيز رامة : موضع ، وأصل الحزيز : المكان الغليظ المنقاد . ورامة : جبل لبنى دارم . ووخد : أسرع بخطاً واسعة .

(٣) فى الأصل : « .. فى خوافيها » أصلحها الكاتب تحتها : « فيا فيها » . وفى الشعر والشعراء : « .. فردا وحشية أبداً » وفى عيون الأخبار « .. ندور معاً » . وفى كليهما : « .. فى نواحيها » والفرد : المنفرد .

١١ وَلَيْتَ كُدْرَ ٱلْقَطَا حَلَّقْنَ بِي وَبِهَا دُونَ السَّماءِ فَعِشْنا فِي خَوَافِيهَا[(١)]

١٢ وَلَيْتَ أَنِّي وَإِيَّاهَا عَلَى جَبَلٍ فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ صَعْبٍ مَرَاقِيهَا

١٣ أَكْثَرْتُ مِنْ « لَيْتَنِي » لَوْ كَانَ يَنْفَعُنِي
وَمِنْ مُنَى ٱلنَّفْسِ لَوْ تُعْطَى أَمَانِيهَا[(٢)]

* * *

(٥٠)

وقال أيضاً ـ وقال الزبير بن بكار : أنشدنى عمى [عن][(٣)] حُمَيْدِ بنِ أُنَيْف لابن الدُّمَيْنة بعضها ، و بعضها عن عبد الله بن شبيب ، عن أبى العالية قال : أنشدنا سليمان بن عبد الكريم لابن الدُّمَيْنة بعضها ، و بعضها عن محمّد ابن الضحّاك الحِزامىّ ، عن أبيه ، لابن الدُّمَيْنة ، و بعضها ما أملاه أبو رِيَاش رحمه الله :

١ أَمِنْكِ ـ أُمَيْمَ ـ ٱلدَّارُ غَيَّرَهَا ٱلبِلَى
وَهَيْفٌ بِجَوْلَانِ ٱلتُّرَابِ لَعُوبُ[(٤)]

قوله : « منك » أى من دورك . و « الهَيْف » : الريح الحارة .

٢ بِسَابِسُ لَمْ يُصْبِحْ وَلَمْ يُمْسِ ثَاوِيًا
بِهَا بَعْدَ جِدِّ ٱلبَيْنِ مِنْكِ عَرِيبُ

(١) فى الشعر والشعراء ، وعيون الأخبار : « أوليت كدر ... » والكدر : جمع أكدر وكدراء ، وهو ما نحا نحو السواد والغبرة .

(٢) فى الشعر والشعراء : « .. من ليتنا لو كان ينفعنا » ومثله فى عيون الأخبار إلا أن فيه : « .. ينفعنى » .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) فى القالى ، والزجاجى : « أميم أمنك الدار .. » . وفى الأصل : « .. بجلوان .. » وعليها أشارة الخطأ واحى التصويب من الحاشية ، فأصلحته عن القالى والزجاجى .

يقال : « بسابس » و « سباسب » ، وهى الأرض الخالية من النبات المستوية و « الثاوى » : المقيم . ويروى : « بها بَعْدَ بَيْنِ الحَيِّ »[١] . يقال : « ما بالدار عَرِيب » ، ولا « ديّار » ، ولا « صافر » ولا « نافخ ضَرْمة » ، ولا « أَرِم » ـ بفتح الألف وكسر الراء ـ كل ذلك معناه : مابها أحد . و « البين » : التفرق .

٣ سِوَى عازفاتٍ يَنْتَحِبْنَ معَ الصَّدَى ... كَمَا رَجَّعَتْ جُوفٌ لهُنَّ ثُقُوبُ

قوله : « عازفات » يعنى الجن تعزف فى الدار . و « الصدى » : ماسمعته إذا أنت صحت كالمجيب لك وليس بذلك . « الجُوف » : يعنى القصب الأجوف الذى يزمر فيه . وقوله : « لهنّ ثقوب » : يعنى القصبات ، وكذلك يكون قصب الزامر .

٤ ظَلِلْتُ بها أُذْرِى الدُّمُوعَ كَمَا صَرَى ... بِغَرْبَيْنِ مِنْ خَرْزِ العَرَاقِ شَعِيبُ[٢]

قوله : « كما صرى » أى كما سال ، يقال : صَرَيْتُ الماء ، أى جمعته وأسلته ، وبهذا سميت « الصراة[٣] » . و « الغرب » : الدّلو العظيمة . و « خرز » : جمع خرزة[٤] . و « العراق » : عراق الدلو[٥] .

٥ دِيارُ الَّتى هاجَرْتُ عَصْرًا ولِلْهَوَى ... بِلُبِّى إِلَيْهَا قائدٌ ومُهِيبُ[٦]

« العصر » : الدهر ، والجمع أعصار وعصور . الداعى يقال له : « أهاب به » ، أى دعاه ، ومنه قول الآخر :

---

(١) وهى موافقة لما عند القالى والزجاجى .
(٢) الشعيب : المزادة تصنع من جلدين .
(٣) الصراة : نهر بغداد .
(٤) فى الأصل : « حور حوره » ثم أصلحها فوقها كما أثبت .
(٥) فى الأصل : « العراقى » بالياء ، والصواب حذفها كما أثبت . والعراق : الخرز المثنى فى أسفل القربة أو المزادة .
(٦) فى الزجاجى : « لقلبى . . » ولعله تصحيف . وفى الزهرة : « بقلبى » .

كَمْ قَدْ أهابَتْ بِيَ الدُّنيا فقُلْتُ لها عَنِّي إليكِ فَفِي أُذْنَيَّ كالصَّمَمِ

٦ أَذُودُ ارْتداعَ الوُدِّ لا خَشْيةَ الرَّدى

صَدَى هامَتِي عمَّا إليهِ تَلُوبُ

« أذود » : أمنع . و « الرّدى » : الهلاك . و « الصَّدَى » : العطش . و « الّلواب » : العطش أيضاً . ويروى : « أذود ابتياعَ الحبِّ » و « ارتداعَ » .

٧ ليغْلِبَ حُبِّيها عَزائِي وإنَّني لِصَبْرِي إذا غالَبْتُهُ لَغَلُوبُ

٨ وَتَسْلَمَ مِنْ قَوْلِ الوُشاةِ وإنَّنِي لَهُمْ حِينَ يَغْتابُونَها لَذَبُوبُ(١)

٩ أُمَيْمُ لِقَلْبِي مِنْ هَواكِ ضَمانَةٌ وَأَنْتِ لها ــ لَوْ تَعْلَمِينَ ــ طَبِيبُ(٢)

ويروى : « زَمانةٌ » وهما سواء ، وأكثر الكلام أن يقال « زمانة » لما ظهر فى البدن ، و « ضمانة » لما غاب فى القلب ، وأنشد :

إنْ تَكْتُبُوا الزَّمْنَى فإنِّي لَضَمِنْ مِنْ ظاهِرِ الدّاءِ وَداءٍ مُسْتَكِنْ(٣)

١٠ أُمَيْمُ لَقَدْ عَنَّيْتِنِي وَأَرَيْتِنِي بَدائِعَ أَخْلاقٍ لَهُنَّ ضُرُوبُ(٤)

١١ فَأَرْتاحُ أَحْياناً وَحِيناً كأنَّما عَلَى كَبِدِي ماضِي الشَّباةِ ذَرِيبُ

« شباة كل شيء » : حده . « والذريب » : المحدد . يقول : كأنما على

---

(١) فى الزجاجى ، والزهرة : « لتسلم من قول الوشاة .. » .

(٢) فى الزجاجى : « .. صبابة * .. ــ قد تعلمين .. » وفى الحماسة البصرية : « .. بقلبى .. » . وفى الزهرة « .. بقلبى .. زمانة * وأنت لها لو تبذلين .. » . وفى الأشباه : « .. بقلبى من هواك صبابة » . وفى عيون التواريخ : « أميم بقلبى أم هواها صبابة » وهو تصحيف فاسد .

(٣) البيتان مع ثالث فى لسان العرب « دفن » ورواية الأول فيه : « .. لطمن » .

(٤) فى الأشباه « .. لقد عذبتنى » وفى الزهرة : « .. غيبتنى » ــ تصحيف . وفى الزجاجى : « بدائع أحداث .. » .

كبدى سنان محدد[1] ، كما قال ذو الرمة :

كَأَنَّ سِناناً فَارِسِيًّا أَصَابَنِي عَلَى كَبِدِى بَلْ لَوْعَةُ الْحُبِّ أَوْجَعُ[2]

١٢ فَقُلْتُ : خَيَالٌ مِنْ أُمَيْمَةَ هَاجَنِي وَذُو الشَّوْقِ للطَّيْفِ الْمُلِمِّ طَرُوبُ

١٣ فَقَالُوا : تَجَلَّدْ إِنَّ ذَاكَ عَرَامَةٌ وَمَا فِي الْبُكَا لِلْوَاجِدِينَ نَصِيبُ[3]

١٤ وَمَا مَاءُ مُزْنٍ فِي حُجَيْلَاءَ دُونَهَا مَنَاكِبُ مِنْ شُمِّ الذُّرَا وَلُهُوبُ[4]

« المزن » : الغيم الأبيض ، واحدته : مزنة . « والشُّمّ » الأعالى . « وذروة كل شىء » : أعلاه «واللهوب» جمع لِهْب ، وهو أصل الجبل ، وهو شق فيه ، وكذلك السفح ، والجّر . والسفح : الجانب . و« حجيلاء » : اسم جبل .

١٥ صَفَا فِي ظِلَالٍ ، بَارِدٍ ، وَتَطَلَّعَتْ بِهِ فُرُطٌ يَقْتَادُهُنَّ صَبُوبُ

قوله : « تطلَّعَتْ به فُرُطٌ » يعنى بالماء ، « والفرط » المواضع المملوءة ماء ، يقال : أفرطه السيل ، أى ملأه . « والصبوب » : الموضع الذى يشرب منه ثم ينصب ، منه قول من قال فى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا مشى كأنَّما يتَقَلَّعُ مِنْ صَبَبٍ » .

١٦ مُعَسْكَرُ دَلَّاحٍ مَرَتْ وَدَقَاتِهِ صَباً بَعْدَ مَاهَبَّتْ لَهُنَّ جَنُوبُ

« المُعَسْكَر » : يعنى مجمع المطر . « والدلَّاح » : الغيم الكثير الماء الذى قد ثقل بمائه ، يقال : جاء يدلح بحمله ، إذا أثقله . « والودق » : المطر ، قال الله تعالى : ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ [سورة الروم : ٤٨] وقوله : « مرت » أى استخرجت ماءه الصبا بعدما هبت له الجنوب . ويقال : أغزر

---

(١) فى الأصل : « سناناً محدداً » وهو خطأ صوابه ما أثبت .

(٢) ديوانه ص ٣٤٣ .

(٣) أثبت فى الأصل تحت : « فقالوا » رواية أخرى : « فتالا » : والعرامة : الجهالة .

(٤) فى الأشباه . « وما ماء مزن فى هضاب يحفها * مناكب .. » .

المطر ما ألّفته الجنوب ، ومرته الصبا ، وأعقته الشَّمال[١] .

١٧ بِأَطْيبَ مِنْ فِيها مَذاقًا وإِنَّنِي   بِشَيْمِي إذا أبْصَرْتُهُ لَطَبِيبُ[٢]

ويروى : « بأَطْيبَ مِنْ فيها اُغْتِباقا »[٣] و « اُفْتِياقًا » . و «الشيم» : النظر إلى الغيم والمطر . فيقول : إن فاها[٤] أطيب من هذا كله ، و إنما أعلم ذلك بالنظر كما يعلم ناظر السحاب إذا نظر[٥] .

١٨ هَنِيئًا لِعُودِ الضَّرْوِ شَهْدٌ يَنالُهُ   عَلَى خَصِراتٍ رِيقُهنَّ عَذُوبُ[٦]

« عود الضرو » : يعني المسواك ، فيقول : هنيئاً لمسواكها حلاوة ثغرها الذي كأنه شهد . و « خصرات » : باردات . ويروى : « . . بَيْنَهنَّ ثُغُوبُ »[٧] .

١٩ وَمَنْصِبُها حَمْشٌ أَحَمُّ يَزِينُهُ   عَوارِضُ فِيها شُنْبَةٌ وغُرُوبُ[٨]

---

(١) ألفته الجنوب : أي جمعت ريح الجنوب سحابه ، وأعقته الشمال : كذا في الأصل ، والذي في كتب اللغة : عقت الريح المزن عقاً ، إذا استدرته ، ولم تذكر « أعق » .

(٢) أثبت في الأصل تحت « لطبيب » رواية أخرى : « لمصيب » . وهي موافقة لما في الأشباه ، وفي الأشباه أيضاً : « بشيم . . » .

(٣) وهي موافقة لما في الأشباه .

(٤) أشار في الحاشية إلى رواية أخرى : « ريقها » .

(٥) في الأصل « قطر » ولعل الصواب ما أثبت .

(٦) في الأصل : « . . شهدأ يناله » وصوبته من سائر المصادر . وفي الثاني :

هَنِيئًا لِخُوطٍ مِنْ بَشامٍ تَرُفُّهُ   على بَرَدٍ شَهْدٌ بِهِنَّ مَشُوبُ

ومثله في اللسان والبلدان إلا أن فيهما « . . ترفه * إلى برد . . » . وفي اللسان [ضرو] بيت شبيه بهذا ، غير أن قافيته فائية ، وهو :

هَنِيئًا لِعُودِ الضَّرْوِ شَهْدٌ يَنالُهُ   عَلَى خَصِراتٍ ماؤُهنَّ رَفِيفُ

(٧) الثَّغب — بفتح أوله وسكون ثانيه ، وبالتحريك — بقية الماء العذب في الأرض . وهذا الجمع لم أجده في كتب اللغة .

(٨) في الأصل : « . . كأنه * عوارض . . » أصلحها تحتها : « . . يزينه » . ومنصب كل شيء : أصله ، يريد أصول أسنانها ولثاتها . حمش : رقيق اللثات حسنها . أحم : أسود ، =

٢٠ بما قد تَسَقَّى مِنْ سُلافٍ وَضَمَّهُ بَنانٌ كهُدّابِ الدِّمَقْسِ خَضِيبُ(١)

٢١ أُحِبُّ هُبوطَ الوادِيَيْنِ وإِنَّنِي لَمُشْتَهَرٌ بالوادِيَيْنِ غَرِيبُ(٢)

٢٢ وقالتْ أما واللهِ لولا اشْتِهارُكُمْ وَجَنْبِي عليكَ الذَّنْبَ حِينَ تغيبُ

٢٣ لَمَا شَمِلَ الأَحْشاءَ مِنْكَ عَلاقَةٌ ولا زُرْتَنا إِلّا وأَنْتَ تَطِيبُ(٣)

٢٤ أَحَقًّا ـ عِبادَ اللهِ ـ أَنْ لَسْتُ صادِرًا

وَلا وارِدًا إِلَّا عَلَيَّ رَقِيبُ(٤)

٢٥ وَلا ناظِرًا إِلّا وَطَرْفِي دُونَهُ بَعِيدُ المَراقِي فِي السَّماءِ مَهِيبُ(٥)

يعنى حصناً أو قصرا . يقول : لست ناظراً إلا ودونى حصن .

٢٦ وَلاَ مَاشِياً وَحْدِي وَلاَ فِي جَماعَةٍ مِنَ النّاسِ إِلاّ قِيلَ: أَنتَ مُرِيبُ(٦)

= وذلك أن نساءهم كن يسودن لثاتهن بالنؤر ــ وهو مثل الأثمد ــ ليتضح بريق الأسنان . العوارض : الأسنان التى فى عرض الفم . والشنبة : رقة وبرد وعذوبة فى الأسنان . وغروب : جمع غرب وهو الماء الذى يجرى على الأسنان .

(١) فى القالى : « بما قد تروى من رضاب ومسه » . والدمقس : الحرير . وهداب الثوب : طرفه .

(٢) فى الزهرة : « أحب ظباء الواديين » وفى الزجاجى ، والحماسة ، والأغانى ، والزهرة ، وعيون التواريخ : « لمشتهر » . أى مشتهر بحب هذه المرأة . وفى معجم البلدان : « مستهزأ » . وفى عيون التواريخ : « كئيب » . وفى حاشية الأصل : ويروى : « وأبتغى » والواديان : بلدة فى جبال السراة .

(٣) أثبت فى حاشية الأصل إلى جانبه رواية أخرى لم أتبينها .

(٤) فى حاشية الأصل : ويروى : « .. جائياً * ولا ذاهباً .. » وهو كذلك فى شرح شواهد الكشاف . وفى الأغانى ، والزجاجى ، والحماسة البصرية : « خارجاً * ولا والجا .. » وفى الحماسة ، والقالى ، ومجموعة المعانى ، وعيون التواريخ ، والأشباه : « .. وارداً * ولا صادراً .. » . وفى الزهرة : « .. وارداً * مياه الحمى » .

(٥) فى مجموعة المعانى « .. وطرفى يرده » .

(٦) فى الحماسة ، والأشباه ، والحماسة البصرية ، وعيون التواريخ ، وشواهد الكشاف ، والأغانى ، وديوان المجنون : « ولا زائراً فرداً » . وفى الزجاجى : =

٢٧ وَهَلْ رِيبةٌ فِي أَنْ تَحِنَّ نَجِيبةٌ إِلَى إِلْفِهَا أَوْ أَنْ يَحِنَّ نَجِيبُ(١)

٢٨ لَكِ ٱللهُ ، إِنِّى وَاصِلٌ ماوَصَلْتِنِي وَمُثْنٍ بِمَا أَوْلَيْتِنِي وَمُثِيبُ

٢٩ وآخُذُ ما أَعْطَيْتِ عَفْوًا وَ إِنَّنِى لَأَزْوَرُ عمّا تَكْرَهِينَ هَيُوبُ

٣٠ فَلاَ تَتْرُكِي نَفْسِى شَعَاعًا فإِنَّهَا مِنَ ٱلوَجْدِ قَدْ كادَتْ عَلَيْكِ تَذُوبُ(٢)

٣١ أُحِبُّكِ أَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ بَشَاشَةً وَفِى ٱللَّيْلِ يَدْعُونِى ٱلْهَوَى فَأُجِيبُ(٣)

٣٢ وَلَمّا رأَيْتُ ٱلهَجْرَ أَبْقَى مَوَدَّةً وَطَارَتْ لِأَضْغَانٍ عَلَيَّ قُلُوبُ(٤)

٣٣ هَجَرْتُ ٱجْتِنَاباً غَيْرَ بُغْضٍ وَلاَ قِلىً أُمَيْمَةُ مَهْجُورٌ إِلَيَّ حَبِيبُ(٥)

٣٤ وَنُبِّئْتُهَا قَالَتْ وَبَيْنِي وَبَيْنَهَا مَهَامِهُ غُبْرٌ ما بِهِنَّ عَرِيبُ(٦)

= « ولا ماشيا فرداً » . وفى القالى : « ولا زائراً وحدى » . وفى الزهرة : « ولا آتياً وحدى .. * .. ذاك مريب » .

(١) فى هامش الأصل إشارة إلى رواية أخرى : « وما ريبة » وهى موافقة لرواية مسالك الأبصار .

(٢) فى الأغانى : « .. من الحزن .. » . وفى الحماسة : « .. قد كانت .. » ورواية الأصل « كادت » أعلى .

(٣) فى طبقات الصوفية : « أحن بأطراف النهار صبابة » .

(٤) فى الزجاجى : « ولما وجدت الصبر .. » . وفى الأشباه : « ولما رأيت الصبر .. » وفيهما معاً ، وفى مجموعة المعانى أيضا : « بأضغان » .

(٥) فى الزجاجى : « . . غير صرم ولا قلى » . وفى الأشباه : « صددت اجتناباً لا ملالا ولا قلى » .

(٦) فى الأشباه : « .. ومن دون أرضها * تهاويل غبر . . » والمهامه : جمع مهمه ، وهو المفازة والبرية القفر . وما بهن عريب : أى ما بهن أحد . والتهاويل : جمع تهويل ، وتهوال ، وأصله ما هالك من شىء ، أراد بها هنا الفيافى المخوفة .

٣٥ عَذِيرُكَ مِنْ هَذَا الَّذِي مَرَّ لَمْ يَعُجْ عَلَيْنَا فَيَجْزِينَا وَنَحْنُ قَرِيبُ(١)

٣٦ فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَأْلُ هَلَّا عَذَرْتَنِي إِلَيْهَا فَقَدْ حَلَّتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ(٢)

٣٧ أُمَيْمَ أَهُونٌ بِي عَلَيْكِ وَقَدْ بَدَا بِجِسْمِي مِمَّا تَزْدَرِينَ شُحُوبُ(٣)

« الهون » : الهوان . و « تزدرين » : تحتقرين . و « الشحوب » : التغير . ويروى : « أُمَيْمَةُ أَهْوَنْ .. » .

٣٨ فَقَالَ لَهَا: يَا أَمْلَحَ النَّاسِ رَاكِبٌ بِهِ شَعَثٌ بَادٍ بِهِ وَشُحُوبُ(٤)

٣٩ صُدُودًا وَإِعْرَاضًا كَأَنِّي مُذْنِبٌ وَمَا كَانَ لِي إِلَّا هَوَاكِ ذُنُوبُ(٥)

٤٠ لَعَمْرِي لَئِنْ أَوْلَيْتِنِي مِنْكِ جَفْوَةً وَشَبَّ هَوَى قَلْبِي إِلَيْكِ شَبُوبُ(٦)

يقال : « شب النار يشبها شباً » ، إذا أشعلها ، وكذلك : أرثها ، وأثقبها ، وأوراها ، ومنه قوله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ [الواقعة : ٧١] .

٤١ وَطَاوَعْتِ بِي قَوْمًا عِدَىً أَنْ تَظَاهَرُوا عَلَيَّ بِقَوْلِ السُّوءِ حِينَ أَغِيبُ(٧)

---

(١) فى الأشباه : « عذيرك من هذا الذى هو لم يعج * فيخبرنا عنه .. » وعذيرك : أى هات من يعذرك .

(٢) فى الأشباه : « فقلت له ياويك هلا عذرتنى * لديها .. » .

(٣) فى الزجاجى : « أميم أبى هون عليك فقد .. » .

(٤) فى الأشباه : « فقلت لها .. * .. باد يرى .. » . والشعث ـ بالتحريك ـ تلبد الشعر واغبراره .

(٥) فى الزجاجى ، ومجموعة المعانى : « .. لولا هواك » .

(٦) فى الزجاجى : « وشب هوى نفسى عليك شبوب » . وفى الأشباه « على العلم أنى من هواك كئيب » .

(٧) فى الزجاجى :

وطاوعت أقواماً عِدىً لى تظاهروا على بقولِ الزُّورِ . . .

والزور : الكذب والبهتان .

« تظاهروا » : تعاونوا ، يقال : ظاهره على الأمر ، أى عاونه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ [الأحزاب : ٢٦] .

٤٢ لَبِئْسَ إِذَنْ عَوْنُ الْخَلِيلِ أَعْتَنِي   عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنُوبُ[١]

٤٣ فَإِنْ لَمْ تَرَىْ مِنِّي عَلَيْكِ فَتَحْمَدِي   وَفِي اللهِ قَاضٍ بَيْنَنَا وَحَسِيبُ

٤٤ ذِمَامًا إِذَا طَاوَعْتِ [بِي] قَوْلَ كَاشِحٍ   مِنَ الْغَيْظِ يَفْرِي كِذْبَهُ وَيَعِيبُ[٢]

« يفرى » : يقول: يعمل ، وكل من عمل عملا بالغ فيه قيل له : فرى يفرى ، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم فى صفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي فَرْيَهُ »[٣]. فأما الفرية والافتراء ، فالمبالغة فى الكذب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَفْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا ﴾ [سبأ : ٨] .

٤٥ وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِيكِ حَتَّى كَأَنَّمَا   عَلَيَّ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مِنْكِ رَقِيبُ

٤٦ حِذَارَ الْقِلَى وَالصَّرْمِ مِنْكِ فَإِنَّنِي   عَلَى الْعَهْدِ مَا دَاوَمْتِنِي لَصَلِيبُ[٤]

يقال: «صلب» و «صليب» ، و « جَلْد » و «جليد» ، فجمع الجَلْد : أَجْلاد ، وجمع الجَليد : جُلَداء ، ممدود . و « القلى » : البغض . و « الصرم » : القطع .

---

(١) فى حاشية الأصل اشارة إلى رواية أخرى من نسخة : « بالأيم تنوب » وهى موافقة لما فى الزجاجى ، والأشباه ، وفيهما أيضاً : « .. عون الصديق .. » وقوله : « لبئس إذن عون الخليل أعتنى » استغنى فيه عن الموصول بصلته ، والأصل : « .. الذى أعتنى » ومثله حديث البخارى « لنعم المجيء جاء » وانظر شواهد التوضيح ص ١١٠ .

(٢) مكان « بى » فى الأصل كلمة مطموسة ، وقد زدناها وفق ما يقتضى السياق ووزن البيت .

(٣) قطعة من حديث رواه البخارى ٣٦/٧ [على هامش الفتح] ومسلم ١٦٠/١٣ ـ ١٦١ ، [شرح النووى] ، وأحمد فى المسند بأرقام : ٤٨١٤ ، ٤٩٧٢ ، ٥٦٢٩ ، ٥٨١٧ ، ٥٨٥٩ .

(٤) فى الزجاجى ، والزهرة « .. وإننى » . وفى الأصل : « .. ما ذاويتنى » ثم أصلحها فوقها كما أثبت .

٤٧ فَيَا حَسَرَاتِ ٱلنَّفسِ مِنْ غُرْبةِ ٱلهَوَى
إذَا ٱقْتَسَمَتْنَا نِيّـةٌ وَشَعُـوبُ[(١)]

ويروى : « فيا كَبِدِى مما ألاقِى مِنَ ٱلهوَى » .

يقال : « شعبتهم شعوب » ، ويقال للمنية : « شعوب » ، لأنها تشعب من أخذته ، ويقال « شت شعب الحى » : أى التئامهم واجتماعهم ، قال جرير :

دَعَوْتُ إلى ذِى ٱلعَرْشِ ربِّ مُحَمَّدٍ لِيَجْمَعَ شَعْبًا أَوْ يُقَرِّبَ نَائِيًا[(٢)]

٤٨ وَمِنْ خَطِرَاتٍ تَعْتَرِينِى وَزَفْرَةٍ لَهَا بَيْنَ لَحْمِى وَٱلعِظَامِ دَبِيبُ[(٣)]

« الزفرة » : فى القلب ، و « الشهقة » : فى الحلق ، ومنه قوله تعالى : ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [سورة هود : ١٠٦] .

٤٩ أَصُدُّ وَبِى مِثْلُ ٱلجُنُونِ مِنَ ٱلهَوَى
وَأَهْجُـرُ لَيْلَى ٱلعَصْرَ ثُمَّ أُنِيبُ[(٤)]

٥٠ إذَا أَكْثَرَ الـكُرْهَ المُحَبُّ وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ عِلَـلٌ كَادَ المُحَبُّ يَرِيبُ

٥١ وَقَدْ جَعَلَتْ رَيَّا الجَنُوبِ إذَا جَرَتْ عَلَى طِيبِهَا تَنْدَى لَنَا وَتَطِيبُ[(٥)]

٥٢ جَنُوبٌ بِرَيَّا مِنْ أُمَيْمَةَ تَغْتَدِى حِجَازِيَّةٌ عُلْوِيَّةٌ وَتَؤُوبُ

---

(١) فى الزجاجى ، : « فياحسرات القلب من غربة النوى * إذا اقتسمتها .. » ومثله فى الزهرة غير أن فيه : « فياحسرات النفس .. » . والنية : البعد ، كالنوى .

(٢) ديوانه ص : ٦٠٢ . وروايته فيه : « رغبت .. مولى محمد » .

(٣) فى الزهرة : « لها بين جلدى .. » وفى مجالس ثعلب : « إذا قلت أسلو عاودتنى مريئة * لها بين جلدى .. » والمبيئة : المهلكة .

(٤) أناب : تاب ورجع .

(٥) فى الزهرة : « على ضعفها .. » .

« حجازية » : تأتى من نحو الحجاز ، وسميت الحجاز حجازاً لاحتجازها بالجبال . و « تؤوب » ترجع .

٥٣ تَهِيجُ عَلَىَّ الشَّوْقَ بَعْدَ أُنْدمالِهِ
يَمَانِيَةٌ عُلْوِيَّةٌ وَجَنُوبُ(١)

٥٤ أَحِنُّ إِلَى الرَّمْلِ اليَمَانِي صَبَابَةً
وَهَذَا لَعَمْرِي ـ لَوْ رَضِيتُ ـ كَثِيبُ(٢)

٥٥ فَأَيْنَ الأَرَاكُ الدَّوْحُ وَالسِّدْرُ وَالغَضَى
وَمُسْتَخْبَرٌ مِمَّنْ تُحِبُّ قَرِيبُ(٣)

٥٦ وَإِنَّ النَّسِيمَ العَذْبَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهَا
يَجِيءُ مَرِيضًا صَوْبُهُ فَيَطِيبُ(٤)

٥٧ وَإِنِّى لَأَرْعَى النَّجْمَ حَتَّى كَأَنَّنِي عَلَى كُلِّ نَجْمٍ فِي ٱلسَّمَاءِ رَقِيبُ
٥٨ وَأَشْتَاقُ لِلْبَرْقِ اليَمَانِى إِذَا غَدَا وَأَزْدَادُ شَوْقًا أَنْ تَهُبَّ جَنُوبُ(٥)

---

(١) الاندمال : البرء .

(٢) فى القالى ، ومجموعة المعانى « تحن .. » بضمير المخاطب . ومثله فى الزهرة غير أن فيه : « .. لو قنعت » وفى معجم البلدان :

أَرَاكِ إِلَى كُثْبَانِ يَبْرِينَ صَبَّةً وَهَذَا لَعَمْرِى لَو قَنِعْتِ كَثِيبُ

(٣) فى القالى ، والزهرة ، ومجموعة المعانى « .. عمن تحب .. » والاراك : ضرب من الشجر يتخذ من عيدانه السواك . والدوح : جمع دوحة ، وهى الشجرة العظيمة المتسعة من أى أنواع الشجر كانت . والسدر : شجر النبق ، واحدته سدرة . والغضى : شجر ينبت فى الرمل .

(٤) كذا فى الأصل : « وإن النسيم .. » ولعله مصحف عن « وأين النسيم .. » فيكون البيت عطفاً على البيت السابق .

(٥) فى الحماسة الشجرية ، وديوان المعانى « .. إذا بدا » .

٥٩ وَبِالحَقْلِ مِنْ صَنْعَاءَ كانَ مَطافُهَا كَذُوباً وَأَهْوَالُ المَنَامِ كَذُوبُ[١]

يقول : رأيتها فى المنام فكانت تلك الزيارة باطلا ، قال جرير :

تَصُدُّ بَيْنَنا نَرانا مالِكِينَ لَها يا لَيْتَها صَدَقَتْ فِي النَّوْمِ رُؤْيانا[٢]

٦٠ أَلَمَّتْ وَأَيْدِى النَّجْمِ خُوصٌ عَلَى الشَّفَا

وَقَدْ كانَ مِنْ سُلَّافِهِنَّ غُرُوبُ

ذهب بـ « النجم » إلى الجمع . يقال : « تخاوصت النجوم » ، إذا غارت وتضاءلت ، قال ذو الرمة :

أَقَمْتُ لَهُ سُرَاهُ بِمُدْلَهِمٍّ أَمَقَّ إذا تَخَاوَصَتِ النُّجُومُ[٣]

٦١ وَرَيْدَةُ ذَاتِ الحَمْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سُرَى لَيْلَةٍ سَارٍ إِلَيَّ حَبِيبُ

٦٢ فَنَبَّهْتُ مِطْوَىَّ اللَّذَيْنِ كِلاهُما يُلَبِّينِ عِنْدَ المُفْظِعاتِ مُجِيبُ[٤]

يقول : نبهت رفيقى وصاحبى اللذين يجيبانى بالتلبية .

٦٣ جَفَتْهُ الفَوَالِي بَعْدَ حِينٍ وَلاحَهُ شُمُوسٌ لأَلْوَانِ الرِّجَالِ صَهُوبُ[٥]

ويروى : « الموالى » . و « الفوالى » : النساء اللائى يفلينه . و « لاحه » :

---

(١) الحقل : مخلاف من مخاليف اليمن . وصنعاء : قاعدة اليمن ، معروفة .

(٢) ديوانه ص : ٥٩٦ من قصيدة يهجو فيها الأخطل ، وروايته فيه : « بتنا نرانا كأنا مالكون لها * . . . صدقت بالحق . . . . »

(٣) ديوانه ص : ٥٩٤ . والمدلهم : المظلم . وأمق : طويل .

(٤) المفظعات : الشدائد ، واحدتها مفظعة ـــ بزنة اسم الفاعل ـــ من أفظع الامر ، إذا اشتد وشنع .

(٥) فى الأشباه :

جَنَاهُ الغَوَانِي مُنْذُ حِينٍ وَشَفَّهُ سَمُومٌ لأَلْوَانِ الرِّجَالِ سَلُوبُ

غيَّره ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴾ [المدثر : ٢٩] ، أى تسوّد ألوانهم . ويقال : صهبته النار والشمس ، وصحبته ، ولاحته ، بمعنى واحد .

٦٤ وَطُولُ احْتِضَانِ السَّيْفِ حَتَّى بِمَنْكِبِي
أَخَادِيدُ مِنْ آثَارِهِ وَنُدُوبُ

« الأخاديد » : الشقوق . و « الندوب » : الآثار . ويروى : « مَوارِدُ مِنْ آثارِهِ » .

٦٥ وَإِرْجَافُ جَمْعٍ بَعْدَ جَمْعٍ وَغَابَةٍ صَبَاحَ مَسَاءَ لِلْجَبَانِ رَعُوبُ

ويروى : « وغارة » وهو أجود . ويروى : « وأَخْلاقُ قَوْمٍ قَصْدَ قَوْمٍ وغارةٍ » . و « إرجاف جمع بعد جمع » يعنى العساكر ، و « الغابة » : الأجمة .

٦٦ وَقَدْ جَعَلَ الْوَاشُونَ عَمْدًا لِيَعْلَمُوا أَلِي مِنْكِ أَمْ لَا يَا أُمَيْمَ نَصِيبُ

٦٧ أُمَيْمَ أَنْصِبِي عَيْنَيْكِ نَحْوِي تَبَيَّنِي بِجِسْمِيَ مِمَّا تَفْعَلِينَ شُحُوبُ

قوله : « تبيني » كلام تام ، واستأنف فقال : « بِجِسْمِيَ مِمَّا تَفْعَلِينَ شُحُوبُ » ويروى : « مما قدْ فَعَلْتِ نُدُوبُ » .

٦٨ أَذَاهِبَةٌ نَبْلِي شَعَاعًا وَلَمْ يَكُنْ لَهَا مِنْ ظِبَاءِ الْوَادِيَيْنِ نَصِيبُ[1]

ويروى : « أَمُنْخَرِمٌ هَذا الرَّبِيعُ وَلَمْ يَكُنْ »[2] .

٦٩ فَإِنَّ الْكَثِيبَ الْفَرْدَ مِنْ جَانِبِ الْحِمَى
إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ آتِهِ لَحَبِيبُ[3]

---

(١) النبل : جمع نبلة ، وهى السهم ، وخص بعضهم النبل بالسهام العربية . وشعاع : متفرق .

(٢) وهى موافقة لرواية الزجاجى لهذا الشطر ، ورواية العجز عنده « لنا ... ربيب »

(٣) فى الزجاجى ، والأغانى ومعجم البلدان [يبرين] وتزيين الأسواق « . . . من أيمن الحمى » .

٧٠ وَإنّى عَلَى رَغْمِ الْعُدَاةِ بأَنْقُعٍ شِفاءِ لِحَوْمَاتِ الصَّدَى لشَرُوبُ (١)

يقال : إنه لشراب بأنقع ، إذا كان يأتى الشىء مرة بعد مرة على علم به وعمد .

فيقول : إنى على رغم العداة لزائر .

٧١ عَلُولٌ بها ، مِنْهَا نَهُولٌ وَإنَّنِى بِنَفْسِىَ عَنْ مَطْرُوقِهَا لَرَغُوبُ (٢)

٧٢ مُجِيبٌ لِدَاعٍ مِنْ أُمَيْمَةَ إنْ دَعَا سِوَاهَا بِقَوْلِ السَّائِلِينَ ذَهُوبُ

٧٣ تَلِجِّينَ حَتَّى يُزْرِىَ الهَجْرُ بالهَوَى وحَتَّى تَكَادَ النَّفْسُ عَنْكِ تَطِيبُ (٣)

٧٤ يَحُمْنَ حِيَامَ الهِيمِ لَمْ تَلْقَ شَافِياً أُثَابَ النُّفُوسَ الحَائِمَاتِ مُثِيبُ (٤)

٧٥ وَلَوْ أَنَّ مَا بِى بِالحَصَى فَلَقَ الحَصَى وَبِالرِّيحِ لَمْ يُسْمَعْ لَهُنَّ هُبُوبُ (٥)

ويروى : « فَلَقَ الحَصَى » . وهذا البيت والبيت الذى يليه ، يروى لقيس ابن الملوّح مجنون بنى عامر . وقال الأصمعى : لا أعرفه .

٧٦ وَلَوْ أَنَّنِى أَسْتَغْفِرُ اللّهَ كُلَّمَا ذَكَرْتُكِ لَمْ تُكْتَبْ عَلَىَّ ذُنُوبُ

---

(١) الحومات : جمع حومة ، وهى مصدر مرة من حام ، إذ دار حول الماء من شدة العطش ، وكل عطشان حائم ، ويقال : ابل حوائم وحوم ، أى عطاش جداً .

(٢) علول : فعول من العلل ، وهو الشرب الثانى ، ونهول : فعول من النهل ، وهو الشرب الأول . وفى الأصل « بها فيها » ولعل الصواب ما أثبت . ورغب بنفسه عن الأمر : عافه ، وارتفع بنفسه عن مقارفته .

(٣) فى الزجاجى ، والاشباه « تضنين حتى يذهب البخل بالمنى » وفى الأغانى : « تصدين حتى يذهب اليأس بالمنى » . وفى ديوان المجنون : « . . . يذهب اليأس بالهوى » .

(٤) كذا فى الأصل : « شافيا » وفى الزهرة « . . ساقيا * . . الحيات مثيب » . والهيم : العطاش .

(٥) روايته فى مختلف المصادر متقاربة ، وأكثر الخلاف فيها بين روايته بالواو : « ولو » والفاء « فلو . . » وفى تاريخ بغداد ، ومصارع العشاق ٣٦٤ « . . لم يوجد لهن هبوب » وزاد بعده فى أمالى الزجاجى :

وَلَوْ أَنَّ أَنْفَاسِى أَصَابَتْ بِحَرِّهَا حَدِيداً إذَنْ ظَلَّ الحَدِيدُ يَذُوبُ

وهذا الزائد ورد أيضاً فى مصارع العشاق ، وتزيين الأسواق ، وتاريخ بغداد ، وهو فيها لغير ابن الدمينة

٧٧ أَمُسْتَكْبِرٌ مَمْشَاىَ إِنْ جِئْتُ زَائِراً إِلَيْكُمْ وَمَعْقُودٌ عَلَيَّ ذُنُوبُ

٧٨ دَعُونِي أَرِدْ حِسْيَ ابْنِ زَيْدٍ فَإِنَّهُ هُوَ العَذْبُ يَحْلُو لِي لَنَا وَيَطِيبُ

« الحِسْى » ـ هاهنا ـ كناية عن المرأة .

٧٩ أُمَيْمَ احْذَرِي نَقْضَ القُوَى لاَ يَزَلْ لَنَا
عَلَى النَّأْيِ والهِجْرَانِ مِنْكِ نَصِيبُ[(١)]

٨٠ وَكُونِي عَلَى الوَاشِينَ لَدَّاءَ شَغْبَةً كَمَا أَنَا لِلْوَاشِي أَلَدُّ شَغُوبُ[(٢)]

« الألدّ » : الشديد الخصومة ، يقال : قد لددت تلد .

٨١ أَلاَ يَا أُمَيْمَ القَلْبِ دَامَ لَكِ الغِنَى فَمَا سَاعَةٌ إِلاَّ عَلَيَّ رَقِيبُ[(٣)]

٨٢ أَسِيرٌ صَغِيرٌ أَوْ كَبِيرٌ مُجَرِّبٌ أَمَ آخَرُ يَرْمِي بِالظُّنُونِ مُرِيبُ[(٤)]

٨٣ فَلاَ تَمْنَحِينِي البُخْلَ مِنْكِ وَتَعْجَلِي عَلَيَّ بِأَمْرٍ لَمْ يَكُنْ بِذُنُوبِ

٨٤ أَمَا وَالَّذِي يَبْلُو السَّرَائِرَ كُلَّهَا فَيَعْلَمُ مَا يَبْدُو لَهُ وَيَغِيبُ[(٥)]

---

(١) فى الزهرة : « أميم احفظى عهد الهوى . . * عن النأى . . » . وفى الأغانى ، والوفيات « أليلى احذرى .. » وهو فيهما لابن الطثرية - والقوى : جمع قوة وهى الطاقة من طاقات الحبل .

(٢) كذا فى الأصل « للواشى ألد .. » وأثبت فوقها « بالواشى » وكذلك هى فى العمدة . والشغوب : المخالف المخاصم . ولم تذكر كتب اللغة « الشغبة » ولا « الشغوب » وزادا بعده فى العمدة ، والمصباح :

وَكُونِى إِذَا مَالُوا عَلَيْكِ صَلِيبَةً كَمَا أَنَا إِنْ مَالُوا عَلَيَّ صَلِيبُ

(٣) فى الأشباه : « . . لك الهوى » . وفيه وفى الزهرة : «أما ساعة إلا عليك . .»

(٤) فى الزجاجى :

كَبِيرٌ عَدُوٌّ أَوْ صَغِيرٌ مُلَقَّنٌ بِتَدْبِيرِ أَقْوَالِ الرِّجَالِ لَبِيبُ

وفى الأشباه : « صغير بصير . . * بتصريف أقوال الكلام لبيب » وفى الأصل : « أريب » تحت « مريب » .

(٥) فى الأغانى ، والأشباه : « . . يبلى السرائر . . » وفى الزجاجى : « ويعلم

٨٥ لقَدْ كُنْتِ مِمَّنْ تَصْطَفِي النَّفْسُ خُلَّةً
لَها دُونَ خُلاّتِ الصَّفاءِ نَصِيبُ (١)

٨٦ وَلَكِنْ تَجَنَّيْتِ الذُّنُوبَ وَمَنْ يُرِدْ
يَجِدْ الْقُوَى تَقْدِرْ عَلَيْهِ ذُنُوبُ (٢)

٨٧ بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إذا عَرَضُوا لَهُ ... بِبَعْضِ الأَذَى لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يُجِيبُ

ويروى : « بذكر الهوى » (٣).

٨٨ ولم يَعْتَذِرْ عُذْرَ الْبَرِيءِ وَلَمْ يَزَلْ ... بِهِ صَعْقَةٌ حَتّى يُقالَ : مُرِيبُ (٤)

ويروى : « به سَكْتَةٌ » (٥).

= ما تبدى به وتغيب » وفى الحماسة البصرية « ويعلم ما يبدو به » وفى عيون التواريخ « فيعلم ما يبدو بها » وفى الأغانى ، وديوان المجنون : « ويعلم ما تبدى به وتغيب »

(١) فى الأصل : « . . خلات » ثم أثبت فوق التاء نونا : « خلان » وهى كذلك فى جميع المصادر التى روت البيت . وفى الأشباه : « . . يصطفى الناس . . » وفى الحماسة البصرية « . . مما يصطفى الناس . . » وفى عيون التواريخ « . . مما تصطفى النفس . . » وفى الأغانى « ممن يصطفى الناس . . » وفيه ، وفى ديوان المجنون « . . خلان الصفاء حجوب » .

(٢) فى الزجاجى : « يجد الهوى تعدد لديه ذنوب » .

(٣) وهى موافقة لما فى المسالك ، ومجموعة المعانى .

(٤) فى الشعر والشعراء ، والمسالك ، وعيون الأخبار ٣/١٠٣ : « به ضعفة » ولعلها مصحفة عن « صعقة » وفى الوفيات : « . . به رعدة »

(٥) وهى موافقة لما فى لباب الآداب ، ومجموعة المعانى ، والزهرة . وفى عيون الأخبار : ٤/١٤١ : « له سكتة » . وزاد بعده فى العقد الفريد :

جَرَى السَّيْلُ فاسْتَبْكانِيَ السَّيْلُ إذْ جَرَى
وَفاضَتْ لَهُ مِنْ مُقْلَتَيَّ غُرُوبُ

وَمَا ذاكَ إلاّ أنْ تَيَقَّنْتُ أنَّهُ ... يَمُرُّ بِوادٍ أَنْتَ مِنْهُ قَرِيبُ

يَكُونُ أُجاجاً قَبْلَكُمْ فإذا انْتَهَى ... إِلَيْكُمْ تَلَقَّى طِيبَكُمْ فَيَطِيبُ

أيا ساكِنِي شَرْقِيِّ دِجْلَةَ كُلُّكُمْ ... إلى القَلْبِ مِنْ أَجْلِ الحَبِيبِ قَرِيبُ

والصحيح أن هذه الأبيات للعباس بن الأحنف ، ورواية الأول فى ديوانه « ... من =

٨٩ لَقَدْ ظَلَمُوا ذاتَ الوِشَاحِ وَلَمْ يَكُنْ
لَنا فى هَوَى ذاتِ الوِشَاحِ نَصِيبُ (١)

٩٠ يقُولون: لا يُمْسى الغَرِيبُ بأَرْضِنا وَأيْدِى الهَدَايا إِنَّنِى لَغَرِيبُ (٢)

٩١ غَرِيبٌ دَعَاهُ الشَّوْقُ فَاقْتَادَهُ الهَوَى
كَمَا قِيدَ عَوْدٌ بِالزِّمامِ أَدِيبُ (٣)

٩٢ فأَنتِ الَّتى ذَلَّلْتِ لِلنّاسِ صَعْبَتِى وقَرَّبْتِ لِى مالَمْ يَكُنْ بِقَرِيبِ

٩٣ وإنْ أَسْمَعَتْنِى دَعْوَةً لأَجَبْتُها أَلَبَّى سُلَيْمَى قَبْلَ كُلِّ مُجِيبِ (٤)

٩٤ أَلَا لا أُبالِى ماأَجَنَّتْ صُدُورُهُمْ إذا نَصَحتْ مِمَّنْ أَوَدُّ جُيُوبُ (٥)

= مقلتى سروب » ورواية الثانى فيه « إلا حيث أيقنت .. » ورواية الثالث « .. دونكم » ورواية الرابع « . . إلى النفس من . . »

(١) فى الزهرة : « لنا من هوى . . »

(٢) كذا فى الأصل : « يمسى » ضبط الياء – وهى فيه غير معجمة – بالضم ، ولو قرأها قارىء « يمشى » لما أبعد ، وفى القالى ، والحماسة البصرية : « يقولون من هذا الغريب بأرضنا » . والهدايا ، والهدي : ما سيق إلى مكة من النعم .

(٣) فى القالى ، والحماسة البصرية : «واقتاده» وفى الحماسة البصرية وحده : « .. فى الزمام صايب » والعود : المسن من الجمال . والأديب : المذلل .

(٤) فى الأصل : « . . فيك كل مجيب » ولا معنى له . وفى حاشية الأصل تعليقة بخط مغربى نصها : « أنشده أبو زكريا السرقونى رحمه الله :

وَلَوْ أَسْمَعَتْنِى دَعْوَةً لَأَجَبْتُهَا أَلَبِّى سُلَيْمَى قَبْلَ كُلِّ مُجِيبِ

ومنها أخذنا تصحيح ما فى الأصل . وإذا صحت رواية الأصل : « وإن أسمعتنى . . » يكون قد استعمل « إن » بمعنى « لو » ولذلك قرن جوابها باللام .

(٥) ورد فى أمالى الزجاجى بيتان يشبه أن يكون هذا ملفقا منهما ، أحدهما – عنده – بعد البيت (٦٩) وهو :

أَلَا لا أُبَالِى ما أَجَنَّتْ صُدُورُهُمْ إذا رَضِيَتْ مِمَّنْ أُحِبُّ قُلُوبُ

والآخر :

وَما إنْ نُبالِى سُخْطَ مَنْ كانَ ساخِطاً إذا نَصَحَتْ مِمَّنْ نَوَدُّ جُيُوبُ =

ويروى : « وما إنْ أبالى سُخْطَ منْ لاأُوَدُّهُ(١) » .

٩٥ فإنْ تَحْملوا حِقْداً عَلَيَّ فَإنَّني ... لَعَذْبِ المِياهِ نَحْوَكُمْ لَشَرُوبُ

٩٦ يُثَابُ ذَوو الأَهْواءِ غَيْرِى وَلَا أَرَى ... أُمَيْمَــةَ مِمَّــا قَــدْ لَقِيتُ تُثِيبُ

ويروى : « أُثِيبَ » ويروى : « لا تَرى * أُمَيْمَةَ »

٩٧ يَقُولونَ أَقْصِرْ عَنْ هَوَاها فَقَدْ وَعَتْ ... ضَغَــأَنَ شُــبَّانٍ عَلَيْكَ وَشِيبُ(٢)

٩٨ أَلَهْفِى لِما ضَيَّعَتْ وُدِّى وَما هَفا ... فُؤادِى لِمَنْ لَمْ يَدْرِ كَيفَ يُثِيبُ(٣)

٩٩ وَإِنَّ طَبِيبًا يَشْعَبُ الْقَلْبَ بَعْدَما ... تَصَدَّعَ مِنْ وَجْدٍ بِهالَكَذُوبُ(٤)

١٠٠ رَأَيْتُ لهــا ناراً وَبَيْنِى وَبَيْنَهــا ... مِنَ العِرْضِ أَوْ وادِى المِياهِ سُهُوبُ(٥)

١٠١ إذَا جِئْتُهَا وَهْناً مِنَ اللَّيْلِ شَبَّهَا ... مِنَ الْمَنْدَلِىِّ الْمُسْتَجَادِ ثَقُوبُ(٦)

= وفى الزهرة :

وما إنْ تُبالى سُخْطَ مَنْ لا تُحِبُّهُ ... إذا نَصَحَتْ مِمَّنْ تَوَدُّ جُيُوبُ

وهو ــ على الغالب ــ تصحيف ، وصوابه أن تكون الضمائر للمتكلمين « نبالى .. نحبه .. نود » والجيوب : جمع جيب ، وهو طوق القميص ، ويقال : فلان ناصح الجيب ، أى القلب والصدر .

(١) فى الأصل : « .. شحط من لا أوده » ولعل الصواب ما أثبت .

(٢) فى الزهرة : « .. قصر .. » . وأقصر عن الأمر : كف وأقلع .

(٣) فى الزجاجى : « وما هنا * فؤادى .. » تصحيف .

(٤) شعب ــ هنا ــ بمعنى : جمع ، ويطلق أيضاً على التفريق ــ ضد . انظر أضداد ابن الأنبارى ص ٤٤ .

(٥) السهوب : جمع سهب ، وهو المستوى فى سهولة من الأرض .

(٦) فى الزجاجى : « إذا ما خبت وهنا من الليل شبها » . والوهن ، والموهن : منتصف الليل .

« المندلى » : العود . و « الثقوب » : من قولهم : أثقبت النار .

١٠٢ وَقَدْ وَعَدَتْ لَيْلَى وَمَنَّتْ وَلَمْ يَكُنْ
لِرَاجِي المُنَى مِنْ وُدِّهِنَّ نَصِيبُ (١)

١٠٣ مُحِبًّا أَكَنَّ الوَجْدَ حَتَّى كَأَنَّهُ مِنَ الأَهْلِ وَالمَالِ التِّلادِ سَلِيبُ (٢)

١٠٤ أَلَا لَا أَرَى وَادِي المِيَاهِ يُثِيبُ وَلَا النَّفْسُ عَمَّا لَا تَنَالُ تَطِيبُ (٣)

١٠٥ يَقَرُّ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى ضَوْءَ مُزْنَةٍ يَمَانِيَةٍ أَوْ أَنْ تَهُبَّ جَنُوبُ (٤)

١٠٦ فَإِنْ خِفْتِ أَلَّا تُحْكِمِي مِرَّةَ الهَوَى
فَرُدِّي فُؤَادِي وَالمَزَارُ قَرِيبُ (٥)

١٠٧ أَكُنْ أَحْوَذِيَّ الصَّرْمِ إِمَّا لِخُلَّةٍ سِوَاكِ وَإِمَّا أَرْعَوِي فَأَتُوبُ (٦)

يقال : « رجل أحوذىّ » ، أى ماض فى الأمور . و « الارعواء » : الانتهاء .

١٠٨ تَبِعْتُكِ عَامًا ثُمَّ عَامَيْنِ بَعْدَهُ كَمَا تَبِعَ المُسْتَضْعَفِينَ جَنِيبُ (٧)

---

(١) فى الزجاجى « وما وعدت .. » وما فى الأصل أعلى .

(٢) محباً : مفعول به لـ « وعدت » فى البيت السالف . وفى الزجاجى : « أجن » وهما بمعنى أستر فى نفسه . والمال التلاد : القديم المتوارث .

(٣) فى الزجاجى ، والحماسة ، والأشباه ، والقالى ، وديوان المجنون : « ولا النفس عن وادى المياه تطيب » وفى الأشباه وحده : « .. وادى المياه يثيبنى » وفى معجم البلدان : « ولا القلب عن وادى المياه يطيب » وفى معجم ما استعجم : « وما النفس عن وادى المياه .. » وفى عيون التواريخ : « ألا ما أرى .. يطيب * ولا النفس عن وادى المياه تغيب » : ووادى المياه : فى نواحى اليمامة .

(٤) فى عيون التواريخ : « .. أن أرى ضوء بارق » . والمزنة : السحابة البيضاء .

(٥) فى الزجاجى : « .. والمرد قريب » . وفى الأغانى « .. مرة القوى » . وفى المسالك « فإن شئت .. مرة القوى » . والمرة : طاقة الحبل .

(٦) فى الزجاجى : « أكون أخاذى الصرم إما لخلة » .

(٧) فى حاشية الأصل من نسخة : « المستبضعين » . والجنيب : البعير الجائر المنقاد .

١٠٩ فَأَبْلَسْتِ إِبْلَاسَ الدَّنِیءِ وَمَا عَدَتْ
لكِ ٱلنَّفْسُ حاجاتٍ وَهُنَّ قَرِيبُ(١)
١١٠ رَجاةَ نَوالٍ مِنْ أُمَيْمَةَ إِنَّها إذا وَعَدَتْنا نائلاً لَكَذُوبُ
١١١ وَقَدْ قُلْتُ يَوْمًا لِابْنِ عَمْرٍو وَقَدْ عَلَتْ
فُوَيْقَ ٱلتَّراقِى أَنْفُسٌ وقُلُوبُ(٢)
١١٢ وَأَيْدِى ٱلأَعادِى مُشْرَعاتٌ فَطَرْفُنا
إِلَى طَرْفِهِمْ نَرْمِى بِهِ فَنُصِيبُ(٣)
١١٣ تَمَتَّعْتُ مِنْ أَهْلِ ٱلكَثِيبِ بِنَظْرَةٍ
وقَدْ قِيلَ : ما بَعْدَ ٱلكَثِيبِ كَثِيبُ
١١٤ أَلَا لَيْتَ شِعْرِى عَنْكِ هَلْ تَذْكُرِينَنِى
فَذِكْرُكِ فِى ٱلدُّنْيا إِلَىَّ حَبِيبُ(٤)
١١٥ وَهَلْ لِي نَصِيبٌ فى فُؤادِكِ ثابتٌ كَمالكِ عِنْدِى فى ٱلْفُؤادِ نَصِيبُ(٥)
١١٦ فَلَسْتُ بِمَتْروكٍ فَأَشْرَبَ شَرْبَةً ولا النَّفْسُ عَمَّا لا تَنالُ تَطِيبُ(٦)
١١٧ رَأَيْتُ نُفُوساً تُبْتَلَى طالَ حَبْسُها عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ مالَهُنَّ ذُنُوبُ(٧)

---

(١) أبلس : سكت .
(٢) التراقى : جمع ترقوة ، وهى عظم يصل بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين .
(٣) مشرعات : مسددات .
(٤) فى الزهرة : « ألا ليت شعرى هل ترى تذكرينى » .
(٥) فى الزهرة : « . . من فؤادك . . » .
(٦) عجز هذا البيت تكرار لعجز البيت ١٠٤ ، مما يرجح الروايات الأخرى التى أثبتناها فى الحاشية .
(٧) فى الزهرة : « رأينا نفوساً هُيَّمَا »

١١٨ فلا خيْرَ فِي ٱلدُّنْيا إذا أَنْتَ لم تَزُرْ
حَبِيباً وَلَمْ يَطْرَبْ إِلَيْكَ حَبِيبُ

١١٩ سُقِيتُ دَمَ الحَيّاتِ إِنْ لُمْتُ بَعْدَها
مُحِبّاً ولا عَنَّفْتُ حِينَ يَحُوبُ[1]

١٢٠ وَإِنِّي لَتَعْرُونِي وَقَدْ نَامَ صُحْبَتِي
رَوَائِعُ حتَّى لِلفُؤادِ وَجِيبُ[2]

* * *

(٥١)

وقال :

١ أَبِيتُ خَمِيصَ البَطْنِ غَرْثَانَ جائِعاً
وأُوثِرُ بِالزّادِ الرَّفِيقَ على نَفْسِيَ

« خميص » : من المخمصة ، وهى الجوع ، قال الله تبارك وتعالى ﴿ فَمَنِ اُضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ ﴾ [المائدة : ٣] . و « الغَرْثان » : الجائع ، يقال : غَرِثَ يَغْرَثُ غَرَثاً . [يقول][3] : أبيت جائعاً وأوثر على نفسى رفيقى .

٢ وأُفْرِشُهُ فَرْشِي وأَفْتَرِشُ الثَّرَى
وأَجْعَلُ مَسَّ الأَرْضِ مِنْ دُونِهِ لَبْسِي

٣ حِذارَ أَحاديثِ المَحافِلِ في غَدٍ
إذا ضَمَّنِي يَوْماً إِلى صدْرِهِ رَمْسِي[4]

---

(١) حاب : أثم وحزن ، من الحوبة ، وهى الوجع والهم والحزن .

(٢) وجيب القلب : خفقانه واضطرابه . وأنشد الهجرى فى نوادره ـ ص : ٢٦٥ زيادة فى هذه القصيدة :

وَقَوْلِي ـ إذا قالُوا اسَلاَعَنْكِ وَاُنْطَوَى
دَعُوهُ فَمِنْكُمْ حاسِدٌ وَكَذُوبُ

(٣) زيادة تجعل السياق أكثر اطمئناناً .

(٤) المحافل : جمع محفل ـ بكسر الفاء ـ وهو المجتمع يجتمع فيه النـاس . والرمس : القبر .

(٥٢)

وقال :

١ فَمَا شَنَّتا خَرْقاءَ واهٍ كُلاهُما سَقَى بِهِما ساقٍ وَلَا مَا تَبَلَّلَا [(١)]

٢ بِأَضْيَعَ مِنْ عينَيْكَ لِلدَّمْعِ كُلَّما تَوَهَّمْتَ رَسْماً أَوْ تَبَيَّنْتَ مَنْزِلَا [(٢)]

« الشنتان » : تثنية شنة ، وهى القربة الخلق . وقال ثعلب : إنما جاز أن يقول للقربة : خَلَق ، ومُلاءة خلق ، فى المؤنث ، لأنه يقال : أعطنى خَلَقَ ثوبك ، وخَلَقَ قربتك ، أى ما بقى من ذلك ، وأعطنى جَرْدَ ثوبك . والخرقاء : المرأة التى ليست حاذقة بالعمل ، وضدها الصناع ، يقال : امرأة صناع ، ورجل صَنَع ، وثوب صنيع ، ويقال : صنع فرسه ، أى رباه تربية حسنة ، من هذا قوله تعالى : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ [طه : ٣٩] و « الكُلى » : جمع كلية ، وهى الرقعة فى أصل عروة المزادة . وقوله : « سقى بهما ساقٍ ولا ما تبلَّلا » المزادة إذا استُقِيَ بها قبل أن تدهن أو تُبَلّ سرب الماء منها ، قال امرؤ القيس :

كأنَّهُمـا مَزادتا مُتَعَجِّـلٍ فرِيّانِ لَمّا تُسْلَقَا بدِهانِ [(٣)]

* * *

(١) فى الحماسة ، والزهرة ، والقالى ، واللسان [بسق] : « . . . واهيتا الكلى » . وفى مجالس ثعلب ، واللسان [بلل] وزهر الآداب : « . . . واهية الكلى » . وفى الحماسة : « . . فلم يتبللا » وفى الزهرة « . . ولم يتبللا » وفى القالى ، ومجالس ثعلب ، وزهر الآداب . . « . . ولما تُبَلَّلا » وهذه أعلى الروايات . وفى اللسان [سق] « سقى فيهما ساق ولما تبللا »

(٢) فى الحماسة : « توهمت ربعاً أو تذكرت . . » وفى الزهرة : « توسمت برقاً أو توهمت » وفى القالى : « تذكرت ربعاً أو توهمت . . » وفى زهر الآداب « توهمت ربعاً أو توسمت . . » وفى اللسان [سق] : « تعرفت داراً أو توهمت . . » .

(٣) ديوانه ص ١٨٨ « واللسان [سلق] وفى الأصل إشارة إلى رواية أخرى أثبتها فوق « تسلقا » وهى « تدهنا » وهما بمعنى . والمزادة : القربة الكبيرة . وفريان : أى مخروزتان مصلحتان حديثاً .

(٥٣)

وقال :

١ وفى عُرْوَةَ العُذْرِىِّ إنْ مِتُّ أُسْــوَةٌ
وَعَمْرِو بْنِ عَجْلاَنَ الذى قَتَلَتْ هِنْدُ (١)

يريد عروة بن حزام العذرى . وقوله : « أسوة » يريد تأسيا ، قال الفراء : يقال : أسوة ، وهى الأسى ، وأنشد :

فَلَوْلاَ الأُسَى مَا عِشْتُ فِى النَّاسِ بعدَهُ ولـكنْ إذا ما شِئْتُ جاوَبَنى مِثْلِى (٢)

٢ هَلِ الحُبُّ إلاّ زَفْرَةٌ بَعْدَ زَفْرَةٍ وَحَرٌّ عَلَى الأَحْشَاءِ لَيْسَ لَهُ بَرْدُ (٣)

« الزفرة » : من القلب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ [هود : ١٠٦] . [و « العبرة » : الدمعة](٤) .

٣ وَفَيْضُ غُرُوبِ العَيْنِ بِالدَّمْعِ كُلَّما بَدَا عَلَمٌ مِنْ أَرْضِكُمْ لَمْ يَكُنْ يَبْدُو (٥)

* * *

(١) فى الموشى « .. الذى فتنت هند » . وعمرو بن عجلان : كذا ورد فى الشعر ، وإنما هو عبد الله بن عجلان ، شاعر نهدى جاهلى ، أحد من قتله العشق . وانظر الشعر والشعراء ص ٩٦٥ والأغانى ١٩ / ١٠٢ .

(٢) البيت لحريث بن زيد الخيل ، اللسان « أسو » وروايته فيه « ... فى الناس ساعة » .

(٣) أثبت فى الأصل فوق « زفرة » الأولى « عبرة » وهى رواية أخرى موافقة لما فى الأغانى ، وتاريخ الإسلام ، والموشى . وفى الزهرة : « هل الحب إلا زفرة بعد عبرة » ..

(٤) ألحقت هذه العبارة فى هذا الموضع من الأصل بخط مخالف وهى شرح للرواية الآنفة .

(٥) فى الأغانى ، وتاريخ الأسلام : « وفيض دموع تستهل إذا بدا * لنا علم .. » وفى الموشى ، وتزيين الأسواق : « وفيض دموع العين بالليل .. » وفى القالى « وفيض دموع العين ياليل .. » ولعل رواية الموشى والأسواق مصحفة عنها . وفى الزهرة « وفيض دموع العين يامى » والعلم : الجبل .

(٥٤)

وقال :

١ حَيِّ المَنَازِلَ مِنْ حَمَّاءَ قَدْ دَرَسَتْ إِلَّا ثَلَاثًا عَلَى مُسْتَوْقَدٍ رُكُبَا[(١)]

قوله : « ثلاثًا » يعني الأثافي ، وهي ثلاثة أحجار توضع عليها القدر ، وقد روى عكرمة[(٢)] في قوله تعالى : ﴿ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴾ [سبأ : ١٣] قال : أثافيها منها ، ومن كلام العرب : رماه الله بثالثة الأثافي ، لأنه يوضع تحت القدر أثفيتان وتسند إلى الجبل ، يقال لمن رمى بداهية عظيمة ذلك .

٢ وماثِلًا مِنْ مَغَانِي الدَّارِ قَدْ لَعِبَتْ هُوجُ الرِّيَاحِ بِبَاقِي رَسْمِهِ حِقَبَا[(٣)]

« الماثل » : الذي لا يبرح من مكانه إن لصق وإن علا . و « المغاني » : المنازل ، سميت بذلك لأن أهلها يغنون بها[(٤)] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ﴾ [يونس : ٢٤] .

٣ عُجْنَا عَلَى دَارِهَا نَبْكِي وَنَسْأَلُهَا عَنْهَا وَنُخْبِرُهَا عَنْ بَيْنِنَا خُطُبَا[(٥)]

---

(١) في الأشباه :

حَيِّ المَنَازِلَ مِنْ حَمَّاءَ إِذْ دَرَسَتْ فَأَوْرَثَتْ قَلْبَكَ الأَحْزَانَ وَالطَّرَبَا

(٢) عكرمة : هو عكرمة البربري مولى عبد الله بن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ووارث علمه في التفسير .

(٣) الحقب ــ بكسر ففتح ــ جمع حقبة ــ بكسر فسكون ــ وهي السنة . والحقب ــ بضمتين ــ الدهر .

(٤) في الأصل قبل قوله : « يغنون » حرف مقحم يشبه أن يكون « لا » والصواب إسقاطه . وغني بالمكان : أقام .

(٥) عاج على المكان : عطف عليه وألم به . والخطب ــ بضمتين ــ جمع خطب . وهو جمع نادر والأكثر استعمالا : خطوب ، ووردت « خطب » في شعر الأخطل في قوله :

كَلَمْعِ أَيْدِي مَثَاكِيلٍ مُسَلَّبَةٍ يَنْدُبْنَ ضَرْسَ بَنَاتِ الدَّهْرِ وَالخُطُبِ

قال في اللسان : « إنما أراد الخطوب فحذف تخفيفًا ، وقد يكون من باب رهن ورهن » وأثبت في الأصل فوق « خطبا » كلمة « سرب » .

٤ دارٌ لِأَسْمَاءَ إِذْ جُنَّ الفُؤَادُ بِها ... وَلَا تنوِّلُ إِلّا الشَّوْقَ وَالطَّرَبَا[١]

يقول : ليس لنا نائل منها إلا أننا نشتاق ونطرب .

٥ مُسْتَشْرِفًا مَابِهِ قَدْ كادَ يَخْبِلُهُ ... وَجْدٌ بِهَا مُسْتَهَامَ القَلْبِ مُخْتَلَبَا[٢]

« مستشرفاً » للقياها طامعاً فى ذلك . وقوله : « يخبله » من الخبل ، وهو الفساد فى البدن وفى العقل جميعاً .

٦ لَمْ يُنْسِهِ ذِكْرَهَا بَيْضاءُ آنِسَةٌ ... وَلَا تَنَاءٍ نَأَتْهُ دارُها حِقَبَا[٣]

٧ بَيْضَاءُ تُسْفِرُ عَنْ صَلْتٍ مَدامِعُهُ ... لاتَسْتَبِينُ بِهِ خَالاً وَلَا نَدَبَا[٤]

قوله : « تسفر » أى تكشف وجهها . و « المدامع » : مجارى الدمع ، وهى الخدود . و « الندب » : الأثر[٥] .

٨ ثُمَّ ابْتِسَامَتُهَا كَالبَرْقِ عَنْ أُشُرٍ ... حَمْشِ اللِّثاتِ تَرَى فِى ثَغْرِها شَنَبَا[٦]

« الأشر » : حدة الأنياب ، ولا يكون إلاّ فى أسنان الشباب ، فيريد أنها شابة . و « الشنب » : رقة الأسنان ، ويقال : بردها .

٩ بَيْضاءُ مِثْلُ مَهاةِ الرَّمْلِ أَخْذَلَها ... عَنِ المَهَا جُؤْذُرٌ قَدْ رادَ أَو كَرَبَا

« أخذلها » : فرّق بينها وبين الظباء . و « الجؤذر » : ولد البقرة ، يقال : « جُؤْذَر » و « جُؤْذُر »[٧] . ويقال : « راد يرود » أى ذهب وجاء ، وكثرت نفرته .

---

(١) الطرب : خفة تأخذ الإنسان لفرح أو حزن .

(٢) اختلبت المرأة قلب الرجل : أخذته وذهبت به . وفى الأصل « ... كاد يختله » والصواب ما أثبت .

(٣) الآنسة : الطيبة النفس والحديث .

(٤) خد صات : مستو أملس .

(٥) فى اللسان « الندبة : أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد والجمع ندب وأنداب وندوب ، كلاهما جمع الجمع ، وقيل : الندب واحد ، والجمع أنداب وندوب » .

(٦) لثة حمشة : دقيقة حسنة .

(٧) فى القاموس : « والجؤذر ــ وتفتح الذال ــ والجيذر ، والجوذر بالواو كفوفل وكوكب ، والجوذر بفتح الجيم وكسر الذال ــ ولد البقرة الوحشية » .

١٠ تَرْعَى رُبُولاً مِنَ الوَسْمِيِّ عازِبَةً   جرَّتْ بِهَا المُزْنُ سَحَّ الماءِ فانْسَكَبا

« الربول » : جمع ربل ، وهو ضرب من النبت . و « الوسمى » : أول المطر يسم الأرض ، و « الوَلْيُ » بعده . و « العازب » : البعيد . و « المزن » : الغيم الأبيض .

١١ فَتِلْكَ شِبْهٌ لَهَا إلاَّ مُخَدَّمَهَا   مِنَ الشَّوَى لَا تَرَى فِي خَلْقِها عَتَباً[١]

يقول : فهذه الظبية شبه لها إلا « المخدّم » ، وهو مكان الخلخال ، وهو دقيق لا يشبه ساق المرأة . و « العتب » : الخشونة .

١٢ كانُوا لَنَا جِيرَةً وَالشَّمْلُ يَجْمَعُهُ
مُسْتَخْلَفٌ مِنْ ثِمادِ الصَّيْفِ قَدْ شُرِبَا[٢]

يقول : كانوا لنا جيراناً والشمل يجمعه بقية ماء الصيف ، فلما نفد الماء ارتحلوا فتفرقنا ، وهذا المعنى كثير فى أشعارهم .

١٣ حتّى إذا الهَيْفُ ساقَ النّاسَ وانْسَفَرَتْ
مِنْ وَغْرَةِ القَيْظِ فَيْحٌ لَمْ تَدَعْ رَطِبَا[٣]

« الهيف » : الريح الحارة . و « القيظ » شدة الحر . و « الوَغْرة » : الحرارة ، ومنه قولهم : فى صدره وغرة عليه . و « الرطب » : الحشيش الرطب .

١٤ فاسْتَبْدَلَ الفَحْلُ أَجْمَالاً فَأَلَّفَها
مِنْ بَعْدِ ما اشْتَمَلَ الأَشْوالَ وَالسُّلُبا

---

(١) الشوى : الأطراف .
(٢) الثماد : الماء القليل لا مادة له .
(٣) فى الأصل : « لم ترع » وهو تصحيف صوبه الشنقيطى فى نسخته : والفيح : سطوع الحر وفورانه .

يقول : يترك الفحل الضراب ، فألف أجمالا بعد ما اشتمل على الأشوال من الإبل . و « الأشوال » : التى تشول بأذنابها . و « السلاب » : التى قد نحرت أولادها .

١٥ بَانُوا فَمَا رَاعَنَا إلاّ حَمولَتُهمْ وهاتفٌ بفراقِ الحَىِّ قدْ نعبَا

١٦ كأَنَّهُمْ بالضُّحَى والآلُ يَرْفعُهُمْ لَمّا تَرَفَّعَ آلُ الشَّمْسِ فالْتَهبَا

« الآل » : فى وقت الضحى . و « السراب » : فى نصف النهار .

١٧ سِدْرٌ نَواعِمُ مِنْ هِرْجابَ أَوْ دُلُحٌ بالْمُسْتَطِيلِ عَلَى أَفْيائِهِ الْعُشُبَا[١]

يقول : كأن حمولتهم سدر بهذا المكان ، أو « دلح » ، وهو النخيل المثقل بحمله . و « المستطيل » : اسم مكان .

١٨ خَدَّرْنَ مَكْتُوبَةً شُدَّتْ مآسِرُها مُلْسًا يُخَيَّلْنَ مِنْ سِدْرَاتِها قُضُبَا

« مكتوبة » : يعنى جعلت الرحال عليها الخدور . و « المآسر » : الشد ، يقال : أسرته ، أى شددته .

١٩ أَلْبَسْنَها الرَّقْمَ وَالدِّيباجَ عارفَةً لها جِمالٌ أَخَذْنَ الذِّلَّ وَالأَدَبَا

« الرقم » الوشي ونحوه . « وأخذن الذّل » ، أي الاستخذاء ، يعنى الابل ، « والذِّل » فى البهائم ، ـ بكسر الذال ـ كالذُّل فى الناس ـ بضم الذال .

٢٠ رَيْطًا بَهِيًّا وديباجًا كأَنَّ عَلَى أَلْياطِها الْفِضَّةَ الْبَيْضاءَ والذَّهبَا[٢]

٢١ ثُمَّ اتَّبَعْنَ غَيُوراً ذا مُعاسَرَةٍ إِنْ هُنَّ شاوَرْنَهُ فِى نِيَّةٍ غَضِبَا

---

(١) السدر : جمع سدرة ، وهو شجر النبق . وفى الأصل : « هزجات » وهو تصحيف صوابه ما أثبت ، وهرجاب : مكان ، قال البكرى : « موضع فى ديارقيس » وقال الزمخشرى : « واد بنجد » . وأما ياقوت فلم يزد على أن قال موضع ثم ساق شاهداً من شعر عامر بن الطفيل .

(٢) الريط : جمع ريطة ، وهى الملاءة إذا كانت قطعة واحدة . والألياط : جمع ليط ، وهو فى الأصل القشر اللازق بالشجر ، ويستعار للجلد .

يقول : ثم اتبعن أميراً غيرًا ، إذا شاورنه فى وجه من الأسفار غضب ، لأنه لا يملك عليهن أمرهن .

٢٢ حتّى إذا غَرَّدَ الحادِى وأَتْبَعَهُمْ ذَمًّا بِهِمْ ليسَ تَقْتيراً ولا تعبَا

« غرد » : رفع صوته بالحداء . و « الذمّ » : السير بين التقتير والشدة ، يقال : إن سيره لذم ، أى قصده من السير .

٢٣ أَتْبَعْتُهُمْ طَرْفَ عَيْنٍ جالُها غَرِقٌ هاجَ أحْتما لَهُمْ مِنْ دَمْعِها سَرَبَا[١]

٢٤ أَتْبَعْتُهُمْ دَوْسَرًا رَحْبَ الفُرُوجِ تَرَى
فى حَدِّ مِرْفَقِهِ عَنْ زَوْرِهِ جَنَبَا[٢]

« الدّوسر » : البعير الشديد . يقول : لحقتهم على بعير شديد .

٢٥ مُؤَيَّدَ الصُّلْبِ رَحْبَ الجَوْفِ مُطَّرِدًا
كالسِّيدِ لاجَانِبـاً كـزّاً وَلا طَنِبَا

قوله : « مؤيد الصلب » يعنى موثقاً . و « رحب الجوف » : واسعه ، وذلك أقوى لأنه يكثر أكله . و « مطرد » : مستقيم . و « السّيد » : الذئب . و « الجانب » : القصير . و « الكزّ » : الذى ليست له سلاسة . و « الطنب » الفاحش الطول .

٢٦ فعمَ المناكبِ نهّاضاً إذاحُشِيَتْ مِنْهُ البَراذِعُ جوزاً مارِنًا سَلِبا[٣]

---

(١) جال العين : جانبها . والسرب : الماء السائل .

(٢) فى الأصل : « عزمره » وصوبه الشنقيطى كما أثبته . والزور : الصدر أو وسطه . والجنب : احديداب فى وظيفى اليدين ، وليس ذلك بالاعوجاج الشديد ، وهو مما يوصف صاحبه بالشدة وأكثر ما توصف به الخيل .

(٣) البراذع : جمع برذعة ، وقد ينطق بالدال المهملة ، وهى الحلس الذى يلقى تحت الرحل .

«القعم» : الممتلىء . و «الجوز» : الوسط . و «المارن» : اللين . و «السلب» : الطويل .

٢٧ يُصْغِي لِرَاكِبِهِ فِي الْمَيْسِ مُنْتَحِياً حَتَّى إِذَا ما انْتَحَى فِي غَرْزِهِ وَثَبَا[1]

«يصغى» : يميل لراكبه . و «الميس» : شجر تعمل منه الرحال . و «انتحى» : اعتمد . و «الغرز» للناقة فى رحلها كالركاب للدابة .

٢٨ شَدَّ الظَّلِيمِ مِراحاً ثُمَّ كَفْكَفَهُ حَتَّى اسْتَمَرَّ بِهِ التَّبْغِيلَ وَالخَبَبَا[2]

شبه عدو الجمال بعدو الظليم . «مراحاً» : أى ذو مرح . «والتبغيل» : سير مشبه بسير البغال[3] .

٢٩ كَأَنَّ رِجْلَيْهِ رِجْلَا ناشِطٍ مَرِحٍ مِنَ النَّعامِ أَرَحٌّ الخَطْوِ قَدْ خَضَبَا

شبه رجلى البعير إذا عدا برجلى «ناشط» من النعام ، وهو الخارج من بلد إلى بلد . و «الأرح» : الواسع الرجلين ، يقال : رحّ يرحّ العدو رحّا . وقوله : «قد خضبا» : قد أكل الربيع فاختضب من نوره .

٣٠ كَأَنَّ أَوْبَ يَدَيْهِ حِينَ تَرْعَبُهُ بِالصَّوْتِ وَهْوَ يُبارِي الضُّمَّرَ النُّجُبَا

«أوب يديه» : رجعهما فى السير . وقوله : «ترعبه بالصوت» أى يصوت به من غير ضرب . و «الضُّمَّر» : الضامرة من الابل .

٣١ أَمامَهُنَّ يَدَا ساقٍ بِماتِحَةٍ لَمَّا تُبُودِرَ جَمُّ الماءِ فَانْتُهِبَا

يقول : كأن يَدَيْ هذا البعير يدا «ماتح» ، وهو المستقى بالدلو . و «جمّ الماء» : اجتماعه ، وهو أسرع للساقى .

٣٢ كَأَنَّ غارِبَهُ مُسْتَشْرِفاً إِرَمٌ يُوفِي الْيَوافِعَ مِنْ أَعْلاهُ مُرْتَقِبَا

---

(١) فى الأشباه : « ... مجنحاً * ... ما استوى ... » .

(٢) الخبب : ضرب من السير السريع .

(٣) فى الأصل : « .. بسير الجمال » ثم أصلحت تحتها . « البغال »

« غاربه » : سنامه . و « الأرم » : الحجر يوضع علامة الطريق ، فشبه سنامه به . و « يوفى » : يعلو . و « اليافع » : العالى ، وكذلك « المرتقب » .

٣٣ كأنَّ هَادِيَهُ والعِيسُ تَطْلُبُهُ   جِذْعٌ بِخَيْبَرَ مِنْ جَبَّارةٍ شُذِبَا[1]

« هاديه » : عنقه ، فشبهه بجذع من « جبارة » ، وهى النخلة قد فاتت اليد .

٣٤ كأَنَّ عَيْنَيْهِ وَالأَنْضاءِ ساهِمَةٌ   وَقْبانِ فِي صَخْرةٍ صَمّاءَ قد نَضَبَا

« الأنضاء » : جمع نِضْو ، وهو البعير الذى أنضاه السفر فحسر لحمه ، ومن هذا قولهم : نضا ثوبه . و « الساهم » : الضامر . و « الوقب » : النقرة . و « نضوب الماء » : ذهابه ، فشبه عينيه بالنقرة فى الصخرة لغؤورهما .

٣٥ فِى سَلْهَبِ الخَدِّ تَسْتَرْخِى مَشافِرُهُ   إذا اللُّغامُ عَلَى عِرْنِينِهِ عَصَبَا

« السَّلْهَب » : الطويل . و « تسترخى » : تدلّى . و « اللغام » : ما خرج من فيه من الزبد . و « العِرْنين » : الأنف . و « عصب » : لزم .

٣٦ حتّى لَحِقْتُ حُمُولَ الحَىِّ أَقْرَعُهُ   لَوْلا تَراغُبُ شِعبَىْ رَحْلِهِ انْشَعَبَا

قوله : « لولا تراغب شعبى رحله » أى سعتهما ، ومنه قيل : وادٍ رغيب . فيقول : لولا اتساع شعبى رحله لا نشعب ، أى فارقنى .

٣٧ كانتْ لِماحًا وتَوْمِيًّا مُحافَظَةً   عَلَى الّذِى بينَنا أَنْ يُظْهِرَ الرِّيَبَا

يقول : لما لحقت بهذه المرأة على هذا البعير لم يكن لقاؤنا إلا لماحاً ، ألمحها وتلمحنى ، و « توميا » من الايماء ، ويقال : أومأت إليه وومأت إليه ، وأنشد الفرّاء :

فَقُلْنا السَّلامُ فَاتّقَتْ مِنْ أَمِيرِها   فما كانَ إلاّ وَمْؤُها بِالحواجِب[2]

---

(١) شذب الجذع : نزع لحاءه وقشره ، وألقى ما عليه من الكرب .

(٢) اللسان « ومأ » وروايته : « فقلت السلام .. » .

٣٨ مِنْ عِلْمِ أَنَّا مَتَى يَظْهَرْ مُكَتَّمُنا ... فَيُخْبِرِ القَوْمَ عَنْ أَسْرارِنا الغُيُبَا

٣٩ تَعْدُ العَوادِي مُحِبًّا عَنْ إِبَانَتِهِ ... وَتَبلُغِ الحَرْبُ قَوْمَيْنا فَيَحْتَرِبا[(١)]

يقول : متى حدث بأسرارنا واشتهرنا علم قومنا ، « فعدتنا العوادى » ، أى منعتنا الموانع ، وكذلك شجرتنا الشواجر ، ولفتتنا اللوافت ، بمعنى واحد .

* * *

(٥٥)

وقال :

١ طَرَقَتْكَ زَيْنَبُ وَالرِّكابُ مُناخَةٌ ... بَيْنَ المَخارِمِ وَالنَّدَى يَتَصَبَّبُ[(٢)]

قوله : « طرقتك زينب » أى أتاك خيالها ليلا ، والطروق لا يكون إلا ليلا ، ولذلك سمي النجم : الطارق . وقوله : « والركاب مناخة » قال أبو عمرو والأصمعى ، يقول : أنخت البعير فبرك . و « المخارم » : الطرق ، واحدها مخرم .

٢ بِثَنِيَّةِ العَلَمَيْنِ وَهْنًا بَعْدَ مَا ... خَفَقَ السِّماكُ وَعارَضَتْهُ العَقْرَبُ[(٣)]

« الثنية » : الطريق فى الجبل . و «الأعلام» : الجبال . وقوله : «وهنا» أى بعد هدء من الليل . و « السماك » : نجم ، وهما سماكان ، يقال لأحدهما : الرامح و بين يديه كوكب ، والآخر : الأعزل .

٣ وَتَحِيَّةٌ وَكَرامَةٌ لِخَيالِها ... وَمَعَ التَّحِيَّةِ وَالكَرامَةِ مَرْحَبُ[(٤)]

---

(١) فى الأصل : « تعدو العوادى .. » بالواو ، والصواب حذفها كما أثبت .

(٢) فى معجم البلدان : « بجنوب خبت والندى ... » . وخبت : علم لمواضع : منها صحراء بين مكة والمدينة يقال له خبت الجميش ، وخبت أيضاً ماء لكلب ، وخبت البزواء : بين مكة والمدينة ، وخبت من قرى زبيد باليمن .

(٣) فى الحماسة البصرية : « فثنية العلمين .. » وفى معجم البلدان : « .. وجاوزته العقرب » والعقرب : برج من بروج السماء .

(٤) فى معجم البلدان : « فتحية وسلامة .. * ومع التحية والسلامة .. » . وفى الأشباه : « فكرامة وتحية تحيا بها » وهو — على الأغلب — تصحيف عما فى الأصل وسائر المصادر .

٤ أَنَّى اهْتَدَيْتِ وَمَنْ هَداكِ وَدُونَنا حَمَلٌ فَقُلَّةُ عالِجٍ فالمَرْقَبُ(١)

هذه مواضع . و « قلة الجبل » : أعلاه . « والمراقب » : المواضع المرتفعة .

٥ وَزَعَمْتِ أَهْلَكِ يَمْنَعُونَكِ رَغْبَةً عَنِّي فَقَوْمِي بِي أَضَنُّ وَأَرْغَبُ(٢)

قال الكسائى : « الزعم » يكون حقاً وباطلا ، وأنشد ابن حبيب :

يَقُولُ هَلَكْنَا إنْ هَلَكْتَ وإنَّما على ٱللهِ أَرْزَاقُ ٱلعِبادِ كَمَا زَعَمْ(٣)

فهو ــ ها هنا ــ حق . وقوله : « فأَهْلِي بِي أَضَنُّ » يقال : ضننت بالشيء أضَنّ به ضِنّا ، وإنه لَعِلْقُ مَضَنّة ، إذا كان نفيساً ، قال جرير :

نِعْمَ ٱلقَرِينُ وَأَيُّ عِلْقِ مَضَنَّةٍ وَارَى بِنَعْفَ ثَلاثَةَ ٱلأَحْجَارِ(٤)

---

(١) فى الحماسة البصرية : « .. ودوننا * أجأ فرملة عالج .. » وفى الحماسة الشجرية : « جبل فرملة عالج . . » وفى معجم البلدان : « .. وبيننا * فلج فقلة منعج .. » وفى الأشباه : « جمل .. » .

وحمل ــ فى رواية الأصل ــ اسم نقا من رمل عالج . وعالج : قال فيه البكرى : « .. هو الذى ينسب إليه رمل عالج ، وهو فى ديار كلب .. وخالف هذا أبو عمرو فقال : رملة عالج لبنى بحتر من طىء ، ولفزارة أدانيه وأقاصيه .. قال أبو زياد الكلابى : رمل عالج يصل إلى الدهناء ، والدهناء فيما بين البصرة واليمامة . . وينقطع طرفه من دون الحجاز ، حجاز وادى القرى وتيماء ، فأما حيث تواصل هو والدهناء فبزدود . . ورمل عالج يحيط بأكثر أرض العرب » اه ملخصاً .

وأجأ ــ فى رواية الحماسة البصرية ــ جبل لطيىء فى نجد . وفلج ــ فى رواية معجم البلدان ــ واد بين البصرة وحمى ضرية . ومنعج : واد يدفع فى بطن فلج . والمرقب ــ على رواية معجم البلدان ــ بلد وقلعة حصينه تشرف على ساحل بحر الشام وعلى مدينة بلنياس . وساق ياقوت الأبيات شاهداً ، وهذا مستبعد ، فأين المرقب هذه من فلج ومنعج ؟ .. وزادا بعده فى الأشباه :

وَثَنِيَّةٍ قُذُفٍ يَحَارُ بِهَا ٱلقَطا وَيَضِلُّ فِيهَا حِينَ يَعْدُو الأَحْقَبُ

القذف : البعيدة . . والأحقب : حمار الوحش .

(٢) أثبت فى الأصل فوق « فقومى » رواية أخرى : « فأهلى » كما جاء فى الشرح بعد ، وهى موافقة لما فى الحماسة الشجرية والأشباه . وفى معجم البلدان : « .. وأهلى . » . وفى الحماستين الشجرية والبصرية : « إن كان أهلك .. » وفى الأشباه : « .. ضيعوا بك رغبة » وهو ــ على الأغلب ــ تصحيف .

(٣) البيت لعمرو بن شأس ، اللسان « زعم » .

(٤) ديوانه ص : ٢٠٠ . والبيت فيه مصحف .

٦ أَوَ لَيْسَ لِي قُرَبَاءُ إِنْ أَقْصَيْتَنِي   حَدَبُوا عَلَيَّ وَعِنْدِيَ الْمُسْتَعْتَبُ[1]

يقال « قريب » و « أقرباء » . وقوله : « حدبوا عليّ » أى عطفوا ، يقال حدب عليه : أسبل عليه .

٧ فَلَئِنْ دَنَوْتِ لَأَدْنُوَنَّ بِعِفَّةٍ   وَلَئِنْ نَأَيْتِ لَمَا وَرَائِي أَرْحَبُ[2]

« أرحب » : أوسع ، يقال : مكان رحب ورحيب ورحاب ، و « الرَّحَبَة » ـ بتحريك الحاء ـ و « الرَّحْبَة » ـ بتسكينه ـ لغتان .

٨ يَأْبَى ـ وَجَدِّكِ ـ أَنْ أَكُونَ مُقَصِّرًا   عَقْلٌ أَعِيشُ بِهِ وَرَأْيٌ قُلَّبُ[3]

يقال : رجل « حُوَّلٌ قُلَّبٌ » إذا كان حازما بتصريف الأمور يقلبها ويحولها ، ومنه ما يروى عن معاوية لما حضرته الوفاة فقال : غطّونى ، فأثقله الدِّثار ، فقال : اُكشفُونى ، فاقشعرّ ، فقال : أفّ لك أُمّ دَفْر ـ يعنى الدنيا ـ وقوله : « يا أم دفر » أى يا أم نتن ، ثم جعلوا يقلّبونه ، فقال إنكم لتقلّبون رجلا حُوَّلا قُلَّبا إن نجا من عذاب الله تعالى ، ثم قال :

إِنْ تُعَذِّبْ يَكُنْ عَذَابُكَ يَارَبْـ   ـبِ غَرَامًا ، لا طَوْقَ لِي بِالعَذَابِ
أَوْ تُجَاوِزْ فَأَنْتَ يَارَبِّ عَفُوٌّ   عَنْ مُسِيءٍ ذُنُوبُهُ كَالتُّرَابِ

* * *

قال أبو الحسن محمد بن محمد الحويلع : إلى هذا الموضوع صنعة أبى العباس ، ومن هاهنا صنعة ابن حبيب . قال : نسخته من نسخة لدار العلم بمدينة السلام ، والنسخة سقيمة .

---

(١) فى الحماسة البصرية : « .. قرناء . * . وفيهم مستعتب » . وفى الأشباه : « قرناء » فحسب .

(٢) فى الحماسة البصرية : « .. فما ورائى أرحب » .

(٣) أثبت فى الأصل فوق « ورأى قلب » رواية أخرى : « وقلب قلب » وهى موافقة لرواية الأشباه ، والحماستين البصرية والشجرية ، وفى الأخيرين : « .. أن أكون مذمماً » .

« القسم الثانى »

صـــــنعة

أبي جعفر محمد بن حبيب

(٥٦)

وقال ابن الدمينة أيضاً :

١ هَاجَكَ البَرْقُ اليَمَانِي مَوْهِناً فَلَهُ نَوْمُكَ تَغْمِيرٌ سُهُدْ(١)
٢ رَاحَ للعَيْنِ بأَعْلَى رَاحَةٍ لِجنابٍ ، حَبَّذَا ذَاكَ البَلَدْ(٢)
٣ فَشَرَى بَدْرٍ فَجَنْبَيْ مَرْمَرٍ ثُمَّ أَدْنَى عَهْدِ مَنْ كُنَّا نَوَدْ(٣)
٤ فَالنَّوَى هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ بِهَا آخِرَ الأَيَّامِ مَا دَامَ الأَبَدْ
٥ دَارُ هِنْدٍ نِيَّةٌ شَطَّتْ بِهَا وَنَأَى عَنْهَا المُشِتَّاتُ البُعُدْ(٤)
٦ بَعْدَ دُنْيَا لَيْتَهَا رُدَّتْ لَنَا هَلْ لِمَا فَاتَ مِنَ الدُّنْيَا مَرَدْ
٧ أَمْ هَلِ القَلْبُ الَّذِي يَعْتَادُهُ خَطَرَاتُ الذِّكْرِ مِنْهَا وَالكَمَدْ(٥)

---

(١) الوهن : نحو من نصف الليل . والتغمير : أصله من غمر ابله ، إذا سقاها قليلا دون الرى ، واستعاره هنا للنوم القليل لايفى بالحاجة . والسهد : بضمتين ــ القليل من النوم .

(٢) راحة : قال ياقوت : « موضع فى أوائل اليمن ، أظنها قرية » . وجناب : قال ياقوت ، « الجناب ــ بكسر الجيم ــ موضع بعراض خيبر، وسلاح ، وواد القرى . وقيل : هو من منازل بنى مازن ، وقال نصر : الجناب من ديار بنى فزارة بين المدينة وفيد » . وما أدرى أأحد هذه أراد أم سواه .

(٣) فى معجم البكرى : « فقفا بدر .. * ثم أدنى دار .. » . ومرمر : قال البكرى : « .. موضع دان من المدينة قبل بدر » . واستشهد بقول بشير بن عبد الرحمن بن كعب ابن زهير :

صَبٌّ مُجَاوِرُهُ عُمَانُ وَجَاوَزَتْ بَرْكَ الغِمَادِ إِلَى بَلَاطِ المَرْمَرِ

ثم قال : « هكذا ورد فى هذا الشعر وأين برك الغماد من بدر ؟ إلا أن يكون أراد موضعاً آخر يسمى مرمراً » ثم استشهد ببيت ابن الدمينة . وفى الأصل : « فسرى بدر .. » ولعل الصواب ما أثبت . والشرى : الناحية ، يقال : أشراء الحرم ، أى جوانبه ونواحيه .

(٤) النية والنوى : الوجه الذى ينويه المسافر ، والنوى أيضاً : الدار ، وقد يكون أراد بالنية أيضاً هذا المعنى . وشطت : بعدت . والمشتات : المفرقات .

(٥) الكمد : أشد الحزن .

٨ ذَاهِلٌ يَأْسًا فَمَا مِنْ مَطْلَبٍ بَعْدَ مَا فَاتَ لِمَا كُنْتَ تَعِدْ

* * *

(٥٧)

وقال :

١ أَمِنْ طَلَلٍ بِالْجِزْعِ قَوٍّ الْمَعَارِفِ خَلَا بَعْدَ أَيَّامِ الْمُحِبِّ الْمُسَاعِفِ (١)

ويروى : « عافى المعارف » (٢) . ويروى : « الْمُحَبِّ الْمُسَاعِفِ » .

٢ تَأَبَّدَ وَاسْتَنَّتْ بِهِ دُرُجُ الْحَصَى يَمُرْنَ بِدِقٍّ مِنْ حَطِيمِ السَّوَائِفِ (٣)

٣ هَدَاهُنَّ هَيْجُ النَّظْمِ حَتَّى اسْتَلَبْنَهُ غَيَايَةَ حَنَّانٍ مِنَ الصَّيْفِ دَالِفِ (٤)

٤ هِجَانُ الذُّرَى ، وَاهِي الْعُرَا ، مُتَبَطِّحٌ
بِوَعْثِ الرُّبَا ذُو هَيْدَبٍ مُتَرَادِفِ (٥)

---

(١) كذا فى الأصل : « قو المعارف » وأصلحها الشنقيطى فى نسخته « مقوى المعارف » من أقوت الدار ، إذا خلت وأقفرت . وفى المخصص ١٠ / ١١٣ : « والقواء : القفر .. وأرض قو كذلك » والجزع : منعطف الوادى ووسطه ، ولا يسمى جزعاً حتى تكون له سعة تنبت الشجر . ومعارف الأرض والدار : أوجهها وما عرف منها . والمساعف : المقارب فى حسن مصافاة ومعاونة .

(٢) عفت الدار : درست .

(٣) تأبد : أقفر . واستنت : جرت بشدة . ودرج الحصى : جمع دروج ، وهى الريح الشديدة ، تدرج بالتراب والحصى . ومار : جرى على وجه الأرض . والدق : مادق وصغر من كل شىء . والحطيم : ما بقى من نبات عام أول ليبسه وتحطمه . والسوائف : جمع سائفة ، وهى الرملة الرقيقة .

(٤) الهيج : الريح الشديدة . والنظم : الثريا ، وثلاثة كواكب من الجوزاء . والغياية : السحابة . والحنان : السحاب له صوت يشبه صوت الابل عند الحنين . والدالف : الذى يسير ببطء ، كالدالج ، يريد أن ماءه أثقله .

(٥) الهجان : الأبيض . وذرى الغيم : أعاليه . وواهى العرا : ضعيفها ، والعرا : جمع عروة ، وهى مقبض الدلو ، فإذا وهت عراه سال الماء بشدة ، فاستعاره للغيم الغزير المطر . متبطح : يسيل سيلاً عريضاً . والوعث : المكان السهل الدهس تغوص فيه الأقدام . والهيدب : السحاب المتدلى ، أو ذيله . مترادف : متتابع يلى بعضه بعضاً .

٥ مُلِحٍّ بِبَرْقٍ مُسْتَطِيرٍ كَأَنَّهُ صَفِيحٌ بأَيْدِى مَأْزِقٍ مُتَسَايِفِ (١)
٦ فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَبْيَاتِهَا غَيْرُ مَسْجِدٍ وَمُسْتَوْقَدٍ كالبَوِّ بَيْنَ الْعَوَاطِفِ (٢)
٧ وَشَامٍ وَآنَاءٍ حَنَاهَا مُبَادِرٌ لِأَعْضَادِهَا شَدّاً عَرُوضُ الصَّوَائِفِ (٣)
٨ حَنَنْتَ لِذِكْرَى مِنْ أُمَيْمَةَ وَانْثَنَى لَهَا مِنْ تَبَارِيحِ الْهَوَى كُلُّ سَالِفِ (٤)
٩ كَمَا حَنَّ مَجْمُوعُ الْوَظِيفَيْنِ آنَسَتْ لَهُ العَيْنُ أُخْرَى المُطْلَقَاتِ الْأَلَائِفِ (٥)
١٠ رَجِيعَ الَّذِى قَدْ كُنْتَ تَلْقَى مِنَ الْهَوَى عَلَى عَهْدِ لَمَّاتِ الْمُحِبِّ المُسَاعِفِ (٦)

---

(١) ملح ببرق : أى وميض برقه لا ينقطع . واستطار البرق : سطع وانتشر . والصفيح : جمع صفيحة ، وهى السيف العريض . والمأزق : موضع الحرب ، وأراد به هنا المتحاربين . وتسايف القوم : اقتتلوا بالسيوف .

(٢) البو : جلد الحوار — ولد الناقة — يحشى ثماماً أو تبنا فيقرب من أم الفصيل فتعطف عليه فتدر .

(٣) الشام : جمع شامة ، وهى الأثر الأسود فى الأرض ، يريد بقايا الرماد . والآناء : جمع نؤى وهو الحفير حول الخباء أو الخيمة يمنع السيل . وبادره : عاجله . والأعضاد : جمع عضد ، وأعضاد الحوض : ما يشد حوله من البناء . والعروض : السحاب . والصوائف : جمع صائفة ، يريد السحابة تنشأ فى الصيف .

(٤) فى الزهرة : « . . وارعوى * لها من قديمات الهوى . . » . وتباريح الهوى : شدته وتوهجه . والسالف : الغابر السابق . وزاد بعده فى الزهرة :

حَنِيناً وَلَوْعَاتٍ يَفِضْنَ لها سِوَى بَوَادِرِ غَرْبَاتِ الدُّمُوعِ الذَّوَارِفِ

(٥) الوظيف : مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل وغيرها . ومجموع الوظيفين : أراد بعيراً قد عقل . وآنس الشيء : أبصره .

(٦) رجيع الهوى : ما يعاود منه .

١١ إِذِ الخَلْقُ مِنْهَا يَمْلأُ العَيْنَ عَبْرَةً وَفِي الدَّلِّ مُنْقَادٌ لَهَا كُلُّ وَاصِفِ (١)

١٢ وَفِي الطَّوْقِ مِنْهَا جِيدُ أَدْمَاءَ تَرْتَعِي مِنَ النَّبْتِ بَيْنَ المُنْتَضَى وَالجَفَاجِفِ (٢)

١٣ نَوَاعِمَ أَوْرَاقِ المَصِيفِ وَتَرْتَوِي بِأَمْلَحَ مِنْ أَعْطَانِ هِرْجَابَ نَاطِفِ (٣)

١٤ وَتَرْمِي بِعَيْنَيْ جُؤْذَرٍ مُتَنَصِّبٍ كَنَوْرِ أَقَاحِي المَحْلِ بَيْنَ الأَحَاقِفِ (٤)

---

(١) أثبت فى الأصل فوق « منقاد لها . . » رواية أخرى : « يشأى دلها كل . . » . والدل : الدلال والغنج . وشأى : سبق وغلب . وأثبت فى الأصل فوق «عبرة» كلمة لم أتبينها.

(٢) الطوق : يريد جيب قميصها ، وهو فتحته ، وكل ما استدار فهو طوق . وأدماء : نعت للظبية ، والأدمة — فى ألوان الظباء — لون مشرب بياضا . والمنتضى : كذا جاءت فى الأصل بالضاد المعجمة ، وهو موافق لما فى معجم البلدان ، وذكره الفيروز ابادى فى القاموس ، وابن منظور فى اللسان « نصا » بالصاد المهملة ، ثم عاد فى القاموس فذكره « نضى » بالضاد المعجمة ، والتبس على البكرى فى معجمه فلم يقطع بوجه ، قال س ١٢٦٦ : « بضم أوله وإسكان ثانيه ، وبالصاد أو الضاد — اختلف على ضبطه » . وهو أعلى الواديين . والجفاجف : التبادر إلى الذهن أنه مكان ، ولكنى لم أجد — فيما بين يدى من كتب البلدان — ذكراً لموضع بهذا الاسم ، وكأنه جمع جفجف ، وهو — لغة — القاع المستدير الواسع ، وجفجف : اسم لموضع ذكره ياقوت ، ونقل تحديده عن عرام بن الاصبغ ، قال : « إذا خرجت من مر الظهران تؤم مكة منحدرا من ثنية يقال لها الجفجف ، وتنحدر فى حد مكة فى واد يقال له تربة » . وما أدرى أهو المعنى أم سواه .

(٣) الأملح . من الملحة ، وهى من الألوان ما اشتدت زرقته حتى ضربت إلى البياض . والأعطان : جمع عطن — بالتحريك — وهو مبرك الابل حول الحوض ، وأراد بها هنا الحياض أنفسها . والناطف : السائل . وهرجاب : فى الأصل « هزجات » وهو تصحيف صوابه ما أثبت ، وهرجاب : موضع ذكره ياقوت ولم يحدده ، ولم يزد على أن قال : موضع ، وقال البكرى : موضع فى ديار قيس ، ويستفاد من صفة جزيرة العرب للهمدانى أنه قريب من بيشة .

(٤) الجؤذر : ولد الظبية . وتنصب : استوى قائماً ، كانتصب . والنور : الزهر ، أو الأبيض منه . والأقاحى — وتشدد ياؤه أيضاً — جمع أقحوانة ، وهى واحدة الأقحوان والأقحوان : من نبات الربيع له نور أبيض كأنه ثغر جارية حدثة السن . والأحاقف : جمع حقف ، وهو ما استدار وعظم من الرمل ، ولم أجد هذا التكسير فى كتب اللغة ، وكأنه جمع الجمع .

١٥ وَرَيّا بُعَيْدَ النَّوْمِ لَوْ رُوِّحتْ بِهَا
مَدَانِيفُ لَأَرْتَاحَتْ قُلُوبُ المَدَانِفِ (١)

١٦ كَرَيّا خُزَامَى خَالَطَتْهَـــا لَطِيمَـةٌ
مِنَ المِسْكِ فِى نَسْمٍ مِنَ اللَّيْلِ زَاحِفِ (٢)

١٧ فَوَدَّ الفَتَى حَتّى كَأَنَّ فُؤَادَهُ عَمِيدٌ بِعَطْرُورٍ مَضَى غَيْرَ شَاعِفِ (٣)

١٨ وَكُنّا نَجُذُّ الحَبْلَ مِنْهَا إِذَا نَأَى بِهَا بَعْضُ حَوْلَاتِ الدِّيَارِ القَوَاذِفِ (٤)

١٩ بِمُسْتَعْجِلَاتٍ لُحَّقٍ لَا قَوَاطِفٍ بِأَيْدٍ وَلَا الأَيْدِى لَهَا بِالقَوَاطِفِ (٥)

٢٠ مُعَقْرَبَةِ الأَنْسَاءِ لُزَّتْ فُرُوعُهَا إِلَى مِثْلِ أَقْرَاءِ الصُّفِيِّ الزَّحَالِفِ (٦)

---

(١) الريا . الريح الطيبة . مدانيف : جمع مدنف ، وهو الذى براه المرض حتى أشفى على الموت .

(٢) الخزامى : نبت زهره أطيب الأزهار نفحاً ، والتبخير به يذهب كل رائحة منتنة . واللطيمة : المسك ، أو كل طيب يحمل فى الصدغ .

(٣) ود الشىء : تمناه ، وقد يكون ضمنه ــ ها هنا ــ معنى مساورة الشوق إياه . والعميد : الذى عمده المرض أى فدحه . والمطرور : الجميل . وفى الأصل « مطرود » ولعل الصواب ما أثبت .

(٤) جذ الحبل : قطعه . والحبل : يريد به هنا حبل وصالها . والحولات : جمع حولة ، مصدر مرة من حال بمعنى تحول من موضع إلى آخر . والقواذف : المبعدات .

(٥) المستعجلات : وصف للمطايا . واللحق : الضوامر ، جمع لاحقة ، أو التى تدرك الابل فلا تكاد تفوتها . والقواطف : جمع قاطفة ، من قطفت الدابة ، إذا أساءت السير وأبطأت ، وأكثر ما يستعمل الوصف منه : قطوف .

(٦) المعقرب : الشديد الخلق المجتمعه . والأنساء : جمع نسا ، وهو عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر . والفروع : جمع فرع ، وفروع كل شىء : أعاليه . لزت : ألصقت . والأقراء : جمع قرى ، وهو الظهر . والصفى : جمع صفا ، والصفا : جمع صفاة ، وهى الحجر الصلد الضخم . والزحالف : جمع زحلوفة وهى المكان المنحدر الملس لأنهم يتزحلفون عليه . ينعت المطـــايا بوثاقة الخلق واجتماعه . وأن قوائمها شديدة لا تخذلها فى مشاق السير .

٢١ إلى مُجْفَرَاتِ الطَّيِّ يَغْتَالُ حَزْمُهَا
قُوَى الحَبْلِ مِنْ أَنْسَاعِهَا وَالسَّفَائِفِ (١)

٢٢ شِدادِ الذَّفَارَى وَاللَّهَازِمِ أَشْرَفَتْ
جَمَاجِمُهَا فَوْقَ اللُّحِيِّ الرَّوَاجِفِ (٢)

٢٣ إذا القَوْمُ شَدُّوا بَعْدَ ما كَمَّلُوا السُّرَى
نصادرُها باللاّمِعاتِ التَّنائِفِ (٣)

٢٤ بِرَمّاحةِ الأَنْضادِ قَمّاصَةِ الصُّوَى
تُداوِي المَطايا مِنْ مِراحِ العَجارِفِ (٤)

٢٥ وَخَدْنَ بِهِمْ حتّى كأنَّ ثِيابَهُمْ
تَزَعْزَعُ مِنْ لَفِّ الرِّياحِ العَواصِفِ (٥)

(١) المجفرات : جمع مجفرة ، يقال : ناقة مجفرة ، إذا كانت غليظة الوسط ، واسعة الجفرة ، وهى جوف الصدر . والاغتيال : الأصل فيه أن يقتل المرء آخر خديعة من حيث لا يعلم ، وأراد به هنا معنى يوهى قوى الحبل ويضعفها . وقوى الحبل : جمع قوة ، وهى الطاقة من طاقاته . والأنساع : جمع نسع ، وهو سير يضفر على هيئة أعنة النعال ، تشد به الرحال . والسفائف : جمع : سفيفة ، وهى بطان عريض يشد به الرحل .

(٢) الذفارى : جمع ذفرى — بكسر الذال — وهى من الناس ومن جميع الدواب من أصول الأذنين إلى نصف القذال ، وقيل : هى العظم الشاخص خلف الأذن . واللهازم : أصول الحنكين ، واحدتها : لهزمة — بكسر اللام والزاى وسكون الهاء . واللحى : جمع لحى ، وهو منبت اللحية . والرواجف : التى ترجف ، وذلك لشدة السير ، وهى فى الأصل « الزواحف » وهو تصحيف .

(٣) كملوا السرى : سروا الليل بأكمله . ونصادرها ، كذا هى فى الأصل ولم أقف لها على معنى يستقيم به الكلام على وجه أرضاه . واللامعات : يريد بها الفلوات الواسعات يلتمع فيها السراب . والتنائف : جمع تنوفة ، وهى الفلاة لا ماء فيها ولا أنيس .

(٤) الرماحة : من قولهم : رمحه إذا طعنه بالرمح ، أو رمحت الدابة ، إذا ضربت برجليها ، والأنضاد : جمع نضد — بالتحريك — وهى جنادل بعضها فوق بعض . والصوى : جمع صوة ، وهى حجر يوضع علامة فى الطريق ، يريد أن أنضاد هذه الفلاة وصواها تبدو وكأنها تتوثب وتقمص فى خلال السراب . والمراح : الأشر والبطر والنشاط . والعجارف : جمع عجرفة ، وهى السرعة وعدم القصد فى السير لفرط النشاط يريد أن هذه الفلاة تذلل — لصعوبتها ووعورتها — المطايا فتطامن من سيرها .

(٥) الوخد : من سير الابل ، وهو سعة الخطو فى المشى .

٢٦ بِشُعْثٍ يُجَلِّى عَنْهُمُ غابرَ ٱلسُّرَى لهامِنْ أَحادِيثِ الكِرامِ الطّرائفِ (١)

٢٧ إذا سَفَرُوا بَعْدَ ٱلتَّهَجُّرِ وَٱلسُّرَى

جَلَوْا عَنْ عِرابِ ٱلسِّنِّ بِيضَ الصَّحائفِ (٢)

٢٨ رقاقُ ٱلمَبانِى فَوْقَهُنَّ طَيَالِسٌ عَلَى قُمُصِ ٱلقُوهِيِّ فَوْقَ ٱلزَّخارِفِ (٣)

٢٩ حَشَايا وَأَرْمِيمِيَّةً وقَوَاتِرًا مُقَسَّمَةَ ٱلأَلْباسِ حِنْوَ الكَتائفِ (٤)

٣٠ إذا كَمَّلُوها حَمَّلُوها وَحُمِّلَتْ غَطارِفَ شُمًّا بَيْنَ شُمٍّ غطارِفِ (٥)

---

(١) فى الأصل : « لشعت تجلى . . » ولعل الصواب ما أثبت . والشعث : جمع أشعث ، وهو المغبر الرأس . وغابر السرى : ما تبقى منه ، والغابر — من الأضداد تطلق على ما مضى وعلى ما بقى . ولها : كأنها جمع لهوة ، وهى — فى الأصل — المرأة يلهى بها ، أراد بها هنا ما يتعلل به . وطرائف الحديث : مختاره . يقول : يستعينون على امضاء ما تبقى عليهم من السرى برواية الأحاديث المستطرفة من سير الكرام .

(٢) فى الأصل : « عند التهجر . . » وأثبت فوقها « بعد » وهى موافقة لرواية ابن قتيبه فى المعانى الكبير ، وهى أعلى من تلك وأجود ، بل ان تلك فاسدة لا يستقيم بها وجه الكلام . وفى الأصل أيضاً « عن عراب البيض بيض . . » ثم أصلحها فوقها كما أثبتنا ، وهى أيضاً موافقة لرواية القتبى . والتهجر : المسير فى الهاجرة ، عند احتدام الحر ، وشرح ابن قتيبة البيت بقوله : « أى جلوا عمائمهم عن وجوه يعرب سنها عن كرم أصولهم . . والسن : أى هى مسنونة سناً عربياً ، ويروى : السن — بضم السين ، وهو جمع سنة الوجه . . والصحائف : صحائف وجوههم » . وبياض الوجه مما يكنى به عن العتق وكرم المحتد .

(٣) الطيالس : جمع طيلس وطيلسان ، وهو ضرب من الأكسية . والقوهى : ثياب بيض . والزخارف : جمع زخرف وهو الزينة .

(٤) يخيل إلى أن بين هذا البيت وبين سابقه بيتاً أو أبياتاً ساقطة ؛ فقد انتقل إلى وصف الرحال والحمول ، وقد جاءت كلمة «قواتراً» هكذا منصوبة وما هناك من عامل نصب . والحشايا : جمع حشية ، وهى الفرش . وأرميمية : نسبة إلى أرميم ، موضع ذكره ياقوت ولم يحدده ، وقد يكون أراد رحالا أو قتوداً منسوبة إلى هذا المكان . والقواتر : جمع قاتر ، وهو الرحل الجيد الوقوع على ظهر الدابة . والألباس : جمع لبس — بكسر اللام — وهو ما يلقى على الهودج من ثياب . ومقسمة : جميلة ، من قولهم : قسيم الوجه ومقسمه إذا كان وجهه حسناً . والكتائف : جمع كتيفة ، وهى حديدة يكتف بها الرحل .

(٥) إذا كملوها : أى أتموا إعدادها ، يعنى الرحال والحمول . والغطارف : جمع غطريف : وهو السيد السخى السرى . والشم : جمع أشم : وهو الشريف النفس المترفع عن الدنايا .

٣١ بَهَالِيلُ هَضَّامُونَ فِي ٱلحَمْدِ وَٱلنَّدَى
لَدَى ٱلخَوْفِ ، أَو باطِنَتُهُمْ غَيْرَ خائِفِ (١)

٣٢ وَخَثْعَمُ قَوْمِي مامِنَ ٱلنّاسِ مَعْشَرٌ   أَعَمُّ نَدًى مِنْهُمْ وأَنْجَى لِخائِفِ

٣٣ وأَفْدَى لِمَغْلُولٍ وَأَوْفَى بِذِمَّةٍ   وَأَوْقَى لِضَيْمٍ عَنْ نَقِيلٍ مُخالِفِ (٢)

٣٤ وَأَجْبَرُ لِلْمَوْلَى إذا رَقَّ عَظْمُهُ   وَأَسْرَعُ غَوْثاً يَوْمَ هَيْجَا لِهاتِفِ (٣)

٣٥ إذاحارَبوا شَدُّوا عَلَى ثَرْوَةِ ٱلعِدَى   جِهاراً وَلَمْ يَغْزُوا فُرُودَ ٱلخَوالِفِ (٤)

٣٦ فَإنْ يُسْأَلُوا ٱلمَعْرُوفَ لايَبْخَلُوا بِهِ   وَلَمْ يَدْفَعُوا طُلّابَهُ بِالحَسائِفِ (٥)

* * *

(٥٨)

وقال :

١ ياصاحِبَيَّ قِفا على ٱلأَطْلالِ   تَبْدُو مَعالِمُهُنَّ كالأَسْمالِ (٦)

---

(١) بهاليل : جمع بهلول ، وهو السيد الجامع لكل خير . وهضامون : جمع هضام ، وهضام وهضوم : الجواد المتلاف لما له فى طرق الكرم .

(٢) المغلول : الأسير المقيد بالأغلال . والنقيل : الغريب المجاور لقوم ليس منهم . يصفهم بمنعة الجانب ، وأن جارهم لا يناله — فى حماهم — ضيم .

(٣) المولى : الحليف . ورق عظمه : أسن وضعف . وهيجا : مقصور هيجاء ، وهى الحرب . والهاتف : المستصرخ ، الرافع صوته يطلب النجدة والنصرة .

(٤) الثروة : كثرة العدد من الناس والمال . والفرود من الابل : المتنحية فى المرعى والمشرب . والخوالف : الذين لا يغزون ، واحدهم خالفه .

(٥) فى اللسان :

إِذَا سُئِلُوا ٱلمَعْرُوفَ لَمْ يَبْخَلُوا بِهِ   ولم يرجعوا ... ...

يقال : رجع فلان بحسيفة نفسه ، إذا رجع ولم يقض حاجة نفسه .

(٦) المعالم : جمع معلم ، وهو الأثر . والأسمال : جمع سمل — بالتحريك — وهو الثوب الخلق المتهرىء ، وقد ينعت به على صيغة الجمع فيقال : ثوب أسمال ، كما يقال : ثوب أخلاق .

٢ تُسْتَخْبِرا لِي حاجةً وتُبيِّنــا لِلنَّاسِ بَعْضَ هَواجِسِ البَلْبالِ(١)

٣ دِمَنٌ خَلَوْنَ وَغيَّرَتْ آياتِها دِقُّ التُّرابِ مُسِفَّةُ الأَذْيالِ(٢)

ويروى : « دِمَنٌ عَفَوْنَ » (٣) ويروى : « بالأَبْرَقَيْنِ تَغَيَّرَتْ آياتُها » (٤)

٤ نَكْباءُ مُعْصِفَةُ السُّرَى وَمُظَلَّةٌ شَعْواءُ يُعْقِبُ قُرُّها بِطِلالِ(٥)

٥ حَتَّى عَفَوْنَ جَدِيدُهُنَّ مَعَ البِلَى إِنَّ الجَدِيدَ إلى بِلًى وزَوالِ(٦)

٦ وَثَنَى لِمَا غادَرْنَ كُلُّ مُجَلْجِلٍ زَجِلِ الغَمامةِ واطدٍ جَلْجالِ(٧)

« الجلجال » : السحابة . ويروى :

... ... كُلُّ مُزَمْزِمٍ جَوْنِ الرَّبابَةِ وَاطِفِ الجَلْجَالِ(٨)

---

(١) تبينا : هي في الأصل : « سعا » واختار الشنقيطي ما أثبت ، والهواجس : جمع هاجس ، وهو الخاطر وما يدور في الضمير من الأحاديث والأفكار ، وأصله صفة غلبت غلبة الأسماء . والبلبال : شدة الهم والوسواس في الصدر ، وحديث النفس .

(٢) الدمن : جمع دمنة وهي آثار الدار . والآيات : جمع آية ، وهي العلامة . دق التراب : يريد ريحاً سافية تدرج بما دق من التراب . وفي الأصل : « دق الرياح » ثم أصلحها فوقها : « التراب » وقد آثرنا هذه لأنها أقوم بالمعنى . ومسفة : دانية من الأرض .

(٣) عفت الدار : درست وامحت معالمها .

(٤) الأبرقان : قال ياقوت : « إذا جاؤوا بالابرقين في شعرهم هكذا مثنى فأكثر ما يريدون به أبرقي حجر اليمامة ، وهو منزل على طريق مكة من البصرة بعد رميلة اللوى للقاصد مكة ومنها إلى فلجة » . وأغلب الظن أنه لم يثبت هذه الرواية بتمامها ، فإن هذا الصدر لا يلتئم مع عجز الرواية السالفة .

(٥) النكباء : الريح انحرفت ووقعت بين ريحين . ومعصفة السرى : شديدة الهبوب في الليل . ومظلة : يعني سحابة تظل ، وهي في الأصل بالطاء المهملة ، ولعل الصواب ما أثبت . والشعواء : وصف من الشعو ، وهو انتشار الشعر ، يريد أن غمامها منتشر كالشعر الثائر . والقر : البرد . وأثبت في الأصل فوق « قرها » رواية أخرى لم أتبينها ، تشبه أن تكون « فترها » . والطلال : جمع طل ، وهو المطر الضعيف .

(٦) البلى : البالي ، وصف بالمصدر .

(٧) المجلجل : نعت السحاب ، وهو الذي يدوي فيه الرعد . وزجل : مصوت . وواطد : كذا في الأصل ، ولعله مصحف عن « واطف » كما في الرواية التالية .

(٨) الزمزم : الذي يتتابع فيه صوت الرعد ، وهو أحسنه صوتاً ، وأثبته مطراً . والجون : الأبيض ، ويطلق أيضاً على الأسود ــ ضد . والربابة : السحابة البيضاء . والواطف : الدائم السح .

٧ مُحْرَنْجِمٌ حَرِجٌ كَأَنَّ نَشَاصَهُ ... رُمْلُ النَّعامِ يَرُدْنَ حَوْلَ رِئالِ (١)

ويروى :

مُجْرَمِّزٌ قَلَعٌ كأَنَّ رَبَابَهُ ... رُبْدٌ ... ... (٢)

٨ فى حَوْمَلٍ قَلَعِ الصَّبِيرِ مُنَطَّقٍ ... بالماءِ جَمٍّ تَتابُعِ الأَسْبالِ (٣)

٩ دَرَّتْ أَواثِلَهُ الصَّبا فَتَبَكَّرَتْ ... مِنْهُ رَوَاجِحُ دُلَّحٌ وَتَوَالِى (٤)

١٠ جَثْلُ العِفاءِ كأَنَّ تَحْتَ نَشاصِهِ ... دُهْمَ العِشارِ يَجُعْنَ بالأَطْفالِ (٥)

١١ أَسْقِى مَنازِلَ مِنْ أُمَيْمَةَ أَعْقَبَتْ ... رِيَبُ الحَوادِثِ حالَهُنَّ بِحالِ (٦)

---

(١) محرنجم : مجتمع متلبد بعضه فوق بعض . وحرج : ملتف مجتمع . والنشاص ـ بفتح النون وكسرها ـ السحاب المرتفع بعضه فوق بعض . ورمل : كذا فى الأصل ، وهو من نعوت البقر ، والرملاء : البقرة السوداء القوائم وسائرها أبيض ، وقد تكون مصحفة عن « رمد » جمع رمداء ، وهى النعامة التى فيها سواد منكسف كلون الرماد ، وهذا هو المعروف فى نعت النعام . وراد : ذهب وجاء . والرئال : جمع رأل وهو ولد النعام .

(٢) المجرمز : المتقبض المجتمع . وأثبت فوقها فى الأصل : « محرنجم » كما فى الرواية السالفة . وقلع : جمع قلعة ، وهى السحابة الضخمة تأخذ جانب السماء . والربد : جمع ربداء والربدة : لون إلى الغبرة .

(٣) الحومل : السحاب الأسود لكثرة مائه . والصبير : ما تكاثف بعضه فوق بعض من السحاب . وأثبت فى الأصل تحت « بالماء » رواية أخرى : « بالبرق » ولعلها أعلى . وجم : كثير . والأسبال : جمع سبل ـ بالتحريك ـ وهو المطر ، وقد تقرأ « الإسبال » بكسر الهمزة ، مصدر أسبل المطر ، إذا هطل .

(٤) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش . ودرت أوائله الصبا : أى هبت عليها فجعلتها تسح بالمطر . والرواجح : جمع راجحة ، وهى الثقيلة . ودلح : فى الأصل « زلح » ولعل الصواب ما أثبت ، والدلح : جمع دالحة ، وهى التى أثقلها ماؤها .

(٥) الجثل : الكثيف الملتف من الشعر والشجر . والعفاء ـ بكسر العين ـ الشعر الطويل الوافى ، يشبه ما تكاثف من السحاب بالشعر الطويل الجثل . والدهم : جمع أدهم ودهماء ، والدهمة : السواد . والعشار : جمع عشراء ـ بضم العين وفتح الشين ـ وهى من النوق كالنفساء من النساء .

(٦) الريب : حوادث الدهر وصروفه .

١٢ وَلَقَدْ رَأَيْتُ به القِيانَ ، وكالدُّمَى خُرْسَ الخَلاخِلِ وَعْثَةَ الأثقالِ (١)

١٣ وَلَقَدْ رَأَيْتُ بها أوانِسَ كالدُّمَى قُبَّ البُطُونِ رَوَاجِحَ الأَكْفَالِ (٢)

١٤ غِيدَ المُتُونِ خُصُورُهُنَّ لطائفٌ حُمَّ التَّرائبِ والنُّحورِ حَوَالِي (٣)

١٥ فِي جَدْلِ أَعْنَاقِ المَهَا وعُيونِها وَتَبَسُّمٍ كَتَبَسُّمِ الآصَالِ (٤)

١٦ عَنْ كُلِّ أَشْنَبَ كالأقاحِي ، وازْدَهَتْ شُرُقًا صَبِيحَةَ لَيْلَةٍ مِهْطَالِ (٥)

---

(١) أثبت فى الأصل فوق صدر البيت : « . . بها الأوانس كالدمى » وتحت عجزه : « قب البطون رواجح الأكفال » وهو عجز البيت التالى . ويغلب على الظن أن البيت وتاليه روايتان لبيت واحد ، اختلطتا حتى توهمتا بيتين . والقيان : جمع قينة ، وهى الأمة المغنية . وكالدمى : إذا صحت الرواية فمعناه ــ على الأرجح ــ ونساء كالدمى ؛ أى رأى قياناً ، ونساء كالدمى . والدمى : جمع دمية وهى الصورة المنقشة بالعاج ، وقد يكنى بها عن المرأة أحياناً . وخرس : جمع أخرس وخرساء ، والخرس : عدم الاقتدار على النطق . والخلاخل : جمع خلخال ، وهو حلية كالسوار تجعله النساء فى أرجلهن . وخرس الخلاخل : كناية عن امتلاء سوقهن فلا يسمع لخلاخلهن صوت . والوعثة : السمينة . الأثقال : يعنى بها ــ على الأغلب ــ الأكفال ، من قولهم : امرأة ثقال ، أى عظيمة الكفلين ، ولم أجدها فى كتب اللغة بهذا المعنى أو قريب منه .

(٢) الأوانس جمع آنسة ، وهى الجارية الطيبة النفس والحديث . قب : جمع أقب وقباء ، والقبب رقة الخصر وضمور البطن . رواجح : جمع راجحة ، وهى الثقيلة . والأكفال : جمع كفل ــ بالتحريك ــ وهو العجز .

(٣) الغيد ــ بالتحريك ــ لين الأعطاف . والترائب : جمع تريبة ، وهى الواحدة من عظام الصدر ، أو هى موضع القلادة منه . والحم : جمع أحم وحماء ، البيض ، وتطلق أيضاً على السود ــ ضد . والنحور : جمع نحر ، وهو أعلى الصدر . حوال : مزدانة بالحلى .

(٤) المها : جمع مهاة ، وهى البقرة الوحشية . والجدل : الفتل . والآصال : جمع أصيل وهو العشى . وأثبت فى حاشية الأصل رواية أخرى : « فى جدل أعناق وَنُجْلَةِ أَعْيُنٍ » ثم كلمة أخرى لم أتبينها . ونجلة العيون : سعتها .

(٥) الأشنب : وصف للثغر ، وشنبه : رقته وبرده وعذوبته . وقوله : وازدهت كذا فى الأصل ، وقد تكون الواو من اقحام النساخ ، والياء من الاقاحى مشددة ، ليتزن البيت . وشرقاً : فى الأصل « شوقاً » ولا معنى لها هنا . والشرق : جمع شرق ــ بفتح =

١٧ يَمْشِينَ بَيْنَ حِجالِهِنَّ كما مَشَتْ قُطُفُ الهِجَانِ وَحِلْنَ بِالأَثْقَالِ(١)
١٨ هَلْ يَرْجِعَنَّ لكَ الزّمانُ الخالِي أَمْ هَلْ فُؤَادُكَ عَنْ أُمَيْمَةَ سَالِي
١٩ سَقْياً لِأَيَّامِي بِجَهْراءِ الحِمَى سَقْياً لِأَيّامٍ بِهـــــاَ وَلَيالِي(٢)
٢٠ أَيّامَ حاذَرَنِي الغَيُورُ فَلَمْ أُبَلْ وَتَشَبَّثَتْ بِحِبَالِهِنَّ حِبـالِي(٣)

ويروى : « تلَبَّسَتْ » و « تَنَشَّبَتْ » .

٢١ فإذا فَقَدْنَ زِيارَتِي فَهِيَ المُنَى وَيَزِيدُهُنَّ بها هَوَى الأَطْلالِ(٤)
٢٢ إنّي لَأَهْجُرُها وإنَّ وِصالَها عِنْدِي لَنافِلَةٌ مِنَ الأَنْفالِ
٢٣ وإذا رَأَيْنَنِي احْتَشَدْنَ لِجِيئَتِي مُتَطَرِّقًا ذا جُرْأَةٍ وَدَلالِ

ويروى : « وإذا احْتَشَدْنَ بِيَ احْتَشَدْنَ لِجِيئَتِي » . وروى أبو مالك : « وإذا سَمِعْنَ بِيَ احْتَشَدْنَ(٥) » .

٢٤ وَيَكُونُ ذِكْرِي بَيْنَهُنَّ تَلاحِياً حَذَرَ العِدَى إلّا وَهُنَّ خَوالِي(٦)

= فكسر ــ وهو الريان من النبات . وأثبت فى حاشية الأصل مانصه : » ويروى :

عَنْ كُلِّ أَشْنَبَ كالاقاحِيِ واجهت نَوْرًا . . . لَيْلَةٍ مُخْضَالِ

(١) الحجال : جمع حجلة — بفتح الحاء والجيم — وهى كالقبة ، وموضع يزين بالثياب والستور للعروس . والقطف : — بضمتين — جمع قطوف ، والدابة القطوف : البطيئة السير . والهجان : البيض من الابل وهى كرائمها . ووحلن : فى الأصل : « وجلن » بالجيم المعجمة ، ولعل الصواب ما أثبت ، ووحلت الدابة : سارت فى الوحل فهو أبطأ لمشيها ، أو لعل صوابها ، دلحن ، أى نهضن بأحمالهن متثاقلات .

(٢) الجهراء : ما استوى من الأرض ، لاشجر ولا إكام .

(٣) لم أبل : أصلها لم أبال : سكنوا اللام — وهو جائز — حذفوا الألف لالتقاء الساكنين .

(٤) كذا فى الأصل ، ولعل الصواب : « ويَزِيدُهُنَّ بها هَوًى إطْلالِي »

(٥) وهذه الرواية أعلاهن وأقومهن .

(٦) التلاحى : التشاتم والتلاوم . خوال : منفردات .

٢٥ زَعَمَتْ أُمَيْمَةُ وَهْيَ تَعْلَمُ غَيْرَهُ ... أَنِّى شَرَيْتُ وِصالَهَا بِوِصالِ (١)
٢٦ وَجَعَلْتُ أَيّامَ التَّعاتُبِ بَيْنَنا ... رَصَداً لِيَوْمِ صَرِيعَةٍ فَزِيالِ (٢)
٢٧ وَأَبِى أُمَيْمَةَ ماتَخَوَّنَ حُبَّها ... قِدَمٌ وَلا بَدَلٌ مِنَ الأَبْدَالِ (٣)
٢٨ أَأَخُونُ مِنْ بَعْدِ المَوَدَّةِ وَالهَوَى ... خُلُقِى إِذَنْ كَخَلائِقِ الأَنْذَالِ (٤)
٢٩ أَأَخُونُ مِنْ بَعْدِ المَوَدَّةِ وَالهَوَى ... كَلَّا وَرَبِّ «مُحَمَّدٍ» و «بِلالِ»
٣٠ أَهْلَ المَوَدَّةِ أَبْتَغِى شَمَتَ العِدَى ... كَلَّا وَرَبِّ «الطُّورِ» و «الأَنْفَالِ» (٥)
٣١ وَلَقَدْ أُعَلِّلُ فَوْقَ مَيْسٍ قاتِرٍ ... وَأَمِيسُ فَوْقَ جُلالَةٍ شِمْلالِ (٦)
٣٢ صَحْبِى بِذِكْرِكِ والمَطِىُّ كَأَنَّهُ ... بِالقَوْمِ فِى سَدَفِ الظَّلامِ سَعَالِى (٧)
٣٣ أَسْرِى إِذا أُمْسِى بِكُلِّ سَمَيْدَعٍ ... عَارِى الأَشَاجِعِ مُنْهَجِ السِّرْبالِ (٨)

---

(١) أثبت فى الأصل فوق « وهى تعلم غيره » رواية أخرى : « لم تَعلَمْ »

(٢) الصريعة : القطيعة . والزيال : كالفراق وزنا ومعنى . وأثبت فى الأصل رواية أخرى : « وزيال »

(٣) تخون : تنقص .

(٤) الخلائق: جمع خليقة ، وهى الشيمة والطبيعة . وأثبت تحتها فى الأصل رواية أخرى : « كخليقة » . وأثبت أيضاً تحت الصدر رواية أخرى : «أأبيع أيام المودة بيننا * خلقى ٠٠»

(٥) أهل : واقعة مفعولا به ا « أخون » فى البيت السالف . والشمت : كالشماتة وهى الفرح ببلية العدو . وأثبت فى الأصل تحت « أبتغى » رواية ثانية : « أشترى » .

(٦) علله بالحديث : شغله به وألهاه . والميس : شجر تصنع منه الرحال . والقاتر: الرحل الجيد الوقوع على ظهر المطية ، أو هو الرحل اللطيف ، وفى الأصل « واتر » ولا معنى لها ، ولعل الصواب ما أثبت . وماس : تبختر واختال .والجلالة : الناقة العظيمة . والشملال : السريعة .

(٧) صحبى : واقعة مفعولا به ا « أعلل » فى البيت السالف ، والتضمين فى شعره كثير . والسدف ـ بالتحريك ـ الظلمة ، وقد تقرأ « سدف » — بضم ففتح — جمع سدفة ، وهى الظلمة أيضاً . والسعالى : جمع سعلاة : وهى الغول .

(٨) سرى : مشى فى الليل . والسميدع والسميذع ـ بالدال المهملة ، وبالذال المعجمة أيضاً ـ السيد الكريم الشريف السخى الموطأ الأكناف الشجاع . والأشاجع : جمع أشجع — بفتح الهمزة وكسرها — وهى أصول أصابع اليدين التى تتصل بعصب ظاهر الكف . وعريها: قلة اللحم عليها، وهو من علائم الأيد والعزيمة . ومنهج السربال : السربال : القميص وإنهاجه : إخلاقه وتهرؤه ، وهذه كناية عن الشدة والمضاء .

ويروى : « رِخْوِ العِمَامَةِ سابغ السِّرْبَالِ »

٣٤ مُتَضَمِّنِينَ صُدورَها تحْتَ الدُّجَى ... عَسْفاً بلا نَجْمٍ ولا بقدالِ[(١)]

٣٥ آباء آباءِ المكارمِ وَالْعُلَى ... وَالْمُتلِفُونَ مُجَمَّعَ الأَمْوالِ[(٢)]

٣٦ وَالضَّارِبُونَ بِكُلِّ أَخْضَرَ قاطِعٍ ... لَيْنِ الْمَهَزِّ قَلانِسَ الأَبْطالِ[(٣)]

٣٧ ثُمَّ اكْتَهَلْتُ وَكادَ يَفْطُرُ ناجِذِي ... جَعَلَتْ تَصُدُّ الْبُزْلُ حَوْلَ بِزالى[(٤)]

٣٨ وَتَرَى المَقاحِمَ شُرَّداً مِنْ زَأْرَتِي ... هَرَبَ الثَّعالِبِ مِنْ أَبِي الأَشْبالِ[(٥)]

٣٩ ذَرْنِي وَأَقْوَاماً ضَلُّوا بِعَداوَتِي ... إِنَّ الشَّقِيَّ بِحَرْبِ مِثْلِيَ صالِي

* * *

(٥٩)

١ أَلَا هَلْ لِأَيَّامٍ تَوَلَّيْنَ مَطْلَبُ ... وَهَلْ عاتِبٌ زارٍ عَلَى الدَّهْرِ مُعْتَبُ[(٦)]

٢ أَرَى غِيَرَ الأَيَّامِ أَزْرَى بِلِينِها ... وَمَعْرُوفِها دَهْرٌ بِنَا يَتَقَلَّبُ[(٧)]

---

(١) العسف : السير على غير هدى ولا قصد . « بقدال » كذا هى فى الأصل ولم أعرف المراد منها ، ولا اهتديت فيها إلى وجه أطمئن إليه .

(٢) فى الأصل « آبائى » بإثبات ياء المتكلم ، والصواب حذفها — وهو جائز — ليتزن البيت ، أو لعلها « آباى » بالقصر وفتح الياء .

(٣) أثبت فى حاشية الأصل إلى جانب هذا البيت ما نصه : « هذه الأبيات فى القصيدة عن أبى مالك » . والأخضر : نعت للسيف . والقلانس : جمع قلنسوة ، لباس للرأس .

(٤) كذا فى الأصل : « ثم اكتهلت » ولعل صوابها « لما اكتهلت » . والناجذ واحد النواجذ ، وهى أقصى الأضراس . وفطر الناجذ : شق اللحم وطلع . وظهور النواجذ أمارة الاحتناك واكتمال العقل ، واجتماع الأشد . والبزل : جمع بازل ، وهو البعير الذى بزل نابه أى ظهر ، وذلك إذا استكمل السنة الثامنة وطعن فى التاسعة ، وذلك أوج قوته ، واستعاره هنا للرجل الجلد الشديد .

(٥) المقاحم : جمع مقحم — بزنة اسم المفعول — وهو من الابل الذى يلقى سنين من أسنانه فى عام واحد ، ويكون ذلك عن سوء غذاء ، أو لأنه ابن هرمين ، ويطلق على كل ضعيف .

(٦) زار : فاعل من زرى عليه ، إذا عاتبه وعابه ، كأزرى عليه ، ولكنه أقل منه فى الاستعمال . ومعتب : مفعول من أعتبه ، إذا أعطاه العتبى ، وهى الرضى .

(٧) غير الأيام : أحداثها .

٣ فَلِلنَّفْسِ مِنْ ذِكْرٍ لِمَا زالَ فانْقَضَى ... عَوَائِدُ أَحْزانٍ تَشُفُّ وَتُنْصِبُ[(١)]

٤ غَلَبْنَ اعْتِزامَ الصَّبْرِ فالقَلْبُ تابِعٌ ... لِداعِي الْهَوَى مِنْ ذِي المَوَدَّةِ مُصْحِبُ[(٢)]

٥ فَمالَتْ بِكَ الأَيّامُ وَازْدادَ هَفْوَةً ... لِذِكْرِ الغَوانِي لُبُّكَ المُتَشَعِّبُ[(٣)]

٦ عَلَى حِينَ لَمْ تُعْذَرْ بِجَهْلٍ وأَشْرَفَتْ ... عَلَيْكَ أُمُورٌ لَمْ تَكُنْ لَكَ تَغْضَبُ

٧ وَرَوَّحَتِ الآياتُ وَالدِّينُ وَالنُّهَى ... عَلَيْكَ مِنَ الحِلْمِ الَّذِي كادَ يَعْزُبُ[(٤)]

٨ وَكَيْفَ مَعَ الحَبْلِ الَّذِي بَقِيَتْ لَهُ ... قُوىً مُحْكَماتٌ عَقْدُهُنَّ مُؤَرَّبُ[(٥)]

٩ يَزِيدُ فَنَاءُ الدَّهْرِ فِيهِنَّ جِدَّةً ... وَتَقْلِيبُ أَشْطانِ الهَوَى حَيْثُ يَضْرِبُ[(٦)]

١٠ تَرُومُ عَزاءً أَوْ تَرُومُ صَرِيمَةً ... وَفِي ذاكَ عَنْ بَعْضِ الأَذَى مُتَنَكَّبُ[(٧)]

---

(١) شفه الحزن : هزله وبراه . وأنصبه : أعياه .

(٢) فى الأصل « . . من ذى المروة » وأصلحها الشنقيطى كما أثبت ، وقد تقرأ : « المروءة » ولـكن لا معنى لها فى هذا الموضع . ومصحب ــ بزنة اسم الفاعل ــ الذليل المنقاد بعد صعوبة .

(٣) هفوة الفؤاد وهفوه : ذهابه فى أثر الشىء وطربه . والغوانى : جمع غانية وهى المرأة الجميلة تستغنى بجمالها عن الزينة . والمتشعب : المتفرق .

(٤) فى الأصل : « .. كان يعزب » ولعل الصواب ما أثبت . وعزب . نفر وبعد .

(٥) الحبل : يريد حبل الوصال والمودة . وقوى الحبل : جمع قوة ، وهى الطاقة من طاقاته . مؤرب : محكم الفتل .

(٦) فناء الدهر : مروره وانقضاؤه . والأشطان : جمع شطن ــ بالتحريك ــ وهو الحبل يريد أن حبل مودتها لا يزيده مرور الأيام ولا تقلبهم فى الآفاق ، الا إحكاما وجدة ، فهو لا يبلى ولا يضعف .

(٧) سياق الكلام : كيف تروم عزاء أو تروم صريمة مع الحبل .. ؟ والتضمين فى =

١١ عَنِ المُشْكِلِ المُزْجِي المَوَدَّةَ وَالّذى
يَبِينُ فَيَنْأَى أَوْ يُدَانِى فَيَقْرُبُ (١)

١٢ مَعَ الطَّمَعِ اللّذْ لاَيَزَالُ يَرُدُّهُ جَمِيلُ الثَّنا والمَنْظَرُ المُتَحَبَّبُ (٢)

١٣ وَقَدْ جُزِيَتْ بالوُدِّ سَلْمَى وَمَا الهَوَى
بِمُسْتَجْمِعٍ إلاّ لِمَنْ يَتَحَبَّبُ (٣)

١٤ وَقالتْ لَقَدْ أَعْلَنْتَ باسْمِي وَأَيْقَنَتْ بِذَاكَ شُهُودٌ حَاضِرُونَ وغُيَّبُ (٤)

١٥ فَقُلْتُ ـ وإنِّى حِينَ تَبْغِى صَرِيمَتِى لَسَمْحٌ إذا ضَنَّ الهَيُوبُ المُلَزَّبُ (٥)

١٦ أَتَقْرِبَةً لِلصَّرْمِ أَمْ دَفْعَ حَاجةٍ أَرَادَتْ بِهِ أَمْ ذاتَ بَيْنِكَ تَقْرُبُ (٦)

١٧ وَأُقْسِمُ ماأَدرِي إذا المَوْتُ زَارَنِى أَسَلْمَى بِقَلْبِي أَمْ أُمَيْمَةُ أَصْقَبُ (٧)

١٨ فَمَا مِنْهُمَا إلّا الّتِي لَيْسَ لِلْهَوَى
سِوَاهَا عَنِ الأُخْرَى مِنَ الأَرْضِ مَذْهَبُ

= شعره ـ كما أسلفنا ـ كثير . وفى الأصل: « .. لو تروم صريعة » ولعل الصواب ماأثبت ، ورام الشىء : طلبه . والصريمة : القطيعة . والمتنكب : المعدل .

(١) كذا فى الأصل : « عن المشكل : » ولم أعرف المراد منها ، وقد تكون مصحفة عن « المنكد » ـ بزنة اسم المفعول ـ من أنكد الرجل ، إذا وجده قليل العطاء . والمزجى : المقل ، من قولهم : أزجى الشىء ، إذا أقله .

(٢) اللذ : لغة فى الذى .

(٣) استجمع الأمر : اجتمع . وتحبب : تودد وأظهر المحبة .

(٤) أثبت فى الأصل تحت عجز البيت رواية أخرى : « بذلك أعداء شهود . . . » وشهود جمع شاهد ، أى حضور .

(٥) السمح : الكريم الجواد . وضن بالشىء : بخل به . والملزب : لم أجد هذا البناء ولا فعله فيما وقفت عليه من كتب اللغة ، وسياق الكلام يدل أنه عنى به البخيل اللئيم الضيق ، والبناء المستعمل فى هذا المعنى من هذه المادة : « الملزاب » .

(٦) تقرب : تطلب ، من قولهم : قرب حاجته ، إذا طلبها .

(٧) أصقب : ألصق .

١٩ هُمَا اقْتَادَتَا لُبِّي جَنِيبًا وَلَمْ يَكُنْ ... لِمَنْ لَا يُجَازِى بِالمَوَدَّةِ يَجْنُبُ[(١)]

٢٠ فَلَا القَلْبُ يَنْسَى ذِكْرَ سَلْمَى إِذَا نَأَتْ
وَلَا الصَّبْرُ إِنْ بَانَتْ أُمَيْمَةُ يُعْقِبُ

٢١ وَكَمْ دُونَ سَلْمَى مِنْ جِبَالٍ وَسَبْسَبٍ
إِذَا قَطَعَتْهُ العِيسُ أَعْرَضَ سَبْسَبُ[(٢)]

٢٢ مَلِيعٍ تَرَى غِرْبَانَ مَنْزِلِ رَكْبِهِ ... عَلَى مُعْجَلٍ لَمْ يَحْىَ أَوْ يَتَطَرَّبُ[(٣)]

٢٣ لِجِنَّانِهِ وَاللَّيْلُ دَاجٍ ظَلَامُهُ ... دَوِىٌّ كَمَا حَنَّ اليَرَاعُ المُثَقَّبُ[(٤)]

٢٤ قَطَعْتُ وَلَوْلَا حُبُّهَا مَا تَعَسَّفَتْ ... بِنَا عَرْضَهُ خُوصٌ تَخُبُّ وَتَتْعَبُ[(٥)]

* * *

---

(١) الجنيب : الطائع المنقاد . و يجنب : بمعنى يطيع وينقاد ، ولم أجد هذا الحرف بهذا المعنى فى كتب اللغة .

(٢) السبسب : المفازة ، والأرض المستوية البعيدة. والعيس: جمع أعيس وعيساء ، والجمل الأعيس : الأبيض مع شقرة يسيرة .

(٣) المليع : الفسيح الواسع من الأرض البعيد المستوى . والمعجل ـ بزنة اسم المفعول ـ ولد الناقة تضعه قبل أن يستكمل إناه . يريد أن الركائب تسقط أولادها قبل أوان الوضع لشدة وخدها وصعوبة السير فى تلك السباسب ، فتقع أولادها ميتة فتحوم عليها الغربان تأكل منها . وهذا معنى مألوف مطروق فى أشعارهم .

(٤) أثبت فى حاشية الأصل رواية أخرى : « لجنانها » . والجنان : الجن . واليراع : القصب ، واحدته يراعة . والمثقب : الذى أحدثت به ثقوب، يريد باليراع المثقب : المزمار ، وهو يتخذ عادة من قصب .

(٥) سياق الكلام : كم من جبال وسبسب قطعت ، وما بينهما نعوت للسبسب . والتعسف والعسف ، والاعتساف : ركوب المفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية ولا توخى صوب ولا طريق مسلوك . والخوص : جمع أخوص وخوصاء ، وصف للركائب ، والخوص : غؤور العينين . والخبب : السرعة ، وسعة الخطو .

وقال :

١ أَلَا ياسَلْمُ عُوجِى تُخْبِرِينَا ... مَتَى تُمْضِينَ وَعْدَكِ وَاصْدُقِينَا[١]
٢ وَإنْ صَرَّمْتِنِى فَامْثُلِ وَصْلِى ... إذا رَجَّمْتُ بِالغَيْبِ الظُّنُونَا[٢]
٣ أَمِيناً عِنْدَ سِرِّكِ أَنْ يُعَانَى ... بِما اسْتَوْدَعْتِنِى حَصِراً ضَنِيناً[٣]
٤ فَلَا مِثْلِى يُعَلَّلُ بِالأَمانِى ... وَلا يُسْقَى بِكَأْسِ المُتْرَفِينَا[٤]
٥ وَلا مِثْلِى يُوَافِقُـهُ خَلِيلٌ ... إذا كانَتْ مَوَدَّتُـهُ فُنُونَا[٥]
٦ فَسَأْمِى مِثْلُ شـاءِ الرَّمْلِ إلاَّ ... ذَوَائِبَهـا وَما حُلِىَ البُرِينَا[٦]
٧ وَدِعْصاً رابِياً فِى المِرْطِ مِنْهـا ... وَحُسْنَ الدَّلِّ وَالـكَعْبَ الدَّفِينَا[٧]

---

(١) فى الأصل « عودى » وأصلحها فوقها « عوجى » من عاج بالمكان وعاج عليه ، إذا مر عليه وألم به . وسلم : مرخم سلمى . وأمضى الوعد : أنفذه وبر به .

(٢) الرجم ، والترجيم : الظن .

(٣) معاناة الشيء : ملابسته ومباشرته . والحصر — بفتح فكسر — البخيل ، ومثله الضنين . يقول : إنه أمين على أسرارها وما ائتمنته عليه منها ، لا يطلع عليها أحداً ولا ينثها فيخوض فيها الناس ، وبخيل بما استودعته من هذه الأسرار يصونها ويحفظها .

(٤) علله بالأمانى : شغله وألهاه بها .

(٥) فنون : جمع فن ، وهو الضرب من كل شيء . وقوله : إذا كانت مودته فنوناً ، أى ضروباً وأنواعاً ، يتلون ولا يستقر على حال من هجر أو وصل ، ولا يثبت على قول .

(٦) الشاء : جمع شاة ، أراد بها هنا الظباء ، والشاة تطلق على الواحدة من الضأن والمعز والظباء والبقر والنعام وحمر الوحش . والشاة أيضاً : الثور الوحشى ، وربما شبهوا به المرأة فأنثوه . والذوائب : جمع ذؤابة وهى الشعر المنسدل من وسط الرأس إلى الظهر . والبرين : جمع برة ، وهى كل حلقة من سوار وقرط وخلخال ، أراد بها هنا الخلخال ، وما حلى البرينا : يعنى به ساقها ، يريد أنها ممتلئة الساق لا دقيقته كالظبية .

(٧) الدعص : الكثيب المستدير من الرمل ، استعاره للعجيزة . ورابٍ : نام . والمرط : الكساء من خز أو صوف .

٨ حَصَانُ الجَنْبِ لَمْ تُرْضِعْ صَبِيًّا   بِثَدْيَيْهَا وَلَمْ تَحْمِلْ جَنِينَا(١)
٩ وَمَا عَسَلٌ مُصَفًّى فِي زُجَاجٍ   بِرَاحٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَا(٢)
١٠ بِأَطْيَبَ مَوْهِنًا مِنْ رِيقِ سَلْمَى   إِذَا عَصَبَ ٱلْكَرَى بِالسَّامِرِينَا(٣)
١١ بِلَا عِلْمٍ بِهِ إِلَّا ٱفْتِيَاقًا   خَلَاءً مَنْظَرَ ٱلْمُتَأَمِّلِينَا
١٢ أَلَا يَا أَيُّهَا ٱلْمُعْتَدُّ فَخْرًا   هَلُمَّ أَلَا أُخَبِّرْكَ الْيَقِينَا
١٣ فَإِنَّكَ إِنْ فَخَرْتَ وَلَمْ تُصَدَّقْ   حَدِيثَكَ آيَةً لِلسَّائِلِينَا
١٤ وَإِنَّكَ إِنْ فَخَرْتَ بِغَيْرِ شَيْءٍ   تُرَدُّ بِهِ حَدِيثَ ٱلْمُبْطِلِينَا
١٥ فَإِنَّ لِخَثْعَمٍ آيَاتِ نُعْمَى   أَمَارَاتِ ٱلْهُدَى نُورًا مُبِينَا
١٦ وَمِنْ آيَاتِ رَبِّكَ أَنْ تَرَانَا   بِمَسْكَنَةِ الْقَبَائِلِ مَا رَضِينَا(٤)
١٧ وَإِنَّكَ إِنْ تَرَى مِنَّا فَقِيرًا   يُضِيفُ غَنِيَّ قَوْمٍ آخَرِينَا(٥)
١٨ وَإِنَّ ٱلْجَارَ يَنْبُتُ فِي ثَرَانَا   وَنُعْجِلُ بِالْقِرَى لِلنَّازِلِينَا(٦)
١٩ وَإِنَّا لَنْ نُصَاحِبَ رَكْبَ قَوْمٍ   وَلَا أَصْحَابَ سِجْنٍ مَاحَيِينَا
٢٠ فَيَخْتَلِطُوا بِنَا إِلَّا ٱفْتَرَقْنَا   عَلَيْهِمْ بِالسَّمَاحَةِ مُفْضِلِينَا

---

(١) امرأة حصان : عفيفة . وقوله : لم ترضع صبياً . . . الخ ، يعني أنها بكر لم تحمل ولم ترضع ، وذلك أنضر لها .

(٢) الراح : الخمر .

(٣) الموهن : قريب من نصف الليل . والكرى : النعاس . والسامرون : جمع سامر ، وهم القوم يجتمعون ليلا يتحدثون . عصب الكرى بهم : اشتدت وطأته عليهم .

(٤) المسكنة : الذلة والخضوع .

(٥) إن : ههنا نافية ، أي لا ترى فينا فقيراً يكون عالة على أغنياء قوم آخرين .

(٦) ينبت في ثرانا : أي يحوطونه ويرعونه ويفون بحق الجوار . والقرى : طعام الضيفان .

٢١ وَمِنْ آياتِ رَبِّكَ مُحْكَماتٍ   مَواثِلَ مَادَرَسْنَ وَما نَسِينَا(١)

٢٢ مَغَاوِرُ مِنْ فَوارِسَ مِنْ كِلابٍ   وَعَمْرٍو يَعْتَرِفْنَ وَيَشْتَكِينَا(٢)

٢٣ بِأَنَّ الحَيَّ خَثْعَمَ غادَرَتْهُمْ   كَلِيلاً حَدُّهُمْ مُتَضَعْضِعِينَا(٣)

٢٤ لَيالِيَ عامِرٌ تَلْحَى كِلاباً   عَلَى جَهْدٍ وَلَيْسُوا مُؤْتَلِينَا(٤)

٢٥ وكانَ مُلاعِباً حَتَّى الْتَقَيْنَا   فَجَدَّ بِهِ وَكُنَّا اللّاعِبِينَا(٥)

٢٦ وَغادَرْنا فَوارِسَهُ وَرِعْلاً   بِفَيْفِ الرِّيحِ غَيْرَ مُوَسَّدِينَا(٦)

٢٧ وَنَحْنُ التّارِكُونَ عَلَى سَلِيلٍ   مَعَ الطَّيْرِ الخَوامِعَ يَعْتَرِينَا(٧)

٢٨ كَأَنَّ بِخَدِّهِ وَالْجِيدِ مِنْهُ   مِنَ الجِرْيالِ مَخْلُوباً رَقِينَا(٨)

---

(١) مواثل : جمع ماثلة ، منتصبات . درس الرسم والمنزل : عفا وامحى ، أى ما تزال هذه الآيات قوائم شواهد ، لم يمحين من أذهان الناس ولانسين .

(٢) فى الأصل : « مغارز .. » ولا معنى لها ، والمغاور : جمع مغوار ، وهو المبالغ فى الغارة . وابن الدمينة يشير فى هذا البيت والأبيات التالية إلى يوم فيف الريح، وكان بين بنى عامر ابن صعصعة — قوم عامر بن الطفيل — وبين بنى الحارث بن كعب . وكان من خبره أن بنى عامر كانت تطالب الحارث بأوتار كثيرة ، فجمعت بنو الحارث قبائل شتى منهم زبيد ، وسعد العشيرة ومراد ، ونهد ، وخثعم ، وشهران ، وناهل ، وأغاروا على عامر وهم منتجعون مكانا بأعلى نجد يقال له فيف الريح ، فاقتتلوا اقتتالا شديداً ، وأسرع القتل فى الفريقين جميعا، ثم إنهم افترقوا ولم يشتغل بعضهم عن بعض بغنيمة ، وكان الصبر فيها والشرف لبنى عامر . وعن أبى عبيدة قال : كانت وقعة فيف الريح وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم بمكة . وانظر تفصيل خبر هذا اليوم فى ابن الأثير ١/٣٨٧ ، والعقد الفريد ٥/٢٣٥ ، والنقائض ١/٤٦٩ .

وكلاب : بطن من بنى عامر ، وهم كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وعمرو بطن من بنى كلاب بن ربيعة بن عامر .

(٣) الحد الكليل : الذى لا يقطع . ومتضعضعين : متذللين خاضعين .

(٤) لحاه يلحاه . لامه وعنفه . والموء تلى : المقصر .

(٥) ملاعب : يعنى به — على الأغلب — أبا براء عامر بن مالك ملاعب السنة ، وكان يومها على بنى عامر .

(٦) الموسد: الذى جعلت تحت رأسه وسادة ، وهى المخدة ، أى غادروا قتلاهم فى العراء .

(٧) سليل ، وشليل : من أسمائهم . والخوامع : الضباع . يعترينه : يغشينه .

(٨) الجريال : صبغ أحمر ، وفى الأصل: « الجريان » ولعل الصواب ما أثبت . والرقين : المخضوب بالرقان ، والرقان والرقون : الحناء أو الزعفران .

٢٩ كأَنَّ الطَّيْرَ عاكِفَةً عَلَيْهِمْ ... جُنُودٌ مِنْ سَوادِ الأَعْجَمِينَا[١]
٣٠ وَنَحْنُ الوازِعُونَ الخَيْلَ تَرْدَى ... بِفِتْيانِ الصَّباحِ المُعْلِمِينَا[٢]
٣١ مِنَ السَّنَدِ المُقَابِلِ ذَا مُرَيْخٍ ... إِلَى السَّاقَيْنِ ساقَىْ ذِى قِضِينَا[٣]
٣٢ فَأَدْرَكْنَا الضِّبابَ وَقَدْ تَمَنَّوْا ... لِقَاءَ الجَمْعِ مِنَّا مُشْتَهِينَا[٤]
٣٣ يَسُوقُونَ النِّهابَ فَغَادَرَتْهُمْ ... فَوَارِسُنَا كَشَخْتِ العَاضِدِينَا[٥]
٣٤ فَقُدْنَا الخَيْلَ تَعْثُرُ فى قَناها ... عَوَابِسَ كَالسَّعَالِى قَدْ وَجِينَا[٦]
٣٥ تَخَطَّى عامِراً حَتَّى أَصَبْنَا ... بِهِ أَهْلَ السَّدِيفِ مُصَبِّحِينَا[٧]
٣٦ بِطاحِنَةٍ كَأَنَّ البِيضَ فِيهَا ... نُجُومُ اللَّيْلِ ، أَوْ نقب البلينا[٨]

---

(١) عكف على الشيء : أقبل عليه مواظبا .

(٢) الوازعون : جمع وازع ، وهو الذي يدبر أمر الجيش . وردى الفرس رديا ورديانا: رجم الأرض بحوافره . والمعلم : الرجل إذا علم مكانه فى الحرب بعلامة أعلمها . وأعلم الفارس: جعل لنفسه علامة الشجعان .

(٣) فى الأصل : « .. ذا موبخ » والتصحيح من معجم ما استعجم للبكرى ١٠٨٠ ومريخ : قال ياقوت : « اسم ماء بجانب الردفة لبنى أبى بكر بن كلاب » . وقضين : جمع قضة قال البكرى : « قال ابن شبة : قضة : عقبة فى عارض اليمامة ؛ وعارض : جبل باليمامة ، وقضة من اليمامة على ثلاث ليال .. » ثم استشهد ببيت ابن الدمينة .

(٤) الضباب : يعنى بها — على الأغلب — الضباب بن كلاب ، وهم بطن من عامر ابن صعصعة .

(٥) النهاب : الغنائم ، واحدها نهب ، بفتح فسكون . والعاضدين : جمع عاضد ، من عضد الشجر ، أى قطعه . والشخت : الحطب الدقيق . وفى الأصل « كسحب » ولعل الصواب ما أثبت .

(٦) السعالى : جمع سعلاة ؛ وهى الغول . ووجيت الدابة : حفيت .

(٧) السديف : كذا فى الأصل ، ولم أجد مكاناً بهذا الاسم . ولعله مصحف عن « السديق » بزنة التصغير ، قال فيه ياقوت . « علم مرتجل على التصغير ، واد من أودية الطائف » أو عن الشريف ــ بزنة التصغير أيضاً ، قال فيه ياقوت : « ماء لبنى نمير . . ويقال : انه سرة بنجد . . » ومصبحين : مغيرين فى الصباح .

(٨) كذا فى الأصل : « أو نقب البلينا » ولم أعرف المراد منه ، ولعله مصحف عن « أوبقت الثبينا » وأوبق : أهلك . والثبين : الجموع ، واحدها : ثبة .

٣٧ بِبُرْقَةِ جامِرٍ ضَرْباً وطَعْناً   نَوَافِذَ مِنْ حُصُونِ الدّارِعِينا[١]
٣٨ فَعَسْكَرْنا بِهِمْ حَتّى قَطَعْنا   عَدَامِلَ قَدْ وَرَدْناها مَعِينا[٢]
٣٩ ثَلاثَةَ أَشْهُرٍ حَتّى اسْتَبَحْنا   شُعُوباً مِنْ هَوازِنَ أَجْمَعِينا
٤٠ بِسُرَّةِ دَارِهِمْ ضَرْباً وَنَهْباً   جَوَانِحَ ما تَأَرْنَ وَلا ثُنِينا[٣]
٤١ تَرَكْنا عامِرًا وابْنَىْ شُتَيْرٍ   وَشَغْلى بِالسُّيُوفِ مُرَعْبَلِينا[٤]
٤٢ وَهَزّانَ المقامِرَ قَدْ قَتَلْنا   وَغادَرْنا ابْنَ هُوذَةَ مُسْتَكِينا[٥]
٤٣ وعبّاساً أخا رِعْلٍ قَطَعْنا   بِأَبْيَضَ لَهْذَمٍ مِنْهُ الوَتِينا[٦]
٤٤ وَفِى أَنَسٍ معانِدَةٌ وَأُخْرَى   فَرَتْ عَنْ أُمِّ هامَتِهِ الشُّؤُونا[٧]

---

(١) برقة جامر : كذا فى الأصل ، بالجيم المعجمة ، ولم أجد برقة بهذا الاسم ، والبرق فى ديار العرب كثيرة ، ولعلها مصحفة عن « خامر » وهو — فيما ذكر ياقوت — موضع فى ديار غطفان عند أول من الشربة ، وخامر أيضاً : واد من وراء يبرين فى رمال بنى سعد ، زعموا أنه لا يوصل إليه . والدارعون : لابسو الدروع . وحصونهم : دروعهم ، لأنها تحصنهم وتقيهم ، والعرب تسمى سلاحها وخيلها حصوناً .

(٢) عسكر بالمكان : تجمع . وعدامل : يعنى غدراً أو ركايا قديمة ، ولا يبعد عندى أن تكون مصحفة عن « عتائد » وهو ماء بالحجاز لبنى عوف بن نصر بن معاوية ، وهم بطن من هوازن . والمعين : الماء الجارى .

(٣) سرة الدار : وسطها . والجوانح : الموائل . وأنا فى شك من صحة العجز .

(٤) شغلى : كذا فى الأصل ، ولم أهتد إلى ضبطه ولا إلى معناه ، ولا يبعد أن يكون مصحفاً عن اسم من أسمائهم . وصححها الشنقيطى : « قتلى » وما أراها سائغة . والمرعبل : المقطع المزق .

(٥) المستكين : الخاضع الذليل .

(٦) اللهذم : السيف الحاد الماضى . والوتين : عرق فى القلب إذا انقطع مات صاحبه .

(٧) معاندة : أى طعنة معاندة ، وهى التى لا يرقأ دمها ، وعندت الطعنة : سال دمها بعيداً من صاحبها . ويقال : دم عاند ، وعرق عاند ، أى لا يرقأ ، وقال أبو عبيد « العرق العاند : الذى عند وبغى كالانسان يعاند فهذا العرق فى كثرة ما يخرج منه بمنزلته ، شبه به لكثرة ما يخرج منه على خلاف عادته » . وبناء « معاند » لم أجده بهذا المعنى ، ولكنه سائغ منقاس إذا لحظ فيه المعنى الذى ذكره أبو عبيد . وفرى الشىء : شقه . والهامة : الرأس . وأم الرأس : الدماغ . والشؤون : مواصل قبائل الرأس ، واحدها شأن .

٤٥ وَقَدْ صَبَرُوا القَنا والخَيْلَ حَتَّى   عَلَوْناها كِراماً مُعْذِرِينا

٤٦ وَنَحْنُ الضَّارِبُونَ بِكُلِّ عَضْبٍ   يَقُدُّ البَيْضَ وَالحَلَقَ الحَصِينا(١)

٤٧ بِشَطَّىْ أَخْرُبٍ ضَرْباً تَرَكْنا   شَنُوءَةَ بَعْدَهُ مُتَخَشِّعِينا(٢)

٤٨ وَأَقْبَلَتِ الفَوَارِسُ مِنْ ثَقِيفٍ   لِنَصْرٍ عِنْدَ ذَلِكَ مُجْلِبِينا(٣)

٤٩ فَلَمَّا واجَهُونا أَشْأَمُوهُمْ   وَهَابُوا جانِباً مِنْها زَبُونا(٤)

٥٠ وَأَيْتَمْنَا رَبِيعَةَ مِنْ أَبِيهِ   وَبالشَّدَّاخِ بَكَّيْنَا العُيُونا

٥١ وَقَتَّلْنَا سَرَاةَ بَنِي جِحَاشٍ   وَأَثْكَلْنَا نِسَاءَهُمُ البَنِينا(٥)

٥٢ وَهَامَ الأَخْنَسَيْنِ مَعاً ضَرَبْنا   بِبِيضٍ كُلَّ عَظْمٍ يَخْتَلِينا(٦)

٥٣ فَغادَرْناهُمُ لَحْماً عَلَيْهِ   عَوَائِدُ يَخْتَلِفْنَ وَيَلْتَقِينا(٧)

٥٤ وَأَتْبَعْنَا القَنا فِي ابْنَيْ دُخَانٍ   وَقَدْ عَرَضُوا لَنا مُسْتَلْئِمِينا(٨)

---

(١) العضب : السيف القاطع . وقد الشيء : قطعه ، أو شقه طولا . والبيض : الخوذ والحلق : يعني الدرع . والحصين : المنيع ، يحصن لابسه .

(٢) أخرب : في الأصل : « أحرب » بحاء مهملة ؛ ولعل الصواب ما ذكرت ، وأخرب : موضع بالبحرين ، انظر صفة جزيرة العرب للهمداني ص ١٧٨ . وشنوءة : بطن من الأزد مساكنهم في تلك الأصقاع . والمتخشع : المتذلل .

(٣) المجلب : المعين ؛ وأجلبه : أغاثه وأعانه .

(٤) يقال حرب زبون : أي شديدة تزبن الناس ، أي تصدمهم وتدفعهم .

(٥) سراة القوم : أهل السخاء والشرف والمروءة فيهم . وبنو جحاش : المعنى بهم غالباً جحاش بن معاوية وهم فخذ من هوازن .

(٦) الأخنسان : المعنى بهما — على الأغلب — ربيعة ورزام ابنا مالك بن حنظلة ويقال لهما الأحمسان أيضاً ، وانظر جنى الجنتين للمحبي ص ١٨ : واختلى : قطع ، من اختلى النبات ، إذا جزه .

(٧) عوائد : يريد الطير التي تعكف عليهم تأكل من جثثهم .

(٨) ابنا دخان : غني وباهلة ، وكانوا يسبون بذلك في الجاهلية ، وغني : بطن من قيس عيلان ، وهو غني بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان . وباهلة : بطن من قيس عيلان أيضاً ، وهم بنو سعد مناة بن مالك بن أعصر ، واسمه منبه بن سعد بن قيس عيلان . والمستلئم : الرجل إذا لبس ما عنده من عدة رمح وبيضة ومغفر وسيف ونبل .

٥٥ وَفِى أَشْيَاعِهِمْ حَتَّى ٱنْثَنَيْنَا بِعَالِيهِنَّ مَخْضُوباً دَهِينَا(١)
٥٦ فَيَوْمَ ٱلْقَرْنِ نَصَّتْ أَلْفَ قَيْسٍ ثَلَاثُونَا فَأَجْلَوْا نَادِمِينَا(٢)
٥٧ وَعَدَّ النَّاسُ قَتْلَاهُمْ وَكَانُوا عَلَى مَا عُدَّ مِنَّا مُضْعِفِينَا(٣)
٥٨ وَمِنْهُمْ خَالِدٌ طَاحَتْ يَدَاهُ وَهَامَةُ جَابِرٍ لَمَّا ٱنْتُضِينَا(٤)
٥٩ وَأَبْرَهَةُ بْنُ صَبَّاحٍ فَجَعْنَا بِهِ أَصْحَابَهُ ٱلْمُتَجَبِّرِينَا
٦٠ وَمِنْ قَتْلَاهُمُ قَطَنٌ وَمِنْهُمْ غَنِىٌّ فِى كُمَاةٍ مُقْعَصِينَا(٥)
٦١ وَأَنْقَذْنَا قَبَائِلَ كَانَ يَجْبِى يُحَابِرُ مِنْهُمُ حُمْراً وَجُونَا(٦)
٦٢ وَأَسْرَعْنَا لِعَمْرِو بَنِى زُبَيْدٍ فَأَحْرَزَهُ نَجَاءُ الهَارِبِينَا(٧)
٦٣ وَقُدْنَا أُمَّهُ حَتَّى قَرَنَّا بِهَا صَفَّيْنِ مِنْ حِزَقٍ حَوِينَا(٨)

---

(١) أشياع المرء : أنصاره ومواله .

(٢) يوم القرن : وقعة بين خثعم وعامر ، وكانت لعامر ، والقرن : جبل . ونص : من قولهم نص الناقة ، إذا حثها حتى يستخرج منها أقصى سيرها،أى اضطروهم لأن يولوا مسرعين. وثلاثونا : أى ثلاثون منا . وأجلى عن المكان : ارتحل عنه .

(٣) فى الأصل : « وعاد الناس . . » وأثبت ما اختاره الشنقيطى ، وهو الصواب إن شاء الله .

(٤) انتضين : أى السيوف ، يقال انتضى سيفه ، إذا سله من غمده .

(٥) الكماة : جمع كام ، والكامى والكمى : اللابس السلاح ، وقيل : الشجاع المقدم الجرىء كان عليه سلاح او لم يكن . ومقعصين ، هى فى الأصل : « مقصعينا » ولعل الصواب ما أثبت ، فالقصع : قتل الصؤاب والقمل بين الظفرين ، وقصع الغلام : ضربه ببسط كفه على رأسه ، وعن أبى عبيدة : القصع : ضمك الشىء إلى الشىء حتى تقتله أو تهشمه ، ولم أجد من هذه المادة بناء « أفعل » فرجحت ماأثبت، وأقعصه : ضربه أو رماه فمات مكانه . وأثبت فى الأصل فوق « غنى » كلمة لم أتبينها .

(٦) يحابر ، قال فى اللسان — « حبر » — : « يحابر : أبو مراد . ثم سميت القبيلة يحابر » والحمر : يريد الأنعام الحمر ، وهى كرائمها . والجون : السود .

(٧) أحرزه : صانه وحفظه . والنجاء : السرعة .

(٨) الحزق : جمع حزقة — بكسر فسكون — وهى الجماعة من الناس .

٦٤ إِلَى الأَعْنَاقِ ثُمَّ تَنَازَعَاهَا ‏ ‏ بِرِجْلَيْهَا يَجُرَّانِ الْجَنِينَا[١]
٦٥ وَيَوْمَ الْقَاعِ مِنْ سَفَّانَ جَاءَتْ ‏ ‏ بَكِيلٌ وحَاشِدٌ مُتَأَلِّبِينَا[٢]
٦٦ وَجِئْنَا فِي مُقَدَّمَةٍ طَحُونٍ ‏ ‏ لَهَا زَجَلٌ يُصِمُّ السَّامِعِينَا[٣]
٦٧ كَأَنَّ هَرِيرَ حَمْلَتِنَا عَلَيْهِمْ ‏ ‏ هَرِيرُ النَّارِ أَشْعَلَتِ الْعَرِينَا[٤]
٦٨ تَطَايَحُ هَامُهُمْ بِالْبِيضِ شَتَّى ‏ ‏ وَنُتْبِعُهُنَّ حَتَّى يَنْثَنِينَا[٥]
٦٩ بِأَسْيَافٍ سَقَتْهَا الْجِنُّ مَلْساً ‏ ‏ بِأَيْدِيهَا وَأَخْلَصَتِ الْمُتُونَا
٧٠ وَعَنْ ذِي مَهْدَمٍ لَمَّا تَعَدَّى ‏ ‏ مَزَقْنَا تَاجَ مُلْكِ الْمُعْتَدِينَا
٧١ فَأَشْعَرْنَا حَشَاهُ زَاعِبِيًّا ‏ ‏ مِنَ الْهِنْدِيِّ مَطْرُوراً سَنِينَا[٦]

---

(١) أصاب هذا البيت تحريف لم أهتد معه إلى صوابه فتركته على حاله . والظاهر من البيت والبيتين قبله ، أن المعنى بعمرو بنى زبيد عمرو بن معد يكرب ، إلا أنى لم أجد أنه انهزم فى موقعة أمام خثعم ، ولا أنهم سبوا أمه . والمعروف من أخباره أن خثعم أغارت على زبيد وهزمتها أول الأمر ، حتى كر عليهم عمرو ، ورماهم بنفسه ، وصدقت زبيد الحملة معه فانكشفت خثعم وقهرت ، وكان ذلك أول ما عرف من بلاء عمرو . (أنظر الأغانى ١٤/٣٥ وما بعدها — طبعة الساسى) .

(٢) سفان : كذا فى الأصل بالسين المهملة ؛ قال ياقوت : « سفان : ناحية بوادى القرى وقيل : بشين معجمة » . وورد بشين معجمة فى شعر لمالك بن حريم الهمدانى يذكر فيه إيقاعه ببعض القبائل ومنها خثعم قال :

وخَثْعَمُ أَرْوَيْتُ القَنَا مِنْ دِمَائِهَا ‏ ‏ بِشَفَّانَ حَتَّى سَالَ كُلُّ مَسِيلِ

وانظر صفة جزيرة العرب ص ١٧٠ . بكيل وحاشد : حيان عظيمان من همدان ، ومنهما انتشرت همدان . وتألب القوم : تجمعوا .

(٣) المقدمة : طليعة الجيش التى تقدمه . طحون : تطحن خصومها وتعصف بهم . والزجل : الجلبة والصوت الشديد .

(٤) الهرير : الصوت . والعرين : جماعة الشجر والشوك والعضاه .

(٥) تطايح : أصلها تتطايح ، خفف فحذف تاء المضارعة ، ولم أجد بناء « تفاعل » فى كتب اللغة من طيح اليائى ، ووجدته من الواوى « تطاوح » بمعنى ترامى ، وطاح الشىء يطيح : فنى وذهب .

(٦) أشعره السنان : خالطه به . والرماح الزاعبية : قال فى اللسان : منسوبة إلى زاعب : ==

٧٢ وَقَدْ عَلِمَ القَبائِلُ مِنْ مَعَدٍّ ‏ وَذِى يَمَنٍ شِفاءُ الجائِرِينَا
٧٣ بِأَنَّا المُعْتَدُونَ إذا غَضِبْنا ‏ وأنّا المُفْضِلُونَ إذا رَضِينا
٧٤ وأنّا لا نَمُوتُ وَلَوْ غُشِينَا ‏ عَلَى العِلاّتِ إلاّ مُقْبِلينَا
٧٥ وأنّا صادِقُونَ إذا فَخَرْنَا ‏ بَذَخْنا فَوْقَ بَذْخِ البَاذِخِينَا(١)
٧٦ بِمَأْثَرَةٍ يُبِينَ الصِّدْقُ عَنْها ‏ وَيُبْطِلُ بِدْعَةَ المُتَأَشِّبِينَا(٢)
٧٧ حَمَتْ ما بَيْنَ حَرَّةِ فَرْعِ قَيْسٍ ‏ إلَى الأَفْراطِ إلاّ الصّائِفِينَا(٣)
٧٨ لَهَا مِنْها كَتائِبُ لَوْ رَمَيْنا ‏ بِطَمْحَتِها جُمُوعَ العَالَمِينَا
٧٩ معاً وَالجِنَّ طَوْعًا غادَرَتْهُمْ ‏ لِأَوَّلِ وَقْعَةٍ مِنْهُمْ طَحِينَا
٨٠ زَمانَ الشِّرْكِ حَتَّى قامَ فِينا ‏ رَسُولُ اللهِ مَرْضِيّا أَمِينا

= رجل، أو بلد .. وقال المبرد: تنسب إلى رجل من الخزرج يقال له زاعب كان يعمل الأسنة ... وقال الأصمعى : الزاعبى : الذى إذا هز كأن كعوبه يجرى بعضها فى بعض للينه ، وهو من قولك : مر يزعب بحمله ، إذا مر مراً سهلا ... ويقال : الزاعبية : الرماح كلها » أ هـ . وفى الأصل « راعبيا » بالراء المهملة — تصحيف : والمطرور : المحدد . والسنين : المحدد المصقول ، وفى الأصل : « شبينا » بالشين المعجمة ، والباء الموحدة ، ولا معنى له ، والتصحيح من نسخة الشنقيطى .

(١) بذخ : وزان فرح ونصر — فخر وتطاول وتكبر .

(٢) المأثرة — بضم الثاء وفتحها — المكرمة المتوارثة ويبين : فى الأصل « يدين » وأثبت ما اختار الشنقيطى ، وهو الصواب . والمتأشب : المتقول الذى يجمع أخلاطا من القول بالحق والباطل ، ولم تذكر كتب اللغة هذا الحرف بهذا المعنى ، ومن عادة ابن الدمينة استعماله بهذا المعنى . أنظر المقطوعة (٥٨) من باب الزيادات . وأصله تأشب القوم ، أى اختلطوا .

(٣) الحرة : الأرض الوعرة ذات الحجارة السود النخرة . والأفراط : قال الهمدانى فى صفة جزيرة العرب ص ١١٧ ، « ويسمى ما بين الجوف ونجران : الأفراط واحدها فرط ، وأكثر من يكون بالأفراط من بلحارث بنو معاوية .. » . والصائفين : ذكره الهمدانى ص ١٥٣ قال : « وبطن نعمان بين الطائف وعرفة ، ونعمان واد أيضاً يصب على صائفين من عن يسار فوهة نساح ، وهما ماءان . » . ولم أجد لهذين الموضعين ذكرا فى غيره من كتب البلدان .

٨١ فلمّا عزَّ دِينُ الحقِّ فينــا   صَرَفْنا حَدَّها للكافرينا
٨٢ وقتّلْنــا مُلُوكَ الرُّومِ حتّى   سَكَنّا حَيْثُ كانُوا يَسْكُنُونا
٨٣ وقَدَّمْنا كَتائِبَهــا فَجاسَتْ   مَواخِيرَ الفُجُورِ المُشْرِكِينا[1]

* * *

(٦١)

وقال:

١ سَقَى اللهُ الدَّوافِعَ مِنْ حَفِيرٍ   وَمَا يُغْنِينَ مِنْكَ وَإِنْ سُقِينا[2]
٢ أَتَسْتَسْقِي وَأَنْتَ بِبَطْنِ قَوٍّ   أَروبَةَ أَرْضِ قَوْمٍ آخَرِينا[3]
٣ قَضَيْنــا اليَوْمَ حاجاتٍ أَلَمَّتْ   فَمَنْ لِغَدٍ وحاجاتٍ بَقِينا
٤ وَحاجاتُ النُّفُوسِ تَكُونُ داءً   وَيَبْرَأُ داؤُهُنَّ إذا قُضِينا
٥ فَنَقْضِي حاجَةً وَتُلِمُّ أُخْرَى   وَلَوْلا كَرُّهُنَّ لقَدْ فَنِينا
٦ أَما وَاللهِ ثُمَّ اللهِ حَقّــا   يَمِينًا ثُمَّ أُتْبِعُها يَمِينـا[4]

---

(١) فى الأصل: « جاشت» بالشين المعجمة، ولعل الصواب ما أثبت، وجاس الديار: وطئها وتخللها. والمواخير: جمع ماخور، وهو بيت الريبة، سمى ديارهم مواخير لأنهم مشركون فجرة.

(٢) الدوافع: جمع دافعة، وهى التلعة من مسايل الماء تدفع فى تلعة أخرى إذا جرى فى صبب وحدور من حدب، فترى له فى مواضع قد انبسط شيئا واستدار، ثم دفع فى أخرى أسفل. وحفير: يمكن أن تقرأ بفتح فكسر، وبالتصغير: « حُفَيْر ». والحفير ـ بفتح فكسر ـ مواضع، منها موضع بين مكة والمدينة، وموضع بنجد، وماء لغنقان، وماء بالدهناء، وماء لبنى الهجيم، وحفير ـ بزنة التصغير ـ منزل بين ذى الحليفة وملل يسلكه الحاج، وماء لباهلة بينه وبين البصرة أربعة أميال، وماء بأجأ بنجد. ولا سبيل إلى القطع أيها المراد.

(٣) البطن: الوادى. وبطن قو: واد بين اليمامة وهجر. وأروبة: كذا هى فى الأصل، ولم أهتد إلى ضبطه ولا إلى معناه إن كان صوابا، ولا إلى وجه التصحيف فيه إن كان مصحفا.

(٤) فى أمالى القالى: « يمين البر أتبعها يمينا ». واليمين البرة الصادقة لا يحنث حالفها.

ويروى :

أَما وَاللّٰهِ ثُمَّ اللّٰهِ فَرْدًا   يَمِينًا بَرَّةً تَتْلُو يَمِينَا

٧ لَقَدْ نَزَلَتْ أُمَيْمَةُ مِنْ فُؤَادِى   تِلَاعًا ما أُبِحْنَ وَما رُعِينَا[١]

ويروى : « مَنازِلَ ما أُبِحْنَ » .

٨ وَلٰكِنَّ الخَلِيلَ إذا جَفانا   وَآثَرَ بالمَوَدَّةِ آخَرِينَا[٢]

٩ صَدَدْتُ تَكَرُّمًا عَنْهُ بِنَفْسِى   وَإِنْ كانَ الفُؤَادُ بِهِ ضَنِينَا[٣]

١٠ أَظَلُّ وَما أُبُثُّ النَّاسَ بَثِّى   وَلَا يَخْفَى الَّذِى بِى مُسْتَكِينَا[٤]

١١ أَذُودُ النَّفْسَ عَنْ لَيْلَى وَإِنِّى   لَتَعْصِينِى شَوَاجِرُ قَدْ صَدِينَا

١٢ يَرَيْنَ مَشَارِبًا وَيُذَدْنَ عَنْها   وَيُكْثِرْنَ الصُّدُورَ وما رَوِينَا[٥]

* * *

---

(١) فى القالى : « لقد حلت أميمة .... » وفى الزهرة : « لقد نزلت أمامة ... » والتلاع : جمع تلعة ، وهى ما ارتفع من الأرض ، أو ما انخفض — ضد .

(٢) فى القالى : « . . . إذا قلانا » أى أبغضنا . وآثره بالشىء : خصه به على وجه التفضيل .

(٣) صد عنه : أعرض عنه . والضنين : البخيل .

(٤) فى الأصل : « أضل » وهو تصحيف ظاهر . وبث الأمر والخبر : أذاعه ونشره. والبث : أشد الحزن ، أى يسر حزنه ولا يظهره للناس حذر الشماتة من عدوه . والمستكين : الخاضع الذليل ، أى أن ما يبدو عليه من الاستكانة يشف عما يسر فى نفسه من الألم المبرح وإن كان لا يبوح به ولا يبثه .

(٥) ذاده عن الشىء : منعه منه . والصدور : نقيض الورود ، أى الرجوع عن الماء . وفى الأصل والزهرة : « الصدود » وهو الإعراض ، ولعل الصواب ما أثبت .

تم شعر ابن الدمينة الخثعمى

وللّه الحمد كما هو أهله

قوبلت هذه النسخة بنسخة دار الكتب النظامية بخط أحمد بن على بن محمد الشمعى كتبها فى شهر ربيع الآخر سنة احدى وثلاثين وأربعمئة . وكان على أولها ما هذا شرحه : شعر عبد الله بن عبيد الله ــ ابن الدمينة ، عن أبى العباس أحمد بن يحيى ــ ثعلب الشيبانى ، منقول من خط محمد بن الحسين بن محمد الخويلع ، وذكر أنه نقله من خط أحمد بن يحيى ثعلب ، وكان فى النسخة إلحاقات بخط أبى العباس عبد الله بن المعتز ، وتخريجات عن جماعة روى عنهم من الأعراب .

هذه النسخة فيها الكراسة الأولى بخط الأجل السيد الأخ أمين الدولة موفق الملك رئيس الحكماء أبى الحسن مساعد بن أبى الغنائم صاعد بن إبراهيم ابن على الطبيب فى زمان الصبا . وتممها بخطه الأخ الأجل شرف الدنيا أبو طاهر سعد بن عبد الله بن على أدام الله سعادتهما لمساعد بن الفضل بن صاعد الكاتب فى سنة ست وأربعين وخمسمئة .

« القسم الثالث »

روايات أخر لقصائد مما سبق

(٤)

أصبنا هذه الرواية فى كتاب « النوادر والتعليقات » لأبى على هارون بن زكريا الهجرى [مخطوطة دار الكتب المصرية] . قال : « وأنشدنى جماعة من سُهْلية النجد هـذه القصيدة ، ويختلفون فى روايتها ، وأصلها مقطوعات جمعت فجعلت واحدة » ثم أورد قصيدة تشابه قصيدة ابن الدمينة فى الوزن والقافية ، تقع فى ثمانية عشر بيتاً مطلعها :

قِفا فَاقْرَآ مِنِّى السَّلامَ تَحِيَّـةً إنَ ٱلْمَمْنَا يَوْمًا عَلَى بِنْتِ مالِكِ

ووقع فيها بيتان من قصيدة ابن الدمينة ــ على رواية الديوان ــ وهما البيتان : ١٩ ، ١٧ ثم قال ص ٣٥٠ « هذه أخرى أدخلها من ساءت روايته فيها ، وهذه يرويها الفصحاء لابن الدمينة ، على حيالها على حدة :

١ قِفِى يا أُمَيْمَ ٱلْقَلْبِ نَقْرَأْ تَحِيَّـةً وَنَقْضِ ٱلْهَوَى ثُمَّ ٱفْعَلِى ما بَدالَكِ

٢ فَلَوْ قُلْتِ طَأْ فِى النّارِ أَعْلَمُ أَنَّهُ هَوًى مِنْكِ أَوْ مُدْنٍ لَنا مِنْ وِصالِكِ

٣ لَقَدَّمْتُ رِجْلِى نَحْوَها فَوَطِئْتُها هُدًى يالَكِ لِى أَوْ هَفْوَةً مِنْ ضَلالِكِ

٤ سَلِى البانَةَ العَلْيا مِنَ الأَبْطَحِ الّذِى بِهِ ٱلْبانُ هَلْ حَيَّيْتُ أَطْلالَ دارِكِ

٥ وَهَلْ قُمْتُ فِى أَطْلالِهِنَّ عَشِيَّةً مَقامَ أَخِى ٱلْبَأْساءِ وَاخْتَرْتُ ذلِكِ

٦ وَهَلْ سَفَحَتْ عَيْناىَ فِى ٱلدّارِ غُدْوَةً بِداراً كَسَحِّ اللُّؤْلُؤِ المُتَهالِكِ

٧ لِيَهْنِكِ إِمْساكِى بِكَفِّى عَلَى ٱلحَشا وَرَقْراقُ عَيْنِى خَشْيَةً مِنْ زِيالِكِ

٨ فَإِنِّى لَأَسْتَحْفِيكِ يا بِنْتَ مالِكِ عَنَ الشَّىءِ ما بِى غَيْرُ طِيبِ كَلامِكِ[1]

(١) استحفاه : استخبره وبالغ فى الاستخبار .

٩ وَإِنِّى لَأَسْتَغْشِى وَما بِيَ نَعْسَةٌ   وَما ذاكَ إلّا أَنْ يُلِمَّ خَيالُكِ[١]

١٠ وَإِنِّى لَأَسْتَسْقِى ٱلسَّحابَ لِأَرْضِكُمْ
وَيُعْجِبُنِى مَا أَحْسَنَ ٱللهُ حالَكِ

١١ أُحِبُّ الصَّبا إِنْ كُنْتِ مِنْ قِبَلِ الصَّبا
وَنَجْماً مُضِيئاً طالِعاً مِنْ حِيالِكِ

١٢ سَأَلْتُكِ هَلْ يَأْتِيكِ فِى كُلِّ مَضْجَعٍ
خَيالِى كَمَا يَسْرِى إِلَىَّ خَيالُكِ

١٣ وَهَلْ سَفَحَتْ عَيْناكِ مِنْ نَأْىِ دارِنا
كَمَا سَفَحَتْ عَيْنَاىَ مِنْ نَأْىِ دارِكِ

١٤ وَهَلْ شَفَّكُمْ يَوْمَ ٱرْتَحَلْنا زِيالُنا   كَمَا شَفَّنِى يَوْمَ ٱرْتَحَلْتُمْ زِيالُكِ

١٥ فَوا كَبِدِى مِنْ عِلْمِ أَنْ لَمْ تَنَوَّلِى   وَمِنْ حُمْقِى لاأَنْتَهِى عَنْ سُؤالِكِ

١٦ وَوا كَبِدِى أَلّا أَضُمَّكِ ضَمَّةً   إِلَىَّ وَقَدْ نامَتْ عُيُونُ رِجالِكِ

١٧ وَوا كَبِدِى مِنْ لاعِجِ ٱلحُبِّ وَالهَوَى
وَمِنْ نُشْبَتِى لافَكَّ لِى مِنْ حِبالِكِ[٢]

١٨ وَكُنَّا خُلَيْطَى فِى ٱلجِمالِ فَرَاعَنِى   جِمالِى تَوَلَّى نُزَّعاً مِنْ جِمالِكِ[٣]

---

(١) يقال : استغشى ثيابه ، أى تغطى بها ، وقد تكون هنا استفعل من غشيان النعاس ، أى تكلف النعسة ليلم خيالها به .

(٢) لاعج الهوى : المحرق منه . والنشبة ــ بضم فسكون ــ مصدر نشب الشىء بالشىء ، إذا لم ينفذ .

(٣) خليطى فى الجمال ــ بضم ففتح ــ أى اختلطت جمالهم . ونزع : جمع نازع ، من نزع البعير إلى وطنه إذا حن واشتاق ، أو من نزع ، بمعنى نشط من مكان إلى مكان . وفى لسان العرب [خلط] ـــ : « توالَى وُلَّباً مِنْ جِمالِكِ » وتوالى : أى تميز منها . =

١٩ أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي أَسِرُّ عَلاقَةً وَأَنِّيَ ذُو القُرْبَى وَأَنِّي ابْنُ خالِكِ (١)

٢٠ سَلِي هَلْ شَكا شاكٍ مِنَ النَّاسِ واحِدٌ كَشَكْوَيَّ لا أُعْطَى وَلا أَنَا تارِكُ (٢)

٢١ أَيا بانَةَ الوادِي لَقَدْ أَشْرَفَ العِدَى عَلَيْنا يَفاعاً فاعْلَمِي عِلْمَ ذَلِكِ

٢٢ وَيا بانَةَ الوادِي هَلْ أَنْتِ مُثِيبَةٌ فُؤادَ فَتًى أَعْلَقْتِهِ فِي حِبالِكِ

٢٣ فُؤادَ فَتًى صَبٍّ تَضَرَّعَهُ الهَوَى إِلَيْكِ وَيُعْطِي هَيْبَةً مِنْ جَلالِكِ (٣)

٢٤ وَيا بانَةَ الوادِي أَلَيْسَ بَلِيَّةً مِنَ الأَمْرِ أَنْ يُحْمَى عَلَيَّ ظِلالُكِ

* * *

ثم قال : « ومن روى الثانية لابن الدُّمَيْنة جعل هذا أولها ـ وزاد فيها هذين البيتين :

قِفِي يا أُمَيْمَ القَلْبِ نَقْرأْ تَحِيَّةً وَنَقْضِ الهَوَى ثُمَّ افْعَلِي مابَدا لَكِ

وفيها بيتان فيهما [أى فى قصيدة ابن الدمينة والقصيدة التى أوردها قبلها] وهما:

١ وَأَنْتِ كَمَثْلُوجٍ صَفاً فى قَرارةٍ عَلَى مَتْنِ صَفْوانٍ بِمَجْرَى المَهالِكِ (٤)

= والوله : جمع واله ، وهو الذى ذهب عقله لشدة وجده أو حزنه . وفى اللسان أيضاً [ربع] : « . . . فأصبحت * جمالى توالى ولها . . » ومثله فيه أيضاً [ولى] إلا أن فيه : « . . . من جمالكا » بكاف المذكر .

(١) العلاقة : الحب .

(٢) كشكوى ، أى كشكواى : جاء بها على لغة من يقلب ألف المقصور ياء إذا أضيف إلى ياء المتكلم .

(٣) تضرعه الهوى : ذالله .

(٤) المثلوج : الماء المبرد بالثلج . والقرارة : المطمئن من الأرض وما يستقر فيه ماء المطر . والصفوان : الحجر الصلد الضخم لا ينبت شيئا . والمهالك : جمع مهلك ، المفازة . يريد أنه فى مكان ناء لا يكاد يصل إليه الناس ، فهو أصفى له وأنقى ، وأبعد من الكدر .

٢ يُشابُ بِمـا تَجْنِى النِّحالُ وتَأْتَرِى
بِأَوْعَرَ مِنْ عَرْوانَ صَعْبِ المَسَالِكِ[1]

[ص ٣٤٨ — ٣٥٣]

* * *

(١٢)

نثبت فيما يلى روايتين أخريين لهذه القصيدة ، أصبنا أولاها فى كتاب « الأشباه والنظائر » للخالديين . [مخطوطة دار الـكتب المصرية] وثانيتهما فى كتاب الحماسة البصرية [مصورة المجمع العامى العربى بدمشق] . والزيادات التى تشتمل عليها أولى الروايتين لا تزيد على تسعة أبيات ، على حين تبلغ الأبيات المشتركة بينها و بين رواية الديوان أربعة عشر بيتاً ، وقد آثرنا ـ على رغم ذلك ـ أن نثبتها فى هـذا الباب ، لأننا رأيناها تختلف فى نسقها اختلافاً بيناً عن رواية الديوان ، مما يسوغ لنا هذا الصنيع . وأما ثانيتهما فليس فيها من المشترك إلا خمسة أبيات تختلف رواية اثنين منها اختلافاً بينا عن مثيليهما فى رواية الديوان ، وأما سائرها ـ و يبلغ ستة أبيات ـ فزيادات على رواية الديوان .

١ — رواية « الأشباه والنظائر »

١ خَلِيلىَّ لَيْسَ الشَّوْقُ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى
بِإِلْفَيْنِ دَهْرًا ثُمَّ يَلْتَقِيانِ[2]

---

(١) يشاب : يمزج ويخلط . والنحال: النحل . وائترى النحل : صنع العسل . وعروان — بفتح فسكون — جبل بمكة ، وهو الجبل الذى فى ذروته الطائف ، وتسكنه قبائل هذيل، وليس بالحجاز موضع أعلى منه ، وليس فى الحجاز موضع يجمد فيه الماء سوى عروان هذا ، ومن المعروف أن بلاد هذيل يكثر فيها النحل والعسل ، ولذا فشا وصفه ووصف اشتياره فى أشعارهم .

(٢) فى الزهرة : « ... ليس الهجر ... » وهى أعلى وأجود من رواية الأشباه ، لقوله فى البيت التالى : « ولـكنما الهجران ... » .

٢ ولكنّما الهِجْرانُ أَنْ تَجْمَعَ النّوَى
وتُمْنَعَ مِنّى أَنْ أَرَى وتَرَانِى (١)

٣ وكُنّا كَرِيمَىْ مَعْشَرٍ حُمَّ بَيْنَنَا هَوىً فَحَفِظْنَاهُ بِحُسْنِ صِيَانِ

٤ وقالَ زَمِيلِى يَوْمَ سالِفَةِ النّقا وَعَيْنَاىَ مِنْ فَرْطِ الهَوَى تَكِفَانِ (٢)

٥ أَمِنْ أَجْلِ دارٍ بَيْنَ لُوذانَ والنّقا غَداةَ اللِّوَى عَيْناكَ تَبْتَدِرانِ (٣)

٦ فقُلْتُ: أَلَا، لا، بَلْ قَذِيتُ، وَإِنّما قَذَى العَيْنِ مِمّا هَيَّجَ الطَّلَلانِ (٤)

٧ فيا طَلْحَتَىْ لُوذانَ لازالَ فِيكُما لِمَنْ يَبْتَغِى ظِلَّيْكُما فَنَنَانِ (٥)

٨ وَإِنْ كُنْتُما قَدْ هِجْتُما بارِحَ الهَوَى
وَدَنَّيْتُما ما لَيْسَ بِالمُتَدَانِى (٦)

٩ خَلِيلَىَّ إِنِّى قَدْ أَرِقْتُ ونِمْتُما فَهَلْ أَنْتُما بِالعِيسِ مُدَّلِجَانِ

١٠ فقَالا أَنِمْتَ اللَّيْلَ ثُمَّ دَعَوْتَنا ونَحْنُ غُلاما شُقَّةٍ رَجِفَانِ

١١ فقُمْ حَيْثُ تَهْوَى إِنّنا حَيْثُ نَشْتَهِى
وَإِنْ رُمْتَ تَعْرِيساً بِنا غَرِضَانِ

١٢ خَلِيلَىَّ لَيْسَ الرَّأْىُ فِى صَدْرِ واحِدٍ
أَشِيرا عَلَىَّ اليَوْمَ ما تَرَيَانِ

---

(١) فى الزهرة : « وأحصر عمن قد أرى ويرانى » .
(٢) وكفت العين : سال دمعها .
(٣) فى أمالى القالى : « ... فالنقا » . ولوذان : موضع ذكره ياقوت ، ولم يحدده .
(٤) فى أمالى القالى : « قذى العين لى ماهيج الطللان » .
(٥) الطلحة : شجرة الطلح ، وهو أعظم العضاه وأكثره ورقا وأشده خضرة وله شوك ضخام طوال .
(٦) فى أمالى القالى : « وإن كنتما هيجتما لاعج الهوى * ودانيتما ... » .

١٣ أَأَرْكَبُ صَعْبَ الأَمْرِ إِنَّ ذَلُولَهُ ... بِنَجْرَانَ قَدْ أَعْيَا بِكُلِّ مَكانِ
١٤ خَلِيلَيَّ مِنْ أَهْلِ اليَفاعِ شُفِيتُمَا ... وَعُوفِيتُمَا مِنْ سَيِّئِ الحَدَثَانِ
١٥ أَلا يا أَحْمِلانِي بارَكَ اللهُ فِيكُمَا ... إِلَى حاضِرِ القَرْعاءِ ثُمَّ ذَرَانِي
١٦ أَحَقّـاً عِبادَ اللهِ أَنْ لَسْتُ ماشِيًا ... بِذِي الأَثْلِ حَتَّى يُحْشَرَ الثَّقَلانِ
١٧ ولا لاهِياً يَوْماً إِلَى اللَّيْلِ كُلِّهِ ... بِبِيضٍ لَطِيفاتِ الخُصُورِ غَوانِي
١٨ يُمَنِّينَنَا حَتَّى تَزِيغَ عُقُولُنـا ... وَيَخْلِطْنَ مَطْلاً ظاهِراً بِلَيانِ
١٩ مِنَ النّاسِ إِنْسانانِ دَيْنِي عَلَيْهِما ... مَلِيّانِ لَوْ شاءا لَقَدْ قَضَيانِي
٢٠ خَلِيلَيَّ أَمّا أُمُّ عَمْرٍو فَمِنْهُما ... وَأَمّا عَنِ الأُخْرَى فَلا تَسَلانِي
٢١ مَنُوعانِ ظَلّامانِ لا يُنْصِفانِنِي ... بِدَلَّيْهِما وَالطَّرْفِ قَدْ خَلَبانِي
٢٢ أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ رامٍ بِلادَها ... بِعَيْنَيْنِ إِنْسـاناهُما غَرِقانِ
٢٣ بَرَى الحُبُّ جِسْمِي غَيْرَ جُثْمانِ أَعْظُمِي ... بَلِينَ وَإِنِّي ناطِقٌ بِلِسـانِي

[ص ٢٠١ — ٢٠٢]

* * *

٢ — رواية « الحماسة البصرية »

١ ذَكَرْتُكِ وَالنَّجْمُ اليَمانِي كَأَنَّهُ ... وَقَدْ عارَضَ الشِّعْرَى قَرِيعُ هِجَانِ(١)

(١) النجم اليمانى : يريد سهيلا ، ومطلعه اليمن . والشعرى : نجم نيّر يقال له المرزم يطلع بعد الجوزاء وطلوعه فى شدة الحر ، وهما شعريان : العبور ، وهى فى الجوزاء ، والغميصاء ، وهى فى الذراع ، وتزعم العرب — فى أساطيرها — أن الغميصاء سميت بذلك لأنها بكت على أثر العبور — لما عبرت عرض السماء — حتى غمصت ، ويزعمون أنهما أختا سهيل ، والقريع : الفحل من الإبل ، يقرع النوق . والهجان : الإبل البيض الكرائم . ونقل فى اللسان عن الأزهرى أن العرب تسمى سهيلا الفحل تشبيهاً له بفحل الإبل وذلك لاعتزاله عن النجوم وعظمه ، قال : « وقال غيره : وذلك لأن الفحل إذا قرع الإبل اعتزلها » .

٢ فَقُلْتُ لأَصْحَابِى - ولاحَتْ غَمامَةٌ
بِنَجْدٍ - أَلا لِلّهِ ماتَرَيَانِ

٣ فَقالا : نَرَى بَرْقًا تَقَطَّعُ دُونَهُ مِنَ الطَّرْفِ أَبْصارٌ لَهُنَّ رَوَانِى

٤ أَفِى كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ رامٍ بِلادَها بِعَيْنَيْنِ إِنْسَانَاهُما غَرِقَانِ

٥ فَعَيْنَىَّ ، ياعَيْنَىَّ حَتَّامَ أَنْتُما بِهِجْرانِ أُمِّ الغَمْرِ تَخْتَلِجانِ(١)

٦ أَما أَنْتُمَا إِلّا عَلَىَّ طَلِيعَةٌ عَلَى قُرْبِ أَعْدائِى وَبُعْدِ مَكانِى(٢)

٧ إِذا اُغْرَوْرَقَتْ عَيْناىَ قالَ صَحابَتِى
إِلى كَمْ — تَرَى — عَيْناكَ تَبْتَدِرَانِ

٨ عَذَرْتُكِ ياعَيْنِى الصَّحِيحَةَ بالبُكَا
فَمالَكِ ياعَوْراءُ وَالْهَمَلانِ(٣)

٩ أَلا فَاحْمِلانِى بارَكَ اللهُ فِيكُمَا إِلى حاضِرِى الماءِ الّذِى تَرِدَانِ

١٠ فَإِنَّ عَلَى الماءِ الّذِى تَرِدانِهِ غَرِيمًا لَوَانِى الدَّيْنَ مُنْذُ زَمانِ

١١ لَطِيفَ الحَشَا عَذْبَ اللَّمَى طَيِّبَ النَّثا
لَهُ عِلَلٌ ما تَنْقَضِى لِأَوانِ

[ورقة ٢٠٢ — ٢٠٣]

(١) اختلجت العين : اضطربت .

(٢) الطليعة : القوم يبعثون لمطالعة خبر العدو ، والواحد والجميع فيه سواء ، وقد تجمع — أيضاً — على طلائع ، ومثله فى المعنى : الربيئة ، والشيفة ، والبغية .

(٣) هذا البيت — على مايظهر — مجتلب فى قصيدة ابن الدمينة ، والأصح أنه للصمة القشيرى فقد قيل إنه كان أعور ، أنظر البيت مع آخرين معزوة للصمة والتعليق عليها فى حاشية (٤) ص ٤٦٢ — ٤٦٣ فى سمط اللالى . وروايته ثمة « فما أولع العوراء بالهملان » ولو كان ابن الدمينة أعور ، لما ساغ لصاحبته أميمة أن تقول له : « ويا حسن العينين أنت قتلتنى » أنظر المقطوعة ٣٣ فى باب الزيادات .

(٤٩)

رواية «الأشباه والنظائر»

١ أَبْلِغْ سَلامَةَ أَنّى لَسْتُ ناسِيها   وَلا مُطِيعٌ بِظَهْرِ الغَيْبِ واشِيهَا
٢ يالَيْتَنا فَرَدَا وَحْشٍ نَعِيشُ مَعاً   نَرْعَى الِتّانَ وَنَخْفَى فِي فَيافِيهَا
٣ ولَيْتَ كُدْرَ القَطَا حَلَّقْنَ بِي وَبِها   دُونَ السَّماءِ فَنَخْفَى فِي خَوافِيهَا
٤ قَدْ حالَ دُونَ سُلَيْمَى مَعْشَرٌ قَزَمٌ   وَهُمْ عَلى ذاكَ دُونِى مِنْ مَوالِيهَا(١)
٥ أَكْثَرْتُ مِنْ «لَيْتَنِى» لَوْ كانَ يَنْفَعُنِى
وَمِنْ مُنَى النَّفْسِ لَوْ تُعْطَى أَمانِيهَا
٦ إِنَّ الفُؤَادَ لَيَهْوَى أَنْ أُناقِلَهَا   رَجْعَ الكَلامِ وَإِنْ عَارَتْ أَدَانِيهَا(٢)
٧ وَدُونَها قَوْمُ سَوْءٍ يَنْذُرُونَ دَمِي   فَالمَوْتُ إِتْيانُها وَالمَوْتُ هَجْرِيهَا
٨ ياقاتَلَ اللهُ سَلْمَى كَيْفَ تُعْجِبُنِي   وَأُخْبِرُ النَّاسَ أَنِّى لا أُبالِيهَا
٩ إِنِّى لَيَأْخُذُنِى مِنْ حُبِّها عَرَضٌ   عِنْدَ الصَّلاةِ فَأَنْسَى أَنْ أُصَلِّيهَا
١٠ لَنَظْرَةٌ مِنْ سُلَيْمَى اليَوْمَ وَاحِدَةٌ   أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيا وما فِيهَا

[س ٢١٣]

* * *

(١) القزم ــ بالتحريك ــ اللئيم الشحيح الدنىء ، يستوى فى النعت به الواحد والجميع ، والمذكر والمؤنث .
(٢) عار الرجل : أصيب بالعور ، كعور وأعور . وناقله الكلام : بادله الحديث .

« القسم الرابع »

صلة الديوان : الزيادات

في «حماسة البحتري»[(١)]

(١)

١ وَإِنَّ لِساناً لَمْ تُعِنْهُ لُبَابَةٌ كَحَاطِبِ لَيْلٍ يَجْمَعُ الرَّذْلَ حاطِبُهْ[(٢)]

[ص ٣٣١]

* * *

في «الزهرة» لمحمد بن داود[(٣)]

(٢)

١ إلَى اللهِ أَشْكُو مُضْمَرَاتٍ مِنَ الهَوَى
طَوَاهُنَّ طُولُ النَّأْيِ طَيَّ الصَّحائِفِ

٢ أَقامَ بِنَحْوِ الماءِ قَلْبِي وباعَدَتْ بِسائِرِ جُثْمانِي قِلاصُ العَلائِفِ[(٤)]

[ص ١٩٤]

* * *

---

(١) توفى البحتري سنة ٢٨٤ هـ .

(٢) في المطبوع من حماسة البحتري « لبانة » بالنون ، ولا معنى لها هنا ، إذ اللبانة : الحاجة عن همة لا عن فاقة ، والصواب ما أثبت ، ولبابة : مصدر قولهم لبب يلب ، إذا صار ذا لب ، أي عقل . والحاطب : الأصل فيه جامع الحطب ، وحاطب الليل : تطلق ـ مجازاً ـ على من يتكلم بالغث والسمين مخلطاً في كلامه وأمره . والرذل : الرديء من كل شيء لا خير فيه .

(٣) توفى محمد بن داود سنة ٢٩٤ هـ .

(٤) القلاص : جمع قلوص ، وهي الفتية السريعة من الإبل . والعلائف : جمع علوفة ، وهي التي تعلف طلباً للسمن . وفي المطبوع من الزهرة « الغلائف » بالغين المعجمة ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٣)

١ يَمانِيَةٌ هَبَّتْ بِلَيْلٍ فَأَرَّقَتْ   حُشَاشَةَ نَفْسٍ قَدْ تَعَنَّى طَبِيبُهَا[(١)]

٢ أَبِينِي إِذا اسْتُخْبِرْتِ هَلْ تَحْفَظُ الْهَوَى   أُمَيْمَةُ أَمْ هَلْ عادَ بَعْدِي رَقِيبُهَا

[ص ٢٢٥]

* * *

(٤)

١ بَدَتْ نارُ أُمِّ الْعَمْرِ بَيْنَ حوائِلٍ   وَبَيْنَ اللِّوى كالبَرْقِ ذِي اللَّمعَانِ[(٢)]

٢ فَياحَبَّذا مِنْ ضَوْءِ بَرْقٍ بَدَا لَنَا   وَياحَبَّذَا مِنْ مَوْقِدٍ وَدُخَانِ

٣ بَدَتْ نارُها يامِلْحَ مَنْ هِيَ نارُهُ   وياحَبَّذا مِنْ مُصْطَلًى وَمَكَانِ[(٣)]

[ص ٢٣٥ — ٢٣٦]

* * *

(٥)

١ خَلِيلَيَّ رُوحا بالهَجِينِ فَسَلِّمَا   عَلَى الخَيْمِ أَوْ مُرّا بِذِي العُشَرَاتِ[(٤)]

---

(١) الحشاشة : بقية الروح فى المريض . وتعنى : نصب وأصابه جهد وعناء .

(٢) لم أجد — فيما بين يدى من كتب البلدان — ذكراً لموضع باسم « حوائل » وأما اللوى : فمواضع كثيرة ، وهو فى الأصل منقطع الرملة . وفى المطبوع من الزهرة « دانى المعان » ولعل الصواب ما أثبت

(٣) ملح — بكسر فسكون — مصدر ملح — بفتح فضم — أى حسن . والمصطلى : اسم مكان من اصطلى ، إذا استدفأ بالنار .

(٤) الهجين : هو — فى الأصل — الولد العربى من أمة ، أو من أبوه خير من أمه وأكرم ، والهجين من الخيل : ما ولد من فرس عربى وبرذونة . والخيم : جبل أو هو جمع خيمة . والعشرات : جمع عشر — بضم ففتح — وهو من كبار الشجر ، له ورق عريض وصمغ حلو ينبت صعداً فى السماء .

٢ وَقِيلا بِنا فِى ظِلِّهِنَّ وَرَمِّيا ذُراهُنَّ رَمْىَ المُحْرِمِ الجَمَراتِ[١]

٣ وَقُولا لِمَنْ لاقَيْتُما ـ ياهُدِيتُما ـ أَحِبَّا لنا فِى الطَّوْفِ مِنْ بَكَراتِ[٢]

٤ قَلائِصُ فِيهِنَّ الَّتِى كِبْرُ هَمِّها أَنِينٌ وَتُذْرِى الدَّمْعَ بالزَّفَراتِ[٣]

[ص ٢٦٨]

* * *

فى « الفاخر » للمفضل بن سلمة[٤]

(٦)

١ يامُسْخَنَةَ العَيْنِ للجَرْمِىِّ إنْ جَمَعَتْ بَيْنِى وَبَيْنَ هَوَى وَحْشِيَّةَ الدَّارُ

[ص ٦]

* * *

فى « النوادر والتعليقات » للهجرى[٥]

(٧)

وله ـ ابن الدمينة ـ من كلمة له :

١ مَرَى الدَّمْعَ مِنْ عَيْنَيْكَ دارٌ مُحِيلَةٌ بِفَيْضِ الحَشا تَسْفِى عَلَيْها دَبُورُها[٦]

---

(١) قيلا : من القيلولة ، وهى النوم وقت الهاجرة . وفى الأصل « .. ورمينا » ولعل الصواب ما أثبت . والجمرات : جمع جمرة ، وهى الحصاة ، يعنى جمرات مناسك الحج .

(٢) بكرات : جمع بكرة ، وهى الفتية من الإبل ، ويستعار للناس .

(٣) كبر الشىء — بكسر فسكون — معظمه وجله . وأذرى الدمع : سفحه .

(٤) توفى المفضل بن سلمة أواخر القرن الثالث سنة ٢٩٠ ، أو ٣٠٠ على قولين .

(٥) لم نعثر على تاريخ وفاته ، ويبدو أنه من رجال أواخر القرن الثالث فقد روى عنه ثابت بن حزم السرقسطى المتوفى سنة ٣١٣ هـ .

(٦) مرى ـ فى الأصل ـ مسح ضرع الناقة لتدر ، ومرى الدمع : أهله . والمحيلة : =

٢ عَهِدْتُ بِهَا سِرْبًا أُمَيْمَةُ فِيهِمُ ... وَلَمْ يَدْعُ بِالبَيْنِ المُشِتِّ أَمِيرُهَا(١)

٣ وَقَفْتُ فَأَقْرَأْتُ السَّلَامَ فَلَمْ تَبِنْ ... جَوَابًا وَلَمْ تُعْرِبْ لِمَنْ يَسْتَحِيرُهَا(٢)

٤ فَحَمِّلْ نَوَاهَا عَنْسَلًا شِمَّرِيَّةً ... يُشَدُّ عَلَى مِثْلِ السَّفِينَةِ كُورُهَا(٣)

٥ شَدَدْتُ عَلَيْهَا الرَّحْلَ لَمَّا تَكَبَّرَتْ
عَلَى الفَحْلِ أَوْ أَبْدَى اللِّقَاحَ خُطُورُهَا(٤)

٦ إِذَا هِيَ خَافَتْ خَفْقَةَ السَّوْطِ لَمْ تَزَلْ
كَأَنَّ بِهَا لَمَّاتِ جِنٍّ تُطِيرُهَا(٥)

وفيها :

٧ أُمَيْمُ احْفَظِي نَقْضَ القُوَى إِنْ تَذَمَّرَتْ
كِلَابُ العِدَى دُونِي وَهَرَّ عَقُورُهَا(٦)

= التى أتت عليها أحوال — أى سنون — فدرست ولم أجد مكانا باسم فيض الحشا . وسفت الريح : ذرت التراب . والدبور : ريح تقابل الصبا ، مهبها من مسقط النسر الطائر إلى مطلع سهيل .

(١) السرب : القطيع من النساء والطير والظباء وغيرها . والمشت : المفرق .

(٢) أعرب : أفصح وأبان . واستحاره : استنطقه .

(٣) العنسل : الناقة القوية السريعة . والشمرية — بكسر الشين والميم المشددة ، وفتحهما ، وضمهما ، وكسر الشين وفتح الميم — الناقة السريعة . والكور : الرحل . وقوله : على مثل السفينة ... » يصفها بضخامة الخلق وأنها كالسفينة لعظمها .

(٤) الخطور : مصدر من قولهم خطرت الناقة ، إذا ضربت بذنبها يميناً وشمالا ، وخطران الفحل يكون عن فرط نشاط ، وأما خطران الناقة فلتعلم الفحل أنها لاقح . ولم أجد هذا المصدر من هذا المعنى فى كتب اللغة ، وإنما تذكر أنه مصدر خطر الشىء بباله أو على باله ، إذا ذكره بعد نسيان

(٥) خفقة السوط : ضربته . ولمات : جمع لمة ، ولمة الجن : مسها ، وفى مخطوطة النوادر « كمات » ولم أقف لها على معنى فى هذا الموضع ، وأظن الصواب ما أثبت .

(٦) تذمر : تغضب وتنكر . وهرير الكلب : صوت دون النباح . والعقور من الكلاب : الذى يعقر ، أى يعض ويجرح .

٨ وَلَنْ يَنْقُضَ الهِجْرَانُ عَقْداً عَقَدْتُهُ
إِذا مَلَّ مِنْ نَقْضِ القُوَى مَنْ يُغِيرُهَا(١)

٩ أُمَيْمَ أَمَا الدُّنْيَا بِعائِدَةٍ لَنَا
كَمَا قَدْ مَضَى أَمْ كَيْفَ يُرْجَى كُرُورُهَا

[ص ٢٦٥ — ٢٦٦]

* * *

(٨)

كَأَبْوَاءَ مَنَّتْ نَفْسَهَا البُرْءَ بَعْدَمَا
حَسَتْ مِنْ فُضُولِ الغُدْرِ نَقْعَ الهَمَائِمِ(٢)

[ص ٢٨٥]

* * *

في «العقد الفريد» لابن عبد ربه(٣)

(٩)

١ وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الحِمَى ثُمَّ أَنْثَنِي
عَلَى كَبِدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا(٤)

---

(١) أغار الحبل : أحكم فتله وشده .

(٢) الأبواء : العنز التي أصابها الأباء ، وهو داء يشبه الصداع لا يكاد يبرأ ، يأخذها إذا شمت أبوال الأروى ـ وهى العنز البرية . وحسا الماء : شربه شيئا بعد شيء . والغدر : جمع غدير ، وهو ما يخلفه السيل من ماء فى الحفر . وفضولها : جمع فضل ، بقاياها . ونقع البئر : فضل مائها . والهمائم : جمع هميمة ، وهى المطرة الضعيفة .

(٣) توفى ابن عبد ربه سنة ٣٢٧ هـ .

(٤) فى وفيات الأعيان ، والحماسة البصرية . « ... أن تقطعا » .

٢ وَلَيْسَتْ عَشِيَّـاتُ الحِمَى بِرَوَاجِعٍ
عَلَيْكَ وَلَـكِنْ خَلِّ عَيْنَيْكَ تَدْمَعَا[١]

٣ بَكَتْ عَيْنِيَ اليُمْنَى فَلَمَّا زَجَرْتُهَا عَنِ الجَهْلِ بَعْدَ الحِلْمِ أَسْبَلَتَا مَعَا[٢]
[٣٣/٦]

* * *

في « أمالي الزجاجي » [٣]

(١٠)

قال : « أنشد الأخفش قال : أنشدني أبو العباس أحمد بن يحيى لابن الدمينة :

١ أَقُولُ وَقَدْ أَجَدَّ رَحِيلُ صَحْبِي لِحَادِيَّ أَهْدِيَا هَدْياً جَمِيلَا[٤]
٢ أَلِمَّا قَبْلَ بَيْنِكُمَا بِسَلْمَى فَقُولَا : أَنْتِ ضَامِنَةٌ قَتِيلَا
٣ رَجَا مِنْكِ النَّوَالَ فَلَمْ تُنِيلِي وَقَدْ أَوْرَثْتِهِ سُقْماً طَوِيلَا
٤ فَإِنْ وَصَلَتْكُمَا سَـلْمَى فَإِنَّا
نَرَى فِي الحَقِّ أَنْ نَصِلَ الوَصُولَا[٥]

---

(١) في بعض المصادر « فليست ... » وفي مصارع العشاق : « وليس ... » وفي أمالي القالي ، وأحد الموضعين من تزيين الأسواق : « إليك ولـكن ... » .

(٢) في معظم المصادر : « ... عيني اليسرى ... » وفسر ذلك بأن اليسرى أضعف وأقل إمساكا للدمع من اليمنى ، وهناك من قال : بل إن عيناه كانت عوراء . وفي الطرائف : « بكت عينك اليسرى فلما زجرتها » بضمير الخطاب . وفي الوفيات : « عن الجهل بعد الشيب ... » .

(٣) توفي الزجاجي سنة ٣٣٧ هـ .

(٤) في الزهرة : « لحدني اهديا ... » . والحادي : الذي يسوق الإبل ويغني لها لتسرع والخدن ـ بكسر فسكون ـ والخدين : الصديق .

(٥) في الزهرة : « ... فقولا * نرى ... » .

٥ وَإِنْ آنَسْتُما بُخْـلاً فَلَسْنَا   بِأَوَّلِ مَنْ رَجا حَرَجاً بَخِيلا[١]

[ص ٨٠]

* * *

في « سرقات أبي نواس » لمهلهل بن يموت[٢]

(١١)

١ وَإِنِّي لَآتِي ٱلأَرْضَ مِنْ حَيْثُ تُتَّقَى
وَأَرْعَى الحِمَى مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ حاجِرُهْ[٣]

[ص ٨٨]

في « الأغاني » لأبي الفرج الأصبهاني[٤]

(١٢)

قال يذكر دخول مزاحم على زوجته ووضعه يده عليه :

١ لكَ ٱلخَيْرُ إنْ واعَدْتَ حَمَّـاءَ فَأْلْقَها
نَهاراً ولا تُدْلِجْ إذا ٱللَّيْلُ أَظْلَمـا[٥]

٢ فَإِنَّكَ لا تَدْرِي أَبَيْضاءَ طَفْلَةً   تُعانِقُ أَمْ لَيْثاً مِنَ القَوْمِ قَشْعَما[٦]

---

(١) الحرج : الضيق البخيل .
(٢) توفي مهلهل ما بعد سنة ٣٣٤ هـ .
(٣) الحاجر : المانع والحامي .
(٤) توفي أبو الفرج الأصبهاني صاحب الأغاني سنة ٣٥٦ هـ .
(٥) الادلاج : السير في الظلام .
(٦) الطفلة : الرقيقة البشرة الناعمة . والقشعم : هو — في الأصل — المسن الضخم من كل شيء ، وهو من أسماء الأسد . وفي الأشباه : « ... شدقما » وهو الواسع الشدق .

٣ فَلَمَّا سَرَى عَنْ ساعِدَىَّ وَلِحْيَتِي ... وَأَيْقَنَ أَنِّى لَسْتُ حَمَّاءَ جَمْجَمَا [1]

[ج ١٥ س ١٤٦ ـ طبعة الساسى]

* * *

(١٣)

وقال يذكر قتاله لبنته وزوجته :

إِذا قَعَدْتُ عَلَى عِرْنِينِ جارِيَةٍ ... فَوْقَ القَطِيفَةِ فَادْعُوا لِى بِحَفَّارِ [2]

[ج ١٥ س ١٤٦ ـ طبعة الساسى]

* * *

(١٤)

١ أَطَعْتِ الآمِرِيكِ بِقَطْعِ حَبْلِي ... مُرِيهِمْ فِى أَحِبَّتِهِمْ بِذَاكِ [3]

٢ فَإِنْ هُمْ طاوَعُوكِ فَطاوِعِيهِمْ ... وَإِنْ عاصَوْكِ فاعْصِى مَنْ عَصاكِ

٣ أَمَا وَالرَّاقِصاتِ بِكُلِّ فَجٍّ ... وَمَنْ صَلَّى بِنَعْمانِ الأَراكِ [4]

٤ لَقَدْ أَضْمَرْتُ حُبَّكِ فِى فُؤَادِى ... وَما أَضْمَرْتُ حُبًّا مِنْ سِواكِ

[ج ١٥ س ١٥٠ ـ طبعة الساسى]

---

(١) فى الأشباه : « ... عن ساعدى ولمتى » . واللمة : شعر الرأس إذا جاوز شحمة الأذن . وجمجم : لم يفصح من غير عى .

(٢) العرنين : الأنف . والقطيفة : الدثار المخمل .

(٣) فى الحماسة ، والزهرة ، ومعجم البلدان : « ... بصرم حبلى » وهو بمعنى القطع وفى اللسان « سوا » ومعاهد التنصيص « أريت الآمريك ... » وهذه الرواية ذكرها التبريزى فى شرح الحماسة وقال : « أصله : أرأيت ، فحذف منه الهمزة حذفا كما حذف فى يرى ونرى وترى » وذكر رواية أخرى : « أمرت » .

(٤) فى الحماسة ، والزهرة ، ومعجم البلدان ، واللسان [نعم] ومحاضرة الأبرار ، « ... بذات عرق » وذات عرق : الحد بين نجد وتهامة ، وهى مهل أهل العراق . والفج : الطريق الواسع بين جبلين . ونعمان الأراك : واد بين مكة والطائف .

في « أمالي القالى »(1)

(١٥)

قال أبو على : وأنشدنا أبو عمرو المطرز (غلام ثعلب) قال: أنشدنا أبو العباس قال ، أنشدنا عبد الله بن شبيب لابن الدمينة :

١ أَلَا حَبَّ بِالبَيْتِ الّذى أَنْتَ هاجِرُهْ
وَأَنْتَ بِتَلْمــاحٍ مِنْ الطَّرْفِ زائِرُهْ(2)

٢ فَإِنَّكَ مِنْ بَيْتٍ لِعَيْنَىَّ مُعْجِبٌ وَأَحْسَنُ فى عَيْنِى مِنَ البَيْتِ عامِرُهْ(3)

٣ أَصُدُّ حَيَاءً أَنْ يَلِجَّ بِىَ الْهَوَى وَفيكَ المُنَى لَوْلَا عَدُوٌّ أُحاذِرُهْ(4)

٤ وَكَمْ لائِمٍ لَوْلا نَفاسَةُ حُبِّها عَلَيْكَ لَمَا بالَيْتَ أَنّكَ خَابِرُهْ(5)

---

(١) توفى أبو على القالى سنة ٣٥٦ هـ .

(٢) فى المرتضى [الطبعة القديمة] ومعجم الأدباء : « ألا حبذا البيت ... * ..ناظره» وفيه [الطبعة الجديدة] « ألا حب بالبيب .. » كما عند القالى ، وربما كانت رواية القديمة هى الأصل فيها لمطابقتها ما فى معجم الأدباء ، وقد ساقا الأبيات باسناد واحد ، وكذلك ما يأتى من خلافات فى الأبيات التالية . والتلماح : اختلاس النظر .

(٣) فى المرتضى ، ومعجم الأدباء : « لأنك .. * وأملح .. » وفى اللآلى : « وإنك من بيت إلى لمعجب » .

(٤) فى معجم الأدباء ، وأمالى المرتضى [الطبعة القديمة] : « . . أن يلم بى الهوى » . وفى طبعته الجديدة « . . يلج . . » .

(٥) فى معجم الأدباء ، وأمالى المرتضى : « ويا عاذلى لولا نفاسة حبها * ... لما باليت . . » . وقال البكرى معقباً على هذا البيت فى اللآلى ص ٢٦٣ : « يحتمل أنه لولا نفاسة حبها لصرت إلى ما يدعونى إليه من هجرها حتى أختبر ذلك ، ويحتمل أن يريد : لولا نفاسة حبها ما كنت أبالى أن يراها فيهم بها ويعذرنى فى حبها ، ولكن أنفس عليه ذلك . . وهذا مذهب مهجور فيه ما فيه . ويروى بيت ابن الدمينة : « وكم قائل . . » فيكون الضمير على هذا فى قوله : « خابره » عائداً على حبها ، والمعنى : لولا أنك تنفس حبها على نفسك أن جادت لك بالوصال لما باليت أن تنال لذتك منها ، ويقوى هذا التأويل وهذه الرواية قوله موصولا بالبيت :

أُحِبُّكِ يا لَيْلَي عَلَى غَيْرِ رِيبَةٍ وَما خَيْرُ . . . الخ » اهـ

٥ أُحِبُّكِ يا لَيْلَى عَلَى غَيْرِ رِيبَةٍ ... وَما خَيْرُ حُبٍّ لا تَعَفُّ سَرائِرُهْ(١)

٦ وَقَدْ مَاتَ قَبْلِي أَوَّلُ الحُبِّ فَانْقَضَى ... فَإِنْ مِتُّ أَضْحَى الحُبُّ قَدْ ماتَ آخِرُهْ(٢)

٧ فَلَمّا تَناهَى الحُبُّ فِي القَلْبِ وارِداً ... أَقامَ وَأَعْيَتْ بَعْدَ ذاكَ مَصادِرُهْ(٣)

٨ وَقَدْ كانَ قَلْبِي فِي حِجابٍ يُكِنُّهُ ... وَحُبُّكِ مِنْ دُونِ الحِجابِ يُساتِرُهْ(٤)

٩ فَماذَا الَّذِي يَشْفِي مِنَ الحُبِّ بَعْدَما ... تَشَرَّبَهُ بَطْنُ الفُؤادِ وَظاهِرُهْ(٥)

[ج ١ ، ص ٧٨ — ٧٩]

* * *

فى «الأشباه والنظائر» للخالديَّيْن(٦)

(١٦)

١ أَيارَبِّ أَدْعُوكَ العَشِيَّةَ مُخْلِصًا ... لِتَعْفُوَ عَنْ نَفْسٍ كَثِيرٍ ذُنُوبُها

---

(١) فى أمالى المرتضى ، ومعجم الأدباء ، والحماسة الشجرية ، وروضة المحبين : « . . . يا سلمى . . . * ولا بأس فى حب تعف سرائره » . وفى الزهرة : « يا سلمى » . وفى ديوان المجنون : « . . . ضمائره » .

(٢) فى معجم الأدباء ، والمرتضى : « لقد مات . . . * ولومت . . » ومثله فى الحماسة الشجرية إلا أن فيه : « وقد مات . . . » . وفى روضة المحبين : « . . . مرة * ولومت . . » .

(٣) فى الزهرة : « ولما . . . * . . . وسدت بعد عنه . . . » .

(٤) فى ديوان المجنون : « فحبك من دون الحجاب يباشره » .

(٥) فى الزهرة : « فأى طبيب يبرىء الحب بعدما » ومثله فى الحماسة الشجرية إلا أن فيه « وأى . . » . وفى ديوان المجنون : « وكيف خلاصى من جوى الحب بعدما » . وفى الزهرة ، وديوان المجنون : « يسربه » تصحيف .

(٦) توفى الخالديان أواخر القرن الرابع : أكبرهما أبو بكر محمد بن هاشم سنة ٣٨٠ هـ وأصغرهما أبو عثمان سعيد بن هاشم فى حدود ٤٠٠ هـ .

٢ قَضَيْتَ لَهَا بِالْبُخْلِ ثُمَّ ٱبْتَلَيْتَها بِحُبِّ الغَوانِى ثُمَّ أَنْتَ حَسِيبُهَا(١)

٣ خَلِيلَىَّ مامِنْ حَوْبَةٍ تَعْلَمانِها بِجِسْمِىَ إِلّا أُمُّ عَمْرٍو طَبِيبُهَا(٢)

٤ [أَهُمُّ بِجَذِّ الحَبْلِ ثُمَّ يَرُدُّنِى تَذَكُّرُ رَيّا أُمِّ عَمْرٍو وَطِيبُهَا](٣)

٥ وَبَرْدُ ثَنَاياها إِذا ماتَغَوَّرَتْ نُجُومٌ يَشِفُّ ٱلواجِدِينَ غُيُوبُهَا(٤)

٦ وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ ٱلرِّياحَ إِذاجَرَتْ يَمانِيةً يَشْفِى المُحِبَّ دَبِيبُهَا

٧ وَقَدْ كَذَبُوا،لا،بَلْ تَزِيدُصَبابَةً إِذا كانَ مِنْ نَحْوِ الحَبِيبِ هُبُوبُهَا(٥)

٨ فَياحَبَّذَا الأَعْراضُ طابَ مَقِيلُها إِذا مَسَّها قَطْرٌ وَهَبَّتْ جَنُوبُهَا(٦)

[ص ٥٣]

* * *

(١٧)

١ ذَكَرْتُكِ وَالحَدَّادُ يَضْرِبُ قَيْدَهُ عَلَى السّاقِ مِنْ عَوْجاءَبادٍ كُعُوبُهَا(٧)

---

(١) فى الحماسة البصرية : « قضيت لها بالحب . . . » وحسيب : فعيل بمعنى مفاعل ، أى محاسب . والغوانى : جمع غانية ، وهى المرأة الجميلة تستغنى بجمالها عن الزينة .

(٢) الحوبة : الوجع والألم .

(٣) سقط هذا البيت من النسخة التى اعتمدناها من الأشباه ، ومن الحماسة البصرية [مصورة المجمع العلمى العربى بدمشق] وهو ثابت فى النسخة المغربية من الأشباه ، ونسخة دار الكتب من الحماسة البصرية ، وفى عيون التواريخ أيضاً . وجذ الحبل : قطعه . والريا : الرائحة الطيبة .

(٤) الثنايا : أربعة أسنان فى مقدمة الفم ، اثنتان من فوق وأخريان من أسفل ، واحدتها ثنية . وتغورت النجوم : انحدرت للمغيب ، ولم أجد هذا الحرف بهذا المعنى فى كتب اللغة ، إلا أن الزمخشرى أشار إليه فى الأساس ، وهو فى الشعر كثير ، وأصله من تغور ، إذا أتى الغور ، وفى كتب اللغة : غارت الشمس : غابت . وشفه الحزن أو الأمر : لذع قلبه وأنحله وذهب بعقله .

(٥) الصبابة : رقة الشوق وحرارته .

(٦) الأعراض : قرى بين الحجاز واليمن والسراة .

(٧) الحداد : السجان . وعوجاء : يريد رجله ، ورجل عوجاء : ضامرة هزيلة ، من قولهم ناقة عوجاء ، أى عجفاء ضامرة .

٢ فَقُلْتُ لِرَاعِى السِّجْنِ وَالسِّجْنُ جامِعٌ
قَبائِلَ مِنْ شَتَّى وشَتَّى ذُنُوبُهَا

٣ أَلَا لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أَزُورَنَّ نِسْوَةً
مُضَرَّجَةً بِالزَّعْفَرانِ جُيُوبُهَا(١)

٤ وَهَلْ أَلْقَيَنْ بِالسِّدْرِ مِنْ أَيْمَنِ الحِمَى
مُصَحَّحَةَ الأَجْسامِ مَرْضَى قُلُوبُهَا(٢)

٥ بِهِنَّ مِنَ الدَّاءِ الّذِى أَنا عارِفٌ وَلا يَعْرِفُ الأَدْواءَ إِلّا طَبِيبُهَا(٣)

٦ عَلَيْهِنَّ ماتَ القَلْبُ مَوْتًا وجانَبَتْ بِهِنَّ نَوَى غِبٍّ أَشَتَّ شَعُوبُهَا(٤)

[ص ١٩٩]

* * *

(١٨)

١ عُقَيْلِيَّةٌ أَمّا مَلاثُ إِزارِها فَدِعْصٌ وَأَمّا خَصْرُها فَبَتِيلُ(٥)

---

(١) مضرجة بالزعفران : ملطخة به . والزعفران : ضرب من الطيب ، يصبغ به . والجيوب : جمع جيب ، وجيب القميص فتحته ، أراد بها هنا أعالى الصدور .

(٢) السدر : هو — فى الأصل : جمع سدرة ، وهى شجرة النبق ، وأراد به هنا مكاناً بعينه .

(٣) فى الحماسة البصرية : « وما يعرف . . . » .

(٤) الغب : مصدر غب ، أى بعد . وأشت : فرق . والشعوب : المفرق .

(٥) فى الأغانى « فوعث . . . فضئيل » وفى زهر الآداب « فوعث . . . » فقط . والازار : الملحفة ونحوها مما يؤتزر به . وملاث الازار : موضع لوثه ، أى إدارته ، يعنى عجيزتها . والدعص : الرمل المجتمع ، شبه به عجيزتها لضخامتها . ومن رواه « وعث » فالوعث : اللين كأن الأصابع تسوخ فيه لوفرة لحمه . وخصر بتيل : هضيم دقيق .

٢ تَرَبَّعُ أَكْنَافَ الْحِمَى وَمَقِيلُها ... بِتَثْلِيثَ مِنْ ظِلِّ الأَرَاكِ ظَلِيلُ (١)

٣ أَيَا زِينَةَ الدُّنْيا وما مُنْتَهَى المُنَى ... وَيا أَمَلِي هَلْ لِي إِلَيْكِ سَبِيلُ (٢)

٤ فَدَيْتُكِ أَعْدائِي كَثِيرٌ وَشُقَّتِي ... بَعِيدٌ وَأَنْصَارِي لَدَيْكِ قَلِيلُ (٣)

٥ وَكُنْتُ إذا ماجِئْتُ جِئْتُ بِعِلَّةٍ ... فَأَفْنَيْتُ عِلَّاتِي فَكَيْفَ أَقُولُ (٤)

[ص ٢٠٠]

* * *

(١٩)

١ أَيا أَخَوَيَّ بالمَدِينَةِ أَشْرِفا ... بِيَ الصَّمْدَ أَنْظُرْ نَظْرَةً هَلْ أَرَى نَجْدَا (٥)

٢ فَمَا زادَنِي الإشْرافُ إلَّا صَبابَةً ... وَلا ازْدَدْتُ إلَّا عَنْ مَعارِفِها بُعْدَا (٦)

---

(١) فى سائر المصادر عدا الزهرة : « تقيظ . . ويظلها * بنعمان من وادى الأراك مقيل » وتقيظ فى المكان : أقام فيه وقت القيظ ، وهو شدة الحر . ونعمان : واد بين مكة والطائف. ومقيل : اسم مكان من القيلولة ، وهى النوم وقت الهاجرة . وتثليث : موضع بالحجاز قرب مكة . وفى الزهرة : « تقيظ بأكناف . . . » .

(٢) فى الأغانى « أيا جنة الدنيا ويا غاية المنى * ويا سؤل نفسى هل إليك . . . » وفى زهر الآداب : « فيا جنة الدنيا . . . * ويا نور عينى هل إليك . . . » .

(٣) فى سائر المصادر : « . . . وأشياعى لديك قليل » والأشياع : كالأنصار وزناً ومعنى . والشقة : بعد مسير أرض إلى أرض بعيدة ، وقال التبريزى : «وإنما لم يقل : البعيدة» لأن فعيلا كثيراً مايقع للمؤنث والمذكر على حالة واحدة حملا على النسب أو على فعول » .

(٤) فى الوفيات : « . . . جئت ابلة » وفى عيون الأخبار : « . . . أيش أقول » أى : أى شىء .

(٥) الصمد : ماء للضباب ، كذا قال ياقوت وأورد شاهدا البيتين ١ ، ٤ من هذه المقطوعة ، والصمد — فى الأصل — الصلب من الأرض الغليظة ، ورواية البيت فى المطبوع من معجم البلدان فاسدة فساداً شديداً ، ولا يستقيم معها وزن ولا يستبين معنى ، فيصحح من هنا .

(٦) الإشراف : الإطلال من عل .

٣ فَإِنَّ بِنَجْدٍ مَنْ بَرَانِيَ حُبُّهُ   فَلَمْ يَتْرُكْ مِنِّي عِظَامًا ولا جِلْدَا
٤ فَقَالَ الْمَدِينِيَّانِ أَنْتَ مُكَلَّفٌ   بِدَاعِي الْهَوَى لا تَسْتَطِيعُ لَهُ رَدَّا

[ص ٢٠٠ – ٢٠١]

* * *

(٢٠)

قال ابن الدُّمَيْنة – وزعم الزُّبَيْر أنها لمُزاحم بن عمرو السَّلولىّ :

١ أَشَاقَتْكَ الْهَوَادِجُ وَالْخُدُورُ   وَبَيْنُ الْحَيِّ وَالظُّعُنُ الْبُكُورُ(١)
٢ وَبِيضٌ يَرْتَمِينَ إِذَا الْتَقَيْنَا   قُلُوبَ الْقَوْمِ ، أَعْيُنُهُنَّ حُورُ(٢)
٣ هِجَانُ اللَّوْنِ أَبْكَارٌ وَعُونٌ   عَلَيْهِنَّ الْمَجَاسِدُ وَالْحَرِيرُ(٣)
٤ إِذَا طَرَدَتْ فُنُونُ الرِّيحِ فِيهِ   تَوَشَّى الْمِسْكُ يَأْرَجُ وَالْعَبِيرُ(٤)
٥ بَدَوْنَ كَأَنَّهُنَّ غَمَامُ صَيْفٍ   تَهَلَّلَ وَاكْفَهَرَّ لَهُ صَبِيرُ(٥)

---

(١) الهوادج : جمع هودج ، من مراكب النساء ، ومثله الخدور ، واحدها خدر – بكسر فسكون . والظعن : جمع ظعينة ، وهى المرأة ما دامت فى الهودج ، والبكور : اللواتى ارتحلن بكرة .

(٢) حور : جمع أحور وحوراء ، والحور فى العين : أن يشتد بياض بياضها وسواد سوادها .

(٣) امرأة هجان – بكسر الهاء – بيضاء ، نقية الحسب لم تعرق فيها الإماء ، يوصف به المفرد والجمع . والعون : جمع عوان – بفتح العين – وهى النصف من النساء ، أو الثيب . والمجاسد : جمع مجسد – بكسر فسكون – وهو الثوب المصبوغ بالزعفران .

(٤) طردت فنون الريح فيه : تتابع خفقها فى أثنائه . وتوشى : تفعل من الوشاية ، أى فاحت رائحته فوشت بهن ونمت عليهن ، وهذا البناء لم أجده فى كتب اللغة . وأرج : تضوعت رائحته . والعبير : أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران .

(٥) تهلل الغيم : تلألأ بالبرق . واكفهر السحاب : غلظ وتراكب واسود . والصبير : السحاب ، يريد أنهن بدون كالغيم المتهلل بالبرق ، ومن حواليه سحاب أسود متراكب ، فهو أجلى ، وأشد اظهاراً لتلألئه .

٦ فَلَمَّا أَنْ رَكِبْنَ تَنَكَّبْتَنَا   جَوَافِلُ مِنْ ذَوِي الحاجاتِ زُورُ [١]
٧ نَعَمْ، فَبَدَا المُجَمْجَمُ مِنْ فُؤَادِي   وَكَادَ القَلْبُ مِنْ وَجْدٍ يَطِيرُ [٢]
٨ يُكَلِّفُنِي عَلَى الحَدَثَانِ قَلْبِي   نَوًى لِلْحَيِّ مَطْلَبُهَا عَسِيرُ
٩ عَلَى حِينَ انْدَمَلْتُ وَثَابَ حِلْمِي   وَلَاحَ عَلَى مَفَارِقِيَ القَتِيرُ [٣]
١٠ كَأَنَّ القَلْبَ عِنْدَ دِيَارِ سَلْمَى   سَلِيمٌ أَوْ رَهِينُ دَمٍ أَسِيرُ
١١ كَذَلِكَ مِنْ أُمَامَةَ قَبْلَ هذا   لَيَالِيَ أَنْتَ مُقْتَبَلٌ غَرِيرُ [٤]
١٢ إِذِ المُتَهَانِفُ الغُرْنُوقُ يَهْوَى   زِيَارَتَنَا وَيَكْرَهُنَا الغَيُورُ [٥]
١٣ وَعِنْدَ الغَانِيَاتِ لَنَا دُيُونٌ   وَفِي مَأْوَى القُلُوبِ هَوًى ضَمِيرُ [٦]
١٤ تُرِيكَ مُفَلَّجاً عَذْبَ الثَّنَايَا   كَلَوْنِ الأُقْحُوَانِ لَهُ أُشُورُ [٧]
١٥ وَعَيْنَيْ ظَبْيَةٍ بِجِوَاءِ رَمْلٍ   يَصُوعُ فُؤَادَهَا رَشَأٌ صَغِيرُ [٨]

---

(١) تنكب : عدل ومال وانحرف . جوافل : جمع جافلة ، وهى النافرة المنزعجة . وزور : جمع زوراء ، وهى المائلة المنحرفة .

(٢) المجمجم ــ بزنة اسم المفعول ــ ما كان يتلجلج فى خاطره ولا يفصح عنه .

(٣) الاندمال : التماثل من مرض أو جرح . وثاب يثوب : رجع بعد ذهابه . والحلم : العقل . والمفارق : جمع مفرق ــ بكسر الراء وفتحها ــ وسط الرأس حيث يفرق الشعر . والقتير : أول ما يخط الرأس من الشيب .

(٤) المقتبل : الشاب الذى لم يظهر عليه أثر كبر . والغرير : الشاب لا تجربة له ولا حنكة .

(٥) المتهانف : اللعوب ، والمهانفة الملاعبة ، وأصل التهانف أن يضحك الإنسان ساخراً . والغرنوق : الشاب الناعم الجميل .

(٦) ضمير : فعيل بمعنى مفعول ، أى مضمر مسر فى النفس .

(٧) المفلج : وصف للثغر ، وهو ما كانت ثناياه متباعدة غير متراكبة ولا متراصة . والأشور : جمع أشر ــ بضمتين ــ وأشر ــ بضم ففتح ــ ، وأشر الأسنان : التحزيز الذى فيها . والأقحوان : من نبات الربيع له زهر أبيض كأنه ثغر جارية حدثة السن .

(٨) الجواء : جمع جو ، وهو المنخفض من الأرض . وصاع الشىء : ثناه وعطفه واستماله . والرشأ : ولد الظبية .

١٦ فلو تولينني لعلمت أني ... بمعروف لفاعله شكور

١٧ أديم لك المودة إن وصلي ... بأحسن ما ظننت به جدير

١٨ وأمنحك التي لا عار فيها ... كأن نسيبها برد حبير [(١)]

١٩ أتانا بالملا كلم حداه ... حجازي بطينته فخور [(٢)]

٢٠ عدو لا ينام ولا تراه ... ولو أبدى عداوته بصير

٢١ ولو جاوبتني لقصرت عني ... وأنت عن المدى ناء حسير [(٣)]

٢٢ ولو عاودتني لرأيت قومي ... هم الأشراف والعدد الكثير

٢٣ إذا الجوزاء أردفت الثريا ... وعز القطر وافتقد الصبير [(٤)]

٢٤ وباتت في مكامنها الأفاعي ... ولم يتكلم الكلب العقور [(٥)]

٢٥ وجدت بقية المعروف فينا ... مقيما ما ثوى بمنى ثبير [(٦)]

[ص ٢٠٥ — ٢٠٦]

---

(١) التي لا عار فيها : يريد قصائده . والبرد : ثوب فيه خطوط ، وخص به بعضهم الوشي . وحبير : ناعم جديد موشى .

(٢) الملا : الصحراء . وحداه : ساقه . وطينة المرء : أصله وجبلته .

(٣) قصر عنه : عجز . والمدى : الغاية والقدر . والنائي : البعيد . والحسير : الكليل ، والحسير أيضاً من اشتدت ندامته على أمر فاته .

(٤) الجوزاء : برج في السماء . والثريا : مجموعة الكواكب المعروفة . وأردفت الجوزاء الثريا : تلتها ، وذلك يكون في شدة الحر ، فتتكبد السماء في آخر الليل ، وعند ذلك تنقطع المياه وتجف ، ويتفرق الناس في طلبها . (انظر اللسان [ردف] والأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ / ١٢٠ — ١٢١) وعز القطر : ندر الغيث . والصبير : السحاب الأبيض الذي يصير بعضه فوق بعض درجا . يريد إذا اشتدت وطأة الحر ، وشحت المياه ، وأجدبت الأرض .

(٥) المكامن : جمع مكمن : وهو المخبأ ، وموضع الاستتار . والكلب العقور : كل سبع يجرح ويقتل ويفترس .

(٦) منى : بليدة على فرسخ من مكة ، في درج الوادي الذي ينزله الحاج ، ويرمى فيه الجمار من الحرم ، سميت بذلك لما يمنى بها من الدماء — أي يراق . وثبير : جبل بمنى ، وفي بلاد العرب أربعة جبال كل منها يدعى ثبيراً ، وهذا أحدها .

(٢١)

١ إلى ٱللهِ أَشْكُو لا إلَى ٱلنّاسِ أَنَّني قَرِيبٌ وَأَنِّى حاضِرٌ لا أَزُورُهَا

٢ وَأَنِّى إذا ماجِئْتُ بَيْتَكِ أَرْشَقَتْ إلَىَّ بَصِيراتُ ٱلْعُيُونِ وَعُورُهَا[١]

[ص ٢١١]

* * *

(٢٢)

١ وَواضِحَةِ ٱلْمُقَلَّدِ أُمِّ خِشْفٍ تُذَكِّرُنِى سُلَيْمَى مُقْلَتَاهَا[٢]

٢ إذا نَظَرَتْ عَرَفْتُ ٱلنَّحْرَ مِنْهَا وَعَيْنَيْهَا وَلَمْ أَعْرِفْ سِوَاهَا[٣]

٣ صَدَرْتُ بِصُحْبَتِى أَنْ يَذْعَرُوهَا بِمَحْنِيَةٍ تَرُودُ إلى طَلاهَا[٤]

٤ كَرِهْنَا أَنْ نُرَوِّعَهَا وَقُلْنَا أَشَلَّ ٱللهُ كَفَّ مَنْ رَمَاهَا[٥]

[ص ٢١١]

* * *

(٢٣)

١ وَبِيضٍ كالظِّبَاءِ مُنَعَّمَاتٍ يَصِدْنَكَ جَهْرَةً غَيْرَ ٱغْتِرَارِ

---

(١) أرشق إليه النظر : أحده .

(٢) المقلد : العنق وأعلى الصدر ، لأن القلادة تجعل فيه . وواضحة المقلد : بيضاؤه والخشف : ولد الظبية .

(٣) فى ديوان المجنون : « . . . عرفتَ الجيد . . » و « . . . لم تَعرف . . » بضمير الخطاب . والنحر : أعلى الصدر . يريد أن شبه سلمى لها مقصور على جيدها ونحرها وعينيها .

(٤) المحنية : منعطف الوادى . وراد : ذهب وجاء . والطلا : ولد الظبية أول ما تضعه.

(٥) فى ديوان المجنون : « . . أن نفزعها . . » وهما سواء فى المعنى . وأشل كفه : رماها بالشلل .

٢ إذا حاوَلْنَنى فَأَصَدْنَ قَلْبِى ... جَعَلْتُ ٱلْوُدَّ مِنْهُنَّ ٱنْتِصارِى

٣ وَصَرَّفْتُ ٱلحَدِيثَ لَهُنَّ حَتَّى ... أُصافِىَ وُدَّهُنَّ عَلَى ٱقْتِدَارِ(١)

٤ فَإِنْ تَكُنِ ٱلحَوَادِثُ وَقَّرَتْنى ... وَعَدَّى ٱلشَّيْبُ عَنْ طَلَبِ ٱلجَوارِى(٢)

٥ فَقَدْ عاوَرْتُهُنَّ ثِيابَ لَهْوٍ ... لَبِسْناهُنَّ وَٱلمَحْرُومُ عارِى(٣)

٦ لَيالِىَ لا يُغَيِّرُ حُبَّ لَيْلَى ... غَنَائِى إِنْ غَنِيتُ وَلاافْتِقارِى(٤)

[ص ٢١١]

* * *

(٢٤)

١ دَعَوْتُ إِلهَ النَّاسِ عِشْرِينَ حِجَّةً ... نَهارًا وَلَيْلًا فِى الجَمِيعِ وَخالِيَا(٥)

٢ بِأَنْ يَبْتَلِى لَيْلَى بِمِثْلِ بَلِيَّتِى ... فَيُنْصِفَنِى مِنْهَا لِتَعْلَمَ حالِيَا

٣ فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِى اللهُ فِيهاَ وَلَمْ يُفِقْ ... هَوايَ وَلٰكِنْ زِيدَ حَتَّى بَرانِيَا

---

(١) صرف الحديث : أخذ فى فنون منه وأنواع .

(٢) وقرته الحوادث : جعلته وقوراً رزيناً بعيداً عن صبوات الشباب . وعداه عن الأمر وعداه ــ بالتثقيل والتخفيف ــ صرفه .

(٣) عاوره الشيء : تداوله معه .

(٤) الغناء : الغنى ، ويقرأ بفتح الغين وكسرها ، فالكسر على أنه مد المقصور للضرورة وهو جائز عند الكوفيين ، مدفوع لدى البصريين ، والبصريون يتأولونه على أنه مصدر « غانى » لا « غنى » ودفع ابن هشام هذا التأويل ، قال — فى أوضح المسالك ٣ / ٢٤٥ : « وهو تعسف » . وأما الفتح فنقله فى اللسان عن ابن سيده ، قال : « الغنى : مقصور ضد الفقر ، فإذا فتح مد » . وانظر الانصاف فى مسائل الخلاف المسألة ١٠٩ ص ٣١٦ ــ ٣١٨ .

(٥) الحجة : السنة .

٤ فَيارَبِّ حَبِّبْنِى إلَيْها وَأَشْفِنِى ... بِها أَوْ أَرِحْ مِمّا يُقاسِى فُؤَادِيا[١]

[ص ٢١٢]

* * *

(٢٥)

١ عَفا اللهُ عَنْ لَيْلَى وَإِنْ سَفَكَتْ دَمِى

فَإنِّى وَإِنْ لَمْ تَجْزِنِى غَيْرُ عاتِبِ[٢]

٢ عَلَيْها ولا مُبْدٍ لِلَيْلَى شَكِيَّةً

وَقَدْ يَشْتَكِى المُشْكَى إلَى كُلِّ صاحِبِ[٣]

٣ يَقُولُونَ : تُبْ مِنْ حُبِّ لَيْلَى وَوُدِّها

وَما أَنا مِنْ حُبِّى لِلَيْلَى بِتائِبِ[٤]

[ص ٢١٢]

* * *

(٢٦)

١ وَإِنِّى لَأَرْضَى مِنْكِ يالَيْلَ بِالذى ... لَوَ اَبْصَرَهُ الواشِى لَقَرَّتْ بَلابِلُهْ[٥]

---

(١) أشفاه : برأه ، كشفاه .

(٢) فى ديوان المجنون : « . . غير عائب » وهو تصحيف .

(٣) فى ديوان المجنون : « . . شكاية » وهما سواء فى المعنى . والشكى : مفعول من أشكاه ، إذا أزال شكايته ، والمشكى أيضاً : المتهم .

(٤) فى ديوان المجنون : « . . . عن ذكر ليلى وحبها * وما خلدى من حب ليلى . . » .

(٥) فى الأغانى وروضة المحبين : « . . . من بثينة بالذى » ومثله فى ديوان المعانى والوفيات إلا أن فيهما : «لوَ اُستيْقَنَ» وفى مجموعة المعانى « وإنى لراض من بثينة بالذى *=

٢ بِـ « لا » و بِـ « أَنْ لا أَسْتَطِيعُ » وبِالمُنَى
وَبِالوَعْـــدِ والتَّسْوِيفِ قد مَلَّ آمِلُهْ (١)

٣ وَبِالنَّظْرَةِ العَجْلَى وبِالحَوْلِ تَنْقَضِى
أَواخِرُهُ لا نَلْتَقِى وَأَوائلُهْ (٢)

[ص ٢١٢]

* * *

(٢٧)

١ أَعِنِّى عَلَى بَرْقٍ أُرِيكَ وَمِيضَهُ
تُضِيءُ دُجُنَّاتِ الظَّلامِ لَوامِعُهْ (٣)

٢ إِذا اكْتَحَلَتْ عَيْنا مُحِبٍّ بِضَوْئِهِ
تَجافَتْ بِهِ حَتَّى الصَّباحِ مَضاجِعُهْ (٤)

٣ قَعَدْتُ لهُ ذاتَ العِشاءِ أَشِيمُهُ
وَأَنْظُرُ مِنْ أَيْنَ اسْتَقَلَّتْ مَطالِعُهْ (٥)

٤ وَباتَ وِسادِى ساعِداً قَلَّ لَحْمُهُ
عَلَى العَظْمِ حَتَّى كادَ يَبْدُو أَشاجِعُهْ (٦)

[ص ٢٥٠]

* * *

= لو استيقن . . . » وفى الحماسة البصرية : « يا بثينة بالذى * لو أيقنه ... » والمقطوعة عندهم جميعاً . لجميل . وفى الزهرة : « لَوُ أُخْبِرَهُ . . » . والبلابل : شدة الهم ، ووساوس النفس ، وبرحاء الصدر . وقرت : هدأت .

(١) فى الأغانى ، والحماسة البصرية ، والوفيات ، وروضة المحبين : « وبالأمل المرجو قد خاب آمله » . وفى الزهرة ، ومجموعة المعانى : « وبالوعد حتى يسأم الوعد آمله » . وفى ديوان المعانى : « وبالأمل المكذوب قد خاب . . . »

(٢) الحول : السنة بتمامها .

(٣) وميض البرق : لمعانه . والدجنات : جمع دجنة ـ بضمتين فنون مشددة ـ وهى الظلمة .

(٤) تجافى به المضجع : نابه فلم يقر .

(٥) شام البرق : نظر إليه أين يقصد . واستقل : ارتفع .

(٦) فى الأغانى ، والزهرة ، والحماسة البصرية : « . . . ساعد . . * عن العظم . . » والأشاجع : أصول أصابع اليدين التى تتصل بعصب ظاهر الكف .

(٢٨)

١ أَمَا وَالَّذِي حَجَّتْ لَهُ العِيسُ وَارْتَمَى ... لِرِضْوَانِهِ شُعْثٌ طَوِيلٌ ذَمِيلُهَا (١)

٢ لَئِنْ دائِرَاتُ الدَّهْرِ يَوْماً أَدَرْنَ لِي ... عَلَى أُمِّ عَمْرٍو نَوْبَةً لا أُقِيلُهَا (٢)

[ص ٢٥٤]

* * *

(٢٩)

١ خَلِيلَيَّ مِنْ عَوْفٍ عَفَا اللهُ عَنْكُمَا ... أَلِمَّا بِهَا إِنْ كَانَ يُرْجَى كَلامُهَا

٢ وَإِنَّ مَقِيلاً عِنْدَ ظَمْيَاءَ سَاعَةً ... لَنَا خَلَفٌ مِنْ لَوْمَةٍ سَنُلامُهَا

[ص ٢٥٤]

* * *

(٣٠)

١ دَعَتْكَ دَوَاعِي حُبِّ سَلْمَى كَمَا دَعَا ... عَلَى النَّشْزِ أُخْرَى التَّالِيَاتِ مُهِيبُ (٣)

٢ فَلَبَّيْكَ مِنْ دَاعٍ دَعَا وَلَوَ انَّنِي ... صَدًى بَيْنَ أَحْجَارٍ لَظَلَّ يُجِيبُ (٤)

٣ وَدَاعِي الهَوَى يَغْشَى المَنِيَّةَ بِالفَتَى ... وَيَعْثُرُ عَقْلُ المَرْءِ وَهْوَ لَبِيبُ (٥)

---

(١) العيس : الابل البيض يخالط بياضها شقرة يسيرة ، وهى من كرام الابل ، واحدها أعيس وعيساء . والشعث : جمع أشعث ، وهو المغبر الثائر الشعر . والذميل : ضرب من سير الإبل ، وقيل : هو السير اللين .

(٢) فى الحماسة : « لئن نائبات الدهر يوماً أدلن لى * ... دولة ... » وذكر التبريزى رواية « أدرن لى » . ونائبات الدهر : أحداثه وصروفه . وأداله من عدوه : جعل له عليه دولة ، أى نصراً وغلبة . وأقال عثرته : صفح عنه .

(٣) النشز : المرتفع من الأرض . والتاليات : أواخر الإبل .

(٤) الصدى : جثة الميت فى قبره .

(٥) يغشى المنية بالفتى ، من باب القلب ، أى يغشى الفتى بالمنية .

٤ فَلِلّهِ دَرِّى يَوْمَ صَحْرَاءِ عالِجٍ وَدَرُّ الْهَوَى إِنِّى لَهُ لَحَبِيبُ (١)
٥ وَدَرُّ بَلائِي مِنْ هَواكِ فإِنَّهُ لِعَقْلِي وَإِنْ غالَبْتُهُ لَغَلُوبُ
[ص ٢٩٥]

* * *

(٣١)

١ أَلَا يالَقَوْمِ لِلأَسَى وَالتَّذَكُّرِ وَعَيْنٍ قَذَى إِنْسانِها أُمُّ جَعْفَرِ (٢)
٢ فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ قَلْبِيَ لَمْ يَطِرْ وَلا كَضُلُوعٍ تَحْتَهُ لَمْ تَكَسَّرِ
[ص ٢٩٩]

* * *

(٣٢)

١ أَلا حَبَّذا الماءُ الذى قابَلَ النَّقا ويا حَبّذا مِنْ أَجْلِ ظَمْياءَ حاضِرُهْ (٣)
٢ إذا ابْتَسَمَتْ ظَمْياءُ وَاللَّيْلُ مُسْدِفٌ
تَجَلَّى ظَلامُ اللَّيْلِ حِينَ تُباشِرُهْ (٤)
٣ وَلَوْ سَأَلَتْ لِلنّاسِ يَوْماً بِوَجْهِها سَحابَ الثُّرَيّا لَاسْتَهَلَّتْ مَواطِرُهْ (٥)
[ص ٣٢٥]

---

(١) صحراء عالج : رمل بين فيد والقريات ، وهى متصلة بالثعلبية على طريق مكة .
(٢) القذى : ما يقع فى العين من شىء فيؤلمها ويستدر دمعها . والقذى أيضاً : مصدر قذيت عينه إذا وقع فيها القذى ، وهو أيضاً مصدر قذيت عينه ، إذا ألقت قذاها . وإنسان العين : ناظرها .
(٣) الحاضر : القوم النازلون على ماء عد ، أى دائم لا تنقطع مادته . وفى الزهرة : « . . . الذى قابل الحمى » .
(٤) مسدف : مظلم .
(٥) فى الزهرة : « ولو سألت [ظمياء] يوماً . . . » يظهر أنه كان فى أصل الزهرة سقط ، أو أن مكان « ظمياء » كان مطموساً ، فاستدركها الناشران استنتاجاً من السياق ولذلك أحاطاها بالمعكفين .

(٣٣)

١ أَلا لَيْتَنا كُنَّا طَرِيدَيْنِ فِي دَمٍ يُطالِبُنا قَوْمٌ شَدِيدٌ تُبُولُهَا[1]

٢ فَنَخْفَى عَلَى حَدْسِ الْعَدُوِّ وَظَنِّهِ وتُحْرِزُنا عَرْضُ البِلادِ وَطُولُهَا[2]

[ص ٣٢٦]

* * *

(٣٤)

ولما قال ابن الدُّمَيْنَة فى أُمَيْمَةَ الخَثْعَمِيَّة :

١ خَلِيلَيَّ زُورا بِي أُمَيْمَةَ فاجْلُوَا بِها بَصَرِي أَوْ غَمْرَةً مِنْ فُؤَادِيا

٢ فَقَدْ طالَ هِجْرَانِي أُمَيْمَةَ أَبْتَغِي رِضَى النَّاسِ لا أَلْقَى مِنَ النَّاسِ راضِيا

فأجابت أميمة :

١ أَيَا حَسَنَ العَيْنَيْنِ أَنْتَ قَتَلْتَنِي وَيا فارِسَ الخَيْلَيْنِ أَنْتَ شِفَائِيا

٢ وَرَغَّبْتَنِي الظِّمْءَ الطَّوِيلَ بِشَرْبَةٍ عَلَى ظَمَأٍ لَمْ يُشْفَ مِنْها فُؤَادِيا[3]

[ص ٣٦٨ – ٣٦٩]

* * *

(٣٥)

١ تَنَاسَ هَوَى عَصْماءَ إِمّا نَأَيْتَهَا وَكَيْفَ تَناسِيكَ الَّذِي لَسْتَ نَاسِيا

---

(١) التبول : جمع تبل — بفتح فسكون — وهو العداوة .

(٢) الحدس : الظن والتخمين والتوهم .

(٣) الظمء : مقدار ما بين الشربتين . وفى الحماسة البصرية « .. لم تشف منى فؤاديا » .

٢ لعَمْرِى لئِنْ عَصْماءُ شَطَّ مَزارُها لَقَدْ زَوَّدَتْ زاداً ، وَإنْ قَلَّ، باقِياَ[١]

٣ وَما هِىَ مِنْ عَصْماءَ إلَّا تَحِيَّةٌ تُوَدِّعُنِيها حِينَ حُمَّ ٱرْتِحالِياَ[٢]

٤ لَيالِىَ حَلَّتْ بِالقَرِيَّيْنِ حَلَّةً وَذِى مَرَخٍ ياحَبَّذا ذاكَ وادِياَ[٣]

٥ خَلِيلَىَّ مِنْ بَيْنِ ٱلأَخِلَّاءِ لاتَكُنْ حِبالُكُما أُنْشُوطَةً مِنْ حِبالِياَ[٤]

٦ وَلا تَشْقَيا قَبْلَ المَماتِ بِصُحْبَتِى ولا تَلْبَسانِى لُبْسَ مَنْ كانَ قالِياَ[٥]

٧ فإنَّ فِراقِى سَوْفَ يُخْلِفُ غَيْرَهُ وَشِيكاً وإنْ صاحَبْتُمانِى لَيالِياَ[٦]

[ص ٣٧٦]

* * *

(٣٦)

١ أَيا كَبِدَيْنا أَجْمِلا قَدْ وَجَدْتُما بِأَهْلِ ٱلحِمَى مالَمْ تَجِدْ كَبِدانِ[٧]

٢ إذا كَبِدانا خافَتا صَرْفَ نِيَّةٍ وعاجِلَ بَيْنٍ ظَلَّتا تَجِبانِ[٨]

---

(١) فى معجم البلدان : « . . شط بها النوى » . وشط : بعد .

(٢) حم الأمر : — بالبناء للمجهول — قضى . وفى ذيل أمالى القالى ، ومعجم البلدان : « . . . إذ أحم ارتحاليا » . وأحم الأمر : دنا وحضر .

(٣) فى ذيل أمالى القالى : « ... حبذا لك وادياً » وذو — على الأغلب — تصحيف والقريان : موضع ذكر ياقوت ولم يحدده ، واستشهد بمقطوعة فيها أبيات مما ها هنا . وذو مرخ : واد بين فدك والوابشية ، خضر نضر كثير الشجر . ونقل ياقوت عن الحفصى قوله : « الخارجية : قرية لبنى يربوع باليمامة وفيها عر ذو مرخ » .

(٤) فى ذيل أمالى القالى : « . . . من دون الأخلاء لا تكن » . والأنشوطة : عقدة يسهل حلها ، يريد لا تكن مودتكما وصحبتكما واهية غير وثيقة العقد .

(٥) فى أصل الأشباه ، « ولا تسقيا قبل المماليك نعجتى » والتصحيح من ذيل أمالى القالى. والقالى : المبغض الكاره.

(٦) فى ذيل أمالى القالى : « فإن فراقى عبرة تخلفنكما » . ووشيكا : قريباً .

(٧) أجمل : اتأد واعتدل .

(٨) النية : البعد ، كالنوى . ووجب القلب : خفق واضطرب .

٣ يُخَبِّرُ طَرْفانا بِما فى قُلوبِنا ‏ إذا اسْتَعْجَمَتْ بِالمَنْطِقِ الشَّفَتانِ[(١)]

[ص ٢٨٢]

* * *

في « مقاييس اللغة » لابن فارس[(٢)]

(٣٧)

١ أَثِيبِي أَخاضارُورَةٍ أَصْفَقَ العِدَى ‏ عَلَيْهِ وَقَلَّتْ فى الصَّدِيقِ مَعاذِرُهْ[(٣)]

[ج ٣ ص ٣٦٠]

* * *

في « مقالة فى كلاّ » لابن فارس أيضا

(٣٨)

١ أَرَدْتَ لِكَيْما تَجْمَعِينا ثَلاثَةً ‏ أَخِي وَابْنَ عَمِّى ضَلَّةً مِنْ ضَلالِكِ

٢ أَرَدْتِ بِأَنْ نَرْضَى وَيَتَّفِقَ الهَوَى ‏ عَلَى الشِّرْكِ، كَلاّ لا تَظُنِّى كَذلِكِ

[مجموع ثلاث رسائل — ص ١٥]

* * *

---

(١) استعجم : سكت ، واستغلق عليه الكلام فلم يفصح كأنه أعجمى . وفى الأساس: « . . . برمت » . وبرم بالكلام : لم يحضره ، كأنما مل الكلام فتركه .

(٢) توفى ابن فارس — على أصح الأقاويل — سنة ٣٩٥هـ .

(٣) يقال : فلان ذو ضارورة وضرورة ، أى ذو حاجة . وفى اللسان : « . . . أصفق العدى * . . . أواصره » وأصفق عليه : أطبق عليه . والأواصر : جمع آصرة ، وهى ما عطفك على رجل من رحم ، أو قرابة ، أو صهر ، أو معروف .

في « اللآلى » لأبى عبيد البكرى (١)

(٣٩)

١ وَفِى الجِيرةِ الغادينَ مِنْ بَطْنِ وَجْرَةٍ ... غَزالٌ أَحَمُّ المُقْلَتَيْنِ رَبِيبُ (٢)
٢ فَلاَ تَحْسَبِى أَنَّ الغَرِيبَ الذِى نَأَى ... وَلٰكِنَّ مَنْ تَنْأَيْنَ عَنْهُ غَرِيبُ

[ص ٤٥٨]

* * *

في « شرح الحماسة » للتبريزى (٣)

(٤٠)

١ أَمَا يَسْتَفِيقُ القَلْبُ إِلاَّ انْبَرَى لَهُ ... تَوَهُّمُ صَيْفٍ مِنْ سُعادَ وَمَرْبَعِ (٤)
٢ أُخادِعُ عَنْ أَطْلالِها العَيْنَ إِنَّهُ ... مَتَى تَعْرِفِ الأَطْلالَ عَيْنُكَ تَدْمَعِ (٥)
٣ عَهِدْتُ بِهـــا وَحْشًا عَلَيْها بَرَاقِعٌ
وَهذِى وُحُوشٌ أَصْبَحَتْ لَمْ تَبَرْقَعِ (٦)

[ج ٣ ص ١١٥ — ١١٦]

---

(١) توفى أبو عبيد البكرى سنة ٤٨٧ هـ .

(٢) أحم المقلتين : أسودهما . وفى الحماسة : « . . كحيل المقلتين .. » وبطن وجرة : منزل لأهل البصرة إلى مكة ، بينه وبين مكة مرحلتان . وربيب : مربب ، أى مربى .

(٣) توفى الخطيب التبريزى سنة ٥٠٢ هـ .

(٤) استفاق : صحا ، كأفاق . وانبرى له : تعرض. والصيف : أراد به هنا المصيف ، وهو منزل القوم فى الصيف . والمربع : منزلهم فى الربيع . وفى الزهرة : «توهم دار ...» وفى زهر الآداب ، وجمع الجواهر : « توهم طيف ... » ويشبه أن يكون تصحيفا .

(٥) فى الزهرة : « ... عن عرفانها ... * متى تثبت الأطلال عينى ... » وأثبت الشيء : عرفه حق المعرفة . وفى زهرة الآداب ، وجمع الجواهر : « .. عن عرفانها .. * .. عينى ... » .

(٦) أراد بقوله : «وحشاً عليها براقع» نساء متبرقعات ، شبههن بالوحش ، والوحش : كل شيء من دواب البر مما لا يستأنس . وفى الزهرة : « عهدنا ... * ... حسر ... » وحسر : جمع حاسر ، وهي المكشوفة الرأس والذراعين .

في « محاضرات الأدباء » للراغب الأصفهاني[١]

(٤١)

١ يَقُولُونَ : لا تَنْظُرْ ، وَتِلْكَ بَلِيَّةٌ ... أَلَا كُلُّ ذِي عَيْنَيْنِ ، لا بُدَّ ، ناظِرُ[٢]

٢ وَلَيْسَ اكْتِحَالُ العَيْنِ بِالعَيْنِ رِيبَةً ... إذا عفَّ ، فِيما بَيْنَهُنَّ ، الضَّمائِرُ[٣]

[ج ٢ س ٦٥]

* * *

في « أساس البلاغة » للزمخشري[٤]

(٤٢)

فيا رَبِّ إنْ خاسَتْ بِما كانَ بَيْنَنَا ... مِنَ الوُدِّ فَابْعَثْ لِي بِما فَعَلَتْ صَبْرا[٥]

[ج ١ — ص ٢٥٧]

* * *

في « الحماسة البصرية »[٦]

(٤٣)

١ أَلَا أَيُّهَا الرَّكْبُ الذِينَ دَلِيلُهُمْ ... سُهَيْلٌ أَمَا مِنْكُمْ عَلَيَّ دَلِيلُ[٧]

---

(١) توفي الراغب سنة ٥٠٢ هـ .

(٢) في الزهرة ، والقالي ، ومعجم البلدان : « بلى كل .. » .

(٣) في روضة المحبين : « ... فيما بين ذاك ... » .

(٤) توفي الزمخشري سنة ٥٣٨ هـ .

(٥) خاس بوعده : نكث وأخلف . وفي الفاخر : « من العهد ... نصرا » .

(٦) توفي أبو الحسن علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري صاحب « الحماسة البصرية » سنة ٦٥٦ هـ . والاحالة في هذا القسم على مصورة المجمع العلمي العربي بدمشق .

(٧) في معجم البلدان : « سهيل اليماني دون كل دليل » . وسهيل : كوكب يمان يرى في الحجاز وفي جميع أرض العرب ولا يرى بخراسان ولا بأرمينية .

٢ أَلِمُّوا بِأَهْلِ الأَبْرَقَيْنِ فَسَلِّمُوا ... وَذاكَ لأَهْلِ الأَبْرَقَيْنِ قَلِيلُ[١]

[ورقة ١٧٥]

* * *

(٤٤)

١ إذا ما سُهَيْلٌ أَبْرَزَتْهُ غَمامَةٌ ... عَلَى مَنْكِبٍ مِنْ جانِبِ الطُّورِ يَلْمَحُ[٢]

٢ دَعا بَعضُنا بَعْضاً فَبِتْنا كأَنَّنا ... رَأَيْنا حَبِيباً كانَ يَنْأَى وَيَنْزَحُ

٣ وَذلكَ أنّا واثِقُونَ بِقُرْبِكُمْ ... وأَنَّ النَّوَى عَمّا قَليلٍ تَزَحْزَحُ

[ورقة ١٧٦]

* * *

(٤٥)

وقال طارق بن نابى ، وفيها أبيات تروى لابن الدمينة ! وهى ، : «ولما وجد أعرابية .. » وطارق كان فى زمن الرشيد - :

أَلَا قاتَلَ اللهُ الحَمامَةَ غُدْوَةً ... عَلَى الغُصْنِ ماذا هَيَّجَتْ حِينَ غَنَّتِ

تَغَنَّتْ بِصَوْتٍ أَعْجَمِيٍّ فَهَيَّجَتْ ... جَوَايَ الَّذِى كانَتْ ضُلُوعِى أَجَنَّتِ[٣]

فَيا مُنْشِرَ المَوْتَى أَعِنِّى عَلَى الَّذِى ... بِها نَهِلَتْ نَفْسِى سَقاماً وَعَلَّتِ

لَقَدْ بَخِلَتْ حَتَّى لَوَ انِّى سَأَلْتُها ... قَذَى العَيْنِ مِنْ سافِى التُّرابِ لَضَنَّتِ

حلفتُ لهـا بِاللهِ ما أُمُّ واحِدٍ ... إِذا ذَكَرَتْهُ آخِرَ اللَّيْلِ حَنَّتِ

---

(١) الأبرقان : قال ياقوت : إذا جاؤوا بالأبرقين فى شعرهم هكذا مثنى فأكثر ما يريدون به أبرق حجر اليمامة ، وهو منزل على طريق مكة من البصرة بعد رميلة اللوى للقاصد مكة ومنها الى فلجة » .

(٢) الطور : الجبل ، وقيل : لا يسمى الجبل طورا إلا إذا كان ذا شجر .

(٣) الجوى : داء الجوف إذا طال . وأجن الشيء : أستره وأخفاه .

١ وَما وَجْدُ أَعْرابِيّةٍ قَذَفَتْ بِهــــا
صُرُوفُ ٱلنَّوى مِنْ حَيْثُ لَمْ تَكُ ظَنَّتِ (١)

٢ تَمَنَّتْ أَحالِيبَ الرِّعاءِ وخَيْمَةً بِنَجْدٍ فَلَمْ يُقْدَرْ لَها ما تَمَنَّتِ (٢)

٣ إذا ذَكَرَتْ ماءَ العِضــــاهِ وطِيبَــهُ
وَبَرْدَ الحَصَى مِنْ بَطْنِ خَبْتٍ أَرَنَّتِ (٣)

٤ بِأَعْظَمَ مِنِّى لَوْعَةً غَيْرَ أَنَّنِى أُجَمْجِمُ أَحْشائِى على ما أَجَنَّتِ (٤)

---

(١) فى الزهرة : « نوى غربة ... طلت » و « طلت » تصحيف . وفى زهرة الآداب « فما .. * مصروف الليالى ... » . وفى محاضرة الأبرار : « وما ذنب أعرابية ... » وينبغى أن تكون « ما » ـ على روايته فى الموضع الأول ـ استفهامية ، فإن البيت (٤) وفيه خبر « ما » على تقديرها نافية ساقط فى هذا الموضع . أما الموضع الآخر ، فقد جاء فيه بالبيت الرابع على أنه زيادة من بعض الأدباء ـ وفيه الخبر ، إلا أن روايته للأول بقيت على حالها « وما ذنب ... » وهى لا تلتئم مع سياق الأبيات ، ولا بد أن يكون ـ إذا صحت روايته ـ قد غيرها إلى « وما وجد .. » .

(٢) فى محاضرة الأبرار : ... الرعاة ... * ... فلم يقض ... » ـ والرعاة ـ بضم الراء ـ والرعاء ـ بكسرها ـ بمعنى ، جمع راع . والأحاليب : جمع إحلابة ، وهى ما يحلبه الرجل لأهله وهو فى المرعى ثم يبعثه إليهم .

(٣) فى الزجاجى : « ... ماء الفضاء ... * ... من نحو نجــد ... » والفضاء : موضع فى المدينة . ولم أجد « العضاه » . وفى الزهرة : « .. من نحو نجد ... » وفى زهر الآداب ، « وريح الصبا من نحو نجد .. » وفى الأغانى : « وبطن الحصى من بطن خبت .. » والبطن : الوادى . وخبت : علم على مواضع ، منها صحراء بين مكة والمدينة يقال له : خبت الجميش ، وخبت : ماء لكلب ، وخبت البزواء : بين مكة والمدينة ، وخبت : من قرى زبيد باليمن وفى محاضرة الأبرار ، فى أول الموضعين « ... ماء العذيب .. * وبرد حصاه آخر الليل حنت » ومثله فى الموضع الآخر إلا أن فيه « .. أنت » . والعذيب : ماء بينه وبين القادسية أربعة أميال ، ... وقيل هو واد لبنى تميم وهو من منازل حاج الكوفة ، وقيل ، هو حد السواد .

(٤) فى الزجاجى ، والزهرة :

بِأَعْظَمَ مِنْ وَجْدٍ بِرَيّا وَجَدْتُهُ غَداةَ غَدَوْنا غُرْبَةً وَاطْمَأَنَّتِ

٥ وَكانَتْ رِياحٌ تَحْمِلُ الحاجَ بَيْنَنا فَقَدْ بَخِلَتْ تِلْكَ الرِّياحُ وَضَنَّتِ(١)

[ورقة ٢٠٢]

* * *

(٤٦)

وقال آخر ، ومنهم من ينسبها إلى ابن الدمينة :

١ مِنَ البِيضِ حَوْراءُ المَدامِعِ طَفْلَةٌ
يَشُوبُ بَياضَ الكَفِّ مِنْها خِضابُها(٢)

٢ تَبَدَّتْ لَنا مِنْ بَيْنِ أَسْتارِ قُبَّةٍ كَشَمْسٍ تَبَدَّتْ حِينَ زالَ سَحابُها

٣ فَخِلْتُ وَمِيضَ البَرْقِ عِنْدَ ابْتِسامِها
وَقَدْ حالَ دُونَ الثَّغْرِ مِنْها نِقابُها(٣)

[ورقة ٢٠٥]

* * *

(٤٧)

١ خَلِيلَيَّ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْلَمانِها
تُسَكِّنُ وَجْدِي أَوْ تُكَفْكِفُ مَدْمَعا(٤)

= ومثله فى زهر الآداب إلا أن فيه « .. بليلى .. » وفى محاضرة الأبرار : « بأعظم من شوق إليكم وإنما » . وجمجم الشىء : أخفاه ولم يبده .

(١) الحاج : جمع حاجة .

(٢) المدامع : جمع مدمع ، مكان الدمع ، يريد العين . وحورها : أن يشتد بياض بياضها وسواد سوادها . والطفلة : الرقيقة البشرة الناعمة . وشاب : خالط ومازج .

(٣) وميض البرق : لمعانه . والنقاب : القناع على مارن الأنف .

(٤) فى عيون التواريخ : « تسكن وجدا ... »

٢ وَهَلْ سَلْوَةٌ تُسْلِي المُحِبَّ مِنَ الهَوَى
وَتَتْرُكُ مِنْهُ سَاحَةَ القَلْبِ بَلْقَعاً[١]

٣ فَقَالا: نَعَمْ ، طَيُّ الفَيَافِي وَنَشْرُها إذا اجْتَذَبَا حَبْلَ الغَرامِ تَقَطَّعا[٢]

٤ وَلَيْسَ كَمِثْلِ اليَأْسِ يَدْفَعُ صَبْوَةً
وَلاَ كَفُؤَادِ الصَّبِّ صَادَفَ مَطْمَعاً[٣]

٥ إذا القَلْبُ لَمْ يَطْمَعْ سَلاَ عَنْ حَبِيبِهِ وَلَوْ كانَ مِنْ ماءِ الصَّبابَةِ مُتْرَعا[٤]

٦ فَجَرَّبْتُ ما قَالُوا فَلَمْ أَلْقَ رَاحَةً فَأَيْقَنْتُ أَنَّ القُرْبَ مازَالَ أَنْفَعا

٧ وَقَدْ زَعَمَا أَنَّ الهَوَى يُذْهِبُ الهَوَى
وَما صَدَقَا فِي القَوْلِ حِينَ تَنَوَّعا

٨ وَلَيْسَ شِفاءُ الصَّبِّ إلاّ حَبِيبَهُ وَإنْ لَمْ يَصِلْ كانَ التَّجاوُرُ أَنْفَعا[٥]

٩ تَجارِيبُ مَنْ قَاسَى الهَوَى فِي شَبابِهِ
وَلَمْ يَسْلُ عَنْهُ أَشْيَبَ الرَّأْسِ أَنْزَعا[٦]

[ورقة ٢٠٩]

* * *

(١) في عيون التواريخ : « ... عن الهوى » . والبلقع : القفر الخالي .

(٢) في عيون التواريخ : « ... نشر الفيافي وطيها » : والفيافي : جمع فيفاء وفيفاة ، وهي المفازة المستوية الواسعة لا ماء فيها . ويعني بطي الفيافي ونشرها مواصلة الأسفار ، كلما قطع مفازة — طواها ، شرع يقطع أخرى — ينشرها .

(٣) الصبوة : جهلة الفتوة ، واللهو من الغزل .

(٤) مترع : ملآن .

(٥) في عيون التواريخ : « .. كان التجاور أو دعا » .

(٦) الأنزع : الذي انحسر مقدم شعر رأسه عن جانبي الجبهة ، والعرب تحب النزع وتتيمن بالأنزع . وتكره الغمم ، وتتشاءم بالأغم ، وتزعم أن أغم القفا والجبين لا يكون إلا لئيما .

(٤٨)

١ وَمَا أَحْدَثَ النَّأْيُ الْمُفَرِّقُ بَيْنَنا سُلُوًّا وَلاَ طُولُ اجْتِماعٍ تَقَالِيَا[١]

٢ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ نَأْيٌ إذا كانَ بَعْدَهُ تَلاقٍ وَلـكِنْ لا إخالُ تَلاقِيَا[٢]

٣ خَلِيلَيَّ إلاَّ تَبْكِيا لِيَ أَلْتَمِسْ خَلِيلاً إذا أَنْزَفْتُ دَمْعِي بَكَى لِيَا[٣]

٤ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَلْقانِيَ المَوْتُ بَغْتَةً
وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ إِلَيْكِ كَمَا هِيَـا[٤]

٥ وَدِدْتُ، عَلَى حُبِّ الحَياةِ، لَوَ انَّها يُزَادُ لها، في عُمْرِها، مِنْ حَياتِيَا[٥]

٦ [وَقَدْ يَجْمَعُ اللهُ الشَّتِيتَيْنِ بَعْدَمَا يَظُنَّانِ كُلَّ الظَّنِّ أَنْ لا تَلاقِيَا][٦]

[ورقة ٣١٧]

* * *

(٤٩)

وقال قيس بن الملوح ، وتروى لابن الدمينة :

١ وَنُبِّئْتُ لَيْلَى أَرْسَلَتْ بِشَفاعَةٍ إِلَيَّ فَهَلَّا نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُها[٧]

---

(١) فى الحماسة : « ما أحدث .. » والبيت ــ على هذه الرواية مخروم . وفى تشنيف السمع « ما أحدث البين .. » وهما بمعنى . وفى الوفيات : « .. ولا طول الليالى تقاليا » والتقالى : التباغض .

(٢) فى الحماسة ، والزهرة : « كأن لم يكن بين .. » وفى الزهرة وحده : « .. ما اخال .. » .

(٣) فى الحماسة ، وتشنيف السمع : « .. أستعن » وفى الحماسة وحدة : « .. إذا أفنيت دمعى .. » والتمس : طلب . وأنزف الدمع : أنفده . وفى الزهرة : « .. أستعن * .. أنفدت ... »

(٤) بغتة : فجأة . وفى الوفيات : « لقد خفت أن ألقى المنية بغتة » .

(٥) فى عيون التواريخ : « ... على حب الحياة ... »

(٦) زيادة من عيون التواريخ .

(٧) فى الزهرة : « وأنبئت .. » .

٢ أأكْرَمُ مِنْ لَيْلَى عَلَيَّ فَتَبْتَغِي بِهِ الجاهَ أمْ كُنتُ امْرَءًا لا أُطِيعُهَا(١)

[ورقة ٣٠٩]

* * *

في « الحماسة البصرية » أيضاً(٢)

(٥٠)

١ رِدَا ماءَ حُزْوَى فانْشَحَا نِضْوَتَيْكُما
عَلَى حِينَ يخْلِي ماءَ حُزْوَى رَقِيبُهَا(٣)

٢ وَسُوفَا الثَّرَى حَتَّى يُحَلِّئَ عَنْكُما
غَلِيلَ الصَّدَى بَرْدُ الحِيَاضِ وَطِيبُهَا(٤)

٣ فَإِنَّ على الماءِ الَّذِي تَرِدانِهِ مُفَلَّجَةَ الأَنْيابِ دُرْمٌ كُعُوبُهَا(٥)

---

(١) في عيون التواريخ : « . . . ما أطيعها » .

(٢) الاحالة في هذه المقطوعات على نسخة دار الكتب المصرية من « الحماسة البصرية » رقم « ٥٢٠٠ — أدب » . وقد أثبتنا هنا المقطوعات التي لم ترد في مصورة « المجمع العلمي العربي بدمشق » وما ورد فيها معزوا لغير ابن الدمينة .

(٣) حزوى : قال ياقوت : « . . . موضع بنجد في ديار تميم ، وقال الأزهري : جبل من جبال الدهناء مررت به ، وقال محمد بن ادريس بن أبي حفصة : حزوى : باليمامة وهي نخل بحذاء قرية بني سدوس ، وقال في موضع آخر : حزوى من رمال الدهناء » اهـ . ونشح بعيره : سقاه ماء قليلا يفثأ الغلة وإن لم يرو . والنضوة : الناقة المهزولة .

(٤) ساف الشيء واستافه : شمه . وحلأه عن الماء : منعه وروده ، حلأه عن الشيء : طرده .

(٥) مفلجة الأنياب : أسنانها متباعدة غير متراصة ولا متراكبة . وفي الأصل المخطوط من الحماسة البصرية : « مطلحة » ولا معنى لها ، ولعل الصواب ما أثبت . والكعب الأدرم : المستوى .

٤ فَمَا مُزْنَةٌ بَيْنَ السِّمَاكَيْنِ أَوْمَضَتْ
مِنَ الغَوْرِ ثُمَّ اسْتَعْرَضَتْهَا جَنُوبُهَا(١)

٥ بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ ، وَحَوْلَنَا
مِنَ النَّاسِ أَوْشَابٌ يُخَافُ شَغُوبُهَا(٢)

٦ تَغَانَيْتَ وَاسْتَغْنَيْتَ عَنَّا بِغَيْرِنَا هَنِيئًا لِمَنْ، فِي السِّرِّ، أَنْتَ حَبِيبُهَا(٣)

٧ فَقُلْتُ لَهَا: أَنْتِ الحَبِيبَةُ فَاعْلَمِي إِلَى يَوْمِ يَلْقَى كُلُّ نَفْسٍ حَسِيبُهَا(٤)

٨ وَدِدْتُ ، بِلَا مَقْتٍ مِنَ اللهِ ، أَنَّهَا نَصِيبِي مِنَ الدُّنْيَا وَأَنِّي نَصِيبُهَا(٥)

[ص ٣٢٩ — ٣٣٠]

* * *

(٥١)

١ أَلَيْسَ عَظِيماً أَنْ نَكُونَ بِبَلْدَةٍ كِلَانَا بِهَا ثَاوٍ وَلَا نَتَكَلَّمُ(٦)

---

(١) المزنة : السحابة البيضاء . والسماكان : نجمان نيران ، يدعى أحدهما السماك الرامح ، لأن بين يديه نجماً آخر فكأنه رمح له ، ويدعى الآخر السماك الاعزل لأنه لا شيء بين يديه . وأومضت : التمع فيها البرق . والجنوب : يريد ريح الجنوب .

(٢) فى الأصل المخطوط من الحماسة البصرية : « . . يوم مالت » وهو تصحيف صوابه من الزهرة ، ومقولها هو البيت التالى . والأوشاب من الناس والأوباش : الأخلاط . والشغوب : المهيج للشر العاند عن الحق . ولم تذكر كتب اللغة هذا البناء ولكنه مطرد منقاس .

(٣) رواية هذا البيت فى الزهرة ملفقة من صدره وعجز تاليه .

(٤) الحسيب : المحاسب .

(٥) المقت : البغض والكراهية . وفى الزهرة « وددت ولا تغنى الودادة أنها »

(٦) فى الأغانى ٧ / ١٢١ : « كفى حزناً أنا جميعاً . . » وفيه ٧ / ١٢٠ — أحد الموضعين — و ٧ / ١٥٢ : « أليس عجيباً . . » وفى سائر المواضع كما فى الحماسة البصرية وفى ديوان عمر : « أليس كثيراً . . » وأظنها مصحفة عن « . . كبيراً . . » . والثاوى : المقيم .

٢ أَمِنَّا أُناساً فِي الْمَوَدَّةِ بَيْنَنا فَزادُوا عَلَيْنا فِي الْحَدِيثِ وَأَوْهَمُوا(١)

٣ وَقالُوا لَنا مالَمْ يُقَلْ ، ثُمَّ أَكْثَرُوا
عَلَيْنا ، وَباحُوا بالّذِي كُنْتُ أَكْتُمُ(٢)

٤ وَقَدْ مُنِحَتْ عَيْنِي الْقَذَى لِفِرَاقِكُمْ
وَعادَ لَهَا تَهْتانُها فَهْيَ تَسْجُمُ(٣)

٥ مُنَعَّمَةٌ لَوْ دَبَّ ذَرٌّ بِجِلْدِها لَكادَ دَبِيبُ النَّمْلِ بالْجِلْدِ يَكْلُمُ(٤)
[ص ٣٣٥]

* * *

فى « لسان العرب » لابن منظور(٥)

(٥٢)

قال ابن الدمينة :

١ كَأَنَّ قَرَى السِّيدانِ فِي الْآلِ غُدْوَةً قَرَى حَبَشِيٍّ فِي رِكابَيْنِ واقِفُ(٦)
[اللسان — سيد]

---

(١) فى الأغانى ٧ / ١١٩ « . . كنت تأمنينهم » وفيه ٧ / ١٤٢ : « . . كنت قد تأمنينهم » وفى ديوان عمر : « أمنت أناساً أنتم تأمنونهم » وأوهم فى الحديث : أسقط منه ونقص .

(٢) فى الأغانى « . . ثم كثروا » وفى ديوان عمر : « . . . ما لم تقل . . » .

(٣) فى الأغانى ٧ / ١٢٠ « . . لفراقهم » وفيه ٧ / ١٤٣ « لقد كحلت عينى القذى لفراقكم * وعاودها . . » وفى ديوان عمر : « وقد كحلت عينى . . » والتهتان : التهطال والانسكاب . وسجمت العين : سالت .

(٤) الذر : النمل الأحمر الصغير . وكلم : جرح . وفى ديوان عمر : « . . . بجسمها * . . بالجسم . . » .

(٥) توفى ابن منظور صاحب اللسان ٧١١ هـ .

(٦) القرى : الظهر ، وتثنيته قريان وقروان . والسيدان : اسم أكمة .

(٥٣)

أَمَا وَالَّذِى حَجَّتْ قُرَيْشٌ قَطِينَهُ   شِلالاً وَمَوْلَى كُلِّ باقٍ وَهالِكِ[(١)]

[اللسان — شلل]

* * *

(٥٤)

وأنشد ـ أى شِمر ـ لابن الدمينة يصف القوس :

وَخُوطٍ مِنْ فُرُوعِ النَّبْعِ ضاحِى   لَهَا فِى كَفِّ أَعْسَرَ كالضُّباحِ[(٢)]

[اللسان — ضحا]

* * *

في « روضة المحبين » لابن قيم الجوزية[(٣)]

(٥٥)

١ وَبِتْنا فُوَيْقَ الحَيِّ لانَحْنُ مِنْهُمُ   وَلا نَحْنُ بِالأَعْدَاءِ مُخْتَلِطانِ[(٤)]

---

(١) القطين : سكن الدار . والشلال : القوم المتفرقون . والبيت على الصحيح لذى الرمة ، وروايته فى ديوانه ، وفى الزهرة ، والحماسة البصرية : « أما والذى حج الملبون بيته » ، وصلة البيت فى ديوان ذى الرمة :

وَرَبِّ القِلاصِ الخُوصِ تَدْمَى أُنوفُها   بِنَخْلَةَ وَالسَّاعِينَ حَوْلَ المَناسِكِ

لَئِنْ قَطَعَ اليَأْسُ الحَنِينَ فَإِنَّهُ   رَقُوءٌ لِتَذْرافِ الدُّمُوعِ السَّوافِكِ

(٢) الخوط : القضيب أو الغصن لسنة . والنبع : شجر صلب تتخذ من عيدانه القسى . والضاحى : وصف للعود ، يعنى أنه نبت فى غير ظل ولا ماء فهو أصلب له وأجود ، يريد أن القوس التى ينعتها اتخذت من هذا الخوط . والأعسر : الذى يعمل بيسراه ، ويقال : ليس شيء أشد رمياً من الأعسر . والضباح : صوت الثعلب ويشبه به صوت القوس .

(٣) توفى ابن القيم سنة ٧٥١ هـ .

(٤) فى أمالى القالى ، والزهرة ، وبلاغات النساء : « وبتنا خلاف الحى .. » وفى الكامل : « فبتنا .. » .

٢ وَبَاتَ يَقِينَا سَاقِطَ ٱلطَّلِّ وَٱلنَّدَى ... مِنَ ٱللَّيْلِ بُرْدَا يُمْنَةٍ عَطِرَانِ (١)
٣ نَذُودُ بِذِكْرِ ٱللهِ عَنَّا غَوَى ٱلصِّبَا ... إِذَا كَانَ قَلْبَانَا بِنَا يَرِدَانِ (٢)
٤ وَنَصْدُرُ عَنْ رِيِّ ٱلعَفَافِ وَرُبَّمَا ... نَقَعْنَا غَلِيلَ الحُبِّ بِالرَّشَفَانِ (٣)

[ص ٣٤٩]

* * *

فى « عيون التواريخ » لابن شاكر الكتبى (٤)

(٥٦)

١ هَلْ تَذْكُرِينَ إِذِ الرِّكَابُ مُنَاخَةٌ ... بِرِحَالِهَا لِرَوَاحِ أَهْلِ المَوْسِمِ
٢ إِذْ نَحْنُ نَسْتَرِقُ ٱلحَدِيثَ وَفَوْقَنَا ... مِثْلُ الظَّلَامِ مِنَ الغُبَارِ الأَقْتَمِ (٥)
٣ وَنَظَلُّ نُظْهِرُ بِالحَوَاجِبِ بَيْنَنَا ... مَا فِى ٱلنُّفُوسِ وَنَحْنُ لَا نَتَكَلَّمِ (٦)

---

(١) فى أمالى القالى ، والزهرة : « وبتنا بقينا .. » .

(٢) فى الكامل : « نعدى بذكر الله فى ذات بيننا » . وقال : « نعدى : أى نصرف الشر » . وفى القالى : « .. عنا من الشذى » وقال : « الشذى : الأذى » . وقال أيضاً : « وروى أبو عبد الله « نذود بذكر الله عنا من الصبا * إذا .. » — وهذه الرواية موافقة لما فى بلاغات النساء . وفى الزهرة : « إذا كاد ... » .

(٣) فى الكامل ، وبلاغات النساء : « نقعنا غليل النفس .. » ومثله فى القالى إلا أن فيه أيضا « .. عن أمر العفاف ... » وقال : وروى أبو عبد الله : « ونصدر عن رى العفاف .. » البيت . وفى الزهرة . « سقينا عليك .. » وهو تصحيف صوابه : « شفينا غليل ... » .

(٤) توفى ابن شاكر الكتبى سنة ٧٦٤ هـ . والاحالة فى « عيون التواريخ » على مخطوطته بدار الكتب الظاهرية بدمشق : وفيات سنة ١٤٣ هـ

(٥) فى ديوان الفرزدق : « مثل الضباب من العجاج الأقتم » والضباب : ندى كالغبار يغشى الأرض فى الغدوات . والعجاج : الغبار . والأقتم : الأسود . وفى ذيل القالى : « مثل العجاج من الغبار الأقتم » والروايتان السالفتان أعلى .

(٦) فى ديوان الفرزدق : « إذ نحن نخبر .. * .. ونحن لم نتكلم » وفى ذيل القالى : « وكذاك نخبر ... * ... ونحن لم نتكلم » ولا إقواء فى البيت على هاتين الروايتين .

(٥٧)

١ فَوَا كَبِدِي مِمَّا أُحِسُّ مِنَ الْهَوَى إِذَا مَا بَدَا بَرْقٌ مِنَ اللَّيْلِ يَلْمَحُ[(١)]

٢ لَئِنْ كَانَ هَذَا الدَّهْرُ نَأْيًا وَغُرْبَةً
عَنِ الأَهْلِ وَالأَوْطَانِ فَالمَوْتُ أَرْوَحُ[(٢)]

* * *

(٥٨)

١ أَلا لَيْتَنَا نَحْيَا جَمِيعًا بِبَلْدَةٍ وَتَبْلَى عِظَامِي حَيْثُ تَبْلَى عِظَامُهَا[(٣)]

٢ نَكُونُ كَمَا كَانَ الْمُحِبُّونَ قَبْلَنَا إِذَا مَاتَ مَوْتَاهَا تَعَارَفَ هَامُهَا[(٤)]

* * *

(٥٩)

وذكر له رجزا فى سياق خبر ، وهو :

١ — وَيْلَ الأُعَيْسِرِ ثَكِلَتْهُ أُمُّهُ[(٥)]

٢ — لَوْ عَلِمَ الأَعْسَرُ طَالَ غَمُّهُ

---

(١) لمح البرق : لمع ، وقيل : لا يكون اللمح إلا من بعيد .

(٢) أروح : أى أكثر إراحة .

(٣) فى الحماسة البصرية : « .. بغبطة * .. حين .. » ورواية عيون التواريخ أعلى .

(٤) فى أصل عيون التواريخ « . . كان المحبين . . » وهو خطأ من الناسخ ، والتصحيح من الحماسة البصرية . والهام : جمع هامة ، والعرب تزعم أن عظام الموتى — وقيل: أرواحهم — تصير هامة فتطير ، وقيل كانوا يسمون ذلك الطائر : الصدى .

(٥) كذا فى الأصل المخطوط من عيون التواريخ ، ولا يتزن البيت إلا بتسكين الراء من « أعيسر » وأعيسر : تصغير أعسر ، وهو الذى يعمل بيسراه .

(٦٠)

في « خزانة الأدب » للبغدادي (١)

١ حَلَفْتُ لَهَا أَنْ قَدْ وَجَدْتُ مِنَ الهَوَى
أَخا ٱلمَوْتِ لابِدْعاً وَلا مُتَأَشِّبَا

٢ وَقَدْ زَعَمَتْ لى مافَعَلْتُ فَكَيْفَ لِى
إذا كُنْتُ مَرْدُودَ الكَلامِ مُكَذَّبَا

[ج ٣ ، ص ١٤ — ١٥ طبعة بولاق]

* * *

تمت صلة الديوان
والحمد لله أولا وآخرا

(١) توفي عبد القادر البغدادي سنة ١٠٩٣ هـ .

التخريج

١ ـــ تخريج قصائد الديوان ومقطعاته

١

وردت هذه المقطوعة أيضاً فى الأغانى ١٥ / ١٤٦ [طبعة الساسى]، ومعاهد التنصيص ١ / ١٦٧ .

* * *

٢

لم أجد البيت فى مصدر آخر .

* * *

٣

الأبيات ٣ ، ٢ ، ٥ ، ٦ فى الأغانى ١٥ / ١٤٧ [طبعة الساسى] ومعاهد التنصيص ١ / ١٦٩ .

* * *

٤

هذه القصيدة من كريم الشعر ومختاره ، رواها ـ أو روى بعضها ـ نفر من أئمة الرواية ، ووردت فى غير قليل من كتب الأدب ، وأدخلها كثير من الأدباء والشعراء فى متخيرهم من شعر النسيب .

ورواياتها لا تخلو ـ على المعهود ـ من خلاف فى الزيادة والنقص ، والتقديم والتأخير . وأكثر من رواها على أنها لابن الدمينة ، إلا أن بعضها ورد فى بعض الكتب غير معزو ، وبعضها ورد فى مصادر أخرى معزوا لغيره ؛ وهذا بيـان ذلك ـــ :

فما ورد مصرحاً بنسبته لابن الدمينة الأبيات : ١ ـ ٣ ، ١٤ ـ ١٦ فى أمالى القالى ٢ / ٣٣ ، مما قرأه على ابن دريد . والأبيات : ١ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢ ، ٣ ، ١٤ ، ١٩ ، ١٨ ، ٦ ، ٩ فى أمالى الزجاجى ص ١١٠-١١١ عن ثعلب عن ابن الأعرابى . والأبيات : ١ ، ٢ وقبلهما بيت وبعدهما آخران ، ٢٠ ، ١٩ فى أزهار الربيع ص ٤٣٩ ، والبيت ٢٠ فيه أيضاً ص ١٤٢ . والبيت ١٩ ثم آخران أولهما يشبه أن يكون رواية أخرى للبيت ١٤ فى الأغانى ١٥ / ١٤٤ (صوت) وقال : « الشعر لابن الدمينة بعضه ، وبعضه ألحقه المغنون به وهو لغيره ، ولم يبين ماله مما ألحق به » . والأبيات : ١ ـ ٤ ثم ثلاثة زائدة ، ٢٠ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ فى

معاهد التنصيص ١٥٩/١ . والأبيات ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ١١ ، ١٨ ، ١٩ فى مسالك الأبصار ٩ / ١ / ٨٧ - ٨٨ [مصورة دار الكتب المصرية] فى ترجمة ابن الدمينة والأبيات ١١ ، ٨ ، ١٣ - ١٦ ، ثم بيت زائد ، ٢٠ ، ١٩ ، ثم ثلاثة أبيات زائدة، فى الأشباه والنظائر ص ١٩٣ [مخطوطة دار الكتب المصرية] والأبيات ١ - ٥ ، ثم ثلاثة زائدة ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ثم آخر زائد فى الحماسة البصرية ورقة ١٨٢ [مصورة المجمع العلمى العربى بدمشق] . والأبيات : ٢ - ٤ ، ١٨ ، ثم بيتان زائدان ، ٢٠ ، ١٥ ، ١٦ فى عيون التواريخ . [مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق] فى ترجمة ابن الدمينة ، عن الحماسة البصرية .

ومما ورد معزوا لغيره : البيت ٢٠ وقبله آخر - نسب فى بعض الروايات لابن الدمينة - فى أمالى القالى ٣٠/١ عن عبد الصمد بن المعذل معزوين لمرة (؟) وتعقبه البكرى فى اللآلى ص ١٣٥ - ١٣٦ فقال : « نسبهما بعض الرواة إلى ابن الدمينة ووصلهما بالشعر الذى له وأوله . . » ثم أورد البيتين ٢ ، ٣ ، إلا أن البكرى وهم فظن أن القالى عزاهما لعبد الصمد بن المعذل ، وليس الأمر كذلك ، بل رواهما - كما قدمنا - عن عبد الصمد لمرة (؟) . والأبيات : ١ ، ١٥ ، ١٦ ثم بيت آخر فى الزهرة ص ٤١ معزوة لخليفة بن روح الأسدى ، والبيت ١٩ مع آخرين فيه أيضاً ص ١٥١ لبعض الأعراب ولم يسمه . والبيتان ٢ ، ٣ فى محاضرات الأدباء ٢ / ٤٩ لكثير .

وأما ما ورد غير معزو فالأبيات : ١ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢ ، ٣ ، ١٤ فى خبر عن الأصمعى أن أعرابية أنشدته إياها فى سوق ضرية ، فى أمالى المرتضى ٤٩٥/١ ومصارع العشاق ص ١٦٥ . والأبيات ٢ - ٤ ، ١٨ ، ثم بيت زائد ٢٠ ، ١٤ فى الحماسة ١٤٨/٣ (شرح التبريزى) وأما فى شرح المرزوقى ١٣٠٧/٣ - ١٣٠٨ فلم يرد إلا الأبيات : ٢ ، ٣ ، ١٤ ، فقط . والبيتان : ١٥ ، ١٦ فى تزيين الأسواق ٢٨/١ . والأبيات : ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ فى روضة المحبين ص ٧٠ . والأبيات : ١٥ ، ١٦ ، ١٤ ، ٢٠ فيه أيضاً ص ٤٢٣ . والبيت ١٥ فيه أيضاً ص ٢٧١ ، وألحق به الناشر البيت ١٦ . والبيت ٢٠ أيضاً مع آخر فى الزهرة ص ١٠٣ ، والبيت ٢٠ وحده فى شرح الشريشى على المقامات ٤٠٧/١ - وروايته فيه بكاف المذكر

المفتوحة ـ ومحاضرة الأبرار ٢/٧٤ ، والعقد الفريد ٢/٢٧٦ ، ومحاضرات الأدباء ٢/٧٠ وروضة المحبين ص ٢٧٨ .

* * *

وجماع زيادات هذه القصيدة سبعة أبيات ، ثلاثة منها فى الأشباه والنظائر ، وثلاثة متفرقات ولم تجتمع إلا فى الحماسة البصرية ، فآثرنا إثبات روايته ، وأولها فى حماسة أبى تمام وعيون التواريخ ، وثانيها فى معاهد التنصيص ، والأغانى ، والزهرة ١٠٣ ، وأنوار الربيع ، والأشباه ، وهو البيت الذى عزاه القالى مع البيت ٢٠ لمرة . والثالث فى المعاهد ، وعيون التواريخ ، وأنوار الربيع . والبيت الآخر من الزيادات ـ ويقال إنه مطلعها ـ فى معاهد التنصيص ، وأنوار الربيع .

ولهذه القصيدة رواية أخرى تختلف عن رواية الديوان اختلافاً بيناً ، وفيها زيادات كثيرة ، وردت فى النوادر والتعليقات للهجرى [مخطوطة دار الكتب المصرية] آثرنا إثباتها على حيالها مع مثيلاتها فى باب خاص فانظرها ثمة ص ١٦٥ - ١٦٨

* * *

٥

البيتان له أيضاً فى الأشباه والنظائر ص ٢١٨ — ٢١٩ [مخطوطة دار الكتب المصرية] .

* * *

٦

الأبيات : ٢ ، ٣ ، ٤ له أيضاً فى الأشباه والنظائر ص ٢٠٩ [مخطوطة دار الكتب المصرية] .

* * *

٧

المقطوعة — بزيادة ثلاثة أبيات ، بين الأول والثانى — لابن الدمينة فى الأشباه والنظائر ص ٢٠٠ [مخطوطة دار الكتب المصرية] . والأول والثانى من زيادات الأشباه فى أمالى القالى : ١/١٦٤ للمجنون عن الأخفش عن ابن المدبر ، وأيد البكرى فى اللآلى ص٤٢٥ عزوهما للمجنون ، ووصلهما بثالث هذه الأبيات ، وهما له أيضاً فى الأغانى ٢/٧٨ (صوت) ولم أجد شيئاً منها فى ديوان المجنون .

* * *

٨

وهذه أيضاً مما اضطربت فيه أقوال الرواة وتعارضت ، فمنهم من صرح بنسبتها لابن الدمينة ، ومنهم من صرفها إلى غيره ، ومنهم من أبهم فلم يسم قائلها :

فما نسب إليه الأبيات : ٣ ، ٤ ، ٦ فى مجموعة المعانى ص ١٤٦ . والبيت ١٢ فيه أيضاً ٧٢ . والبيت ١٤ فى النوادر والتعليقـات للهجرى ص ٤٠ [مخطوطة دار الكتب المصرية] .

وأما ماصرف لغيره فالأبيات : ٣ ، ٥ ، ٦ ثابتة للمجنون فى ديوانه ص ٣٢ من مقطوعة .

وأما ما ورد مبهم النسبة فالبيتان : ٣ ، ٧ فى أمالى القالى ١ / ١٨٧ مما قرأه على الرياشى لأعرابى ، وتعقبه البكرى فى اللآلى والتنبيه ، إلا أنه أغرب فعزاهما فى اللآلى ص ٤٥٨ لابن الدمينة ، على حين عزاهما فى التنبيه ص ٥٨ للأحوص ابن محمد ، وناهيك بهذا إغراباً ! والأبيات : ٣ ، ٥ ثم آخر ملفق من صدر الرابع وعجز السادس ، ١٠ ، ١١ فى ذيل أمالى القالى ص ٨٤ عن أبى الحسن عن أبى محلم . والبيتان ٣ ، ٦ فى الحماسة ٣ / ١٦٤ (شرح التبريزى) ومحاضرات الأدباء ٢ / ٤١ ، والأبيات : ٣ ، ٥ ، ٦ وقبلها بيتان ، وبعدها آخران فى الزهرة ص ٥٨ لبعض الأعراب . والبيتان: ١١ ، ٨ فى لباب الآداب ص ٤١٦ ، والبيت ٣ فى اللسان (غمر) .

* * *

٩

الأبيات : ١ ، ٣ ، ٤ ، ٢ ، ٦ فى الزهرة ص ٢٥٦ - ٢٥٧ معزوة لثعلبة بن أوس الكلابى . ولم أجد شيئاً منها فى غيره من المصادر .

* * *

١٠

المقطوعة ثابتة لابن الدمينة نفسه فى الأشباه والنظائر ص ٢٠٩ [مخطوطة دار الكتب المصرية] .

* * *

١١

وهذه أيضاً مما اختلف فى عزوه - :

فما جاء معزوا لابن الدمينة نفسه الأبيات: ١، ٨، ٩ فى أمالى القالى ٢/٢٥-٢٦ عن أبى بكر الأنبارى عن أبيه، وتعقبه البكرى فى اللآلى ص ٦٦٠ قال: «قد اختلف فى قائل هذا الشعر ، فذكر أنه لخالد الكاتب ، وهو ثابت فى ديوان شعره» ثم ذكر رواية مخالفة لما عند القالى للبيت ٩ ثم قال : «وكذلك أنشده ابن الأعرابى ولم ينسبه» . والأبيات : ١ ، ٢ ثم آخر زائد ، ٨ ، ٩ فى معجم البلدان (وادى المياه) والبيتان : ٨ ، ٩ فى خزانة الأدب ٣ / ٥٦٠ [طبعة بولاق] .

وأما ماورد معزوا لغيره ، فالأبيات : ٣ - ٦ فى الزهرة ص ٧٤ لجميل . والبيتان : ١١ ، ١٢ مع آخرين فيه أيضاً ص ٤٢٩ لجميل أيضاً ، والبيتان ٨ ، ٩ فى مسالك الأبصار ٩ / ١ / ١٤١ [مصورة دار الكتب المصرية] للمجنون ، ولم أجدهما فى ديوانه ، وهما أيضاً فى أمالى المرتضى ١ / ٤٣٦ ، ومعجم الأدباء ١٠ / ١٧٨ للحسين بن مطير ، عن المبرد .

وأما ماورد غير منسوب فالأبيات ٨ ، ٩ ، ٧ فى الأغانى ٥ / ٢٢٣ ، وتزيين الأسواق ٢ / ٥ ، فى سياق خبر . والبيتان : ٨ ، ٩ — وهما أكثر أبيات المقطعة دورانا فى كتب الأدب — فى الأشـــباه والنظائر ص ٢٧٣ و ٢٨٣ [مخطوطة دار الكتب المصرية] ومحاضرات الأدباء ٢ / ٤٥ ، والزهرة ص ٣١٥، وهما أيضاً فى العقد الفريد ٦ / ٣٩٣ فى سياق خبر . والبيت ١١ فى لسان العرب (شنا) .

* * *

١٢

وهذه أيضاً مما لم يسلم من تعارض الأقوال . ويظهر أنها تداخلت ، على ألسنة الرواة ، مع قصيدة توافقها فى الوزن والقافية لكعب المشهور بالمخبل القيسى ؛ فقد أورد أبو الفرج فى الأغانى ٢١ / ١٦٠ — ١٦١ [طبعة الساسى] الأبيات: ٨ ، ٩ ، ١ ، ٢ ، ٢٢ ، ١٩ ضمن قصيدة كعب هذا فى خبر له . ثم أورد ص ١٦١ مقطوعة أخرى لكعب مما قاله فى الشام وفيها الأبيات ١٠ — ١٢ ، ١٧ ، ١٨

وذكر أن في البيتين ٢١ ، ٢٢ غناء ثم قال : « وروى المفضل بن سلمة وأبو طالب ابن أبي طاهر هذين البيتين — أي ٢١ ، ٢٢ — مع غيرهما لابن الدمينة الخثعمي . . والأبيات التي ذكرنا أن المفضل بن سلمة وابن أبي طاهر روياها لابن الدمينة مع البيتين اللذين فيهما الغناء - ٢١ ، ٢٢ - هي . . » ثم أورد الأبيات ٢١ - ٢٤ ٢٦ ، ٢٧ ، ٥ ، ثم ذكر ص ١٦٢ أن البيتين ٢٦ ، ٥ يرويان لعروة بن حزام أيضاً وساقهما في خبر له ، وكذلك صنع صاحب مصارع العشاق ص ١٣٢ . وهما لعروة أيضاً في قصيدته الطويلة في نوادر القالي ص ١٥٨ . وأورد في تزيين الأسواق ١٠٧/١ الأبيات : ٨ ، ٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٢ ، ١٩ ، ١٥ ، ١١ ، ١٢ ، ١٧ ، ١٨ ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٥ ، ضمن قصيدة كعب في خبر نحو الذي في الأغاني ، وكذلك صنع في مصارع العشاق ص ٣٢١ إلا أنه أورد الأبيات ٨ ، ٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٢ ١٩ ، ١٥ فقط . وأورد الحافظ ابن حجر في الإصابة ٣ / ٤٦٤ البيتين : ٢١ ، ٢٢ للمخبل السعدي في ترجمته . ويظهر أن الحافظ التبس عليه المخبل القيسي — كعب ، بالمخبل السعدي . وأورد الهجري في النوادر والتعليقات ص ٢٥٧ [مخطوطة دار الكتب المصرية] الأبيات : ١٣ ، ١٤ ، ٢٢ ضمن قصيدة كعب ، ومما يجدر الإشارة إليه أن رواية الهجري لقصيدة كعب مباينة لما عند غيره . والبيت ٢٢ للمجنون من قصيدة في ديوانه ص٦ ٣٠ .

ومما ورد منها معزوا لابن الدمينة نفسه الأبيات : ٢٦ ، ٢٧ ، ٥ في الزهرة ص ٢٩٦ ، والأبيات نفسها في معجم البلدان (الروحاء) معزوة لأعرابي . وقال : « قيل : هو ابن الرضية » ولعله مصحف عن ابن الدمينة . والبيتان ١٩ ، ٢٠ له أيضاً في الزهرة ص ٣٠٩ . والبيت ١٢ في مجموعة المعاني ص ١٤١ ، وأورد له منها ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار ٨٨/١/٩ [مصورة دار الكتب المصرية] في ترجمته الأبيات : ٥ ، ١٣ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ - ٢٧ ، ٤٦ . والبيتان ٢١ ، ٢٢ له في ترجمته في عيون التواريخ [مخطوطة دار الكتب الظاهرية] والبيت ٤٢ وقبله آخر في أخبار النساء ص ١١٩ . والبيتان : ٣٩ ، ٤٠ ثم آخر زائد في الأشباه والنظائر ص ١٩٥ [مخطوطة دار الكتب المصرية] .

وأما ما ورد غير معزو ، فالأبيات : ٣٧ - ٤٠ في الوحشيات ص ١٤٠ (مخطوطة الأستاذ محمود شاكر) والبيتان ٤٣ ، ٤٤ في الزهرة ١٤١ . والأبيات ٢١ ، ٢٢ ، ٣٩ في محاضرات الأدباء ٢٩٦/١ .

وللقصيدة روايتان أخريان ، أولاهما فى الأشباه والنظائر (مخطوطة دار الكتب المصرية) وأخراهما فى الحماسة البصرية (مصورة المجمع العلمى العربى بدمشق) أثبتناهما فى الباب الخاص الملحق بالديوان ص ١٦٨ - ١٧١ .

* * *

١٣

لم أجد من هذه المقطوعة شيئاً فيما بين يدى من مصادر .

* * *

١٤

الأبيات ١ - ٣ فى مجموعة المعانى ص ٢٠٩ لذى الرمة ، ولم أجدها فى ديوانه ولا فى ملحقه .

* * *

١٥

لم أجد منها معزوا لابن الدمينة : إلا الأبيات : ١ - ٤ فى الأشباه والنظائر ص ٢٠٩ (مخطوطة دار الكتب المصرية) .

وأما ماعزى لغيره ، فالبيتان : ٥ ، ٦ فى الزهرة ص ١٥٣ لأبى القمقام الأسدى . والبيتان : ٧ ، ٨ فى الأشباه والنظائر ص ٢٥٤ (مخطوطة دار الكتب المصرية) لابن الطثرية ، وهما أيضاً فى الوحشيات ص ١٤٠ (مخطوطة الأستاذ محمود شاكر) للمجنون ، ولم أجدها فى ديوانه . والأبيات : ٧ ، ٨ ، ٦ من مقطوعة لابن الطثرية فى نوادر الهجرى ص ١٥٧ (مخطوطة دار الكتب المصرية) . والبيتان : ٣ ، ٤ فى معجم الشعراء ص ٤٥١ لأبى أمامة الباهلى .

وورد منها غير منسوب البيتان : ٥ ، ٦ فى أمالى القالى ٢١٧/١ مما قرأه على ابن دريد ، ومحاضرات الأدباء ٧٤/٢ ، والحماسة ١٤٤/٣ (شرح التبريزى) . والبيتان : ٧ ، ٨ مع آخر فى الزهرة ص ١٥٢ . وفى أمالى القالى ٩٨/١ واللسان

(ألل) بيت يشبه ١٢ لابن ميادة ، وفى اللآلى ص ٣٠٦ بيتان يشبهان ١٠ ، ١٢ مع آخر لابن ميادة أيضاً .

* * *

١٦

المقطوعة ثابتة له أيضاً فى الأشباه والنظائر ص ٢١٠ (مخطوطة دار الكتب المصرية) .

* * *

١٧

ورد معزوا له منها الأبيات : ١ - ٤ ثم أربعة أخرى زائدة فى الحماسة البصرية ورقة ١٨٩ — ١٩٠ (مصورة المجمع العلمى العربى بدمشق) . والأبيات ١ — ٤ فى الأغانى ٤٧/١٢ (صوت) وقال : « الشعر لأعرابى ، هكذا أنشدناه جعفر بن قدامة عن أحمد بن حمدون . . . وقد قيل : إن الشعر لابن الدمينة » اهـ .

والمقطوعة كلها مدرجة فى قصيدة للمجنون فى ديوانه ص ٤٩ . والأبيات : ١ ، ٢ ، ٤ للمجنون أيضاً فى نهاية الأرب ٢٧٨/٢ . والأبيات : ٣ ، ٢ ، ١ من التى زادها فيها صاحب « الحماسة البصرية » وردت فى قصيدة لجميل فى ذيل أمالى القالى ص ١٢١ .

وورد منها غير منسوب الأبيات : ١ — ٤ مع آخرين قبلها فى أمالى القالى ١٣٢/١ عن أبى بكر الأنبارى عن أبيه . والأبيات : ١ ، ٢ ، ٤ فى ثمار الأزهار ص ٧٦ ، والزهرة ص ٢٤٠ . والأبيات : ١ — ٤ فى الأغانى ٢٣٢/٥ — ٢٣٤ وتزيين الأسواق ١١٥/٢ ، وجمع الجواهر ٣٢٠ ، ومطالع البدور ٢٤٢/١ فى سياق خبر اتفق لإبراهيم الموصلى .

* * *

١٨

لم أجد شيئاً منها فيما وقع إلى من مصادر .

* * *

١٩

معظم المصادر التى وقعت إلينا تسوق مقطوعته ومقطوعتها معاً ، وقل منها ما انفرد بإحدى المقطوعتين ، إلا أن المصادر التى توردهما معاً تقتصر على إيراد البيتين : ٦ ، ٧ من أبياته ثم تجعل ثالث أبياتها ثالثا لها ، وتجعل ثامن أبياته ثالثاً لأبياتها . وردتا كذلك فى الحماسة ٣/١٧٦ - ١٧٧ (شرح التبريزى) والزهرة ص ٤٢ ، وعيون التواريخ (مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق) . والأغانى ١٥ / ١٤٨ (طبعة الساسى) إلا أنه قدم السابع من أبياته على السادس ، ومعاهد التنصيص ١/١٦٢ - ١٦٣ .

وأوردهما أيضاً الجاحظ فى الحيوان ٣ / ٥٥ غير أنه نسبهما لبعض عشاق العرب وصاحبته ولم يسمهما .

ووردت المقطوعتان أيضاً معزوتين معاً للمجنون فى ديوانه ص ٥٢ ، وجعل الثلاثة الأول جواباً لصاحبته ليلى على أبيات دالية لها وردت فى الصفحة نفسها من ديوانه .

ووردت الأبيات ١ - ٥ من مقطوعته وحدها معزوة له فى الأشباه والنظائر ص ٢١٠ (مخطوطة دار الكتب المصرية) . والبيت ٦ من أبياته لعنترة فى ديوانه ص ١٩٢ . والبيت ٣ مع آخر فى الزهرة ص ١١٣ المقدام بن ضيعم .

والأبيات ١ - ٥ فى أمالى القالى ٢ / ٢٣ عن المطرز - غلام ثعلب - عن ثعلب غير معزوة . والبيتان : ١ ، ٢ من أبياته أيضاً فى اللآلى ص ٥٠٨ ولم ينسبهما . والبيتان ١ ، ٢ فى اللسان (كون) عن ثعلب غير معزوين .

وأما مقطوعتها فقد وردت - وحدها - فى الأغانى ٢ / ٥٩ (صوت) مصرحا بنسبتها إليها ، وفى البيان والتبيين ٣ / ٣٧٠ ، وتزيين الأسواق ١/١٨٠ - ١٨١ دونما نسبة . وهذه المصادر أيضاً تجعل ثامن أبياته ثالثاً لأبياتها .

٢٠

الأبيات ١ - ٣ له فى الأشباه والنظائر ص ٢١٠ (مخطوطة دار الكتب المصرية) . والبيت ، ١ مع آخر له ، ثم بيتان لصاحبته أميمة فى الأشباه والنظائر أيضاً ص ٣٦٨-٣٦٩ (مخطوطة دار الكتب المصرية) والحماسة البصرية ورقه ٢٢٧ (مصورة المجمع العلمى العربى بدمشق) وقد أثبتناها جميعاً فى قسم الزيادات برقم (٣٤) فانظرها ثمة .

* * *

٢١

لم أجد شيئاً منها فيما بين يدى من المصادر .

* * *

٢٢

وهذه أيضاً لم أقع على شىء منها فى مصادرى .

* * *

٢٣

البيتان له فى الأشباه والنظائر ص ٢١٠ (مخطوطة دار الكتب المصرية) . إلا أن القافية ـ على روايته ـ دالية .

* * *

٢٤

لم أجدهما منسوبين إليه فى كتاب قط . فهما فى الأغانى ٦ / ٤ ، وتزيين الأسواق ١ / ١٠٥ للصمة بن عبد الله القشيرى ، وفى مجموعة المعانى ص ٥٩ لعبد الله بن نمير بن خرشة الثقفى . وهما للمجنون فى ديوانه ص ٣١ - ٣٢ . وهما فى الزهرة ص ١٧٧ فى خبر عن ثعلب لرجل من بنى عامر لم يسمه .

ووردا غير معزوين فى الأضداد لابن الأنبارى ص ١١١ ، وفى لباب الآداب ص ٤١٧ .

* * *

٢٥

لم أجد من صرف نسبتها إلى غيره ، فالأبيات : ١ ، ٢ ، ثم آخر زائد ، ٣ - ٩ ، ١١ فى الأشباه والنظائر ص ٢٠٨ - ٢٠٩ (مخطوطة دار الكتب المصرية) . والبيت ٦ فى نوادر الهجرى ص ٣٥٦ (مخطوطة دار الكتب المصرية)

* * *

٢٦

لم أجد أحداً رواها فيما اطلعت عليه من مصادر .

* * *

٢٧

وهذه مما اختلف الرواة فى نسبته : —

فالأبيات ١ - ٣ فى الحماسة ٣ / ١٧٨ (شرح التبريزى) غير معزوة ، ونقل التبريزى عن أبى رياش أنها لابن الدمينة . والبيت ٧ له فى مجموعة المعانى ص ١٧١ . والأبيات ١ - ٣ له فى الحماسة البصرية ص ٢٣٨ (نسخة دار الكتب المصرية) ولم ترد فى مصورة المجمع العلمى العربى منها .

وأما ما ورد منسوباً إلى غيره فالأبيات : ٢ ، ٣ ، ٧ ، ٤ فى الأغانى ٩/٢١١ لقيس بن ذريح . والبيتان ٢،٣ فى الزهرة ص ١٦٦ لمحمد بن بشير . والأبيات ٥ ، ٦ ، ٢ ، ٣ ، ٧ ، ٤ لمحمد بن بشير الخارجى من مقطوعة له فى الأغانى ١٤ / ١٥٠ - ١٥١ . والبيت ٢ فى اللسان (علق) لكثير .

* * *

٢٨

وهذه أيضاً مما تعارضت الأقوال فى نسبته : —

فالأبيات : ٢ ، ٣ ، ١ فى الأغانى ٢/٤٧ وتزيين الأسواق ١/٦٦ للمجنون . وليس فى ديوانه منها إلا البيت الأول ص ٤٥ من مقطوعة . وله أيضاً البيتان ٣ ، ١ من مقطوعة فى أخبار النساء ص ٣٧ .

والأبيات : ٢ ، ٣ ، ١ فى شرح شواهد الكشاف ص ٥٥ لكثير عزة . وقال : « وقيل لمجنون ليلى » .

والبيتان : ١ ، ٣ وردا فى مقطوعتين لمزاحم العقيلى فى الأغانى ١٧ / ١٥٣ (طبعة الساسى) . والبيت ١ وقبله آخر لمزاحم أيضاً فى تشنيف السمع ص ٧ .

وورد منها غير معزو البيتان : ٣ ، ١ فى الحماسة ٣ / ١٤٧ - ١٤٨ (شرح التبريزى) والأبيات ٢ ، ٣ ، ١ فى لباب الآداب ص ٤١٤ - ٤١٥ . والبيتان ٣ ، ١ فى عيون الأخبار ٤ / ١٢٧ . والبيت ١ فى محاضرات الأدباء ٢ /١٢٢ .

* * *

٢٩

وهذه أيضاً مما اختلط فيه مالابن الدمينة بما لغيره - : فقد أورد القالى فى أماليه ١/٤٣ مقطوعة من وزنها ورويها عن عبد الرحمن (يعنى ابن أخى الاصمعى) عن عمه لأعرابى ، وليس فيها شىء مما ورد فى أصل ديوان ابن الدمينة ، إلا أن البكرى عقب فى اللآلى ص ١٧٨ بقوله : « فى هذا الشعر تخليط - فمنه أبيات من شعر ابن الدمينة الذى أوله :

هل الله عافٍ عن ذنوبٍ تسلَّفتْ   أو اللهُ إن لم يعفُ عنها يعيدها

وأبيات من شعر الحسين بن مطير الذى أوله فى بعض الروايات :

خليلىَّ ما بالعيشِ عتْبٌ لو اُننا   وجدنا لأيام الحمى من يعيدها

وقد اختار العلماء والمؤلفون من كلا الشعرين أبياتا ، وفى الشعر المذكور أبيات مجهولة لا يدرى قائلها » اه .

والبيت الذى ذكر البكرى أنه أول شعر ابن الدمينة هو الثامن من قصيدته على رواية الديوان . ولم يعين البكرى الأبيات التى ذهب إلى أنها لابن الدمينة إلا أنه قال ص ١٨١ : « قوله :

ولى نظرة بعد الصــــدود من الهوى [كنظرة ثكلى قد أصيب وحيدها]

الرواية فى شعر ابن الدمينة : (ولى نظرة لولا الصدود من الجوى) لقوله قبل هذا البيت :

إذا جئتها وسطَ النساء منحتهـــا صدوداً كأنّ القلبَ ليس يريدها »

وهذان البيتان ليسا فى أصل ديوان ابن الدمينة الذى بين أيدينا .

وأورد البكرى أيضاً فى اللآلى ص ١٠٨ البيت ١٤ للحسين بن مطير . والبيت ٨ آخر مقطوعة للحسين بن مطير أيضاً فى الوفيات ١/١٤٥ ، والحماسة ٣/١٦٩ (شرح التبريزى) وقبله فيهما (ولى نظرة بعد الصدود ..) وهو البيت الذى ذهب البكرى إلى أنه لابن الدمينة . والبيت ٨ نفسه أيضاً مع آخر للحسين بن مطير فى أمالى المرتضى ١/٤٣٥ ، ومعجم الأدباء ١٠/١٧٦ -- ١٧٧ .

والأبيات : ٨ - ١٠ ، ١٤ فى معجم الشعراء ص ٢٨٢ من مقطوعة لعلى ابن حسان البكرى . والبيتان ١ ، ٢ مع ثالث فى البيان والتبيين ١ / ٣٨١ لرجل من بنى يربوع لم يسمه . والبيتان : ١ ، ٢ لبخيس بن منيع من بنى بكر فى الحماسة البصرية ورقة ٢٢٣ (مصورة المجمع العلمى العربى بدمشق) .

وورد معزوا لابن الدمينة نفسه منها البيت ٣ فى مجموعة المعانى ص ١٣٨ . والبيتان : ١ ، ٢ مع آخرين فى الأشباه والنظائر ص ١٩٤ (مخطوطة دار الكتب المصرية) ، وأول الزائدين عنده هو الذى ذكره فى البيان والتبيين مع (١ ، ٢) وعزاها ليربوعى . والأبيات : ١ ، ٣ ، ٨ ، ١٤ فى مسالك الأبصار ٩ / ١ / ٨٨ (مصورة دار الكتب المصرية) .

وورد منها غير معزو البيتان ٨ ، ١٠ فى الزهرة ص ١٠٠ والبيتان ١ ، ٢ مع آخر فيه أيضاً ص ١٢١ ، والزائد فى هذا الموضع هو ثانى البيتين اللذين زاداهما فى الأشباه لابن الدمينة . والبيت ٣ وقبله آخر فى الزهرة أيضاً ص ١٦٠ .

* * *

٣٠

هذه القصيدة من عيون ما روى لابن الدمينة من شعر ، إلا أن نسبتها إليه

غير مجتمع عليها من الرواة ـ : نازعه إياها كل من ابن الطثرية ، ومزاحم العقيلي ، وهذا تفصيل ذلك ـ :

فما صرح بنسبته إلى ابن الدمينة منها الأبيات : ١-٣ ، ٥ - ٨ رواها له كل من المبرد في الفاضل ص ٢٣ عن المازني ، وأبي تمام في الحماسة ٣/١٣١ - ١٣٢ (شرح التبريزي) والقالي في أماليه ١/١٥٦ عما قرأ على ابن دريد . والأبيات ١ -٣ ، ٥ - ٧ في الشعراء ص ٧٠٩ . والأبيات : ١ - ٣ ، ٥ في شرح شواهد المغني للسيوطي ص ٢٩٣ . والأبيات : ١ - ٣ ، ٥ - ٩ في شرح شواهد المغني للبغدادي ٢/٧٥٤ - ٧٥٥ (مخطوطة دار الكتب المصرية) نقلا عن الحماسة ، إلا أن البيت ٩ ليس في المطبوع من الحماسة ، وقد يكون نقل الأبيات عن نسخة منها أتم من المطبوعة . والأبيات : ١ ، ٣ ، ٥ في أخبار النساء ص ٤٢ . والبيت ٧ في اللسان (بنق) والبيت ٨ فيه أيضاً (شقق) .

ولم أجد من ساق أبياتاً منها وعزاها صراحة لابن الطثرية ، إلا أن أبا عبيد البكري قال في اللآلي ص ٤١٠ معقبا على ما نسبه القالي لابن الدمينة منها : « قال ابن الأعرابي ، وأبو عمرو ، والأصمعي : هذا الشعر لابن الطثرية غصبه عليه ابن الدمينة » اهـ .

وأما مزاحم العقيلي فقد روى له الهجري في نوادره ص ٢٤٤- ٢٤٦ (مخطوطة دار الكتب المصرية) قصيدة عدتها ٢٥ بيتاً وردت فيها أبيات ابن الدمينة جميعاً على خلاف في الترتيب .

* * *

٣١ — ٣٢

لم أجد شيئاً منهما فيما رأيت من مصادر

* * *

٣٣

لم أجد منها معزوا لابن الدمينة نفسه إلا الأبيات ٥ - ١٢ في الأشباه والنظائر ص ٢١٦ - ٢١٧ (مخطوطة دار الكتب المصرية) .

ووردت الأبيات ٥ — ٩ في الزهرة ص ٣٢٦ معزوة للقعقاع (؟) .

والبيت ١ فى اللسان (نضد) عن ابن الاعرابى غير معزو . والبيت ٢ فيه أيضاً (عرص ، سبغ ، هلل ، كلا) غير معزو أيضاً .

* * *

٣٤

لم أجد قط من عزاها ، أو عزا شيئاً منها ، لابن الدمينة نفسه ، وكل ماوجدته منها فى مصادرى صرف إلى غيره - :

فالأبيات : ٣ - ٥ فى معجم البلدان (حرشان) والأغانى فى ١٧ / ١٥١ لمزاحم العقيلى من مقطوعة له ، وهى فى ديوانه ص ٣١ - ٣٢ نقلا عن المصدرين السالفين.

والأبيات عينها (٣ - ٥) أيضاً فى الأغانى ٢ / ٥٦ - ٥٧ ، وتزيين الأسواق ١ / ٦٦ للمجنون . فى مقطوعة له،ولم أجدها فى ديوانه .

* * *

٣٥

لم أعثر على شىء منها فى مصادرى .

* * *

٣٦

هذه المقطوعة مما سلم لابن الدمينة، لم أجد فيما اطلعت عليه من مصادر من صرفها عنه إلى غيره . وهى فى مجموعة المعانى ص ٢١٤ . والبيتان : ١ ، ٤ فى معجم مااستعجم ص ٤٢٨ ، والأبيات : ١ ، ٣ ، ٤ فى الأشباه والنظائر ص ١٩٩ (مخطوطة دار الكتب المصرية) .

٣٧

لم أقف على شىء منها فى مصادرى

* * *

٣٨

لم أجد إلا مطلعها منسوباً لابن الدمينة نفسه فى تأويل مشكل القرآن ص ٩٥

٣٩

لم أجد منها إلا بيتاً ملفقاً من ٢٠ ، ٢١ ، ٣٣ فى أساس البلاغة (نجم) والبيتين ٧١ ، ٧٢ فى أنساب الأشراف ١ / ١٠ (مصورة معهد المخطوطات) وهما فيه مصحفان أيضاً .

* * *

٤٠

هذه المقطوعة ثابتة لابن الدمينة نفسه فى الأشبــــاه والنظائر ص ٢١٢ (مخطوطة دار الكتب المصرية) ، والأبيات ١ ، ثم آخر زائد ، ٤ ، ٣ ، ثم آخر زائد أيضاً ، فى الزهرة ص ٢٩٩ غير معزوة .

* * *

٤١

هذه القصيدة من أرق النسيب وأسيره . رواها نفر من أعلام الرواية والأدب ، وانتقى منها غير واحد من أصحاب كتب الاختيار ، وحسبك شاهداً بجودتها ما رواه أبو الفرج فى الأغانى عن حماد بن اسحاق عن أبيه قال : «كان العباس بن الأحنف إذا سمع شيئاً يستحسنه أطرفنى به ، وأفعل مثل ذلك . فجاءنى يوماً فوقف بين البابين وأنشد لابن الدمينة [الأبيات : ٢٠ ، ٢١ ، ثم آخر زائداً ، ٢٢ ، ١٣ ، ١٤] ثم ترنح ساعة وديخ أخرى ، ثم قال: أنطح العمود برأسى من حسن هذا ؟ فقلت : لا ! أرفق بنفسك . » اهـ .

إلا أن نسبتها لم تخل من تعارض فى الأقوال ، فمنهم من حقق نسبتها لابن الدمينة نفسه ، ومنهم من صرفها ، أو صرف بعضها ، إلى غيره ، وهذا تفصيل ذلك :ـ

فمما جاء مصرحاً بنسبته إليه الأبيات : ٢٠ - ٢٢ ، ١٣ ، ١٤ ، مع آخر زائد فى الحماسة ٣/١٤٥ (شرح التبريزى) ومعاهد التنصيص ١/١٦٠ ، والحماسة البصرية ورقة ١٧٦ (مصورة المجمع العلمى العربى بدمشق) ومحاضرة الأبرار ١/٢١٢ ،

وعيون التواريخ (وفيات سنة ١٤٣) - (مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق) والأغانى ١٥ / ١٤٩ فى الخبر الذى سلف عنه ، إلا أنه زاد بيتاً بين البيتين : ٢١ ، ٢٢ ، والبيت الذى ورد مزيداً فى الكتب السابقة نص أبو الفرج على زيادته . والأبيات نفسها دون هذا المزيد فى شرح شواهد المغنى للبغدادى ١ / ٧٩١ - ٧٩٢ (مخطوطه دار الكتب المصرية) عن الحماسة مما يرجح أن هذا البيت مزيد على أصل الحماسة . وهذا المزيد نفسه قد ورد ضمن أبيات غير مسماة القائل فى الزهرة ص ١٤١ .

ومما صرح بنسبته إليه أيضاً الأبيات : ٢٠ - ٢٢ فى الزهرة ص ٢٤١ - ٢٤٢ والبيتان : ١٣ ، ١٤ فيه أيضاً فيه ص ١٨٤ ، وفى شرح البطليوسى على سقط الزند ١ / ١٢٢ (شروح سقط الزند) . والبيت ١٤ فى إعجاز القرآن ص ١٥٣ . والبيت ٢١ فى الكامل ص ٦٠٦ .

وأما من صرفوها عنه ، فالأكثر عزوها لابن الطثرية ، فالقالى فى ذيل أماليه ص ١٠٤ يروى أن أحمد بن يحي أنشد لابن الطثرية الأبيات : ٢٠ ، ١ - ١٠ ، ١٢ - ١٩ ، وقال : « وفى هذه القصيدة بيتان ذكر الرياشى أنهما لجميل بن معمر فى قصيدته » . ولم يبينهما ، إلا أن البغدادى فى شرحه على شواهد المغنى ١ / ٧٩٣ (مخطوطة دار الكتب المصرية) أشار إلى رواية القالى هذه وعزوه إياها لابن الطثرية ، ونقل كلام القالى ، ويستفاد مما نقله أن مطلع قصيدة جميل :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد . . . البيت

وبين أيضاً البيتين اللذين ذكر الرياشى أنهما لجميل وهما البيتان : ١٣ ، ١٤ : فقد يكون وقف على نسخة من ذيل القالى أتم من المطبوعة التى بين أيدينا ، وعقب على ذلك بقوله : « والثابت فى الروايات التى وقعنا عليها أنهما من قصيدة لابن الدمينة » .

وأورد السيوطى فى شرح شواهد المغنى ص ١٤٥ البيتين : ١٣ ، ١٤ ثم البيت الذى نص أبو الفرج على زيادته وذكر أن مطلعها (ألا يا صبا متى هجت . . .) البيت ، وذكر ما رواه القالى عن أحمد بن يحي أنها لابن الطثرية . وعزى لابن

الطثرية منها أيضاً الأبيات : ٢٠ - ٢٢ ، ١٣ ، ١٤ فى مطالع البدور ١ / ٢٤٢ ، والبيت ٢٠ فى الخصائص ٢/ ٢٧٩ .

ونسب منها للمجنون البيتان ١٣ ، ١٤ مع آخر فى مسالك الأبصار ٩/١/١٤١ (مصورة دار الكتب المصرية) . والبيت ٢٠ فى الأشباه والنظائر ص ٥٤ (مخطوطة دار الكتب المصرية) . والأبيات ٢٠ - ٢٢ ، ١٣ ، ١٤ فى ديوانه ص ٣٩ - ٤٠ من قصيدة .

وأورد الأصمعى فى الأصمعيات ص ١٦٨ - ١٦٩ الأبيات ٢٣ - ٢٥ فى مقطوعة لدوسر بن ذهيل القريعى ، وقال : « ويقال إنها لرجل من بنى يربوع » .
والبيت ٣ مع آخر لنصيب فى معجم البلدان : (سعد) . والابيات : ٨ - ١٠ له أيضاً فى أمالى الزجاجى ص ٢٠ والأغانى ١ / ٣٤٣ فى سياق خبر .

وأما ما ورد غير معزو ، فالأبيات ٢٠ - ٢٢ ، ١٣ ، ١٤ فى الحيوان ٣ / ٢٠٨ - ٢٠٩ وجمع الجواهر ص ٢٢٠ ، والأغانى ٥ / ٢٣٤ (صوت) - وهى فى الأخيرين فى سياق خبر لإبراهيم الموصلى . والبيتان : ١٣ ، ١٤ فى نهاية الأرب ٢ / ١٥٨ ، ومروج الذهب ٤ / ٨٦ . والبيتان : ٢١ ، ٢٢ فى الأغانى ٥ / ٤١٥ (صوت) ، ونهاية الأرب ٥ / ٨ . والبيت ٢١ فى نظام الغريب ص ٢١٦ . والبيت ٢٣ مطلع أبيات أربعة فى معجم البلدان (عذاة) .

* * *

٤٢

لم أجد منها إلا البيت ٣ استشهد به ابن هشام فى مغنى اللبيب فى باب الجملة المعترضة ، ولم يعزه السيوطى ولا البغدادى فى شرحيهما على شواهد المغنى .

* * *

٤٣

وهذه أيضا مما تداخل من شعره مع شعر غيره ، فاضطربت فى نسبته الاقوال: فمما صرح بنسبته إليه منها الأبيات : ١ - ٤ ثم آخر زائد فى الأغانى ١٥/١٤٧ -

١٤٨ (طبعة الساسى) فى ترجمته ، والبيتان : ٣ ، ٤ ثم البيت المزيد فى رواية الأغانى فى معاهد التنصيص ١٧٠/١ فى ترجمته أيضا ، وقال : « وهى من قصيدة طويلة يخلطها الناس كثيراً بقصيدة لمجنون ليلى ، لأنها توافقها فى الوزن والقافية » والبيت المزيد فى هذين المصدرين ثابت فى قصيدة قيس بن ذريح الطويلة فى أمالى القالى ٣١٦/٢ . وأورد أبو الفرج أيضاً ٢١٧/٩ البيتين : ٤ ، ٣ فى قصيدة قيس ابن ذريح ثم صحح نسبتهما لابن الدمينة . والبيت ٣ له فى محاضرات الأدباء ٥٤/٢ ونثار الأزهار ص ١٦ ، وإعجاز القرآن ص ١١٣ ، والبيت ٤ له أيضاً فى الموشح ص ٣٢ ، وأساس البلاغة (هرر) .

وورد معزوا لغيره الأبيات : ٥ - ٨ ، ١٠ ، ١١ فى نوادر الهجرى ص ٧٢ (مخطوطة دار الكتب المصرية) عزاها لصاحب جدوى من بنى نمير (؟) من جملة أبيات والأبيات ١ ، ٤ ، ٣ فيه أيضاً ص ٤٣٣ مع آخر لعمرو بن المسلم . والبيتان : ٤ ، ٣ للمجنون فى مصارع العشاق ص ٢٤٨ و٤٢٠ ، وتزيين الأسواق ٦٤/١ ، والأغانى ٤٥/٢ ، والمرقصات ٢٥ وتاريخ الإسلام ٦٥/٣ ، وهما للمجنون أيضاً - بتقديم الثالث - كما فى الديوان - فى الغيث المسجم ١٧٨/١ . والبيت ٣ مع آخر له أيضا فى مسالك الأبصار ١٤٣/١/٩ (مصورة دار الكتب المصرية) ولم أجد شيئا منها فى ديوانه .

والبيتان : ٤ ، ٣ لقيس بن ذريح فى قصيدته الطويلة فى أمالى القالى ٣١٦/٢ ، وهما له أيضاً - بتقديم الثالث - فى الحماسة البصرية ورقة ٢٢٢ (مصورة المجمع العلمى العربى بدمشق) وهما مع البيت ١٥ له أيضاً فى تزيين الأسواق ٦١/١ على حين عزاها - كما ذكرنا آنفا - ٦٤/١ للمجنون . وقد ذكرنا فى مطلع هذا التخريج أن أبا الفرج أوردهما ٢١٧/٩ فى قصيدة ابن ذريح ثم صحح نسبتهما لابن الدمينة . والبيت ٤ فى اللآلى ٩٦١ .

والبيتان ١٤ ، ١٥ ، لابن الطثرية فى الزهرة ص ٢٤٣ . والحماسة البصرية ورقة ٢٠١ (مصورة المجمع العلمى العربى بدمشق) .

وورد منها غير معزو البيتان : ٤ ، ٣ فى عيون الاخبار ٢٦٢/١ عن الرياشى .

* * *

٤٤

البيتان أوردهما الهجرى فى جملة أبيات فى نوادره ص ٢٩٦ - ٢٩٧ (مخطوطة دار الكتب المصرية) لغزلان الثمامى .

* * *

٤٥

لم أجد ، فى مصادرى ، من عزاها ، أو عزا شيئاً منها ، لابن الدمينة نفسه ؛ وتكاد الأقوال تجمع على نسبتها للضحاك بن عقيل الخفاجى ، بل لم أجد من عزا شيئاً منها لغير الضحاك هذا . فمما عزى إليه الأبيات : ١ ، ٢ ، ٤ فى أمالى القالى ٢ / ٦٠ عن أبى بكر بن أبى الأزهر ، عن ثعلب ، وفى الزهرة ص ٣١٥ . والأبيات : ٢ ، ٤ ، ٢ ، ١ فى حماسة ابن الشجرى ص ١٥٧ فى مقطوعة له . والأبيات ٢ ، ٣ ، ١ فى معجم البلدان (البين) فى مقطوعة له أيضاً . والبيتان : ١ ، ٢ آمع خر فى محاضرة الأبرار ٢ / ٢٣٠ .

ولم أجد منها غير معزو إلا البيتين : ١ ، ٤ من مقطوعة فى المجتنى ص ٨٤ ، وعنه فى معجم البلدان (نجد مريع) .

* * *

٤٦

المقطوعة له فى الأشباه والنظائر (مخطوطة دار الكتب المصرية) باستثناء البيت ١٠ فليس فيها ؛ إلا أنها وردت فيه مجزأة إلى مقطوعتين وردت كل منهما مستقلة - فأولاهما فى ص ٢١١ ، وتشتمل على الأبيات ٥ - ٩ والثانية ص ٢١٢ - ٢١٣ وتشتمل على الأبيات : ١ - ٤ .

وورد منها غير معزو الأبيات : ١-٤ مع آخر فى أمالى القالى ١ / ٧٠-٧١ ، والبيتان : ١ ، ٢ فى اللآلى ص ٢٤٥ ، ومجموعة المعانى ص ٧١ ، والبيت ٤ فى اللسان (عدا) .

* * *

٤٧

لم أجد من نسبهما ، فى مصادرى ، لابن الدمينة نفسه . وهما للمجنون فى

تزيين الأسواق ٢٩/١ ، ومسالك الأبصار ٩ / ١ / ١٤٣ (مصورة دار الكتب المصرية) ولم أجدهما فى ديوانه .

وهما لكثير فى محاضرات الأدباء ٢ / ٧٣ ، ولد عبل فى الشواهد الكبرى للعينى ٢/٤٨٠ (على هامش الخزانة) .

ووردا غير معزوين فى الحماسة ١٤٢/٣ (شرح التبريزى) والزهرة ص ٣٤ ، وأمالى القالى ٢١٣/١ ، وتعقبه البكرى فى اللآلى ص ٥٠٢ فقال : « هذا الشعر أنشده أبو تمام وغيره غير منسوب ، وقد رأيته منسوبا للحسين بن مطير ، ولا أدرى ما صحة ذلك » وهما غير معزوين أيضاً فى الحماسة البصرية ورقة ٢١١ (مصورة المجمع العلمى العربى بدمشق) .

* * *

٤٨

هذه المقطوعة مما سلم لابن الدمينة ، لم أجد ، فيما اطلعت عليه من مصادر ، من صرفها عنه إلى غيره ، غير أن ما ورد منها فى كتب الأدب والاختيار قليل ، فلم أجد منها إلا الأبيات : ١ - ٤ ، ٦ - ٧ فى الأشباه والنظائر ص ٢١٣ (مخطوطة دار الكتب المصرية) . والبيت ٧ فى مجموعة المعانى ص ١٧١ .

* * *

٤٩

وهذه أيضاً مما سلم له ، ولم أجد منها إلا الأبيات : ١٠ ، ١١ ، ١٣ فى عيون الأخبار ٢٦٢/١ ، والشعر والشعراء ص ٧٠٩ ، والبيت ١٣ فى مجموعة المعانى ص ١٤١ وقد عثرت على رواية أخرى لها فى الأشباه والنظائر ص ٢١٣ (مخطوطة دار الكتب المصرية) وتشتمل على زيادات ، فآثرت إثباتها مع نظائرها فى باب خاص . ص

وورد منها غير معزو البيت ٥ فى اللسان (ملل) .

* * *

٥٠

هي أطول قصائد الديوان قاطبة ، وقد ورد أشتات من أبياتها ومختارات منها في طائفة كبيرة من كتب الأدب والاختيار. ورواية هذه القصيدة - كما وردت في الديوان - ملفقة من أربع روايات ، عن حميد بن أنيف ، وسليمان بن عبد الكريم والضحاك بن عثمان الحزامي ، وأبي رياش ، ومن ثم كانت غير متماسكة ولا مطردة في اتساق .

وما نظن طولها المفرط إلا ناشئا عن إدخال ما ليس منها فيها ، على رغم أن بعض الأدباء في إشارتهم إليها نعتوها بـ « قصيدة ابن الدمينة الطويلة » . وربما كان أصلها مقطعات ألفت وأدخل بعضها في بعض ، فإن مثل هذا الطول في نسيب الأعراب - وابن الدمينة منهم - جُله مقطعات صغار . ويرجح ماذهبنا إليه ما نراه من اختلاف كبير في نسبة غير قليل من أبياتها ، فقد بلغ الاختلاف فيها ما لم يبلغه في أية قصيدة أخرى من قصائد هذا الديوان ، فإن عدد من نسب إليهم أبيات منها تسعة عشر شاعراً !!

وسهل هذا الاختلاط - فيما نرى - أن بحر هذه القصيدة وقافيتها من أطوع البحور والقوافي لأغراض النسيب ، حتى إن القصائد والمقطعات الغزلية التي بنيت عليهما لا تكاد تعد كثرة ، ومن ثم كان التداخل الكبير ما بين هذه القصائد والمقطعات ؛ وهذا تخريجها مفصلا - :

فمما نسب إلى ابن الدمينه نفسه الأبيات : ١، ٢ ، ٦٨ ، ٢٤، ٢٦ ، ٨٢ ، ٢٧ ، ٢١، ١٠٤ ، ٦٩ ، ثم بيت زائد ، ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ؛ ٤٠ - ٤٢ ، ٧٣ ، ١٠ ، ١١ ، ٧٥ ، ثم بيت زائد ، ٧٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٩٨-١٠٣ ، ٤٥ - ٤٨ ، ٧٠ ، ، ٩٤ ، ٨٤ - ٨٦، ٣٢ ، ٣٣ ، في أمالي الزجاجي ص ١٠١ - ١٠٢ عن الأخفش ، عن ثعلب ، عن ابن الأعرابي. والأبيات : ١٠٤ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٦٩ ، ٢٨- ٣٠ ، ٤٥ في حماسة أبي تمام ٣/١٧٠ - ١٧١ (شرح التبريزي) . والأبيات : ٨٧، ٨٨ ، ٧٣ ، ٤٥ في الشعر والشعراء ص ٧١٠ . والأبيات : ١ ، ٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٨٠، ٤٥ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢١ ، ١٠٤ ، ٨٧، ٣٢ - ٣٦ ، ٣٨ ، ٦٣ ، ١٠٥ ، ٨٤، ٧٥ ، ١١٨ ، ٨١ ، ٨٢، ١٠ ، ٣٩ ، ١٤ ، ١٧ في الأشباه

والنظائر ص ١٩٦ - ١٩٧ (مخطوطة دار الكتب المصرية) والأبيات : ٩ ، ١٢٠ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١١٨ ، ٥٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٢٨ في الحماسة البصرية ورقة ٢١٩ (مصورة المجمع العلمي العربي بدمشق) . والأبيات : ٩ ، ٤٥ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ١٠٤ ، ٢١ ، ٨٧ ، ١٠٥ ، ٣٠ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١١٨ في عيون التواريخ (مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق) عن الحماسة البصرية . والأبيات : ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٤٥ ، ٥٥ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ في مسالك الأبصار ٩/١/٨٧ (مصورة دار الكتب المصرية) . والبيتان : ٨٧ ، ٨٨ في عيون الأخبار ٣/١٠٣ وأمالي المرتضى ١/٤١ ، ولباب الآداب ص ٢٧٢ ، ومجموعة المعاني ص ٢١١ ، وهما أيضاً مع أربعة زائدة في العقد الفريد ٦/٨٠ . وهذه الأربعة الزائدة للعباس بن الأحنف في ديوانه ص ٢٩ . والبيت ٦٩ له في اللسان (حبب) والأبيات : ٥ ، ٨ - ١٠ في الزهرة ٢٢٢ والأبيات : ٤٥ - ٤٨ فيه أيضا ص٣٥٩ . والبيتان : ٥١ ، ٥٢ فيه أيضاً ص ٢٢١والبيتان : ٩٧ ، ٩٤ فيه أيضاً ص ٩٠ والأبيات : ٢٤ - ٢٦ في مجموعة المعاني ص١٢٧ . والأبيات :٣٢ ، ٣٣ ، ٣٩ ، فيه أيضاًص ١٤٦ . والبيت ٤٥ فيه أيضاً ص ٢٠٨ ، وفي الشعر والشعراء ص ٨٦١ . والبيت ٩٩ في الأضداد لابن الأنباري ص٤٤ . والبيتان : ٢٤ ، ٢٦ في شرح شواهد الكشاف ص ١٢ . والبيت ٨٠ في شرح البطليوسي على سقط الزند ٢/٦٦٥ (شروح سقط الزند) . والبيت ١٠٤ في معجم ما استعجم ص ١٢٨١ ، والبيت : ٨٠ ومعه آخر زائد في المصباح لبدر الدين بن مالك ص ٩٠ . والعمدة ٢/٢٣ - ٣٤ . والأبيات : ١٠٤ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٦٩ ، في أمالي القالي ١/٢٠٣ .

وأما ما عزى لغيره فالأبيات التي رواها القالي لابن الدمينة تعقبه البكري في اللآلى ص ٤٨٥ فقال : « الصحيح أن هذا الشعر لمالك بن الصمصامة الجعدي » والأبيات : ٢١ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، أوردها أبو الفرج في الأغاني ١٩ / ٨٢ (صوت) ثم قال : « الشعر فيما ذكره أبو عمرو والشيباني في أشعار جعدة ، وذكره أبو الحسن المدائني في أخبار رواها لمالك بن الصمصامة الجعدي ، ومن الناس من يرويه لابن الدمينة ويدخله في قصيدته التي على هذه القافية والروي ، ثم أورد الأبيات نفسها مع أبيات قبلها ص ٨٣ في خبر لمالك هذا ، رواه بإسناده إلى

المدائنى ونسخه أيضاً - على ما قال - من كتاب أبى عمرو الشيبانى . وهذه الأبيات التى أوردها أبو الفرج منسوبة لمالك - مع ما عزى منها لابن الدمينة - فى معجم البلدان (قريان) لمالك نفسه أيضاً .

والبيتان : ٨٧ ، ٨٨ فى عيون الأخبار ٤ / ١٤١ لابن ميادة ، على حين عزاهما ٣ / ١٠٣ - كما سبق أن ذكرنا - لابن الدمينة .

والبيتان ٦٩ ، ١١٨ آخر مقطوعة المجنون - الأبيات الثلاثة الأول منها من الأربعة التى زادها فى العقد ٦ / ٨٠ لابن الدمينة - فى الأغانى ٢ / ٦٣ ، وتزيين الأسواق ١ / ٦٩ إلا أنه أورد الأربعة التى زادها فى العقد لابن الدمينة كلها .

والبيتان : ٨٤ ، ٨٥ آخر مقطوعة له أيضاً فى الأغانى ٢ / ٥٧ (صوت) ، عن الأخفش ، عن ثعلب ، عن أبى نصر أحمد بن حاتم ، وقال : « وأنشدناه المبرد للمجنون » . والبيتان : ٧٥ ، ٧٦ له أيضاً فى الموشى ص ٥٨ ، وسرح العيون ص ١٩٣ ، وهما أيضاً له مع آخرين فى محاضرة الأبرار ٢ / ٢٨٩ ، والبيت ٢١ فى معجم البلدان (وادبان) له أيضاً . والبيتان : ١٠٤ ، ٢١ من مقطوعة فى معجم البلدان (مياه) وقال : « لأعرابى ، وقيل للمجنون » . والبيت ٣٠ للمجنون فى اللسان (شعع) وورد منها فى ديوان المجنون الأبيات : ١٠٤ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٦٩ ، ١١٨ ، ص ٩-١٠ ، والأبيات : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٥ ص ١٠ - ١١ من مقطوعة . والأبيات : ٨٤ ، ٨٥ ، ٤٥ ، ٧٣ ص ٦٥ من مقطوعة أيضاً . والبيتان : ٧٥ ، ٧٦ ص ٢٣ من مقطوعة أخرى أيضاً .

والبيتان : ١٨ ، ٢٠ فى اللسان (سق) للمرار الفقعسى ، عن ثعلب . وهما أيضاً فى معجم البلدان (العلوى) للمرار بن منقذ الفقعسى نفسه من جملة أبيات .

والبيتان : ٥٧ ، ٥٨ آخر مقطوعة لمحمد بن عبد الملك الفقعسى فى الحماسة الشجرية ص ١٦٤ . وهما أيضاً - ٥٧ ، ٥٨ - فى المقطوعة نفسها معزوة لعبد الله بن محمد الفقعسى فى ديوان المعانى ٢/١٩٣ .

والبيتان : ٦٩ ، ١١٨ آخر مقطوعة لرجل من عبس فى أمالى القالى ٢/٤٠ . عن أبى بكر ، عن أبى عثمان ، عن التوزى ، عن أبى عبيدة . وفى اللآلى ص ٦٧٦ أيضاً .

والبيتان : ٥٤ ، ٥٥ مع ثالث فى أمالى القالى ١/١٢٥ عن ابن دريد ، عن عبد الرحمن ، عن عمه ـ الأصمعى ، لرجل من كلاب ، وهما مع هذا الثالث لكلابى أيضاً فى الأزمنة والأمكنة ٢/٢٥٥ ، واللآلى ٣٦٥ ، وهما أيضاً فى معجم البلدان (يبرين) لأبى زياد الكلابى .

والأبيات : ٨٧ – ٨٩ ، ١٩ فى الزهرة ص ٧٧ لصخر بن الجعد المحازى [لعله مصحف عن المحاربى] . والأبيات ٨٧ – ٨٩ فقط له أيضاً فى المجتنى ص ٨٤ .

والأبيات : ١١٨ ، ١٠٩ ، ١١٩ فى المجتنى ص ٨٤ للأقرع بن معاذ القشيرى . والبيت ١١٨ له أيضا فى روضة المحبين ص ١٧٨ . والبيت ١٠٥ أول أبيات له أيضا فى أمالى القالى ٢/٤٠ ساقها بإسناده إلى الأصمعى .

والبيتان : ٩٠ ، ٩١ مع آخرين فى أمالى القالى ١/٢٨ بإسناده إلى الأصمعى للعلاء بن حذيفة الغنوى .

والأبيات : ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ٧٤ ، ١١٦ فى الزهرة ص ٢٧٢ للقمقام الأسدى [لعل صوابه أبو القمقام الأسدى] .

والبيتان : ٦٩ ، ١١٨ مع آخرين لورد بن الورد الجعدى فى معجم البلدان (رامهرمز) والبيت : ١١٨ آخر مقطوعة له أيضاً فى الزهرة ص ٢٢٣ ، وهو مع آخرين له أيضا فى شرح شواهد الشافية ص ١١٦ ، والبيتان : ١٨ ، ٢٠ ضمن قصيدته أيضاً فى أمالى القالى ٢/٦٢ عن المطرز ، عن ثعلب .

والأبيات ٣٠ ، ٢٨ ، ٢٩ من جملة أبيات للأحوص فى الأغانى ٦/٢٥٦ ، وقال أبو الفرج عن المقطوعة بأسرها : « ... وهى مروية للمجنون فى عدة روايات وهى بشعره أشبه » .

ثم أورد ص ٢٥٧ أبياتاً للأحوص أيضاً (صوت) وفيها الأبيات : ٢٨ ـ ٣٠ ـ أى الأبيات عينها مختلفة الترتيب ـ وقال : « من النـــاس من ينسبها للمجنون » .

والبيت ٣١ لابن الطثرية من بيتين أوردهما أبو الفرج ٨ / ١٦٣ كتب بهما إلى صاحبته وحشية . والأبيات : ٧٩ ، ٨٠ ، ١٠٦ فى الأغانى أيضاً ٨ / ١٧٧

من مقطوعة لابن الطثرية ، والوفيات ٥ / ٤١١ عن ديوان ابن الطثرية صنعة أبي الفرج . والبيتان : ٨٧ ، ٨٨ له في الوفيات أيضاً ٥ / ٤١٢ نقلا عن معجم الشعراء للمرزباني ، ولم أجدهما في المطبوع من معجم الشعراء : بل لم أجد فيه ذكرا ليزيد بن الطثرية أصلا . وقال ابن خلكان : « وقد رويت أيضاً لعبد الله ابن الدمينة الخثعمي والله تعالى أعلم » .

والبيت ٧٣ للعجير السلولي من قصيدة في الأغاني ١٣/٧٣ عن ابن الأعرابي ، وقال أبو الفرج : « هذا البيت يروى لابن الدمينة ، وهو بشعره أشبه » .

والبيتان : ٧٥ ، ٧٦ مع آخر في تاريخ بغداد ١٢ / ٣٢٣ للأحدب المغني ، وهما له أيضاً في طبقات الشعراء المحدثين ص ٤٥٠ (قسم زيادات في المختصر) . وعلق الناشر حاشية (٢) « بعده في المختصر : قال المبارك بن أحمد : أما البيتان الأولان [أي ١٥ ، ٧٦] فإني نقلتهما في ديوان عبد الله بن الدمينة في قصيدته البائية المطولة . . . » .

وهما - ٧٥ ، ٧٦ - مع آخرين في تزيين الأسواق ٢ / ١٢٤ لأبي عكرمة الضبي [ولعله تحريف صوابه عن أبي عكرمة الضبي] - وانظر ما سيأتي عنهما في مصارع العشاق .

وهما أيضاً - ٧٥ ، ٧٦ - في المؤتلف والمختلف ص ٦٧ - ٦٨ - لغصين بن براق ، عن دعبل ، وقال الآمدي : « وهذان البيتان في قصيدة ابن الدمينة الطويلة » والبيت ٤٥ لجميل في محاضرات الأدباء ٢ / ٣٢ .

وأما ما ورد منها غير معزو فالأبيات : ٢٨ ، ٣٠ ، ٤٥ في أمالي القالي ١ / ٢٠٣ مما قرأه على ابن دريد . والبيتان : ١ ، ٢ فيه أيضاً ١ / ٢٥٠ عن ابن الأنباري عن أبي العباس (ثعلب) . والأبيات : ٢٤ ، ٢٦ ، ٢١ ، ٧٩ ، ٨١ في الزهرة ص ٩١ عن أعرابي . والبيتان : ٢٨ ، ٢٩ في مجموعة المعاني ص ١٦٦ . والبيت ٤٨ في مجالس ثعلب ص ٧١ . والبيت ٥٧ مع آخرين في الزهرة ص ٢٣٢ . البيتان : ٥٤ ، ٥٥ مع آخر فيه أيضاً ص ٢٧٠ ، وفي مجموعة المعاني ص ٥٩ . والبيتان : ٧٥ ، ٧٦ في نهاية الأرب ٢ / ١٥٨ في سياق خبر ، ومصارع العشاق ص ٣٤٩ عن أبي عكرمة الضبي وص ٣٦٤ عن أبي على الضبي [وهو

غالباً مصحف عن أبي عكرمه الضبي] وسبق أن ذكرنا أنهما وردا فى تزيين الأسواق لأبى عكرمة الضبى ، ورجحنا أن صوابه عن أبى عكرمة . وهما أيضاً فى روضة المحبين ص ١٨٥ . والبيت ١١٨ فى الموشى ص ٤٨ ، والأضداد لابن الأنبارى ص ٨٦ . والبيت : ٧٥ فى أمالى المرتضى ١ / ٤٢٩ .

* * *

٥١

لم أجد شيئاً منها فيما اطلعت عليه من مصادر .

* * *

٥٢

لم أجد من نسبهما إليه قط . وهما لذى الرمة فى أمالى القالى ١ /٢٠٨ ، والتشبيهات ص ٨١ ، وزهر الآداب ٢ / ٩٤٢ ، واللسان (سق) . وأولها له أيضاً فى اللسان (بلل) . وليسا فى أصل ديوان ذى الرمة ، بل هما فى ملحقاته ص ٦٧١ .

ووردا غير منسوبين فى الحماسة ٣ / ١٧٤ (شرح التبريزى) والزهرة ٢٩٤ ، ومجالس ثعلب ص ٤١٣ .

* * *

٥٣

لم أجد من عزاها ، أو عزا شيئاً منها ، لابن الدمينة نفسه . وأكثر ماتعزى لقيس بن ذريح . فالبيتان : ١ ، ٣ وبينهما آخر لقيس فى تزيين الأسواق ١ / ٦٠ . والبيتان : ٢ ، ٣ له أيضاً فى تشنيف السمع ص ٣ . والأبيات : ١ ، ثم آخر زائد ، ٢ ، ٣ فى أمالى القالى ٢ / ٢١٩ لقيس أيضاً عن ابن الأنبارى ، عن أبى العباس . والأغانى ٩ / ١٩٥ - ١٩٦ ، وتاريخ الإسلام ٣ / ٦٤ .

وهى عينها - ١ ، ثم الزائد ، ٢ ، ٣ - فى الموشى ص ٥٥ لأبى وجزة السعدى عن أحمد بن يحيى ، أنشده إياها .

والبيتان : ٢ ، ٣ فى الزهرة ص ٢١٢ ، والحماسة ٣/ ١٥٨ - ١٥٩ (شرح التبريزى) ونهاية الأرب ٢ / ١٣٠ غير معزوين .

٥٤

لم أجد منها إلا الأبيات : ١ ، ٧ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٧ معزوة لابن الدمينة نفسه فى الأشباه والنظائر ص ١٩٨ - ١٩٩ (مخطوطة دار الكتب المصرية) .

* * *

٥٥

المقطوعة لابن الدمينة نفسه بزيادة بيت بين الرابع والخامس فى الأشباه والنظائر ص ٢٩٢ (مخطوطة دار الكتب المصرية) .

والأبيات : ١ - ٥ فى معجم البلدان (المرقب) ليزيد بن معاوية .

والأبيات : ١ - ٥ ، ٧ ، ٨ لمسلم بن جندب فى الحماسة الشجرية ص ١٧٧ .

والأبيات : ١ - ٥ ، ٧ ، ٦ ، ٨ له أيضاً فى الحماسة البصرية ورقة ٢٢٧ - ٢٢٨ (مصورة المجمع العلمى العربى بدمشق) .

* * *

٥٦

لم أجد منها ، فى مصادرى ، إلا البيت ٣ فى معجم ما استعجم ص ١٢١٦ معزوا له

* * *

٥٧

البيت ٨ ومعه آخر زائد منسوبين لابن الدمينة نفسه فى الزهرة ص ٢٠٤ . وفيه أيضاً ص ١٩٤ بيتان لابن الدمينة يوافقان هذه القصيدة فى البحر والقافية أثبتناهما فى قسم الزيادات برقم (٢) . والبيت ٢٧ له فى المعانى الكبير ١/٥٣٣ . والبيت ٢٦ فى اللسان (حسف) غير معزو .

* * *

٥٨ — ٦٠

لم أجد شيئاً منهما فيما وقع لى من مصادر .

* * *

٦١

لم أجد شيئاً منها معزوا لابن الدمينة نفسه ، وما أصبته منها فهو إما معزو لغيره ، وإما غير معزو البتة ـ :

فالأبيات : ٦ ، ٧ ، ١٠ - ١٢ فى الزهرة منسوبة لنبهان العبشمى . ص ٣١١ .
والأبيات : ٦ - ٩ فى أمالى القالى ١ / ٢٠٢ عن نفطويه غير منسوبة .

٣

تخريج القسم الثالث

٤

الأبيات ١ - ٧ ، ٢٢ ، ٢٤،مما سلف فى روايةالديوان على خلاف فى الترتيب والبيت ١١ مما زاده صاحبا الأشباه والنظائر . والبيت ١٨ فى اللسان(خلط ، ربع ولى) غير معزو .

* * *

١٢

١ - رواية الأشباه والنظائر :

الأبيات ٣ ، ٩ - ١١ ، ١٤ - ٢٣ مضت فى رواية الديوان ، والبيتان ١ ، ٢ فى الزهرة ص ١٠٦ غير معزوين ، والأبيات ٥ - ٨ فى أمالى القالى ٢ / ٣٢ - ٣٣ عن ثعلب غير معزوة .

٢ - رواية الحماسة البصرية :

الأبيات : ٤ ، ٧ ، ٩ - ١١ سلفت فى رواية الديوان .

* * *

٤٩

الأبيات : ١ — ٣ ، ٥ سلفت فى رواية الديوان .

٣

تخريج القسم الرابع : الزيادات

١ — ٥

لم أجد شيئاً من هذه المقطوعات فى غير المصادر التى أخذت منها .

* * *

٦

البيت مع آخر ـ مكسورى الروى ـ ليزيد بن الطثرية فى الأغانى ٨ / ١٧٢ ، وهو أشبه بالحق ، فإن يزيد هو المعروف بهوى وحشية الجرمية .

* * *

٧ — ٨

لم أجدهما فى مصدر آخر .

* * *

٩

هذه الأبيات من قصيدة طويلة لم أجد من عزا شيئاً منها لابن الدمينة غير الأبيات الثلاثة فى العقد . وهى مما اضطربت أقوال الرواة فى نسبته .

فمنها أبيات فى الحماسة ٣ / ١١٢ (شرح التبريزى) وأمالى القالى ١ / ١٩٠ - ١٩١ ، واللآلى ٤٦٢ والأغانى ٦ / ٥ ، ومعجم البلدان (البشر) والشواهد الكبرى للعينى ٤ / ٤٣١ (على هامش الخزانة) ـ والحماسة البصرية ورقة ١٩٦ (مصورة المجمع العلمى العربى بدمشق) معزوة للصمة بن عبد الله القشيرى .

ومنها أبيات أيضاً تنسب لابن الطثرية فى معجم مااستعجم (الرقاشان) ومصارع العشاق ٢٦٣ ؛ ووفيات الأعيان ٥ / ٤١٣ نقلا عن معجم الشعراء للمرزبانى ، وليست فى القسم المطبوع منه . وقال : « هى أبيات فى غاية الرقة واللطافة ، وذكرها أبو تمام الطائى فى كتاب « الحماسة » فى أول باب النسيب وقال : إنها للصمة بن عبد الله القشيرى . والله أعلم بالصواب فى ذلك . وقال أبو عمر يوسف بن عبد البر . . . فى كتاب « بهجة المجالس » ما مثاله : للصمة بن عبد الله القشيرى . (ثم أورد بيتين من وزن هذه وقافيتها) . . ثم قال ـ أى ابن عبد البر ـ بعد ذلك : وأكثرهم ينسبون إليه هذا الشعر :

حننتَ إلى ريًا ونفسُكَ باعدتْ مزارَكَ من ريًا وشعبا كما معا

وذكر الأبيات بكمالها كما ذكرها فى الحماسة . وبعد الفراغ منها قال : ومنهم من ينسبها إلى قيس بن ذريح ، وإلى المجنون أيضاً ، والأكثر أنها للصمة . والله أعلم ، انتهى ماقاله ابن خلكان .

ومنها أبيات للمجنون فى الأغانى ٢/٦٦ . وتزيين الأسواق ٨٨ ، ٦٣ .

وقد جمع ما تناثر من هذه القصيدة الأستاذ عبد العزيز الميمنى من بعض المخطوطات ومن المصادر السابقة فبلغت ٦٠ بيتا ، ونشرها فى مجموعة (الطرائف الأدبية) ص ٧٦ — ٨٠ . وفاته أن ابن عبد ربه عزا الأبيات الثلاثة لابن الدمينة .

* * *

١٠

المقطوعة بأكملها فى الزهرة ص ١١٣ منسوبة لابن أبى أمية .

* * *

١١

لم أجد البيت فى مصدر آخر .

* * *

١٢ — ١٣

هما أيضاً فى ترجمته فى الأشباه والنظائر ص ٢١٨ (مخطوطة دار الكتب المصرية) .

* * *

١٤

وردت هذه المقطوعة فى الأغانى فى سياق خبر ، وأن ابن الدمينة كتب بها إلى صاحبته ، ووردت المقطوعة نفسها فى الخبر ذاته فى معاهد التنصيص ١/١٦١ ؛ وهى فيه ـ على الأرجح ـ مأخوذة مع الخبر عن الأغانى . والبيتان : ٣ ، ٤ لابن الدمينة أيضاً فى محاضرة الأبرار ٢ / ٣٢ .

وهى مع تقديم البيتين الأخيرين على الأولين فى الحماسة ٣ / ١٧٥ - ١٧٦ (شرح التبريزى) لخليد مولى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس المعروف بأبى العميثل . وهى له أيضاً فى معجم البلدان (نعمان) بزيادة بيتين ، والبيت : ٣ له فى اللسان (نعم) .

وهى - بتقديم الأخيرين على الأولين أيضاً - فى الزهرة ص ١٢٢ لبعض الأعراب ، وهى أيضاً مع زيادة بيت جعل مطلعاً لها فى اللسان (سوا) غير معزوة .

* * *

١٥

وهذه أيضاً اضطربت فى نسبتها الأقوال - :

فالبيتان : ٢ ، ٢ لابن الدمينة نفسه فى اللآلى ص ٢٥٨ .

والبيتان : ٧ ، ٩ لابن الطثرية فى الزهرة ص ٢٨ .

والأبيات : ١ - ٣ ، ٥ ، ٤ ، ٦ فى أمالى المرتضى ١/٤٣٢ (٢/٨٧ - ٨٨ من الطبعة القديمة) ومعجم الأدباء ١٠/١٧٣ - ١٧٤ بإسناد واحد فى كليهما ينتهى إلى الأصمعى من قصيدة منسوبة للحسين بن مطير . وروايتها فى الطبعة الجديدة من أمالى المرتضى تختلف فى بعض اللفظ عن الطبعة القديمة ، ورواية القديمة - عندنا - أرجح لموافقتها - تماماً - لرواية معجم الأدباء ، وهى فيهما بإسناد واحد . والأبيات ٥ ، ٩ ، ٦ فى الحماسة الشجرية ص ١٥٠ من مقطوعة للحسين بن مطير أيضاً . والبيتان : ٥ ، ٦ وبينهما آخر للحسين أيضاً فى روضة المحبين ص ٣٢٦ .

والأبيات : ٩ ، ٦ ، ٨ ، ٣ للمجنون من مقطوعة فى ديوانه ص ٣٤ . والبيت ٥ له أيضاً من مقطوعة فى ديوانه ص ٢٠ .

والبيت : ٥ من أبيات غير معزوة فى الزهرة ص ٧١ .

* * *

١٦

المقطوعه - باستثناء البيت الخامس - له أيضاً فى الحماسة البصرية ورقة ١٨٢

(مصورة المجمع العلمى العربى بدمشق) إلا أن البيت الرابع أسقطه ناسخها سهوا على ما يظهر . وهو موجود فى مخطوطة دار الكتب المصرية منها . والأبيات نفسها له أيضاً فى عيون التواريخ ، وفيات ١٤٣ (مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق) :

* * *

١٧

لم أجد منها فى مكان آخر إلا البيت ٥ من مقطوعة للقتال الكلابى فى الحماسة البصرية ورقة ١٧٦ (مصورة المجمع العلمى العربى بدمشق) .

* * *

١٨

وهذه أيضاً مما اختلف فى نسبته ـ :

فقد قال أبو إسحاق الحصرى فى زهر الآداب ص٨٥٤ : « أنشد محمد بن سلام بعض هذه الأبيات التى أنشدها وزعم أنها لأبى كبير الهذلى ، ورويت ليزيد بن الطثرية وغيره ، والرواة يدخلون بعض الشعر فى بعض . . » ثم ساق ثلاثة عشر بيتاً فيها أبيات المقطوعة بأكملها .

والأبيات : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ من مقطوعة لابن الطثرية فى الحماسة ٣ / ١٦١ - ١٦٢ (شرح التبريزى) وأمالى القالى ١ / ١٩٦ ، ومعجم الأدباء ٢٠ / ٤٧ ، ووفيات الأعيان ٥ / ٤١٠ - ٤١١ . والبيت ١ له أيضاً فى أساس البلاغة (بتل).

وقال البكرى فى اللآلى ص ٤٧١ - وقريب منه فى التنبيه ص ٦٠ ـ معقبا على نسبة القالى ما نسب منها لابن الطثرية : « قال أبو بكر الصولى ـ وزاد فى التنبيه : ودعبل ـ هذا الشعر للعباس بن قطن الهلالى ؛ وما أخلق هذا القول بالصواب ، لأن الشعر لم يقع فى ديوان شعر ابن الطثرية وقد جمعت منه كل رواية ـ : رواية الأصمعى ، ورواية الطوسى عن ابن الأعرابى ، وعن أبى عمرو الشيبانى » . اهـ

والبيتان : ١ ، ٣ فى الأغانى ٥ / ٣١٨ - ٣١٩ لأعرابى من بنى عقيل .

والأبيات : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ من تسعة أبيات غير معزوة فى الزهرة ص ١٠٧ .
والبيت : ٥ من أبيات فى عيون الأخبار ٤ / ١٣٩ غير معزوة أيضاً .

* * *

١٩

البيتان : ١ ، ٤ فى معجم البلدان (الصمد) لبعض القرشيين .

* * *

٢٠

لم أجد منها إلا البيتين : ٣ ، ٤ فى شرح المختار من شعر بشار ص ٩٨ معزوين لابن الدمينة نفسه .

* * *

٢١

لم أجد البيتين فى مكان آخر .

* * *

٢٢

البيتان : ٢ ، ٤ للمجنون فى ديوانه ص ١٤ .

* * *

٢٣ — ٢٤

لم أجد شيئاً منهما فى مكان آخر .

* * *

٢٥

المقطوعة للمجنون فى ديوانه ص ١٨ .

* * *

٢٦

لم أجد من نسبها لابن الدمينة غير الخالديين ، والأكثر نسبتها لجميل ، وقد وردت لجميل فى الأغانى ٨ / ١٠٥ ، ومجموعة المعانى ص ١٦٥ ، وديوان المعانى ١ / ٢٦٨ عن ابن الأنبارى ، والوفيات ١ / ٣١٩ ، والحماسة البصريه ورقة ١٧٧ (مصورة المجمع العلمى العربى بدمشق) وروضة المحبين ص ٣٥٠

وهى فى الزهرة ص ٩٨ غير معزوة .

* * *

٢٧

لم أجدها منسوبة لابن الدمينة فى مكان آخر .

والأبيات ١ ، ٢ ، ٤ فى الأغانى ١ / ٣٢٧ من مقطوعة لنصيب بن رباح .

والأبيات نفسها فى الحماسة البصرية ورقة ١٧٥ (مصورة المجمع العلمي العربى بدمشق) لجامع الكلابى .

والأبيات نفسها أيضاً فى الزهرة ص ٢٣٢ غير معزوة .

* * *

٢٨

البيتان فى الحماسة ٣ / ١٢١ (شرح التبريزى) غير منسوبين .

* * *

٢٩

البيتان فى محاضرات الأدباء ٢ / ٦٤ غير معزوين .

* * *

٣٠ — ٣١

لم أجد شيئاً منهما فى مكان آخر .

* * *

٣٢

لم أجد من عزا شيئاً منها إلى ابن الدمينة غير الخالديين ـ :

فالأبيات الثلاثة من أربعة فى الحماسة البصرية ورقة ١٨١ (مصورة المجمع العلمى العربى بدمشق) لسوادة بن كلاب القشيرى .

والبيتان : ١ ، ٣ فى الزهرة ص ٢٦٨ لبعض بنى كلاب .

* * *

٣٣

لم أجدهما فى مكان آخر .

* * *

٣٤

البيت الأول من بيتيه سبق مطلعاً لمقطوعته رقم (٢٠) فى أصل الديوان . والبيتان وجوابها عليهما فى الحماسة البصرية ورقة ٢٢٧ (مصورة المجمع العلمى العربى بدمشق) ولم يرد بيتاها فى نسخة دار الكتب المصرية منها .

* * *

٣٥

الأبيات : ٢ ، ٤ ، ٣ من مقطوعة لسيار بن هبيرة ـ أخد بنى ربيعة بن مالك فى معجم البلدان (القريان) . والمقطوعة كلها مستهل قصيدة لسيار بن هبيرة يعاتب فيها أخويه خالدا وزيادا ويمدح أخاه منخلا فى ذيل أمالى القالى ص ٧٢ – ٧٤ .

* * *

٣٦

البيت ٣ فى أساس البلاغة (برم) غير منسوب .

٣٧

البيت فى اللسان (صفق) لابن الطثرية ، وهو فيه أيضاً (ضرر) غير معزو .

* * *

٣٨

لم أجد البيتين فى مكان آخر .

* * *

٣٩

البيتان فى الحماسة ٣/١٥٧ (شرح التبريزى) غير معزوين .

* * *

٤٠

وردت المقطوعة غير معزوة فى شرح المرزوقى على الحماسة ٣/١٢٢٣ .
وهى ليحيي بن منصور الذهلى فى الزهرة ص ٢١٤ . والبيتان ١ ، ٢ له أيضاً فى زهر الآداب ١ / ٢٤٠ ، وجمع الجواهر ص ١٨٠ .

* * *

٤١

هما فى روضة المحبين ص ٨٥ - ٨٦ و ١١٢ وذكر أن الحاكم أنشدهما للشافعى فى كتابه (مناقب الشافعى) وأولهما آخر ثلاثة أبيات للخضل بن عبيد فى معجم البلدان (واقصة) وهو أيضاً فى مقطوعة لجميل فى ذيل أمالى القالى ص ١٠٣
وأولهما أيضاً ثانى بيتين فى الزهرة ص ٢٥٣ - ٢٥٤ غير معزوين .
وهو أيضاً أحد اثنين فى مجموعة المعانى ص ٢٠٦ غير معزوين .

* * *

٤٢

عزاه المفضل بن سلمة فى الفاخر ص ٢٤٣ لابن ميادة .

* * *

٤٣

البيتان له أيضاً فى عيون التواريخ وفيات ١٤٣ (مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق) .

وهما أيضاً من أربعة فى معجم البلدان (أبرقان) لأعرابى لم يسمه .

* * *

٤٤

المقطوعة له أيضاً فى عيون التواريخ وفيات ١٤٣ (مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق) .

* * *

٤٥

لم أجد من نسبها إلى ابن الدمينة ، أو إلى طارق بن نابى ، كما فى الحماسة البصرية . وكل من رواها ، أو روى شيئاً منها ، أبهم نسبتها أوعزاها لأعرابى ـ :

فالأبيات ١ ، ٣ ، ٤ مما نسب لابن الدمينة من قصيدة فى الأغانى ٩ / ٢٨٣ لبعض الأعراب عن ثعلب ، وروايته لها مشابهة لرواية الحماسة البصرية ، وفيها الأبيات التى لم تنسب لابن الدمينة أيضاً . والأبيات ١ - ٤ من ستة فى أمالى الزجاجى ص ١٨ عن الأصمعى غير معزوة ، وهى نفسها فى الزهرة ص ٢٠١ من خمسة لبعض الأعراب . والأبيات الخمسة المنسوبة لابن الدمينة كلها فى زهر الآداب ٢ / ٩٧٥ لأعرابى . والأبيات : ١ - ٣ فى محاضرة الأبرار ٢ / ٥٣ ، ٣٢٦ من أربعة غير معزوة أيضاً .

* * *

٤٦

هى له أيضاً فى عيون التواريخ وفيات ١٤٣ (مخطوطة دار الكتب الظاهرية).

* * *

٤٧

هى له أيضاً فى عيون التواريخ وفيات ١٤٣ (مخطوطة دار الكتب الظاهرية).

* * *

٤٨

الوارد فى أصل الحماسة البصرية منها الأبيات ١ - ٥ والسادس زدناه من عيون التواريخ ، وهى ثابتة له فيه أيضاً وفيات ١٤٣ (مخطوطة دار الكتب الظاهرية). والبيتان : ١ ، ٣ له أيضاً فى تشنيف السمع ص ١٤ .

والبيتان ١ ، ٢ لجميل فى الزهرة ص ٣٥٨ . والبيتان : ١ ، ٤ له أيضاً من مقطوعة فى وفيات الأعيان ١ / ٣١٨ .

والبيت ٣ فى الزهرة ص ٣١٦ من أبيات لمعاذ ليلى .

والبيت ٣ نفسه للمجنون من قصيدة فى ديوانه ص ٦٨ .

والأبيات : ١ ، ٣ ، ٢ فى الحماسة ٣ / ١٦٤ (شرح التبريزى) غير معزوة .

* * *

٤٩

هما له فى عيون التواريخ وفيات ١٤٣ (مخطوطة دار الكتب الظاهرية) .

وهما أيضاً فى الشواهد الكبرى للعينى ٣ / ٤١٦ (على هامش خزانة الأدب) وقال : « قائله هو قيس بن الملوح الملقب بالمجنون ، ويقال : قائله هو ابن الدمينة ، وقال ابن عصفور : قائله هو الصمة بن عبد الله القشيرى . . . » . وهما أيضاً فى شرح السيوطى على شواهد المغنى ص ٧٩ وقال نحوا مما قاله العينى ، وهما أيضاً فى خزانة الأدب ١ / ٤٦٣ وحكى ما قال العينى ثم قال : « ونسبه ابن خلكان فى وفيات الأعيان على ما استقر تصحيحه فى آخر نسخة منها لإبراهيم بن العباس الصولى » . وهو كما قال ، فقد وردا فى المطبوع من الوفيات ١ / ٢٩ لإبراهيم هذا فى ترجمته ، وقال ابن خلكان : « وأورد له أبو تمام الطائى فى كتاب الحماسة فى باب النسيب . . . » وساق البيتين ، ولكنهما فى المطبوع من الحماسة

٣ / ١١٥ (شرح التبريزى) غير معزوين ، فلعله رآهما فى نسخة من الحماسة معزوين له . ونقل الأستاذ الميمنى البيتين من هذا الموضع من الوفيات فى ملحق ديوان إبراهيم هذا ص ١٨٥ من مجموعة « الطرائف الأدبية » ، وقال : « هما له فى البصرية فى النسيب » . فيظهر أن النسخة التى لدى الأستاذ الميمنى من الحماسة البصرية مخالفة للنسختين اللتين رأيناهما ، وهما (مصورة المجمع العلمى العربى بدمشق) و (مخطوطة دار الكتب المصرية) .

والبيتان فى الزهرة ص ١٢٧ - ١٢٩ لبعض الأعراب .

* * *

٥٠

انفردت نسخة دار الكتب المصرية من « الحماسة البصرية » بهذه المقطوعة . والأبيات ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٨ مع آخر فى أولها لجميل فى الزهرة ص ١٠٠

* * *

٥١

انفردت نسخة دار الكتب المصرية من « الحماسة البصرية » بعزو هذه المقطوعة لابن الدمينة ، وهى فى الورقة ١٩٧ - ١٩٨ من (مصورة المجمع العلمى العربى بدمشق) من الحماسة البصرية لأبى دهبل الجمحى ، وفيه « وتروى لابن أبى ربيعة » ، وهو الصواب - :

فقد وردت الأبيات ٢ ، ٣ ، ٤ ، ١ فى مقطوعة لأبى دهبل فى الأغانى ٧ / ١١٩ - ١٢٠ (صوت) والأبيات نفسها - بترتيب رواية الديوان : ١ - ٤ - له فيه أيضا ٧ / ١٤٢ - ١٤٣ . وورد البيت ١ فيه أيضاً له ٧ / ١٢٠ ، فى سياق خبر ، و ص ١٢١ فى سياق خبر آخر .

وهى - بأكملها - بترتيب : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١ فى ديوان عمر ص ٢٠٨ .

* * *

٥٢

لم أجد البيت فى مكان آخر .

٥٣

هكذا وردت نسبة البيت فى اللسان ـ لابن الدمينة . والصحيح أنه لذى الرمة ، وهو فى ديوانه ص ٤٢٠ من قصيدة . وكذلك أورده لذى الرمة صاحب الحماسة البصرية مع آخرين ورقة ٢٣٦ (مصورة المجمع العلمى العربى بدمشق) . وورد ـ أيضاً ـ فى الزهرة ص ٢٧١ مع ثلاثة أخرى غير معزوة .

* * *

٥٤

لم أجده ، ولم أجد شيئاً من صلته ، فى أى مصدر آخر ، ويظهر أنه مطلع قصيدة لم تصل إلينا .

* * *

٥٥

الأبيات : ١ ، ٣ ، ٤ فى بلاغات النساء ص ١٩٧ لخيرة بنت أبى ضيغم البلوية ، عن الزبير بن بكار . والأبيات : ١ ـ ٤ فى الكامل ١٠٩ ـ ١١٠ غير معزوة فى أصل المبرد ، وفى تعليقات الأخفش أن أبا على أنشدها لأم ضيغم البلوية ، والرابع منها من زيادات الأخفش عن غير المبرد . والأبيات نفسها فى أمالى القالى ٢ / ٨٣ لخيرة بنت أبى ضيغم ـ كما فى بلاغات النساء ـ لا لأم ضيغم ـ كما قال الأخفش ـ عن أحمد بن يحيى وغيره ، تقولها فى ابن عم لها كانت تهواه .

والأبيات فى الزهرة ص ٦٦ غير معزوة .

* * *

٥٦

هكذا نسبها ابن شاكر فى عيون التواريخ ـ لابن الدمينة . وهى فى الحماسة البصرية ورقة ١٩٧ (مصورة المجمع العلمى العربى بدمشق) وذيل أمالى القالى ، للفرزدق وهى فى ديوانه ص ٧٨٠ من قصيدة مطلعها :

يا أختَ ناجيةَ بن سامةَ إننى أخْشى عليكِ بَنىَّ إن طلبوا دمى

وهى للفرزدق أيضاً فى ذيل أمالى القالى ص ٨٣ .

٥٧

هما فى الحماسة البصرية ورقة ١٧٥ (مصورة المجمع العلمى العربى بدمشق) غير معزوين .

* * *

٥٨

هما أول مقطوعة من أربعة أبيات للسمهرى بن بشر العكلى فى الحماسة البصرية ورقة ٢٠٨ (مصورة المجمع العلمى العربى بدمشق) .

* * *

٥٩ — ٦٠

لم أجد شيئاً منهما فى مصدر آخر .

* * *

استدراك

١ ـ جاء فى ص ٦ مانصه : « قال أبو مسلمة : تحالفت سعد الريث وهم الفزر ، وتيم وهم رهط ابن الدمينة . . . »

وعلقت فى الحاشية : ١ : « كذا فى الأصل ، والكلمة كلها مشكلة ، ولم أجد شيئا مما قال فيما وقفت عليه من كتب الأنساب . والمعروف فى « الفزر » أنه لقب سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر . . . . وسيأتى فيما يلى [أى ص ٧] أن زوج ابن الدمينة : « إحدى بنى الفزر » ، وقد ذكر هو نفسه « الفزر » فى شعره فقال (المقطعة ١٣ ـ الديوان) :

شفى النفس أسياف بأيمان فتية　　　من الفزر جالت فى عقيل صدورها

ولم أقف على شىء وراء هذا » . اه

وقد أطلعنى مؤخرا الأستاذ العلامة الشيخ حمد الجاسر على نسخة لديه من كتاب « النسب الكبير » لابن الكلبى ، مصورة عن مخطوطة الاسكوريال ، وقد جاء فيها ج ١ ص ٢٥١ مانصه : « . . . وولد ربيعة بن عفرس أكلب ، ويقال : أكلب ابن ربيعة بن نزار ، فولد أكلب مبشرا ، والحارث ، وهو أبو جليحة ـ بطن ، والريث ، وعمرو ، والهزر ، فولد مبشر بن أكلب تيم الله ـ بطن ، وثعلبة ، وهو الهزر ـ بطن منهم أنس بن مدرك . . . . »

ومن ثم فصواب ماجاء فى الأصل : «الهزر » فى المواضع الثلاثة المذكورة آنفا .

٢ ـ وقعت فى الديوان بعض هنات مطبعية نشير إلى بعضها فيما يلى ـ :

ص	س	الخطأ	الصواب
٣٢	١١	زُمان	زَمان
٣٣	١٣	وعودَ	وعُودًا

ص	س	الخطأ	الصواب
٤٢	٣	يَتَكَلَّمُ	يَتَكَلَّمْ
٤٨	٧	عَتِبْتِ	عَتَبْتِ
٦٥	١٤	غلا	غلى
١٥٤	٦	هَزّان	هِزّان
١٨٥	٤	يَشِفّ	يَشُفُّ
٢٠٩	١٠	واقفُ	واقفِ

٣ ـ سقط ، أثناء الطبع ، رقم القصيدة (٣٣) ص ٥٦ فيستدرك .

الفهـــــارس العامة

١ ـ فهرس القوافي

أ ــ شعر ابن الدمينة[1]

(١) نسقنا مفردات كل قافية وفق حركاتها : الضم ، فالفتح ، فالكسر ، فالسكون ، وأخرنا الموصول منها بهاء على المجرد منها ، مع تقديم الموصول بهاء المذكر ، ورمزنا إلى جانب أرقام القصائد والمقطعات بـ « د » لأصل الديوان ، و « ص » لصلته .

ب — شعر الشواهد[1]

(١) ماورد فى أصل الديوان من الشواهد غير معزو، وعزوناه فى الحواشى، فقد أحطنا اسم قائله فى هذا الفهرس بهلالين .

٢ — فهرس الآيات

٣ — فهرس الأحاديث

٤ — فهرس الأعلام والقبائل

ا- فهرس الأعلام الواردة فى الأخبار والشروح

(١) وردت فى الأصل: « الفزر » وصوابها « الهزر » وانظر الاستدراك س ٢٦٧

ب — فهرس الأعلام الواردة فى شعر ابن الدمينة [1]

---

(١) الإحالة فى هذا القسم من فهرس الأعلام على القصائد والأبيات ؛ وقد وضعنا نجمة (*) إلى جانب أسماء النسوة اللاتى شبب بهن ، ورمزنا بحرف « ص » لصلة الديوان ، و « ر » الروايات المثبتة فى القسم الثالث ، و «أ» للرواية الأولى ، و «ب» للرواية الثانية .

٥ — فهرس الأماكن

ا - الأماكن الواردة فى الأخبار والشروح

ب — فهرس الأماكن الواردة فى شعر ابن الدمينة [١]

(١) الإحالة فى هذا القسم على أرقام القصائد والأبيات .

٦ — فهرس اللغة

المصادر والمراجـــع

أ - الكتب المطبوعة :

١ أخبار النساء لابن قيم الجوزية (مطبعة التقدم ١٣١٩ ﻫ) .

٢ الأزمنة والأمكنة ، للمرزوقي (حيدر آباد ١٣٣٢ ﻫ) .

٣ الاشتقاق ، لابن دريد (جوتنجن ١٨٥٣ م) .

٤ الاصابة ، للحافظ ابن حجر (التجارية ١٣٥٨ ﻫ) .

٥ الأصمعيات ، للأصمعي ، بتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون (دار المعارف ١٣٧٥ ﻫ) .

٦ الأضداد ، لابن الأنباري (المطبعة الحسينية ١٣٢٥ ﻫ) .

٧ اعجاز القرآن ، للباقلاني ، بتحقيق السيد أحمد صقر (دار المعارف ١٣٧٤ ﻫ) .

٨ الأعلام ، للزركلي (القاهرة ١٣٤٥ ﻫ) .

٩ الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني (طبعة دار الكتب المصرية ، ج ١ - ١٣)

١٠ الأغاني ، « « « (طبعة الساسي ١٣٢٣ ﻫ) .

١١ الاكليل ، للهمداني ، (ج ١٠) بتحقيق محب الدين الخطيب (السلفية ١٣٦٨ ﻫ) .

١٢ أمالي الزجاجي (السعادة ١٣٢٤ ﻫ) .

١٣ أمالي القالي (دار الكتب المصرية ١٣٤٤ ﻫ) .

١٤ أمالي المرتضى (السعادة ١٣٢٥ ﻫ) .

١٥ أمالي المرتضى ، بتحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم (الحلبي ١٩٥٤ م) .

١٦ إنباه الرواة ، للقفطي ، بتحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم (دار الكتب ١٣٦٩ ﻫ) .

١٧ أنوار الربيع ، لابن معصوم (طبعة حجرية بلا تاريخ) .

١٨ بغية الوعاة ، للسيوطي (السعادة ١٣٢٦ ﻫ) .

١٩ بلاغات النساء ، لابن طيفور (القاهرة ١٣٢٦ ﻫ) .

٢٠ بلوغ المرام شرح مسك الختام ، للقاضي العرشي (القاهرة ١٩٢٩ م) .

٢١ البيان والتبيين للجاحظ ، بتحقيق عبد السلام هارون (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٧ - ١٣٧٠ ﻫ)
٢٢ تاريخ الآداب العربية ، لزيدان (دار الهلال ١٩٥٧ م) .
٢٣ تاريخ الاسلام ، للحافظ الذهبي (مكتبة القدسى ١٣٦٧ ﻫ) .
٢٤ تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادى (السعادة ١٣٤٩ ﻫ) .
٢٥ تاريخ الطبرى (طبعة أوربا) .
٢٦ تاريخ اليعقوبى (طبعة بريل) .
٢٧ تزيين الأسواق ، لداود الأنطاكى (بولاق ، ١٢٩١ ﻫ) .
٢٨ التشبيهات ، لابن أبى عون ، بتحقيق محمد عبد المعين خان (كمبردج ١٩٥٠ م) .
٢٩ تشنيف السمع بانسكاب الدمع ، للصلاح الصفدى (القاهرة ١٣٢١ ﻫ)
٣٠ التنبيه على أوهام أبى على فى أماليه (دار الكتب ١٣٤٤ ﻫ) .
٣١ تهذيب التهذيب ، للحافظ ابن حجر (حيدرآباد ١٣٢٥ ﻫ) .
٣٢ الجبال والأمكنة والمياه ، الزمخشرى (النجف ١٣٣٧ ﻫ) .
٣٣ جزيرة العرب فى القرن العشرين ، لحافظ وهبة (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٥ ﻫ) .
٣٤ جغرافية شبه جزيرة العرب ، لعمر رضا كحالة (المطبعة الهاشمية بدمشق)
٣٥ جمع الجواهر ، للحصرى ، بتحقيق البجاوى (الحلبى ١٣٧٢ ﻫ)
٣٦ جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم ، بتحقيق بروفنسال (دار المعارف ١٩٤٨ م) .
٣٧ حماسة أبى تمام - شرح التبريزى (بولاق ١٢٩٦ ﻫ) .
٣٨ حماسة أبى تمام - شرح المرزوقى . بتحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧١ ﻫ)
٣٩ حماسة البحترى (بيروت ١٩١٠ م) .
٤٠ حماسة ابن الشجرى (حيدر آباد ١٣٤٥ ﻫ) .
٤١ الحيوان للجاحظ ، بتحقيق عبد السلام هارون (الحلبى ١٩٣٨ م) .
٤٢ خزانة الأدب للبغدادى (بولاق ١٢٩٩ ﻫ) .

٤٣ الخصائص ، لابن جنى (دار الكتب المصرية ١٣٧١ هـ ١٩٥٢ م) .
٤٤ دائرة المعارف الاسلامية (الترجمة العربية)
٤٥ ديوان امرىء القيس (التجارية ١٣٥٨ هـ) .
٤٦ ديوان أوس بن حجر (فينا ١٨٩٢م) .
٤٧ ديوان جرير (مطبعة الصاوى ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥ م) .
٤٨ ديوان ذى الرمة (كمبردج ١٩١٩ م) .
٤٩ ديوان عمر بن أبى ربيعة (طبعة التجارية ، بتحقيق محى الدين عبد الحميد
٥٠ ديوان عنترة (التجارية ، بلا تاريخ) .
٥١ ديوان الفرزدق (مطبعة الصاوى ١٣٥٤ هـ ١٩٢٦ م) .
٥٢ ديوان المجنون (بولاق ١٢٩٤ هـ) .
٥٣ ديوان مزاحم العقيلى (بريل ١٩٢٠) .
٥٤ ديوان المعانى ، للعسكرى (القاهرة ١٣٥٢ هـ) .
٥٥ ديوان الهذليين (دار الكتب المصرية ١٢٦٩ هـ) .
٥٦ ذيل أمالى القالى (دار الكتب المصرية ١٣٤٤ هـ) .
٥٧ رسالة الغفران ، للمعرى ، بتحقيق الدكتورة بنت الشاطىء (دار المعارف ١٩٥٧ م) .
٥٨ روضة المحبين ، لابن القيم بتحقيق أحمد عبيد (التجارية ١٣٧٥ هـ) .
٥٩ زهر الآداب للحصرى ، بتحقيق البجاوى (الحلبى ١٣٧٢ هـ) .
٦٠ الزهرة ، لمحمد بن داود ، بتحقيق نيكل وابراهيم طوقان (بيروت ١٩٣٢ م) .
٦١ سرح العيون .
٦٢ سمط اللالى - اللالى ، للبكرى ، بتحقيق عبد العزيز الميمنى (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٢٦ م) .
٦٣ شرح شواهد الشافية ، للبغدادى (التجارية ١٣٥٨ هـ) .
٦٤ شرح شواهد الكشاف (ملحق بتفسير الكشاف - التجارية ١٣٥٤ هـ) .
٦٥ شرح شواهد المغنى ، للسيوطى (القاهرة ١٣٢٢ هـ) .

٦٦- شرح المختار من شعر بشار (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٣ هـ ١٩٣٤ م) .
٦٧- شرح المقامات للشريشى (بولاق ١٢٨٤ هـ) .
٦٨- الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، بتحقيق أحمد محمد شاكر (الحلبى ١٣٦٤ هـ)
٦٩- شفاء الغرام ، لتقى الدين القاسى (الحلبى ١٩٥٧ م) .
٧٠ الشواهد الكبرى ، للعينى (بولاق ، ١٢٩٩ هـ ، على هامش خزانة الأدب) .
٧١ صبح الأعشى ، للقلقشندى (المطبعة الميرية بالقاهرة ١٣٣١ هـ — ١٩١٣ م) .
٧٢ صفة جزيرة العرب ، للهمدانى (القاهرة ١٩٥٣ م) .
٧٣- طبقات الشعراء المحدثين ، لابن المعتز ، بتحقيق عبد الستار فراج (دار المعارف ١٩٥٦ م) .
٧٤- طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام ، بتحقيق محمود محمد شاكر (دار المعارف ١٩٥٢ م) .
٧٥- الطبقات الكبرى ، لابن سعد (بيروت ١٩٥٧ م) .
٧٦- الطرائف الأدبية ، تحقيق عبد العزيز الميمنى (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧ م) .
٧٧- طرفة الأصحاب ، لابن رسول الغسانى (مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق ١٣٦٩ هـ) .
٧٨- العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، بتحقيق أحمد أمين وزملائه (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧٠ هـ) .
٧٩ العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، بتحقيق محمد سعيد العريان (الاستقامة ١٣٥٩ هـ) .
٨٠- العمدة ، لابن رشيق ، بتحقيق محيى الدين عبد الحميد (التجارية ١٣٧٤ هـ) .
٨١ عيون الأخبار ، لابن قتيبة (دار الكتب المصرية ١٣٤٣ هـ) .
٨٢- الغيث المسجم ، للصلاح الصفدى .
٨٣- الفاخر ، للمفضل بن سلمة (بريل ١٩١٥) .

٨٤ الفاضل ، للمبرد ، بتحقيق عبد العزيز الميمنى (دار الكتب المصرية ١٣٧٥ هـ) .
٨٥ الفهرست ، لابن النديم ، بتحقيق فلوجل (ليبزك ١٨٧١ م) .
٨٦ فوات الوفيات ، لابن شاكر الكتبي (بولاق ١٢٩٩)
٨٧ القصد والأمم ، لابن عبد البر (السعادة ١٣٥٠ هـ) .
٨٨ الكامل فى الأدب ، للمبرد ، (الحلبي ١٣٥٦ هـ) .
٨٩ الكامل فى التاريخ ، لابن الأثير (طبعة التجارية) .
٩٠ الكتاب لسيبويه (بولاق ١٣١٦ هـ) .
٩١ كتاب المغتالين من الشعراء ، لابن حبيب ، بتحقيق عبد السلام هارون (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧٤ هـ ، فى « نوادر المخطوطات » المجموعة السابعة) .
٩٢ كشف الظنون (تركيا ١٣٧٠ هـ) .
٩٣ لباب الآداب ، لأسامة بن منقذ ، بتحقيق أحمد محمد شاكر (الرحمانية ١٣٥٤ هـ) .
٩٤ المؤتلف والمختلف للآمدى (القاهرة ١٣٥٤ هـ) .
٩٥ محاضرة الأبرار ، لابن عربي (القاهرة ١٢٨٢ هـ) .
٩٦ محاضرات الأدباء ، للراغب الأصفهانى (جمعية المعارف المصرية ١٢٨٧ هـ) .
٩٧ مجالس ثعلب ، بتحقيق عبد السلام هارون (دار المعارف ١٩٤٨ م) .
٩٨ المجتنى ، لابن دريد (حيدر آباد ١٣٤٢ هـ) .
٩٩ مجموعة المعانى (الجوائب ١٣٠١ هـ) .
١٠٠ المسالك والممالك ، لابن خرداذبة (بريل ١٨٨٩ م) .
١٠١ مصارع العشاق للسراج (الجوائب ١٣٠١ هـ) .
١٠٢ مطالع البدور ، للغزولى (مطبعة ادارة الوطن ١٢٩٩ هـ) .
١٠٣ المعارف ، لابن قتيبة (طبعة أوربية بلا تاريخ) .
١٠٤ المعانى الكبير ، لابن قتيبة (حيدر آباد ١٣٦٨ هـ) .

١٠٥ معاهد التنصيص ، للعباسى ، بتحقيق محي الدين عبد الحميد (السعادة ١٣٦٧ هـ) .
١٠٦ معجم الأدباء ، لياقوت (دار المأمون ١٢٥٧ هـ) .
١٠٧ معجم البلدان ، لياقوت (ليبزك ١٨٦٦ م) .
١٠٨ معجم الشعراء ، للمرزبانى (القاهرة ١٣٥٤ هـ) .
١٠٩ معجم ما استعجم ، للبكرى ، بتحقيق مصطفى السقا (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٥ — ١٩٥١ م) .
١١٠ من نسب الى أمه من الشعراء ، لابن حبيب ، بتحقيق عبد السلام هارون (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧ هـ ، فى مجموعة « نوادر المخطوطات » المجموعة الأولى) .
١١١ مهد العرب ، لعبد الوهاب عزام (دار المعارف ١٩٤٦ م فى سلسلة اقرأ) .
١١٢ الموشح للمرزبانى (السلفية ١٣٤٣ هـ) .
١١٣ الموشى ، للوشاء (ليدن ١٣٠٢ هـ) .
١١٤ نثار الأزهار ، لابن منظور (الجوائب ١٢٩٨ هـ) .
١١٥ النجوم الزاهرة ، لابن تغرى بردى (دار الكتب المصرية ١٣٤٨ هـ — ١٩٢٩ م) .
١١٦ نظام الغريب ، للربعى (مطبعة هندية بلا تاريخ) .
١١٧ نهاية الأرب ، للنويرى (دار الكتب المصرية ١٣٤٧ هـ — ١٩٢٩ م) .
١١٨ نوادر القالى ، ملحقة بذيل أماليه (دار الكتب المصرية ١٣٤٤ هـ) .
١١٩ الوساطة ، للقاضى الجرجانى ، بتحقيق محمد أبى الفضل ابراهيم ، وعلى محمد البجاوى (الحلبى ١٣٧٠ هـ) .
١٢٠ وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، بتحقيق محي الدين عبد الحميد (النهضة ١٩٤٨ م) .

ب — الكتب المخطوطة :

١ الأشباه والنظائر ، للخالديين ، مخطوطة دار الكتب المصرية (٥٨٧ - أدب) .

٢ الأشباه والنظائر ، للخالديين ، مخطوطة بخط مغربى بدار الكتب المصرية رقم (١٧٠٩ - أدب)
٣ الحماسة البصرية ، لعلى بن ابى الفرج البصرى ، مصورة عن نسخة فى مكتبة نور عثمانية بتركيا محفوظة فى مكتبة المجمع العلمى العربى بدمشق .
٤ الحماسة البصرية ، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم (٥٢٠ - أدب) .
٥ شرح شواهد المغنى ، للبغدادى ، مخطوطة الشنقيطى بدار الكتب المصرية (٢ — نحو ، ش) .
٦ عيون التواريخ ، لابن شاكر الكتبي ، دار الكتب الظاهرية بدمشق .
٧ مسالك الأبصار ، لابن فضل الله العمرى ، مصورة دار الكتب المصرية .
٨ النوادر والتعليقات ، للهجرى ، مخطوطة دار الكتب المصرية .
٩ الوحشيات ، أو الحماسة الصغرى ، لأبى تمام ، (مخطوطة الأستاذ محمود شاكر) عن نسخة دار الكتب المصرية رقم (٢٢٩٧ - أدب)

ج — المعـــاجم

١ أساس البلاغة ، للزمخشرى (دار الكتب المصرية ١٣٤١ ﻫ) .
٢ الافصاح ، للصعيدى وموسى (دار الكتب المصرية ١٣٤٨ ﻫ) .
٣ تاج العروس ، للزبيدى .
٤ الجمهرة ، لابن دريد (حيدر آباد ١٣٤٥ ﻫ) .
٥ الصحاح ، للجوهرى .
٦ القاموس المحيط ، للفيروز ابادى .
٧ لسان العرب ، لابن منظور .
٨ المخصص ، لابن سيدة (بولاق ١٣١٦ ﻫ) .
٩ المصباح المنير ، للفيومى .
١٠ مقاييس اللغة ، لابن فارس ، بتحقيق عبد السلام هارون .
١١ النهاية ، لابن الأثير .

تم ــ بحمد الله ــ طبع هذا الكتاب فى غرة المحرم ١٣٧٩

مطبعة المدني
المؤسسة السعودية بمصر.
ش حفني الطرزي بالسكاكيني ت ٤٠٨٥١